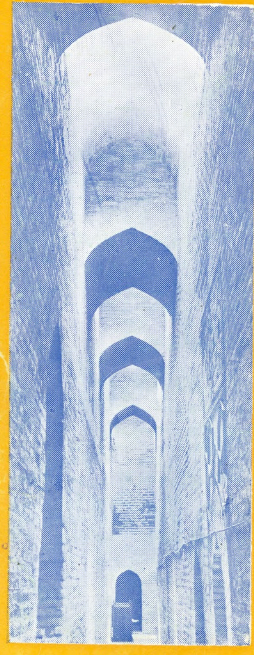
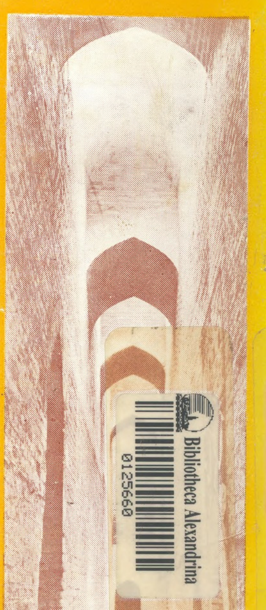
تاريخ
علماء المستنصرية

الجزء الأول

الدكتور ناجي معروف
أستاذ الحضارة العربية بجامعة بغداد
عضو المجمع العلمي العراقي
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق





ساعدت على طبعه
جامعة بغداد

رقم تسلسل التعضيد ٢٦ للسنة الدراسية ١٩٧٥/٧٤



التراث والعلوم الإسلامية لكل الشعب

تصدر عن مؤسسة

دار الشعب

للصحافة والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على التحرير

جمال الدين زكى



ستظل القاهرة .. دائما قلب العروبة والإسلام النابض .. تتبوأ مكانتها التاريخية والحضارية .. فى عالم الفكر والثقافة والنشر ..

الإدارة : ٩٢ شارع قصر العينى - القاهرة
ت ٣٥٥١٨١٠ / ٣٥٥١٨١٨ / ٣٥٤٣٨٠٠ / ٣٥٥٧٧٣٠ / ٣٥٤٤٤٤١
قطاع النشر ٣٥٥١٥٩٩
رقم الفاكس ٣٥٤٤٨١١ - ص.ب ١٤ / رقم بريدى ١١٥١٦





تاريخ علماء المستنصرية

تأليف

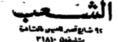
الدكتور ناجي معروف

أستاذ الحضارة العربية بجامعة بغداد
عضو المجمع العلمي العراقي
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

الجزء الأول

الطبعة الثالثة

طبعة منقحة ومزيدة ومصححة
ساعدت جامعة بغداد على طبعه



٩٢ شارع قصر العيني بالقاهرة
تليفون ٣١٨١٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهــــداء

إلى روح المستنصر بالله الخليفة العباسى . اعترافاً بفضله على العلم ، بتأسيسه المستنصرية أول جامعة إسلامية كبرى فى العالم الإسلامى ، رفعت اسم بغداد عالياً بين البلاد ، وقدم علماؤها أجل الخدمات للحضارة العربية ، والثقافة الإسلامية .

شكر وتقدير

أرى لزاماً عليّ ، وقد فرغت من طبع هذا الكتاب طبعته الثالثة ، مزيدة ، مصححة ، منقحة ، أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان ، إلى الذوات الذين تفضلوا فأثنوا على هذا الكتاب ، وعلى الجهد المضنى الذى بذلته فى تأليفه ، برسائلهم التى اعتز بها ، وبما نشروه فى الصحف اليومية ، والمجلات العلمية ، وبما أذاعوه فى الإذاعات اللاسلكية ، من الأساتذة العرب ، والأجانب ، والمستشرقين .

الدكتور ناجى معروف
المؤلف

مقدمة الطبعة الثالثة

إن « المستنصرية » العباسية التي أنشأها الخليفة المستنصر بالله العباسي ببغداد سنة ٦٢٥ هـ تعد أول جامعة إسلامية فى العالم بحسب مفهوم « الجامعة » اليوم . وكنت أول من توصل إلى ذلك فيما نشرته من بحوث عنها فى بعض المجلات العراقية المعتبرة وفيما أذعته من إذاعة الحكومة العراقية ببغداد ، وفى الطبعتين الأولى سنة ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م ، والثانية ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م .

وبعد أن نفدت الطبعتان الأولى والثانية رأيت أن أقوم بطبع الكتاب بمجلديه الأول والثانى طبعة ثالثة مزيدة ، مصححة ، ومنقحة . وقد شجعنى على ذلك ما تبذله حكومة الثورة العراقية من عناية فائقة فى مرمتها وصيانتها وزخرفتها والتحري عن مرافقها ، وإظهار معالمها الأثرية الرائعة . فقد استملكت كل الأملاك والعقارات التى كانت تلاصقها وتصاقبها ، وهدمتها . وبذلك خلصت المستنصرية من جميع المبانى التى اقتحمت عليها عبر العصور ، كما أنها قررت استملاك وهدم جميع العقارات والأسواق التى تقابلها لتتحرى عن بقية مرافقها الكثيرة ، وبخاصة عن ايوان الساعات ، ومدرسة الطب المستنصرية ، ومستشفى المستنصرية التى كانت تقع قبالة الباب الرئيس .

ومما شجعنى على ذلك أن كتابى هذا أصبح مرجعاً لطلاب التاريخ الإسلامى ، والآثار الاسلامية فى الدراسات الجامعية ، والدراسات العليا ، وللعلماء والباحثين ليس فى العراق حسب بل فى البلاد العربية والإسلامية والأجنبية .

وقد توجهت الأنظار إلى المستنصرية بعد أن أصبح السياح ، والعلماء ، والباحثون قادرين على الاطلاع على معالمها الداخلية والخارجية ، بعد أن أزيلت الأسواق والعقارات التى كانت تخفى تلك المعالم وتسترها ، ولا تمكن الزائرين من رؤيتها ودراستها .

ومن الأمور التى ينبغى ملاحظتها بعد إزالة الأسواق والعقارات التى كانت لصيقة بها ، أو منقورة فى جدرانها ، ظهور أسس الضلع الشرقية لدار القرآن المستنصرية التى أنشئت عليها دكاكين « الجامع الآصفى » وبعض مرافقه الأخرى . وقد تبين أن هذا الجدار يمتد كما توقعنا بامتداد جدار مدرسة الفقه المستنصرية الذى فيه الباب الشاهق الذى يكوّن مدخل المستنصرية الرئيس ، الذى تجد صورته فى هذا الكتاب . كما ظهرت أسس إحدى الحجرات الكبرى من حجرات دار القرآن المستنصرية فى الضلع الشرقية المذكورة كانت تحت الانقاض . وظهر فى الضلع القبلية التى فيها مصلى « الجامع الآصفى » أن الجدار القبلى مبنى على أسس دار القرآن المستنصرية من ناحية النهر . وتبين أن هذا الجدار يمتد بامتداد جدار المستنصرية المطل على النهر ولا يفصله عنه فاصل .

وبعد أن أزيلت « سوق السلحدار » المعروفة اليوم بسوق « الهرج » المجاورة لمدرسة الفقه المستنصرية ، المعقودة على طول واجهة المستنصرية ، ظهر خطأ تخطيط الجدار المرسوم فى مخططى الطابق الأول

والثانى . كما ظهرت فيه بعض الكوى والمداخل التى لم توشر فى المخططين المذكورين . وظهر أيضاً أن الجدار الممتد من المدخل الرئيس إلى نهاية الجدار من اليسار كان متوجاً بكتابات آجرية زالت ولم يبق لها أثر ، وهى تناظر الكتابات الآجرية التى كانت تتوج الجدار الممتد من الباب الرئيس إلى نهاية الجدار من جهة اليمين . وقد بقيت بعض كلماتها التى احتفظ بها فى بناية « المدرسة الشرابية » ببغداد التى يطلق عليها خطأ اسم « القصر العباسى » اليوم .

وبعد هدم خان الملح الواقع فى الضلع الجنوبية للمستنصرية ظهر أن جدار هذه الضلع كان متوجاً أيضاً بسطر من الكتابات الآجرية لم يبق منها إلا بعض الحروف .

ومن الأمور المهمة التى ظهرت فى أثناء الصيانة والتحريات فى هذه السنة أن هذا الأثر المعمارى الإسلامى القيم يفصل بينه وبين نهر دجلة جدار ذو أبراج مدفونة تحت الأنقاض ، لم يهتد القائمون فى التحريات إلى حقيقتها . غير أنى رأيت أنها جزء من السور الذى كان يمتد على طول بغداد الشرقية بمحاذاة نهر دجلة وكانت له أبراج عديدة . وقد أشرت فى كتابى « خطط بغداد » إلى هذه الأسوار التى كانت تحيط ببغداد الشرقية . من جهة النهر ، ومن ناحية البر . وقد ذكرت أطوالها ، وعدد أبراجها التى كانت بين كل بابين من أبوابها الخمسة وهى :

١ — باب السلطان ، المعروف اليوم بـ (باب المعظم) .

٢ — باب الظفرية ، المعروف اليوم بـ (الباب الوسطانى) .

٣ — باب الحَلْبة ، المعروف اليوم بـ (باب الطلسم) .

٤ — باب البصلية ، المعروف اليوم بـ (الباب الشرقى) .

٥ — باب النهر ، الذى كان يقع فى منتصف السور المشيد على نهر دجلة من أعلى بغداد الشرقية إلى أسفلها ...

إن هذه الطبعة الثالثة لتاريخ علماء المستنصرية تمتاز باضافة معلومات جديدة خلت منها الطبعتان ، الأولى والثانية : وقد صححت فيها كل الأخطاء ، والهفوات المطبعية ، والتصحيفات والتحريفات التى وقعت فى الطبعة الثانية . والله تعالى من وراء القصد .

المؤلف

الدكتور ناجى معروف

أستاذ الحضارة العربية بجامعة بغداد

عضو المجمع العلمى العراقى

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

بغداد . الأعظمية

فى ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م .

مقدمة الطبعة الثانية

هذا كتاب فى تاريخ علماء المستنصرية ، التى ما يزال معظمها ماثلا حتى اليوم على شاطىء دجلة : فى الضفة الشرقية من بغداد ، بين جامعى الآصفية والخفافين ، تكلمت فيه على كل ما له علاقة بالعلماء الذين تولوا إدارة كلياتها ، ومشيخة مدارسها المختلفة ، أو الذين كان لهم شأن فى التدريس ، أو الاعادة ، والافادة ، وخزن الكتب ، أو الامامة ، والخطابة ، والوعظ فيها ، أو النواحى العلمية الأخرى : منذ تأسيسها فى سنة ٦٢٥ ﻫ وافتتاحها فى سنة ٦٣١ ﻫ حتى سنة ١٠٣٠ ﻫ عندما استشهد مدرسها غانم البغدادى ، ويظهر أن التدريس لم يتوقف فيها عند هذا التاريخ ، ذلك أننا وجدنا فى وقفية جامع القلعة[1] المؤرخة فى سنة ١٠٤٨ ﻫ بين الشهود الذين ذيلت بهم الوقفية ختماً لمدرس من مدرسى المستنصرية اسمه ... ابراهيم ... وختما لمدرس فى مدرسة مرجان اسمه أحمد بن عمر ، وختما ثالثاً لمدرس فى مدرسة أبى النجيب اسمه محمد بن حسين ... ومما لا شك فيه أن التدريس بالمستنصرية قد انقطع نهائياً عندما جعلها والى بغداد أبو سعيد سليمان باشا خاناً ووقفه على مدرسته المعروفة اليوم بالسليمانية فى بغداد بين سنتى ١١٩٣ ﻫ و ١٢١٧ ﻫ ، ومن يدرى فلعلنا نستطيع العثور على علماء آخرين فى هذه الحقبة المظلمة ، أو الحقبة التى تلت الغزو اللنكى[2] إنْ فى شهود الوقفيات الأخرى أو فى المظان ، والمراجع التى لم تصل إليها أيدينا حتى الآن .

ولم أتطرق فى هذا الكتاب إلى تاريخ المستنصرية ، وتأسيسها ، وافتتاحها ، والأدوار التى مرت بها فى خلافة العباسيين ، وحكم المغول ، والتركمان ، والفرس الصفويين ، والأتراك العثمانيين ، كما أننى لم أتطرق فيه إلى الناحية الفنية والآثارية ، ولا إلى مزايا الريازة العربية فيها ، لأننى أعددت لهذين البحثين دراسة علمية مستفيضة سأقوم بنشرها فى القريب العاجل .

لقد كان هذا ما قلته فى الطبعة الأولى عام ١٩٥٩ م . وأزيد اليوم على ذلك أننى استطعت أن أعثر على معلومات أخرى تتعلق بالمدارس المشتركة بين ثلاثة مذاهب . ووجدت مدرستين أنشئتا على المذاهب الأربعة . الأولى بحلب من الديار الشامية . والأخرى بمكة المكرمة . وبذلك أمكن القول بأن المدارس التى بنيت على غرار المستنصرية ، من حيث المذاهب الأربعة . كانت فى العراق . ومصر ، والشام ، والحجاز .

---

(١) لقد وقف هذه الوقفية جلال الدين بن بهاء الدين البغدادى فى اليوم الحادى عشر من شهر رمضان سنة ١٠٤٨ هـ . والجامع اليوم بتولية السيد طه القلعه لى نسبة الى جامع القلعة . ويظهر ان هذا الجامع كان يقع فى المحلة التى كانت تعرف بمحلة السكة خانة داخل القلعة التى فيها وزارة الدفاع اليوم .

(٢) راجع ص « ٢٦ » من هذا الكتاب .

كما عثرت على عدد آخر من علماء المستنصرية وفقهائها ، أضفتهم إلى ذلك الثبت الطويل الذى سجلته فى الطبعة الأولى .

وقد صححت فى هذه الطبعة بعض التراجم التى نقلتها من تلخيص مجمع الآداب فى معجم الأسماء والألقاب لابن الفوطى . وكان الزميل ، الصديق ، المحقق ، الدكتور مصطفى جواد قد كتب إلىّ مشيراً إلى هذا الخطأ الذى كان سببه تجليد مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق . فإليه منى خالص الشكر والتقدير .

ابواب الكتاب :

أما تاريخ علماء المستنصرية هذا فقد جعلته فى جزءين وقسمته إلى إثنى عشر باباً . وبدأت الباب الأول منها بنظرة تحليلية فى تاريخ هذه الجامعة وعلمائها . وأثبت فيه بالأدلة القطعية أنها أول جامعة إسلامية فى العالم الإسلامى . بل فى العالم كله . ثم بحثت فى المدارس التى بنيت على صفتها . وبحثت استمرار الدراسة فيها على عهد المغول . وذكرت مستواها العلمى ، والمعاشى . ونقدت المصادر التى استندت إليها فى تأليفه .

وخصصت الباب الثانى لرجال الإدارة فيها . وتكلمت فيه على من تولوا النظر فى مصالحها ، وفى إدارة أوقافها . وعلى من كان معهم من المشرفين ، والخزان . والكتاب . والمستخدمين فى شتى أمور هذه الجامعة . وذكرت ما شرطه المستنصر لهم من الرواتب . والجرايات . والتعهد .

وقسمت الدراسة فى المستنصرية إلى مدارس لتدريس العلوم الأصلية ، والفرعية . وعددت أهم مدرسة فيها : مدرسة الفقه . وقد تكلمت على مدرسيها بحسب مذاهبهم الفقهية . ثم صنعت المعيدين فيها على تلك الطريقة أيضاً . ثم حاولت أن أحصى طلاب كل طائفة مع مرتبيهم . ونوهت بالعلوم التى كان يدرسها هؤلاء المتفقهون على مدرسيهم . وذكرت الكتب التى كانوا يتدارسونها . ويتداولونها بينهم . وأشرت إلى الشروط التى شرطها الواقف لهؤلاء المدرسين ، والمعيدين ، والطلاب ، والمرتبين .

وفعلت مثل ذلك فى المدارس ، أو الكليات أو الأقسام العلمية الأخرى كدار القرآن ، ودار السنة ، أو مدرسة الحديث . ومدرسة الطب . ومشيخة الأدب العربى فيها . وقد خصصت باباً لكل مدرسة منها . وجعلت فيه عدداً من الفصول بحسب مقتضيات الأحوال . كما جعلت باباً للعلوم كالرياضيات ، والفرائض ، وعلم المساحات ، ومنافع الحيوان . وذكرت شيوخ هذه المدارس ، أو الأقسام العلمية ومدرسيها ومعيديها ، وطلابها بشىء من التفصيل .

وقد أفردت باباً خاصاً بجامع المستنصرية تكلمت فيه على موقعه . وخطبائه . وأئمته . كما أشرت إلى الساعة والساعاتيين فيها فى فصل خاص .

وذكرت فى باب آخر : دار الكتب المستنصرية ، وخزانتها . وهى من دور العلم المهمة فيها . ولذلك أسهبت فى الكلام على خزانها المشهورين ، والمشرفين عليهم ، والمناولين للكتب عندهم .

ولئن اشتمل هذا الكتاب على عدد كبير من التراجم فالحق أنني قد استنفدت الجهد . وأفرغت الوسع في جعل أكثر هذه التراجم بحوثاً قائمة على التحري والبحث : توخيت فيها الحقائق العلمية الصحيحة . ولذلك فهي تختلف عن غيرها من التراجم البسيطة التي لا تعتمد على التتبع والتقصي .

وشرحت في الباب الثاني عشر أثر علماء المستنصرية في الفكر الاسلامي ، والثقافة العربية بوجه عام . وسردت فيه طائفة كبيرة جداً من العلماء ، والأدباء ورجال الفكر الذين ينتسبون إلى بلاد غير عربية وهم عرب في دمهم . وثقافتهم . ولغتهم ، وميولهم . وعواطفهم . وقد قدموا للحضارة العربية خدمات جليلة لا تنسى .

الذيول والملاحق :

ورأيت بعد ذلك كله أن أختم الكتاب بذيول ، وملاحق تتصل بمادة الكتاب العلمية بصورة غير مباشرة فجعلت فيها : العلماء الذين تطاولوا للتدريس في المستنصرية . والعلماء الذين امتنعوا عن التدريس فيها . وعلماءها الذين أنعم عليهم بلباس الفتوة . كما سجلت ثبتاً مفصلا بمَن زار هذه الجامعة ، واطلع عليها ، وعلى دار الكتب التي فيها ، ومن كان يتردد إلى خزانتها . وذكرت الملوك : والأمراء الذين أقيمت لهم فيها المآدب والولائم . كما ذكرت أولئك الذين أقيمت لهم فيها المآتم ، من العلماء والرؤساء ، أو الذين صُلِّيَ عليهم . أو عملت عزيتهم فيها ، وأشرت إلى النزلاء والمقيمين فيها من الضيوف ، والمغتربين الذين كانوا يقصدون إلى بغداد للارتشاف من مناهلها العلمية إن في المستنصرية أو في غيرها من معاهد بغداد العلمية . وأخيراً ذكرت ملحقاً جديداً بندوة علمية عقدت بالمستنصرية حضرها مائة وستون عالماً من علماء بغداد ومدرسيها في مجالس عشرة ، واستمرت شهرين ويومين آخرها يوم الثلاثاء ١٧ جمادى الآخرة سنة ٦٧٦ هـ واختتمت الذيول والملاحق بملحق عن المستنصرية عبر العصور .

وأشرت في هذه الذيول إلى مجالس المظالم . وهي مجالس العدل التي كانت تعقد بالمستنصرية لإحقاق الحق ، وفض الخصومات ، وإصلاح ذات البين . كما أشرت في ملحقين آخرين إلى حياة المستنصر بالله وإلى الأوقاف التي وقفها على المستنصرية .

الضبط بالشكل :

وقد ضبطت بالشكل كثيراً من الأعلام مخافة الخطأ فيها ، والتباسها على القارىء لا سيما إذا كانت متشابهة في الرسم . كابن الحُصَيْنِ وابن الحَصين . وابن جُزَيْرة ، وابن بَوْش ، ومصدِّق وابن المُرَيْنِخ ، والدِهلي ، والذُهلي .

أو إذا كان مما يخشى تصحيفه : أو يقرأ بأشكال شتى كالسنجاري ، والبخاري ، والابزاري ، والأنراري وابن الفُوَيْرِه ، والبَرزَبي ، وابن وَرِيْدَة ، وابن الإِبَرِي . والخُوَيِيِّ ، والأَبَرْقوهي . وقد ضبطت بالشكل أيضا كثيرا من الكلمات التي يمكن ان يقع الخطأُ في

قراءتها أو فى التباس معناها كلفظة : البَيِّع . والمُسْنَد . ودَرَّس ، ودَرَس والرُّبط ، وعيَّن عليه ، وخرَّج له ، وقُمْرِية ، والفُوَطِيى ، وطراد ، والطرَّاح والخُرقى ، وشُهْدة ، والقُبَّيْطى ، والسبْكى ، والتُتُشية ، وابن الخَلّ ، وابن البَلّ ، وابن رُوزبة ، وابن صِرْما . أو إذا كان مشددا بعض حروفه مثل سلاّر ، والكرَّامية ، وابن كرّام ، وابن الخيِّر ، وابن العُلَّيق ، والزُوْزَنى ، وابن المَنِّى ، وابن ابى المُنَى ، والبَرْقانى ، وبِكروس ، وبَهْرُوز أو بِهروز ، والمُنجّا ، والمُرجّا ، والمَرْجِى ، وابن مَعين ، وابن فُورَك ، وابن صَصْرَى .... الخ

الشروح :

وقد عمدت إلى وضع بعض الشروح الموجزة لبعض المصطلحات العربية أو المفردات اللغوية . وجعلت بعضها فى هامش الصفحات . وأفردت لبعضها الآخر محلا خاصاً فى آخر هذا الكتاب ، لا سيا ما كان يتعلق منها بالنسب ، أو كان يؤلف مصطلحات عربية أو فارسية أو تركية أو مغولية .

التــراجم :

وترجمت بايجاز لعدد كبير من الشخصيات العلمية المهمة التى وردت فى متون الكتاب بوصفهم شيوخاً لمدرسى المستنصرية أو طلاباً لهم . تنويهاً بفضلهم ، واعترافاً بخدماتهم للعلم . ولم يفتنى أن أعرّف فى الهوامش بعدد غير قليل من المدارس البغدادية أو العراقية ، أو التى أنشئت فى البلاد العربية والاسلامية الأخرى . وكذلك الرُبط . والزوايا . والمارستانات . والمساجد . والجوامع . وغيرها من المؤسسات الاجتماعية . والدينية . والثقافية .

المراجــع :

وقد ذيلت كل صفحة بالمراجع التى رجعت إليها سواء أكانت مطبوعة أم مخطوطة . وأشرت فى ثبت المراجع إلى الطبعة التى رجعت إليها . وإلى المحل الذى توجد فيه المخطوطات التى نقلت ، أو اقتبست منها . وقد ذكرت صفحات الكتب المطبوعة وأجزاءها ، وأوراق الكتب المخطوطة ، وأجزاءها أيضاً .

مقابلة التاريخ الهجرى بالميلادى :

واجتهدت أن أجعل لكل رجل من رجال المستنصرية عنواناً قائماً بذاته ذاكراً تحته تاريخ ولادته ، ووفاته باليوم والشهر والسنة بقدر الامكان وذلك بالتقويم الهجرى . وقابلت السنين الهجرية بالسنين الميلادية فى متون الكتاب لتكون الفائدة أتم .

التصاوير والمخططات :

وزينت الكتاب بعدد كبير من التصاوير ، والألواح ، والمخططات للأقسام العلمية الثابتة فى المستنصرية ، التى تمثل الفن المعمارى العربى فى العراق فى العصر العباسى ، وطراز تخطيط المدارس العباسية ، وزخرفتها .

الفهـــارس :

وجعلت الكتاب فى مجلدين كما أسلفت . وجعلت لها فى آخر المجلد الثانى فهارس مفصلة ، وثَبَّتُ بالحرف الاسود الصفحة التى فيها التراجم المفصلة للاشخاص الذين وردت ترجمتهم فى متن هذا الكتاب أو فى هوامشه . وجعلت الفهارس متنوعة كتلك التى عملتها فى الطبعة الأولى غير أنى أضفت إليها فى هذه الطبعة الثانية فهرساً حضارياً مفصلا للشئون العمرانية ... الخ .

هذا وأرجو أن أكون قد وفقت فى إظهار هذه الصفحة الناصعة من تاريخ بغداد ، التى تتصل بالثقافة العربية الأصيلة ، والتربية الاسلامية الحقة ، التى امتازت بها بغداد فى كل العصور .

والله ولى التوفيق .

المؤلف

ناجى معروف

عميد كلية الآداب بجامعة بغداد

مقدمة الأستاذ السيد منير القاضي (١)

للطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على رسوله محمد . وعلى جميع الأنبياء والمرسلين .

أهدى إلى الاستاذ الفاضل السيد ناجي معروف أستاذ التاريخ الإسلامي في كلية الآداب في جامعة بغداد مؤلفه الجليل « تاريخ علماء المستنصرية » . وبعد أن – استقصيته مطالعة . ودرست أهم مواضيعه ، دفعتني لذة الاعجاب بما بذله المؤلف من جهود . وصبر . وجَلَد . في إخراج كتابه المشحون بالفوائد التاريخية الجامعية والمدرسية . والعوائد الدالة على عظام الأستاذة . وكبار العلماء العاملين في الثقافة الإسلامية الذين كانوا منابع العلم في دنياهم . ورءوس العلماء في عصورهم . وقادة الفكر في حياتهم . دفعني ذلك إلى أن أقدم للكتاب بكلمة موجزة تنوه بفضل الهدية والمُهْدى . وتقديراً للبحث والتأليف :

١ – التاريخ مرآة الزمان ، تنطبع عليها صور وقائع الماضين وسوالفهم ، أو هو منظار دقيق يرى الناظر فيه ما دفنه الماضي في قبور الزمن ، وما سدل عليه ستوره السميكة فأخفاه في حبوس الابدية ، من حوادث وقعت ، وحالات سلفت . وأمم بادت ، ودول دالت . ومعاهد اندثرت . ومشاهير عبروا دنيا الزوال إلى عالم الخلود ، أو هو سجل الماضين . وعبرة الآتين . نعم هو مرآة . وهو منظار . وهو عبرة ، وهو سجل . بل هو كاشوف[٢] يستطلع به الكاشف كثيراً مما يأتي به المستقبل القريب والبعيد . من أمور جليلة ، وشؤون خطيرة . وحالات دقيقة . فهو كتاب الغيب . وسفر الوجود .

٢ – والتاريخ لغة تعريف الوقت ، من أرخ الكتاب تأريخاً وقّته . ثم صار يستعمل اصطلاحاً لما يدونه متقصي الاخبار الماضية وجامعها في سجله الخاص ، من وقائع حدثت ، وأمور غبرت . ويسمى المعنى بهذا « أخباريا » فلم يكن الامر يعدو هواية معرفة ما مضى ، وعلم ما جهل من سنن الذين خلوا من قبل وشئونهم . تلك رغبة جبلت عليها نفوس كثير من الناس . فأن حب الاستماع إلى أخبار الماضين وقصصهم ، والاطلاع على سيرهم ، غريزة في الإنسان ، وسجية من سجاياه . ومن هنا نشأت القصة وكتبت السير .

ثم تطور أمر الاخبار والاخباريين ، أو قل : هواة جمع الأخبار وتلاوتها على فئات الناس – القصاصين – شيئاً فشيئاً إلى تنظيم ما جمع من ذلك ، وتنسيقه وربط الحوادث بعضها ببعض ، واستنتاج

---

(١) كان يومئذ رئيسا للمجمع العلمي العراقي وقد توفاه الله في ١٩٦٩/٢/٩ م

(٢) الكاشوف مصطلح وضعه المجمع العلمي العراقي لما يسمى بـ (الرادار) .

نتائج خطيرة منها ، والعمل على جمعها وتدوينها وفقاً لقواعد علمية تضارع ما عليه العلوم الأخرى من الاساليب الفنية . فأصبح « التاريخ » أو « علم التاريخ » خاصاً بهذا الحاصل المنسق العظيم ، وظهرت فوائده الثمينة ، ومزاياه العلمية العميقة ، ولطائفه الممتعة . وصار للمؤرخ شأن كبير أعلى من المنجم فى أبلطة الخلفاء ، وأغلى من النديم فى قصور السلاطين . يستشار فى كثير من الأمور السياسية والاجتماعية التى يعزم أولو الأمر القيام بها . فكان التاريخ أوفى ، والمؤرخ أجدى وأهدى .

٣ — وبحكم التطور لم يبق التاريخ مقصوراً على ناحية واحدة من نواحى الإنسان بل تفرع الى تاريخه السياسى ، وتاريخه الاجتماعى . وتاريخه الأدبى ، وتاريخ مشاهير رجاله ، وتاريخ معاهده العلمية والفنية ، وتاريخ ما شيده من أطُم ، وصروح ، وبروج . وهكذا فى سائر شئونه الأخرى ومتعلقاته ، مما انتجته يده القصيرة الصغيرة فى حجمها ، الضعيفة فى قوتها ، الطويلة الكبيرة القوية فى عملها وانتاجها ومخلفاتها . بل إن التاريخ لم يبق محبوساً فى دائرة الإنسان ، فقد انطلق إلى أشياء أخرى ، فأرخ للعالم ، وأرخ للعلوم ، وأرخ للحيوان ، وأرخ للنبات ، وأرخ للطب ، وأرخ للزلزال ، وأرخ وأرخ ، وسيؤرخ ، للمبتكرات الحديثة ، وظواهر الكون الجديدة . ويؤرخ ويؤرخ .

وهو فى كل فرع من فروعه يعرض للبشر لوحة من مراياه الصافية ، تحمل سفرا جديداً من أسفار الكون العجيب .

٤ — وقد عنى العصر الحاضر بدراسة التاريخ ، وتدريسه علماً مستقلا قائماً بذاته ، فى المدارس والمعاهد العالية والجامعات ، لما تَلَمَّسَهُ فيه رهط الثقافة العالية فى الأمم ، من آثاره الفعالة فى العلوم والسياسة والاجتماع ، وما أدركه فيه ملأ التعليم فى البلاد الراقية من بسطة فى المادة ، وغزارة نفع فى التثقيف ، وما بصره رجال الفكر من ضرورة الهروع إلى التاريخ لاستنبائه مغبة ما يعتزمون الشروع فيه من أساليب جديدة فى السياسة والاجتماع والقانون ، وأوضاع حديثة فردية أو جماهيرية . ولا ينبئك مثل خبير .

وأى خبير أصدق من التاريخ الذى نهض به التطور من حديث الخرافة إلى قراءة الصدق ، فخلع سمال الكذب ، واتخذ الصدق لبوسا وخرج بذلك على قول المرحوم الرصافى :

نظرت لأمر الحاضرين فرابنى   فكيف بأمر الغابرين أصدق

ولم يكن تدريس التاريخ فى المدارس والجامعات علماً مستقلا ، معروفاً من قبل ، ولم يكن له كرسى فى الجامعات . فالتطور الذى مشى به إلى منزلته الحاضرة المرموقة هو الذى أسبغ عليه هذه النعم ، وهو الذى نَشّأَ له اختصاصيين فى كل فرع من فروعه ، فحصل من اختص بتاريخ العراق أو تاريخ مصر مثلا ، ومن اختص بتاريخ المتنبى وتاريخ صلاح الدين ، ومن اختص بتاريخ الدولة العباسية أو الفاطمية ، وهلم جرا .

فأصبح لكل فرع من فروعه مختص له مكانته بين رجال الثقافة والعلم ، شأنه فى هذا شأن علم الطب وغيره من العلوم ذات الفروع . وإن سموه هذا السمو بعد أن كان ينظر إليه كمحدث يتسلى السامعون بحديثه ، لدليل على جوهره الثمين الذى كان الناس عنه غافلين .

٥ - وقد تقدم مؤرخو العرب فى تدوين تأريخ الرجال تقدما كبيراً ولا أرانى مبالغاً إذا قلت إنهم مخترعو هذا الفرع من فروع التاريخ دفعهم إليه قصد التوثق من صحة الاحاديث النبوية وآثار السلف الصالح ، التى مصدرها الرواية المستندة لا غير ، فلا يعتمد على الحديث أو الأثر إلا إذا كان رجال السند فيه ثقات . ولا يعرف هذا إلا بتتبع الرواة واستجلاء أحوالهم . وقد نشط لذلك مثل كاتب الواقدى، والبخارى وأبى نعيم ، والخطيب البغدادى ، والجزرى ، والعسقلانى ، والذهبى وأضرابهم من الحفاظ والمحدثين . فخرج مثل كتاب الطبقات لابن سعد ، وتاريخ بغداد للخطيب ، وكتاب الإصابة ، وكتاب أسْد الغابة ، وكتاب ميزان الاعتدال ، وعشرات أمثالها . ثم نحا نحو المحدثين غيرهم من رجال العلم والأدب فترجموا لمشاهير علمائهم وأدبائهم ، فظهر مثل كتاب معجم الادباء ، وكتاب عيون الأنباء فى طبقات الاطباء ، وكتاب وفيات الأعيان ، وعشرات مثلها . وهكذا فعل الهاوون لتراجم ذوى الشأن من الناس ، والمذيلون لبعض الكتب الآنفة الذكر . فأصبح هذا الفرع من فروع التاريخ ضخماً يضم مئات المجلدات ، وربما ربا عددها على كتب التاريخ العام وسائر كتب فروعه الأخرى .

٦ — وانصرف بعض المؤرخين إلى تاريخ بعض المدن أو المعاهد العلمية والفنية ، كما فعل الاستاذ ناجى معروف الذى نحن فى صدد البحث فى مؤلفه (تاريخ علماء المستنصرية) الذى أفرغ فيه الاستاذ المؤلف جهدا مضنياً — على ما ظهر لى من مطالعته ، فى شتى الأبواب والفصول . فقد خص كتابه بتأريخ المستنصرية التى هى الأثر الوحيد القائمة بعض أجزائه إلى اليوم ، من معاهد العلم العباسية فى بغداد على كثرتها ، واختلاف طابعها ، وما تهدف إليه من المقاصد والغايات ، وقد عفا أثرها وطمس ذكرها ، ولم يبق منها إلا هذه البقية تندب العباسية الخالدة الذكر ، وتستنجد الغيارى على العلم ومعاهده . وقد أنجدتها مديرية الآثار العتيقة فانبرت لإقامة أودها ، وتشييد صروحها التى قوضها الزمن ، لتبعثها شاخصة للناظرين ، ونهد الأستاذ المؤلف لإحياء ذكرها وأشاعة اسمها من جديد ، فوضع كتابه هذا ونشره للقارئين والسامعين .

٧ — وضع المؤلف كتابه فى اثنى عشر باباً ، كل باب مفصل فى فصول طويلة أوقصيرة . وأهم تلك الأبواب فى نظرى ، الباب الأول ، والباب الحادى عشر ، والباب الثانى عشر . فقد أثبت فى الباب الأول أن المستنصرية كانت جامعة كاملة بالنظر إلى عصرها ، ولم تكن مدرسة أو كلية عادية من المعاهد العلمية المشهورة قبلها أو فى عصرها . فقد أثبت بحثه أن المستنصرية تضم مدرسة الفقه على المذاهب الأربعة أو قل كلية الفقه ، ومدرسة الحديث ، أو قل كلية الحديث ، ودار القرآن ومدرسة الطب وكلية الأدب العربى ومدرسة للعلوم الرياضية لم يكن لبعضها جناح خاص ، فقد كانت بعض العلوم الرياضية تدرس فيها حتما ، وإن لم يخص بها جناح . وقد أيد المؤلف دعواه

بالنقول الصحيحة . وترجم للأساتذة الذين كانوا يدرسون فى الكليات والمدارس المذكورة التى تكونت منها « الجامعة المستنصرية » . ولم يسبق الأستاذ المؤلف أحد فى هذه الدعوى ، فهو الكاشف عنها بالدليل . ولم تكن فى المعاهد الإسلامية التى قبلها جامعة ما ، ولم تشابهها مدرسة معاصرة أو سابقة . وفصّل فى الباب الحادى عشر البحث فى مكتبة المستنصرية ، وخزاناتها . ثم تحرى ما بقى حياً إلى اليوم من كتب تلك المكتبة العظيمة فوقف على سبعة[1] كتب فقط بيّن أسماء هاومظانها . ولكنه استغرب قلة ما بقى منها . وإنى لا أستغرب ذلك بعد ما علمنا فعلة التتار الهمجية الشنيعة النكراء فى بغداد وما أحدثوه من تقتيل وتخريب وإحراق . وأن قيام الجامعة المستنصرية بعد الاحتلال التترى واستمرار التدريس المتردى فيها ، لا يدل على أن مكتبتها الضخمة بقيت مصونة محفوظة .

وأما الباب الثانى عشر فيظهر من درسه أن المؤلف قد بذل فيه جهداً عظيما حتى توصل إلى أمرين جليلين لم يسبق لغيره — على ما أعلم — أن درسهما كدرسه أو بحث فيهما كبحثه :

الأول : ما أثره علماء المستنصرية فى الثقافة الإسلامية . والبلاد الإسلامية ، من الآثار العلمية والأدبية العظيمة المتينة التى خلفهم فيها علماء الأزهر الشريف بعد اندثار المستنصرية وتفرق علمائها أيدى سبأ .

الثانى : بيان عروبة كثير من أعاظم العلماء والأدباء الذين اشتهروا بنسبتهم إلى بلاد أعجمية فظن كثير من الناس أنهم من العجم الاقحاح وهم فى الحقيقة عرب خلص . كأبى الفرج الأصفهانى الأموى صاحب كتاب الأغانى ، وبديع الزمان الهمذانى المضرى صاحب المقامات التى نسج الحريري مقاماته على منوالها . والمجد الفيروزابادى البكرى صاحب القاموس . والترمذى صاحب الصحيح ، وعشرات أمثالهم . كشف المؤلف عن أصلهم العربى الصريح ، وإلى أى قبيلة ينتمون . وكانت قد غطت على ذلك نسبتهم الأعجمية . ولو ذيل الباحثون على ما جاء فى هذا الباب من ثبت العلماء والأدباء الذين نسبوا إلى مدن أعجمية وهم يرجعون إلى أصول عربية لجاءوا بكتاب ضخم مفيد على ما اعتقد .

٨ — وبعد فالكتاب لم يقتصر فى الحقيقة على البحث فى « الجامعة المستنصرية » ، بل طوى فى مضامينه سجلا كاملا للكليات . والمدارس الإسلامية الشهيرة السابقة على المستنصرية ، أو المعاصرة لها ، وعلى بعض ما شيد بعدها ، مع شيء من الإلماع لتأريخها . ووعى تراجم جمهرة عظيمة من أكابر العلماء والأدباء ، ليس من السهل الحصول عليها . وقد ختم المؤلف كتابه بتفسير مفيد لمصطلحات جاءت فى الكتاب ، لا يستغنى المؤرخ عن معرفتها ويزداد بها العالم ، والمدرس علما .

٩ — ومن لطيف ما تحصل عندى من مطالعة الكتاب أن الحظ رافق الحنفية فى هذه الجامعة العباسية حتى بعد اندثارها . فان إيوان تدريس الفقه الحنفى بقى قائماً محافظاً على وضعه الأصلى إلى الآن . وقد ظهر رونقه وفنه ، وتجلت بهجته ، بعد الإصلاح الذى قامت به مديرية الآثار العتيقة العامة . وقد مر على هذا الإيوان المبارك عصور بعد سقوط المستنصرية وانقلابها « خاناً » تمرح فيها البغال والحمير ، أن اتخذ مخزناً

---

(١) هذا ما ذكر فى الطبعة الأولى اما فى الطبعة الثانية والثالثة فقد ذكرت اسماء ثمانية عشر كتابا من الكتب التى وقفت عليها أو ألفت لخزانتها أو التى ما تزال باقية الى اليوم .

لبضائع حقيرة محرمة شرعاً . فعجب الصدف الغريبة . وقد عاد الآن بحمد الله إلى سيرته الأولى ، إلا تدريس الفقه الحنفي فقد استعيض عنه بأمور علمية وثقافية أخرى على ما سمعت . ولا ينكر تغير الأحوال بتغير الأزمان والحاجات . والله المستعان .

١٠ — ويدفعني دافع الحنفية هنا إلى أن أناقش الأستاذ المؤلف في عبارة سبقت منه في الصحيفة ١٩٦ [٤] جاء فيها :

« ولعل ذلك راجع إلى أن الحنفية لا يهتمون بالحديث اهتمام سائر المذاهب به » فأقول : إن هذا القول لاكته ألسنة كثير ممن لم يحقق مذهب الحنفية في أصولهم . فإن المذهب الحنفي يعني بالحديث الشريف عنايته بالكتاب الكريم . كسائر المذاهب الإسلامية الأخرى . فالكتاب الكريم عند الحنفية هو المصدر الأول للأحكام الشرعية . والحديث الشريف هو المصدر الثاني لها بعده . ولا مناص عنهما . فاذا لم يتيسر لهم الوصول إلى حكم واقعة من طريق الكتاب أو السنة . عمدوا إلى القياس إذا لم يكن في حكم الواقعة إجماع . ومعنى القياس أنهم يحكمون في مثل هذه الواقعة بالحكم الثابت من طريق الكتاب والسنة لواقعة أخرى تشبهها في توفر علة الحكم فيها .

ولا فرق في اعتبار الحديث الركن الثاني من أركان الأدلة الشرعية بين جميع المذاهب الإسلامية ، فلا يذهب أحد بعد الكتاب إلى أي دليل آخر قبل الحديث فاذا لم يعثر المجتهد على الحكم المطلوب فيهما رجع إلى الإجماع . فاذا لم يكن في الواقعة إجماع يهرع الحنفية إلى القياس . وليس معنى هذا عدم عناية الحنفية بالحديث الشريف بل معناه العناية التامة به .

ولا أدل على عناية الحنفية بالحديث من شد أبي يوسف القاضي [٥] صاحب أبي حنيفة رحالة إلى المدينة المنورة للرواية عن الإمام مالك بن أنس . ثم شد محمد الشيباني صاحبه أيضاً رحاله إلى المدينة لرواية الموطأ عن جامعة الإمام مالك بن أنس .

فالقول بأن الحنفية لا يعنون بالحديث كغيرهم كلام بعيد عن الصحة والواقع .

١١ — وبعد فالاستاذ المؤلف يشكر على ما بذله من جهود كبيرة ، وصبر جميل في العمل لإخراج كتابه الثمين في إحياء الجامعة المستنصرية معنى ، كما تشكر مديرية الآثار العتيقة شكراً مضاعفاً على إحياء بنايتها حقيقة ، كما ستُشكر وزارة المعارف على إعادتها إن شاء الله تعالى جامعة باسم « الجامعة المستنصرية » فتحيي بذلك ماضيها ، وتبعثها من بعد موتها عامرة زاهرة بالعلوم والآداب ، زاخرة بالعلماء والطلاب . وليس هذا على الجمهورية العراقية الفتية بعزيز . والله الموفق والمعين .

جمادى الأولى سنة ١٣٧٩ هـ — **منير القاضي**

---

(٤) هذا رقمها في الطبعة الاولى اما رقمها في الطبعة الثانية فهو ٣٢١ في الجزء الأول ورقمها في هذه الطبعة الثالثة ٢٣٠ .

(٥) أن أبا يوسف الانصاري ، ومحمد الشيباني هما اللذان جمعا فقه أبي حنيفة ونشراه اذ لم يكن تدوين الفقه في زمن ابي حنيفة شائعا . فهما دونا فقهه من بعده .

الباب الأوّل

نظرة تحليلية
في تاريخ المستنصرية وعلمائها



الفصل الأول

المستنصرية أول جامعة اسلامية كبرى فى العالم الاسلامى

لعل أعظم جامعة علمية كانت ببغداد فى أواخر الدولة العباسية ، وفى أثناء حكم المغول هى « المدرسة المستنصرية » . وهى أول جامعة فى العالم الإسلامى عنيت بدراسة علوم القرآن ، والسنة النبوية ، والمذاهب الفقهية وعلوم العربية ، والرياضيات ، وقسمة الفرائض والتركات ، ومنافع الحيوان ، وعلم الطب ، وحفظ قوام الصحة ، وتقويم الأبدان[1] فى آن واحد . كما أنها أول جامعة إسلامية جمعت فيها الدراسات الفقهية على المذاهب الإسلامية الأربعة[2] : الحنفى ، والشافعى ، والحنبلى ، والمالكى ، فى بناية واحدة هى مدرسة الفقه .

ويتبين لنا من دراسة أحوال المدارس الإسلامية أن الخليفة المستنصر بالله ٦٢٣ هـ — ٦٤٠ هـ (١٢٢٦ م — ١٢٤٢ م) أول من ابتكر فكرة جمع المذاهب الفقهية الأربعة فى بناية واحدة كما أشارت إلى ذلك جميع المراجع العربية المعتبرة . وأيدتها الكتابة الآجرية[3] التى ثبتها المستنصر على باب المدرسة الرئيسى . وقد جاء فيها : « وأمر ان تجعل مدرسة للفقهاء على المذاهب الأربعة » . وكان لا يقبل فى المدارس المختلفة إلا أبناء الطوائف التى بنيت المدارس من أجلهم . فقد ذكر ابن الجوزى عن النظامية مثلا أنها « وقف على أصحاب الشافعى أصلا وفرعاً » . أما الأملاك الموقوفة عليها فقد « شرط فيها أن تكون على أصحاب الشافعى أصلا وفرعاً » ايضا كما شرط مثل ذلك فى « المدرس الذى يكون بها ، والواعظ الذى يعظ بها ، ومتولى الكتب »[4] . ولذلك فان المستنصرية امتازت على سائر المدارس المعاصرة لها ، والتى سبقتها بجمع المذاهب الأربعة فيها لأول مرة . كما امتازت بوجود بناية خاصة للطب[5] ملحقة فيها ، مما لا نجد لذلك مثيلا فى المدارس الأخرى التى عاصرتها ، أو التى بنيت قبلها . كالنظامية[6] ، والتاجية والكمالية ... الخ .

وقد جعل المستنصر لمدرسته هذه ميزة أخرى على المدارس الإسلامية . وذلك أنه شرط أن يضاف إلى مدرستى الفقه ، والطب كما يذكر ابن الساعى ، داوان أخريان لعلمين مهمين من علوم الشريعة الاسلامية ، أولاهما : دار القرآن ، والثانية دار السنة[7] ، وبذلك يمكننا أن نقول : إن المستنصر بالله أول خليفة فى العالم الاسلامى جمع فى آن واحد : المذاهب الفقهية الأربعة ، وعلوم القرآن ، والسنة النبوية ، وعلم الطب ، والعربية ، والرياضيات ، والفرائض ... وجعلها فى مكان واحد يتألف من مبان عديدة متصاقبة ، أو متجاورة ، أطلق عليها اسم « المستنصرية » بعضها باق ، وبعضها درس ، وعفى عليه الزمن . ولم تكن المدارس قبل المستنصرية كذلك . فقد كانت مدارس الطب تبنى مستقلة عن مدارس الفقه ، أو دور الحديث ، أو دور القرآن . كالبيمارستان العضدى بالجانب الغربى من بغداد . ومدرسة الطب[8] التى أنشأها أبو المظفر باتكين بالبصرة سنة ٦٢٩ هـ فى خلافة المستنصر . ومدارس الطب فى دمشق[9] ...

وأما دور القرآن فقد أنشئت فيما يظهر قبل المستنصرية بأكثر من قرنين من الزمان . فقد ذكر الصفدى أن رشأ بن نظيف الدمشقى المقرىء أنشأ فى دمشق « دار القرآن الرشائية » فى حدود سنة أربعمائة(١٠) . وظلت دور القرآن مستقلة(١١) ، أو فى داخل المساجد(١٢) إلى أن أنشئت المستنصرية فصارت تلحق بالمدارس بوجه عام .

وفى الوقت نفسه يلاحظ أن كثيراً من دور القرآن كانت تؤسس مستقلة حتى بعد هذا التاريخ كدار القرآن التى بباب الأزج . ودار القرآن الجوزية بالحربية . ودار القرآن الواسطية . ودار القرآن التى أنشأها صدر الدين ابن النيار(١٣). ودار القرآن الدُّنْبَلية التى أنشأها بهاء الدين الدنبلى بدار الخلافة ببغداد(١٤) ودار القرآن البشيرية ، ودار القرآن بدرب القرنفلتين(× ١٤) .

وأما دور الحديث فقد قالوا : إنها من مبتكرات الشهيد نور الدين محمود بن زنكى(× ١٤) . فقد ذكر ابن الأثير أنه « أول من بنى داراً للحديث »(١٥) . وذكر المقريزى « أن أول من بنى داراً على وجه الأرض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق) . وذكر ابن واصل أن نور الدين « بنى بدمشق داراً للحديث . وأوقف عليها وقوفاً كثيرة . وهو أول من بنى داراً للحديث فيما سمعنا »(١٦) وأنشأ بعده الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبى بكر بن شادى بن مروان بالقاهرة سنة ٦٢٢ هـ « المدرسة الكاملية » وهى كما يقول المقريزى(١٧) : « ثانى دار عملت للحديث » . ويظهر أن دور الحديث كانت تشترك أحياناً مع دور القرآن ، فتبنى دور مشتركة للقرآن والحديث معاً(١٨) . وتكون مستقلة عن مدارس الفقه ، أو تجعل فى المساجد . كما فى مسجد « قُمرية » بالجانب الغربى من بغداد(١٩) . وظلت دور الحديث كذلك إلى أن أنشئت المستنصرية حيث صارت دور الحديث على الأغلب تلحق بمدارس الفقه إلى جانب مدارس الطب ، ودور القرآن أسوة بالمستنصرية .

ويلاحظ فى الوقت ذاته أن كثيراً من دور الحديث ظلت تؤسس مستقلة حتى بعد هذا التاريخ . كدار حديث منبج . ودار السنة النورية بالموصل . ودار الحديث المهاجرية بسكة أبى نجيح بالموصل أيضاً(٢٠) .

واستمرت دور القرآن ودور الحديث المشتركة تقوم بمهمتها العلمية كما كان الحال فى مسجد قُمرية . على أننا نجد بعض المؤسسات الدينية التى أنشئت لتجمع بين دراسة القرآن والحديث والفقه . كدار الحديث السهلية بحلب . فقد أنشأ السيد حمزة الجعفرى سنة ٧٧٦ هـ مسجداً لله تعالى . وداراً للقرآن والحديث النبوى ، ومدرسة للعلم على مذهب أبى حنيفة . وتعرف هذه الدار اليوم بالزاوية الجعفرية(٢١) .

وهناك مدارس مشتركة بين الحديث والفقه . فقد ذكر اليونينى : أن المدرسة التى بناها الأمير شمس الدين آق سُنْقُر الفارقانى بالقاهرة فتحت يوم الاثنين الرابع من جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ .

وكان أنشأها على مذهب أبى حنيفة ، وعلى شيخ يُسمِّع الحديث[٢٢] . والمدرسة الظاهرية التى أنشأها الملك السعيد ابن الملك الظاهر بدمشق . وجعلها للشافعية والحنفية . وجعل فيها داراً للحديث[٢٣] .

أما الميزات الأخرى التى امتازت بها المدرسة المستنصرية فتظهر فى أمرين مهمين ابتكرهما الخليفة المستنصر بالله وهما :

أولا — تعيين المشاهرات النقدية ، وإجراء الجرايات العينية الدارّة يومياً على أرباب المستنصرية من فقهاء « طلاب » ، ومدرسين ، وموظفين ، ومستخدمين ...

وفى هذا الصدد يقول الغسانى فى العسجد المسبوك : « إن كل ذلك اختراع من الواقف رحمة الله عليه »[٢٤]

ثانياً — تأسيس حمام فى المستنصرية رتبه المستنصر بالله لجميع أرباب المشاهرات . يدخلون إليه متى احتاجوا . وفيه من يقوم بخدمتهم . « وهو أمر لم يُسْبق إليه » كما يقول أحمد بن عبد الله البغدادى فى كتابه « عيون أخبار الأعيان »[٢٥] .

المدارس الفقهية

وأما مدارس الفقه التي كانت تعاصر المستنصرية ، أو التي بنيت قبلها ، وأغلب المدارس التي استحدثت بعدها فبإمكاننا أن نقسمها إلى :

أولا — المدارس التي تدرس مذهبا واحدا من المذاهب الفقهية الأربعة هي :

(أ) المدارس الحنفية(٢٦) كمدرسة أبي حنيفة ، والمدرسة المغيثية ، والموفقية ، ومدرسة زَيْرَك بسوق العميد ، والتتشية ، والبهائية . ومدرسة تركان خاتون ... ببغداد . والمدرسة الصالحية بين القصرين بالقاهرة(٢٧) . والمدرسة الحاولية بحلب(٢٨) .

(ب) المدارس الشافعية(٢٩) كالنظامية ، ومدرسة زمرد خاتون وهي مدرسة الاصحاب بالجانب الغربي ، قرب الشيخ معروف . والثقتية ، والتاجية ، والكمالية ، والفخرية أو دار الذهب ببغداد ومدرسة قيماز الرومي في الموصل . والعُقيلية في إربل(٣٠) والناصرية والحاولية بمصر . والمدارس الشرابية ببغداد ، وواسط ، ومكة . والعصرونية بحلب .

(ج) المدارس الحنبلية كمدرسة عبد القادر الجيلي بباب الأزج ، وهي مدرسة أبي سعد المُخَرِّمي ، والجاهلية ، ومدرسة بنفشة أو المدرسة الشاطئية بباب الأزج ، ومدرسة أحمد بن بكروس بدرب القيار شرقي بغداد ... ومدرسة باتكين بالبصرة . والعمرية ، والشريفية ، والمسمارية ، والجوزية بدمشق(٣١) ...

(د) المدارس المالكية(٣٢) كالصدرية ، والشرابيشية بدمشق . والصاحبية بمصر . ومدرسة ابن الحداد المهدوي بمكة وقد وقفت سنة ٦٣٨ هـ .

ثانيا — المدارس التي تدرس مذهبين وهي المدارس المشتركة :

(أ) بين الحنفية والشافعية(٣٣) كمدرسة الأمير سعادة ببغداد . والمدرسة الأسدية والعذراوية ، والجركسية ، والظاهرية(٣٤) بدمشق . ومدرسة أم السلطان الملك الأشرف ، والأقبغاوية(٣٥) والفارقانية واليوسفية بمصر والمدرسة المرجانية ببغداد . والعزية(٣٦) بالموصل . والمدرسة الظاهرية(٣٧) بحلب .

(ب) بين الحنفية والمالكية(٣٨) كالمدرسة التي بناها الأمير سيف الدين منكوتمر بالقاهرة سنة ٦٩٨ هـ .

(ج) بين الشافعية والمالكية(٣٩) كالمدرسة الحجازية ٧٦١هـ(٤٠) ، والمسلمية ٧٧٦هـ(٤١) والمدرسة الفاضلية بالقاهرة سنة ٥٨٠هـ(٤٢) والمدرسة التي أنشأها بالجبيل شمس الدين أبوبكر العجمي سنة ٥٩٥هـ(٤٣) .

(د) بين الشافعية والحنابلة كالمدرسة الشهابية(٤٤) التي بنيت في المدينة .

(ﻫ) بين الحنابلة والمالكية ، كالمدرسة السيفية بحلب[٤٥] .

ولم نعثر على مدارس مشتركة بين الحنابلة وبين أى مذهب آخر سوى المدرستين الشهابية والسيفية .

ثالثاً : المدارس التى تدرس ثلاثة مذاهب :

لم نعثر إلا على مدرسة واحدة بنيت لدراسة الفقه على ثلاثة مذاهب . فقد ذكر النعيمى نقلا عن الحافظ بن حجى أن المدرسة الفخرية بدمشق تكاملت عمارتها فى شهر رمضان من سنة ٨٢١ﻫ . وقررت فيها مشيخة للصوفية ، ودرس للحنفية ، ودرس للمالكية ، ودرس للحنابلة[٤٦] . كما أننا وجدنا أن ابن جبير[٤٧] يشير إلى وجود زاوية للمالكية ، ومدرسة للشافعية ، ومقصورة للحنفية فى الجامع الأموى بدمشق اتخذت للتدريس والصلاة . وفى الوقت نفسه عثرنا على ما يدل على وجود ثلاثة محاريب فى هذا الجامع لثلاثة أئمة قد تتخذ حلقات للتدريس . ذكر ابن كثير فى حوادث سنة ٧٢٨ﻫ قال : (وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرين رجب رسم للأئمة الثلاثة : الحنفى ، والمالكى ، والحنبلى بالصلاة فى الحائط القبلى من الجامع الأموى[٤٨]) . ولا شك فى أن هذا يختلف كثيراً عن المدارس المشتركة المستقلة عن الجوامع ، والتى كانت لمذهبين أو ثلاثة أو لأربعة مذاهب ، بل تختلف حتى عن المساجد التى كان يدرس فيها الفقه على المذاهب الأربعة بالإضافة إلى التفسير ، والحديث ، والقراءات ، والطب ، والميقات[٤٩] .

الفصل الثانى

المدارس التى بنيت على المذاهب الأربعة
أو
بناء المدارس على صفة المستنصرية

١ ــ المستنصرية سنة ٦٣١ هـ :

لما فتح المستنصر مدرسته المذكورة آنفاً لتدريس الفقه على المذاهب الأربعة(٥٠) ، ولتدريس التفسير ، وعلوم القرآن ، والحديث ، والطب ، والعربية ، والرياضيات ... الخ . فى بناية واحدة لأول مرة فى التاريخ الاسلامى كما أسلفنا ، شرع الناس فى تقليده ، والائتمام به . وعدت المستنصرية قدوة لمؤسسى المدارس من الرجال والنساء ، فى العراق ، ومصر ، والشام ، والحجاز . حيث شرعوا يبنون مدارسهم على صفتها من حيث الدراسة على المذاهب الأربعة . وربما بنوها على غرارها أيضاً من حيث هندسة البناء ، واحتواؤها على أربعة أواوين للمدرسين الأربعة أو على دروس للطب ، والتفسير ، والحديث ، وعلى مخازن ودور للكتب وعلى بقية المرافق الأخرى .

وقد سبقت بغداد بذلك جميع البلاد العربية والاسلامية وسنت لها سنة بناء المدارس على المذاهب . الأربعة .

٢ ــ المدرسة الصالحية بمصر سنة ٦٤١ هـ :

ولم يمض على افتتاح المستنصرية عشر سنوات حتى فتحت بمصر أول مدرسة للمذاهب الأربعة سنة ٦٤١هـ (١٢٤٣م) وهى المدرسة الصالحية التى أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بالقاهرة . وهو كما يقول المقريزى : « أول من عمل بديار مصر دروساً أربعة فى مكان » « ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتمين إلى المذاهب الأربعة سنة إحدى وأربعين وستمئة(٥١) » .

٣ ــ المدرسة البشيرية ببغداد سنة ٦٤٩ هـ :

وفى بغداد شرعت زوجة المستعصم المعروفة بـ (باب بشير)(٥٢) سنة ٦٤٩هـ (١٢٥١ م) ببناء « المدرسة البشيرية » (٥٣) بالجانب الغربى من بغداد « وجعلتها وقفاً على المذاهب الأربعة على قاعدة المدرسة المستنصرية » وفتحت فى ١٣ جمادى الآخرة سنة ٦٥٣هـ .

٤ ــ المدرسة الظاهرية بمصر سنة ٦٦٢ هـ :

وفى أول سنة ٦٦٢هـ (١٢٦٣م) أنشأ الملك الظاهر بيبرس المدرسة الظاهرية(٥٤) بين القصرين بمصر وجعل فيها أربعة أواوين متقابلة إثنان منها للشافعية واثنان للحديث ، والقراءات السبع .

٥ ــ المدرسة العصمتية ببغداد سنة ٦٧١ هـ :

وتم ببغداد فى سنة ٦٧١هـ (١٢٧٢م) بناء « المدرسة العصمتية » بمشهد عبيد الله أى بعد الغزو المغولى لبغداد بخمس عشرة سنة ، أمرت بانشائها فى ظاهر بغداد بجوار مشهد عبيد الله بن عمر العلوى السيدة « شمس الضحى »(٥٥) شاه لبنى بنت عبد الخالق بن ملكشاه ابن السلطان صلاح الدين الأيوبى . وهى أم رابعة حفيدة المستعصم « ووقفتها على الطوائف الأربع » أيضاً .

٦ ــ المنصورية بمصر :

وفى مصر أنشأ الملك المنصور بن قلاوون الألفى « المدرسة المنصورية »(٥٦) فى أواخر القرن السابع الهجري سنة ٦٨٤هـ . « ورتب بها دروساً أربعة ، لطوائف الفقهاء الأربعة . ودروساً للطب » . وكان فيها إيوان واحد قبالة المسجد .

٧ ــ القبة المنصورية :

« ورتب بالقبة المنصورية التى تجاه هذه المدرسة درساً للحديث النبوى ، ودرساً لتفسير القرآن الكريم »(٥٧) . « وكان فى هذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الأربعة »(٥٨) . وفى سنة ٦٨٣ هـ شرع ببناء « المارستان الكبير المنصورى »(٥٩) بالقاهرة ، وجعل فيه أربعة أواوين للمرضى ، وقاعات لمختلف الأمراض ، ومكان يجلس فيه رئيس الأطباء لتدريس الطب .

٨ ــ المدرسة الناصرية سنة ٧٠٣ هـ :

وفى سنة ٧٠٣هـ (١٣٠٣م) أتم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون المدرسة الناصرية(٦٠) بمصر ، وجعل فيها أربعة أواوين للمذاهب الأربعة . وكان كتبغا بدأ بناءها سنة ٦٩٥هـ .

٩ ــ المدرسة الصلاحية بحلب سنة ٧٣٧ هـ :

وفى سنة ٧٣٧هـ وقف الأمير صلاح الدين يوسف بن الأسعد الدوادار داره النفيسة بحلب المعروفة أولا بدار ابن العديم ، مدرسة على المذاهب الأربعة(٦١) .

١٠ ــ مدرسة السلطان حسن سنة ٧٥٧ هـ :

وفى سنة ٧٥٧هـ (١٣٥٦م) أنشأ السلطان حسن(٦٢) مدرسة فى القاهرة على المذاهب الأربعة أيضاً . وجعل فيها أربعة أواوين متقابلة . وتم بناؤها سنة ٧٦٤هـ .

١١ ــ المدرسة البرقوقية بمصر سنة ٧٨٨ هـ :

وكانت تقع بمصر بين القصرين بنيت للمذاهب الأربعة وتمت عمارتها فى سنة ٧٨٨(٦٣) .

١٢ ــ المدرسة المسعودية ببغداد :

وفى أواخر القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) بنى خواجة مسعود الشافعى ابن سديد

الدولة اليهودي المدرسة المسعودية ببغداد وجعلها وقفاً على المذاهب الأربعة على صفة(٦٤). المستنصرية كذلك :

١٣ ـ المدرسة الجمالية بمصر سنة ٨١١ هـ :

وفى سنة ٨١١هـ (١٤٠٨م) انتهت عمارة المدرسة الجمالية بمصر . وكانت للمذاهب الأربعة ، والتفسير ، والحديث . وعرفت بالناصرية(٦٥) أيضاً .

١٤ ـ مدرسة الملك المنصور بمكة سنة ٨١٤ هـ :

وقد بناها الملك المنصور غياث الدين أبو المظفر اعظم شاه ... صاحب بنجالة فى الهند على الفقهاء من أصحاب المذاهب الأربعة . ابتدأ فى بنائها فى شهر رمضان سنة ٨١٣هـ وفرغ من بنائها فى آخر صفر سنة ٨١٤هـ . وتقرر أن يكون فيها أربعة من المدرسين وهم قضاة مكة الأربعة يومئذ ، وستون نفراً من المتفقهين . وعشرون للشافعية ، وعشرون للحنفية ، وعشرة من المالكية، وعشرة من الحنابلة(٦٦) .

١٥ ـ مدرسة السلطان الاشرف قايتباى بمكة سنة ٨٤٤ هـ ٦٦*

١٦ ـ المدرسة الجوهرية بجنب الأزهر بالقاهرة قبل سنة ٨٤٤ هـ ٦٦ *

١٧ ـ المدارس الأربع التى بناها السلطان سليمان القانونى العثمانى بمكة ٦٦ **

الفصل الثالث

المدرسة المستنصرية

لقد شرع المستنصر بالله العباسي ببناء المستنصرية ببغداد بجانب الرصافة سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) على شط دجلة مما يلي دار الخلافة . وكان مكانها اصطبلات كما ذكر الصديقي(٦٧) ومشرعة للمُزَمَّلات كما ذكر ابن النجار وقد تولى عمارتها أستاذ دار الخلافة محمد ابن العلقمي . وبلغت النفقة عليها ٧٠٠ ألف دينار . وتم افتتاحها في اليوم الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) باحتفال كبير(٦٨) خلع فيه على محمد ابن العلقمي ، وعلى أخيه أحمد وهما اللذان أشرفا على بنائها . كما ذُبح من أجل ذلك فيما يروى ابن أبي الفرج البصري الفا رأس من الغنم . وعملت الحلاوة صفوفاً . وعمل بها سماط عظيم في صحن المدرسة وكان عليه من الأشوية والدجاج وأنواع الحلاوى ما يجاوز حد الكثرة . أكل منه الحاضرون ، وحمل منه إلى سائر دروب بغداد من بيوتات الخواص والعوام . وكان الوزير ابن الناقد قد ركب إليها في ذلك اليوم وقبل عتبتها ، وطاف في أرجائها فراعه ما شاهده من وضعها الغريب وترتيبها(٦٩) .

وقد ظل التدريس قائماً بالمستنصرية أربعة قرون منذ افتتاحها سنة ٦٣١ هـ حتى ١٠٤٨ هـ (١٦٣٨م) عدا فترتين من الزمن : الأولى قصيرة جداً وكانت في أثناء الاحتلال المغولي لبغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م) حيث تعطلت المدارس ، والربط ، والمساجد . كما يقول ابن الفوطي(٧٠) . والثانية طويلة جداً وتبدأ من احتلال الجيوش اللنكية لبغداد بقيادة تيمورلنك . وكانت قد احتلتها مرتين في السنتين ٧٩٥ هـ(٧١) و٨٠٣ هـ حيث لم نسمع ذكراً للمستنصرية نحو قرنين من الزمن ، وذلك أن أخبارها تكاد تنقطع انقطاعاً تاماً منذ أواخر القرن الثامن الهجري ، إلا ما ورد عنها من معلومات يسيرة جداً في بعض المؤلفات المصرية وذلك بعد أن نزح إلى مصر بعض علمائها كالمحب بن نصر الله الحنبلي المعيد بالمستنصرية فقد قطن القاهرة سنة ٧٨٧ هـ (١٣٨٥ م) وأصبح شيخ الحنابلة فيها ، ومفتي الديار المصرية . ومن جملة من نزح إليها أبوه جلال الدين نصر الله شيخ الحنابلة بالمستنصرية بدعوة من ابنه . فوصل القاهرة سنة ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) وتولى مشيخة الحديث بالمدرسة البرقوقية(٧٢) . كما تولى تدريس الفقه فيها سنة ٧٩٥ هـ (١٣٩٢ م) .

وترد أخبار المستنصرية كذلك في فذلكة كاتب جلبي سنة ٩٩٨ هـ(٧٣) (١٥٨٩ م) ، وفي كشف الظنون . وذلك عندما أنعم رضوان أفندي قاضي بغداد بالتدريس فيها على « غانم البغدادي » الذي استشهد ببغداد سنة ١٠٣٠ هـ (١٦٢٠ م) بعد استيلاء بكر صوباشي على بغداد .

وتنقطع أخبار مدرسيها بسنة ١٠٤٨ هـ وهي السنة التي فيها يرد اسم مدرسها ٠٠٠ إبراهيم . في وقفية جامع القلعة المؤرخة في سنة ١٠٤٨ هـ كما ذكرنا ذلك في المقدمة .

الفصل الرابع

الدراسة بالمستنصرية فى عهد المغول

إن الدراسة ببغداد في عهد المغول لم تتوقف إلا مدة يسيرة لم تزد على السنتين ثم استؤنفت فى المدارس كافة القديمة منها والمستجدة . وعنى المغول بالطب ، كما عنوا بعلم الفلك والحساب لحصر المدخل والخرج وقد ذكر مؤلف الحوادث الجامعة أن المغول بعد فتح بغداد عمروا كثيرا من المساجد والمآذن (٧٤) ، ورتبوا فى جميع الأعمال نوابا ، وشرعوا فى عمارتها وذلك بعد ما عاد هولاكو إلى بلاده(٧٥) سنة سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) . ثم يقول : « وفتحت المدارس ، والربط . وأثبت الفقهاء ، والصوفية . وأدر عليهم الأخباز والمشاهرات» . ويظهر أن عماد الدين عمر القزوينى المتولى على العراق ، والذى كان نائباً عن الأمير المغولى « قرابغا » منذ سنة ٦٥٦ هـ قد أثر كثيرا من الآثار الحسنة . وفى ترجمته يقول ابن الفوطى(٧٦) .

« ولما أنفذ الله قضاءه ، وقدره ، وقتل الخليفة ، وخربت بغداد ، وأحرق الجامع . وعطلت بيوت العبادات تداركهم الله بلطف فأتاح لهم عناية « عماد الدين » فقدمها . وعمر المساجد ، والمدارس . ورمم المشاهد ، والربط . وأجرى الجرايات فى وقوفها للعلماء ، والفقهاء ، والصوفية . وأعاد رونق الإسلام بمدينة السلام . وفض على الأئمة الخيرات » . وقد أشار إلى ذلك شمس الدين ابو المناقب الهاشمى الكوفى بقصيدته التى نظمها فى ملحه . ومنها :

لما اصطفاك لهذا الدين منزله ... جبرتَ منا ومنه كل منكسر

جمعت عدلا ومعروفاً ومعرفة ... والعدل ما زال منسوباً إلى عمر

ومنها أيضاً :

أحيا المدارس من بعد الدروس بالـ ... ـسقاء الدروس حياة الأرض بالمطر

وعاد كل رباط بعد ما هُجرت ... ارجاؤه عامراً بالذكر والسهر

وقد زادت رعاية المغول للعلم بعد إسلامهم فقد زار السلطان غازان(٧٧) المدرسة المستنصرية ، وزار خزانة كتبها فى أول سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) واحتفل به العلماء (٧٨) . ومما يدل على أن السلطان غازان كان يرعى العلم بعد اسلامه ما جاء فى التاريخ الغياثى(٧٩) من أنه كانت له فى تبريز ثلاث مدارس ، وماوستان ، وجامع ، ورباط .

وعلى الرغم مما أصاب بغداد ، وخزائن الكتب التى فيها ، وبيع نفائسها بأبخس الأثمان فقد ظلت الدراسة ببغداد قائمة ، والمعاهد العلمية عامرة بطلاب العلم . ودور الكتب مفتوحة للتأليف ، والاستنساخ حتى الثلث الأول من القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى)(٨٠) .

وقد ذكر ابن الفُوَطي أن التدريس استؤنف في المستنصرية سنة ٦٥٧هـ بعد أن انقطع في سنة ٦٥٦ هـ قال : « ولما فتحت المستنصرية بعد الواقعة سنة سبع وخمسين . . »[81] وذكر أيضاً أن التدريس قد تعطل في النظامية[82] بعد واقعة بغداد ثم استؤنفت الدراسة فيها عندما استُدعي أبو العز عز الدين محمد بن عبد الله ابن جعفر البصري من البصرة [83].

وكان ابو العز كما يقول ابن الفُوَطي متبحراً في علم التفسير . ودرّس بها في صفر سنة ٦٥٨ هـ (١٢٥٩ م) أي بعد الواقعة بسنتين . كما استؤنف التدريس في المدارس الأخرى أيضاً .

وظلت الدراسة قائمة بالمستنصرية بانتظام بعد وقعة بغداد نحو قرن ونصف القرن . ويمكننا أن نستنتج ذلك من المعلومات المتوافرة لدينا عن رجال المستنصرية الذين كانوا يقومون بشئونها الإدارية والثقافية . فقد ظل « ابن الفصيح الكوفي » [84] يقرئ العربية بالمستنصرية حتى سفره إلى الشام سنة ٧٤١ هـ . وتوفي « أبو محمد أحمد بن عبد الرحمن » [85] المقرئ فيها سنة ٧٥٧ هـ . وكان « محمود الغزنوي المشرقي[86] يدرّس الحديث فيها بعد سنة ٧٨٠ هـ . وتوفي المعيد « سراج الدين الأزجي »[87] سنة ٧٤٩ هـ . ورحل معيدها « محب الدين [88] البغدادي » إلى حلب سنة ٧٨٦ هـ وسكن مصر سنة ٧٨٧ هـ . وظل آل العاقولي يدرّسون فيها حتى أواخر القرن الثامن الهجري أي إلى سنة ٧٩٥ هـ حين غزا تيمورلنك بغداد غزوته الأولى فهرب مدرسها غياث الدين العاقولي إلى الشام مع السلطان أحمد بن أويس الجلايري كما يقول « ابن قاضي شُهْبة » [89] بعد أن نهبت أمواله وسبيت حريمه . ثم توجه إلى القاهرة . فلما رجع السلطان أحمد إلى بغداد رجع معه فأقام دون خمسة أشهر وتوفي سنة ٧٩٨ هـ .

الفصل الخامس

الدراسة بالمستنصرية بعد الغزو اللنكى

ومما لا شك فيه أن انقطاع الاخبار ، وتعطيل الدراسة بالمستنصرية وغيرها من مدارس بغداد بعد القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادى) كان بسبب تدمير تيمورلنك لبغداد مرتين كما اسلفنا . الأولى فى سنة ٧٩٥ هـ [٩٠] (١٣٩٢ م) والثانية فى سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) فقد قضى تيمور على مدارس بغداد ، ونكب علماءها ، وأساء إلى أهلها . وأخذ كثيراً من الأدباء ، والخطاطين ، والقراء ، والموسيقيين ، والمهندسين ، والفلكيين ، والمعمارين إلى سمرقند . كما هاجر بسبب ذلك كثير من العلماء إلى مصر والشام وغيرهما من البلاد العربية والإسلامية الأخرى . ومما يؤيد ذلك أننا أصبحنا لا نجد خبراً يذكر عن المستنصرية أو عن غيرها من مدارس بغداد خلال قرنين من الزمن أى منذ الغزو اللنكى سنة ٧٩٥ هـ حتى سنة ٩٩٨ هـ (١٥٨٩ م) وهى السنة التى عين فيها غانم البغدادى مدرسا بالمستنصرية كما جاء ذلك فى فذلكة كاتب جلبى [٩١] .

ومع أن المدرسة المستنصرية كانت أجل مدارس مدينة السلام فى أواخر القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) فاننا لم نجد ذكراً لأحد من مدرسيها غير غانم البغدادي المنوه به آنفاً . ولم نتمكن من العثور على ترجمة لواحد من أرباب المدرسة قبله . أو فى أيامه ولا بعد مقتله سنة ١٠٣٠ هـ [٩٢] إلا مدرسها . . إبراهيم . . . الذى ورد اسمه فى وقفية جامع القلعة سنة ١٠٤٨ هـ .

وأما دار الكتب بالمستنصرية فقد كانت من المراكز الثقافية المهمة ببغداد كما يتبين ذلك مما كتبه ابن الفوطى عنها وعن خزانها المشهورين . كابن الساعى أحد كبار مؤرخى العراق ، وياقوت المستعصمى من أعظم الخطاطين ببغداد حتى أواخر القرن السابع للهجرة . وعن المشرفين على خزانها ، أوعن المناولين فيها ، وعن الذين كانوا يترددون عليها من الخلفاء ، والأمراء ، والملوك ، والسلاطين ، وكبار العلماء ، وهواة الكتب ، فقد زالت من عالم الوجود بعد الغزو اللنكى . وأصبحت أثراً بعد عين ، إذ لم يكد الربع الأول من القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ينقضى حتى لم يبق فيما يظهر فى خزانة المستنصرية كتاب واحد . وقد أشار ابن عنبة المتوفى سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٤ م) إلى ذلك بقوله : « وكان المستنصر قد أودع خزانته فى المستنصرية ثمانين ألف مجلد على ماقيل ، والظاهر أنه لم يبق الآن منها شىء والله الباقى » [٩٣] .

وبالإضافة إلى ما تقدم يمكننا أن نذكر أن مدارس بغداد التى ظل التدريس فى أكثرها قائماً على عهد المغول لم يبق للتدريس فيها من أثر بعد غزو تيمور سواء فى ذلك المدارس القديمة التى انشئت قبل استيلاء المغول على بغداد كمدرسة أبى حنيفة ، والنظامية ، والتاجية بباب أبرز ، والتُتُشية والبهائية ، والمغيثية ، ومدرسة زيرك بسوق العميد ، والثقتية على شاطىء دجلة تحت دار الخلافة بباب الأزج [٩٤] . ومدرسة

زُمُرّد خاتون والدة الناصر بالجانب الغربى لأصحاب الإمام الشافعى * . والشرابية ، والمجاهدية . والفخرية أو دار الذهب(٩٥) . ومدرسة بنفشة أو المدرسة الشاطئية بباب الأزج للحنابلة . ومدرسة أحمد ابن بكروس بدرب القيَّار شرقى بغداد للحنابلة أيضاً . والكمالية لأصحاب الإمام الشافعى . ومدرسة عبد القادر الجيلى للحنابلة(٩٦) . والموفقية ، وتركان خاتون للحنفية ، والقيصرية بالقرب من رباط الشيخ ضياء الدين أبى النجيب عبد القاهر السهروردى . ومدرسة ابن الجوزى بدرب دينار . . الخ. أو المدارس المستجدة التى انشئت فى عهد المغول كالعصمتية ، والمرجانية ، والمسعودية . ولم نجد ذكراً حتى للنظامية فى مستهل القرن التاسع الهجرى . ولو لم يرد ذكر المستنصرية فى منتصف القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر للميلاد) كما أسلفنا لجزمنا بأن التدريس فيها قد درس . ولو لم يذكر كاتب جلبى أن المستنصرية كانت يومئذ أجل مدارس بغداد لاعتقدنا بأن مدارس بغداد قد عفَّى عليها الزمن (٩٧) .

ومما يؤيد أن تعطيل الدراسة ببغداد فى عهد هولاكو أمر لا يذكر إذا قيس بما حدث فى عهد تيمورلنك أننا وجدنا بعد البحث والتنقيب الدائبين فى المخطوطات العربية ببغداد ، ودمشق ، والقاهرة ، وتونس ، وباريس ولندن ، واستنبول ، وفى مختلف المطبوعات العربية طائفة كبيرة من رجال العلم بالمستنصرية يبلغ عددهم نحو مئتين وخمسين شخصية علمية جلهم فى عهد المغول . .

الفصل السادس

المستوى العلمي فى المستنصرية

ولقد ثبت لنا بعد التحرى والتنقيب أن المستنصرية باعتبارها جامعة كبرى كانت على مستوى علمى عال يضاهى اليوم المستويات العلمية فى الجامعات العالمية المختلفة . ويمكننا أن نقول : إن هذا المستوى العلمى فيها يتبين لنا من أربعة أمور هى :

١ — صفة الطلاب الذين كانوا يقبلون فى هذه الجامعة :

لقد عثرنا على طائفة كبيرة من فقهائها ساعدتنا إلى حد كبير على معرفة المستوى العلمى الذى كان عليه طلاب المستنصرية . ولذلك يمكننا إن نقول : أن هؤلاء الطلاب كانوا يتخيرون من الفقهاء النابهين ليكونوا طلاباً بالمستنصرية أى بعد أن تكون لهم شهرة علمية فى التأليف ، أو التدريس أو ما إلى ذلك (٩٨) . وهذا النظام يشبه الأنظمة المتبعة فى الدراسات الجامعية اليوم .

٢ — المستوى العلمى للشيوخ ، والمدرسين ، والمعيدين :

لقد كان هؤلاء يتخيرون من بين كبار المدرسين ، والشيوخ فى العراق ، والشام ومصر ، وغيرها من البلاد الإسلامية (٩٩) ممن حصلوا على إسناد عال ، أو انتهت إليهم رئاسة العلم (١٠٠). أوعرفوا بالبحث والاستقصاء عن الحقائق العلمية فى البلاد التى سافروا إليها . وبما الفوا من الكتب القيمة التى ما زالت تعد من المصادر المهمة للثقافة العربية ، والفكر الإسلامى ، عدا ما تلف منها ، أو ضاع فى أثناء الكوارث التى حلت ببغداد عند سقوط الخلافة العباسية بوجه عام . وعند تدمير الجيوش اللنكية لها مرتين فى أواخر القرن الثامن ، وأوائل القرن التاسع الهجريين بوجه خاص . وهجرة عدد كبير من علماء بغداد إلى خارج العراق حيث استطاعوا أن يحدثوا بعض الحركات العلمية على نطاق واسع . ولا سيما فى الشام ، ومصر ، وخراسان. وكانت هجرتهم فراراً من الأجنبى الغاصب بعد سقوط الخلافة العباسية ببغداد حيث « جرت بالعراق حروب ومحن ، وطالت خطوب وإحن »(١٠٠ م).

وحسبنا أن نذكر ، للدلالة على الجو العلمى الذى امتازت به المستنصرية ما يأتى :

أن « المعيدين » فيها كانوا ينقلون أحيانا « مدرسين » إلى المدارس الأخرى. كابن عبد المحمود ، وشافع الجيلى . والمحب ابن نصر الله البغدادى ، وعلم الدين الشار مساحى ، ومجد الدين ابن الساعاتى التغلبى ، وابن زُريق الكوفى ، وشمس الدين الاصفهانى ، وغيرهم ممن وردت تراجمهم فى المعيدين بالمستنصرية . كما أن المدرسين فى غيرها كانوا لا ينقلون إلا إلى الإعادة فيها(١٠١) .

كما يلاحظ أن كثيراً من المعيدين فيها كانوا ممن اشتهروا بالتأليف . وبرعوا فى العلوم والآداب ، ونابوا فى القضاء . وتقلدوا المناصب المختلفة .

يضاف إلى ذلك أن خزان الكتب فى مكتبتها ، كانوا من العلماء الافذاذ ، والمؤرخين المشهورين ، بل إنك تجد بين المناولين للكتب وهم بمنزلة الفراشين — من له سماع على الشيوخ ، والعلماء ، واجازات فى الرواية عنهم . وأكثر من ذلك كله أنك تجد بين الفراشين فى هذه الجامعة من كان يجيد نسخ الكتب بقلم نسخ جيد .

٣ — وسائل الايضاح فى المستنصرية :

لقد كان فى المستنصرية من الأمور التى تساعد على رفع المستوى العلمى لطلابها مؤسستان .

الأولى : مستشفى يدرس فيه الطب . وقد اعتبرت المستنصرية مجالاحيوياً جيداً له لإجراء التجارب الطبية ، ومعالجة المرضى .

الثانية ، دار كتب عامرة بأنواع المؤلفات . وقد ذكر المؤرخون أن الخليفة المستنصر بالله حمل إليها عند افتتاحها ثمانين الف كتاب — عدا ما حمل إليها بعد ذلك . وكانت هذه الدار تساعد طلاب العلم على النسخ والمطالعة والتأليف مما أدى إلى تقدم العلوم ورفع المستوى العلمى فيها للطلاب والمدرسين .

٤ — نسبة المدرسين الى الطلاب فى المستنصرية :

يمكننا أن نتفهم وضع المستوى العلمى الجامعى فى مدارس بغداد عامة وفى المدرسة المستنصرية بوجه خاص من نسبة عدد المدرسين إلى عدد الطلاب الذين كانوا يتلقون العلم فيها عليهم لأن فى ذلك يقاس رقى الجامعات ، والمعاهد العلمية وتقدمها .

فإذا علمنا أن عدد طلاب مدرسة الفقه فى المستنصرية كان ٢٤٨ طالباً ، وعدد المدرسين والمعيدين فيها ٢٠ شخصاً وأن نسبة المدرسين للطلاب هى : ٢٠ إلى ٢٤٨
أى مدرس واحد لكل ٤ , ١٢ طالباً .

وأن فى دار القرآن ثلاثين طالباً ، ولهم شيخ واحد ومعيد واحد ولذلك فان نسبة المدرسين للطلاب تكون :

٢ إلى ٣٠
أى مدرس واحد لكل ١٥ طالباً

وأن للحديث شيخاً واحداً وقارئين أى مدرس واحد لكل ثلاثة طلاب .

وكان فيها طبيب واحد للطلاب العشرة المثبتين فيها لدراسة الطب .

لقد كان المجموع العام لطلاب هذه الجامعة يناهز ٣٠٠ طالب كانوا موزعين على الصورة الآتية :

٢٤٨ طالباً أو فقيهاً بمدرسة الفقه المستنصرية .
٣٠ طالباً بدار القرآن المستنصرية .
١٠ طلاب بدار الحديث المستنصرية .
١٠ طلاب بمدرسة الطب المستنصرية .

وكان مجموع أعضاء الهيئة التدريسية فى هذه الاقسام العلمية يبلغ نحو ثلاثين عالماً يتكونون من :

١ ناظر أو وال هو بمثابة رئيس الجامعة .
٢٠ مدرساً ومعيداً بمدرسة الفقه المستنصرية .
٢ من الشيوخ والمعيدين بدار القرآن المستنصرية .
٣ من الشيوخ والقراء بدار الحديث المستنصرية .
١ طبيب فى مدرسة الطب المستنصرية .
١ نحوى بمشيخة العربية المستنصرية .
١ مدرس للرياضيات .

٢٩

وبذلك يكون لكل عشرة طلاب مدرس واحد .

إذا علمنا ذلك كله أدركنا رقى المستوى العلمى لطلاب المدرسة المستنصرية ومدرسيها . وإن هذه النسبة تكاد تكون رقماً قياسياً بالنسبة إلى الدراسات الجامعية اليوم .

الفصل السابع

مستوى المعيشة لطلاب المستنصرية وعلمائها

ولكى نفهم مستوى المعيشة عند أرباب المشاهرات ، والجرايات من فقهاء المستنصرية ، وعلمائها ، وسائر موظفيها الذين سيرد ذكرهم فى أبواب هذا الكتاب ينبغى لنا أن نذكر : أن المستنصر بالله وقف على مدرسته وقفاً جليلا واجتهد أن يرفه عنهم بأمور لم يسبق إليها ليتمكنوا من التفرغ للبحوث العلمية . ولئلا تشغلهم عنها مشاكل الحياة ، وأعباؤها الثقيلة . فقد خصص لنظارها ، وشيوخها ومدرسيها ، ومعيديها ، وأطبائها ، وخزانها ، والأئمة ، والخطباء فى جامعها ، وطلابها ، والساعاتيين والموظفين فيها كافة ما يكفيهم من الأطعمة ، والأشربة ، والنفقات . ورتب لهم فيها البيوت والمساكن .

وكانت هذه الأطعمة توزع يومياً مطبوخة فى مطبخها على طلابها الذين اثبتوا فيها . وهم ٢٤٨ فى مدرسة الفقه . و ٣٠ فى مدرسة القرآن . وعشرة فى مدرسة الحديث. وعشرة فى مدرسة الطب . وذلك من غير الأخباز . والحلوى ، والفاكهة ، والصابون . وعدا ما كان يهيأ لهم من الحصر ، والسراج ، والزيت والفرش ، والحبر ، والورق ، والأقلام للاستنساخ . وعدا الماء البارد الذى كان يهيأ لهم فى الصيف . والحمام الحار الذى أعد لهم شتاء . يضاف إلى ذلك : التعهد أو الخدمة الممتازة التى كانوا يلقونها ممن عين لخدمتهم .

أما رجال الإدارة ، والتدريس فقد كان يوزع عليهم يوميا كميات كبيرة من الخبز ، واللحم ، بحوائجها ، وخضرها ، وحطبها(١٠٢) تكفى لهم ولعيالهم ، وضيوفهم. عدا ما كانوا ينالونه من الخلع المختلفة ، والجرايات الأخرى .

وبالإضافة إلى ذلك كله كان أرباب هذا الوقف يتقاضون فى كل شهر مرتبات نقدية من الدنانير الذهبية ، تختلف باختلاف منازلهم ، ومناصبهم والقابهم العلمية . كما أن هذه المشاهرات كانت تضاعف لهم فى شهر رمضان من كل سنة . وكان المريض من أرباب هذا الوقف يطبب مجاناً ، ويعطى ما يوصف له من الأدوية ، والأشربة ، والاكحال السائلة ، والسكر ، والفراريج وغير ذلك .

وزيادة فى إدراك هذا المستوى المعاشى الذى كان عليه أرباب المستنصرية لابد من الإشارة إلى سعر الدينار يومئذ ، والتعامل به ، وقوته الشرائية . فقد ذكر أكثر المؤرخين فى هذا العصر أن الدينار كان يساوى أثنى عشر درهماً بوجه عام . وذكر صفى الدين عبد المؤمن(١٠٣) بن فاخر الأُرموى البغدادى أحد تلاميذ المستنصرية قال : كان لى مرتب من الديوان كل سنة خمسة آلاف دينار يكون عنها دراهم مبلغ ستين ألف درهم(١٠٤) .

وجاء فى العسجد المسبوك والحوادث الجامعة أن دراهم ضربت ببغداد سنة ٦٣٢ ﻫ فى خلافة المستنصر

بالله وفرقت فى البلد . وتعامل الناس بها . وإنما كانوا يتعاملون بقراضة الذهب : القيراط ، والحبة . وذلك بأن تقدم(١٠٥) بأحضار جماعة من الولاة ، وأرباب الدولة إلى دار الوزارة ثم جماعة من التجار والصيارف وأحضرت دراهم فضة منقوش عليها السمة الشريفة المستنصرية . وألقيت على نطع بين يدى الوزير أبى الأزهر نصير الدين ابن الناقد . ثم نهض قائماً والجماعة ، وعرفهم أن الخليفة أنعم فى حق رعيته . وانقذهم من التعامل بالحرام ، وتجنب الآثام . وأغناهم عن الصرف المشتمل على الربا بالمعاملة بهذه الدراهم عوضاً عن القراضة . وقرر سعرها كل عشرة دراهم بدينار . وأعطى الصيارف ما يعاملون الناس به(١٠٧) .

والقُراضة : قطع صغار تقطع من الدينار . وكان هذا الدينار قديماً يسمى بـ « المثلوم » لأنه تقطع منه قطعة صغيرة وما تزال الكلمة مستعملة عند أهل بغداد للدلالة على السعر العالى لهذا المثلوم(١٠٨) .

وظل الناس يتعاملون بهذه الدراهم حتى سنة ٦٤٥ هـ فشاع يومئذ أن الديوان قد عزم على إبطال المعاملة بالدراهم . وأن يتعاملوا بالقراضة الصورية . وسبب ذلك أن الدراهم كثرت فى أيدى الناس . وقل الذهب وتجافى الناس أخذها ، حتى بيعت كل أثنى عشر درهما بدينار ، فتألم الناس مما يلحقهم فى ذلك من الخسارات فيها . فأمر أن تضرب دراهم جيدة يتعامل بها الناس كل عشرة دراهم بدينار . وتؤخذ تلك التى تألموا منها كل عشرة دراهم ونصف بدينار فتألموا من ذلك أيضاً . فتقدم أن يؤخذ العتيق كل اثنى عشر درهماً بدينار . وتكون الدراهم الجدد كل أحد عشر درهما ونصف الدرهم بدينار واحد(١٠٩) .

وظلت النقود وأسعارها فى تطور واضطراب . ولم تستقر على حال . ففى سنة ٦٨٢ هـ أبطلت الفلوس النحاس أو المس . وضرب عوضاً عنها فلوس فضة . وجعلت كل اثنى عشر فلساً بدرهم . ثم أبطلت فى سنة ٦٨٣ هـ . وضربت دراهم كل درهم ثلاثون فلساً . وتعامل الناس بها(١١٠) . وفى سنة ٦٨٤هـ أبطلت هذه الدراهم . وتعطلت أمور العالم لذلك ، وبطلت معايشهم . وضربت دراهم غيرها . وقرر سعرها ثمانية مثاقيل بدينار . واختلفت قيمة الدراهم الأولى فكان منها عشرة مثاقيل بدينار . ومنها أثنا عشر مثقالا بدينار . فذهب من الناس شىء كثير . ثم ضرب فى بقية السنة دراهم أخرى . وتقدم أن يتعامل الناس بها عدداً . فغلت الأسعار جداً . وبيع الخبز ثلاثة أرطال بدرهم . وباع القوم الضعفاء أولادهم . ولقى الناس شدة عظيمة من الغلاء ، وكسر الدراهم (١١١) .

وفى سنة ٦٩٨ هـ أمر السلطان غازان أن يصفى الذهب ، والفضة من الغش ، وأن يبالغ فى ذلك ، وأن تضرب الدراهم متساوية الوزن ليتعامل بها الناس عدداً . ويكون وزن الدرهم نصف مثقال . وعملت دراهم وزن الواحد منها ٣ مثاقيل ، ومثقال . ويكون كل مثقال من الذهب بـ ٢٤ درهما . وضرب من الذهب أشياء مختلفة الوزن خمسة مثاقيل ، وثلاثة مثاقيل ، ومثقالان ، ومثقال ، ونصف مثقال . وربع مثقال . وأمر أن يعمل ذلك فى جميع الممالك . فعمل ، وانتفع الناس به(١١٢) .

الفصل الثامن

مصادر البحث عن المستنصرية وعلمائها

وبعد هذه التفصيلات عن المستنصرية ، ومقارنتها بالمدارس الإسلامية الأخرى : ببغداد . والشام . ومصر . والتنويه بعلمائها : والمستوى العلمي والمعاشي فيها . أرى من المفيد أن أذكر بعض الملاحظات المهمة فى نقد المصادر العربية ، التى ورد فيها ذكر المستنصرية ، وذكر علمائها ، لأشير إلى الصعوبات الجمة التى جابهتنا ، والمجهود الذى بذلناه فى تحقيق المعلومات التى توصلنا إليها عن هذه الجامعة ، والناظرين فى مصالحها ، وأساتذتها ، وشيوخها ، والمعيدين فيها ، وطلابها ، ونواب خزانتها ... الخ . وإليك جانباً من هذه الملاحظات :

١ — إن البحث والتنقيب فى المخطوطات العربية ، فى بلاد الغرب ، والبلاد العربية والإسلامية ، كانا يستلزمان وقتاً طويلا ، وجهوداً كبيرة لخلو هذه الكتب من الفهارس خلواً تاماً ، كتلخيص مجمع الآداب فى معجم الأسماء والألقاب ، لابن الفوطى . والوافى بالوفيات للصفدى . ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزى . وتاريخ بغداد لابن النجار . وعيون الأخبار ونزهة الأبصار لابن أبى السرور الصّدّيقى وطبقات ابن شُهبة . والإعلام بتاريخ الإسلام لابن قاضى شهبة أيضاً . والغرف العلية فى تراجم متأخرى الحنفية لمحمد بن طولون الصالحى الحنفى ... الخ .

ويقال مثل ذلك عن الكتب العربية المطبوعة فى البلاد العربية والإسلامية . كالحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المئة السابعة . والدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة لابن حجر . والضوء اللامع فى أخبار أهل القرن التاسع للسخاوى . وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن عبد الحى الحنبلى . وكتب الطبقات كذيل طبقات الحنابلة لابن رجب . وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى . والجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، لأبى الوفاء القرشى . والفوائد البهية فى تراجم الحنفية للكنوى ، وطبقات الحنفية لطاش كبرى زادة ... الخ .

٢ — ترد بعض المعلومات المهمة عن المستنصرية فى كتب لا تخطر على البال . كما ورد فى كتاب « الإعلام بأعلام بيت الله الحرام » لقطب الدين الحنفى . وفى « تاريخ ابن الفرات » و« النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » وفى « عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب » لابن عنبة ... الخ .

٣ — جاء فى كثير من المصادر التاريخية المهمة ، تراجم مفصلة لكثير من الشخصيات العلمية . غير أنها لم تشر إلى أنها من الشخصيات العلمية فى المستنصرية . ولو لم نعثر على ذلك فى بعض المراجع الخطية ، أو الكتب التى طبعت قديماً ، أو نشرت حديثاً لفاتتنا مادة غزيرة جداً . ولما عددنا أمثال هؤلاء من رجال المستنصرية .

فياقوت المستعصمي مثلا يترجم له المؤرخون على أنه من كبار الخطاطين ، دون أن يذكروا اشتغاله فى خزن الكتب بالمستنصرية . ولو لم نعثر على ذلك فى « تلخيص مجمع الآداب » لابن الفوطى لما عرفنا أنه من رجال المستنصرية .

وعندما نقرأ ترجمة ابن الفوطى فى كتاب « شذرات الذهب » مثلا لا نجد فيه أنه كان يتولى خزانة الكتب بالمستنصرية على الرغم من اشتهار ذلك وانتشاره .

ولا يذكر السُبْكى فى « طبقات الشافعية الكبرى » ان ابن النجار كان من علماء المستنصرية . كما أننا لانجد فى كتاب « الوافى بالوفيات للصفدى » ما يشير إلى أن جمال الدين ابن العاقولى كان من علمائها مع ان هذين العالمين كانا من الشخصيات العلمية البارزة فى المستنصرية .

ونجد أحياناً فى بعض المصادر ذكراً لعلماء درسوا بالمستنصرية ، أو أعادوا فيها ، أو أقرأوا بها . غير أنه لا يذكر فى تراجمهم فى الكتب الأخرى شيء عن هذه الإعادة أوذلك التدريس ، بل لاترد إشارة أو تلميح عن ذلك .

فابن عبد الحق وهو مؤلف كتاب « مراصد الاطلاع » مذكور فى « منتخب المختار » أنه من المدرسين فى المستنصرية غير أنه ليس مذكوراً كذلك فى ترجمته فى « الدرر الكامنة » ، ولا فى « الشذرات » ، ولا فى ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ، على أهمية هذه المصادر . وعلاوة على ذلك فإن ابن رجب يقول : ان صفى الدين نهى أصحابه عن السعى له فى تدريس المستنصرية . ولم يتعرض لها مع تمكنه من ذلك .

وابن الفصيح الكوفى يترجم له ابن حجر فى درره ، ولا يشير إلى أنه درس بالمستنصرية .

كما أنه يترجم لابن الخرّاط الدواليبي ويشير إلى أنه « ولى مشيخة الحديث » غير أنه لا ينص على أن هذه المشيخة هى مشيخة المستنصرية التى ذكرت فى كتب أخرى .

ولذلك كانت تواجهنا صعوبات جمة اقتضت أن نرجع إلى عدد كبير من المراجع للتوفيق بين ما جاء فيها من أمثال هذه المفارقات الغريبة بقدر المستطاع .

٤ — ومما كان يزيد فى هذه المصاعب أن المستنصرية كانت مشهورة جداً حتى إن ابن الساعى ليقول : إن المستنصر بالله لما بنى مدرسته المعروفة ...[١١٣] .

وابن رجب يقول « ولما عمر المستنصر مدرسته المعروفة به »[١١٤] .

وان صاحب « الشذرات » يقول بصدد تولية ابن النجار واشتغاله فيها ما يلى : « ولما بنى المستنصر مدرسته المعروفة ... »[١١٥] .

ويقول الدميرى : « وأنشأ المدرسة التى لا نظير لها فى الدنيا »[١١٦] .

أو يقولون : مدرسة المستنصر . ويريدون بها المدرسة المستنصرية . غير أنهم أغفلوا ذكرها اعتماداً على شهرتها ، ومعرفة الناس لها .

وقد بلغ ذلك ببعضهم أنهم أصبحوا يؤرخون بها . فقد روى الذهبي أن التقي السبكي قال : إن الخوارزمي ذكر له قال : « في وقت بناء المستنصرية كان لي سبع سنين أو ثمان . ولدت بخوارزم »(١١٧).

٥ — ولقد أصاب التحريف ، والتصحيف كثيراً من أسماء رجالها ، أو ألقابهم أو كناهم كلها ؛ أو بعضها . وكان لا بد للباحث من الوصول إلى أشكالها الصحيحة بالرجوع إلى المظان المختلفة ، ليخرج بقدر الامكان بصورة صحيحة عن هذه المدرسة ، وعن علمائها ؛ وعما كتب عنهم . وإليك أمثلة من هذا التصحيف عثرنا عليها في المراجع التي كتبت عن المستنصرية وعلمائها وقد استطعنا أن نصحح بعضها وأن نرد بعضها الآخر إلى أصولها الأولى :

(أ) ابن (الطبّال) : أحد شيوخ الحديث بالمستنصرية يذكر بصورة « اليَطّال » مرة ، و «الطَفّال» حيناً ، و « الطحّال »(١١٨) . حيناً آخر .

(ب) وعبد الرحمن بن عبد اللطيف (البزاز المكبر) : شيخ الحديث بالمستنصرية يرد على صورة « البزار المكثر »(١١٩) أو المكسر .

(ج) وابن الفُوَيْره شيخ دار الحديث بالمستنصرية يذكر على صورة «القُويرة» و «العُويلة» تارة والفُويرة و « القويزة » تارة أخرى(١٢٠) .

(د) ومسجد « قُمرية » وهو أحد المساجد التي تكاملت في خلافة المستنصر سنة ٦٢٦هـ ببغداد الغربية على شاطىء دجلة قبالة الرباط البسطامي ما يزال ماثلا حتى اليوم قد تحرف إلى « حمويه » .

(هـ) وابن اياز شيخ النحو بالمستنصرية قد تصحف إلى « سراباذ »(١٢١) . أو « ابن أبان » .

(و) وابن أبي الدَّبِّنة شيخ دار الحديث بالمستنصرية يذكر دوماً على الصور الآتية : « ابن أبي الدنية » أو « الدثنة » أو « الدنيا »(١٢٢) . أو ابن أبي الدمنة(١٢٣) .

(ز) والزريراني : مدرس الحنابلة بالمستنصرية . يرد اسمه في الشذرات « الذريراني » وفي الدرر « الزريراتي »(١٢٤) . بينا هو ينسب إلى زريران إحدى القرى العراقية الواقعة تحت المدائن بيسير في الجانب الغربي من دجلة .

(ح) والفاروثي مدرس الشافعية بالمستنصرية يرد اسمه « الفاروقي »(١٢٥) . أو الفاروتي .

(ط) والشُونيزيَّة وهي احدى مقابر بغداد بالجانب الغربي دفن فيها الجُنَيد البغدادي وكثير من علماء بغداد قد تحرفت إلى « السويرمة »(١٢٦) .

(ى) والبزرتي ، والبرزي ، والبرزالي كلها لعالم واحد من علماء المستنصرية اسمه « شمس الدين محمد البَرْزَبِي » نسبة إلى بَرْزَبِين(١٢٧) .

(ك) ثم دقق العبارة التالية فى منتخب المختار عن ابن الفصيح الكوفى الحنفى مدرس العربية بالمستنصرية(١٢٨) : « وله مصنفات فى المذهب ونظم النافع فى العقد » كيف تحرفت من العبارة الصحيحة وهى « وله نظم النافع فى الفقه » .

(ل) ومشرعة الروايا تصحفت إلى مشرعة الزوايا .

(م) والبَزْدَوِى إلى البردوى .

(ن) وابن الابرى إلى ابن الأثرى ... الخ .

وأمثال هذا التصحيف كثير جداً . وقد وقع فيه كثير من المؤلفين القدماء والمعاصرين الذين ذكرناهم فى هوامش هذا الفصل .

٦ — إن كثيراً من المصادر المهمة لهذا البحث قد فقد وضاع . كمؤلفات ابن الساعى ، وابن الفوطى وهما من أشهر الخزنة فى مكتبة المستنصرية . ومن أكابر مؤرخى العراق فى القرن السابع والثامن الهجريين (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) . فلو عثّرنا مثلا على بقية أجزاء مجمع الآداب لابن الفوطى الذى تذكر روايات عديدة أنه كان يبلغ خمسين مجلداً أو ثمانين مجلداً . لوجدنا كثيراً من علماء المستنصرية ، وفقهائها الذين لم يذكرهم غيره . ولو وصل الينا كتاب ابن الساعى « شرط المستنصرية » وهو«مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان»لعرفنا الشىء الكثير عن نظامها ، وشروطها التى شرطها المستنصر .

وحسبنا أن نذكر أننا وجدنا فى أثناء زيارتنا لدمشق فى طريقنا إلى باريس سنة ١٩٣٦م أكثر من خمسين ترجمة موجزة فى المجلد الرابع من تلخيص مجمع الآداب الموجود فى المكتبة الظاهرية بدمشق ، كل ترجمة فى جدول خاص ، وكثير من هذه التراجم لا ذكر لها فى الكتب والمراجع الأخرى التى بين أيدينا . كما استطعنا أن نجد بعد الطبعة الأولى ثلاثة من الشخصيات العلمية بالمستنصرية وذلك فى المشتبه للذهبى ، وذيل مرآةالزمان لليونينى ، والعسجد المسبوك للخزرجى وعلى خمسة عشر رجلا من علمائها فى إجازة ابن الصَّيْقَل الجزَرَى .

هذا وقد استطعنا أن نستخرج مما كتبه « ابن الفوطى » و « ابن الساعى» و « ابن حَجر » و « الصَّفدى » و « ابن العماد الحنبلى » و « السَّخاوى » و « ابن رافع » و « ابن شهبة » و« السبكى » و « ابن رجب » وأضرابهم . معلومات مستفيضة ، وأموراً دقيقة عن المستنصر ، وعن مشايخها ، والناظرين فى مصالحها ، ومدرسيها ، والمعيدين فيها . وعن طلابها ، وأوقافها ، ودار كتبها ، وجامعها ، والذين زاروها ، أو أقاموا فيها . ومن أقيم لهم فيها العزاء ، أو شرف بلباس الفتوة من علمائها . أو الذين حضروا احتفالاتها ، ومجالس المظالم فيها . والمجالس العلمية التى عقدت فيها لكبار علماء بغداد .

ولا شك فى أن علماء المستنصرية ، ورجالها الذين استطعنا العثور عليهم فى هذه المظان هم ليسوا جميع رجالها الذين تولوا الخدمة فيها . ذلك أن كثيراً من أمهات الكتب التاريخية قد فقد لأسباب مختلفة . أو لم تصل إلينا . أو أنها تسربت إلى أقطار نائية . كما تسرب المجلد الخامس من تلخيص مجمع الآداب

لابن الفوطى من بغداد إلى البنجاب فى الهند وأصبح من كتب جامعة لاهور بالباكستان وقد نشر فى مجلة « أورينتل كولج ميكزين » Oriental College Magazine

ومع وفرة المعلومات التى أدلى بها ابن الفوطى عن المستنصرية فى تلخيص مجمع الآداب فإنه مع ذلك يقول : « لايليق البسط فى شرائطها فى هذا المختصر »(١٢٩) . وجاء فى الحوادث الجامعة — الذى يعتبر من أغنى المراجع عن المستنصرية — فى صدد ذكر شروطها : قوله : « إلى غير ذلك مما إذا استقصى ذكره طال تعداده »(١٣٠) . وفى « تجارب السلف » للنخجوانى « لو شغلت بشرح جزئيات قواعد هذه المدرسة لأطلت » .

ومما لا شك فيه أيضاً أن المراجع المفقودة قد احتوت على تراجم عديدة لغير هذا العدد الضخم من العلماء الذين سنذكرهم بشىء من التفصيل فى الأبواب الآتية من كتابنا هذا .

٧ — ونختتم هذه النظرة التحليلية الموجزة بملاحظة أخيرة وهى أنه سيظهر للباحث بعد تدقيق ثبت هؤلاء العلماء أن عدداً كبيرا منهم كانوا من العرب دماً ، وبيئة ، وثقافة . كما سيظهر له أن الدور الأساسى للتعليم بالمستنصرية كان للعرب ، سواء فى ذلك العلماء الذين ينحدرون من أصول ، وسلالات عربية بحتة ، أو الذين اعتبرناهم عرباً فى مرباهم ، ودينهم وبيئتهم ، ولغتهم ، وثقافتهم وولائهم للعرب . وحبهم لهم .

هوامش الباب الأول

(١) عيون أخبار الأعيان الورقة ١٥٩ . تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٣٠ و ٢٥٣ . خلاصة الذهب المسبوك ص ٢١٢ . منتخب المختار ٣٤ و ٢٢٨ . الدرر الكامنة ١ : ٢٥٠ . وبغية الوعاة الورقة ٢٠١ و ٢١٣ .

(٢) عيون الاخبار ونزهة الابصار ج ١ الورقة ٢٣٩ . الوافي بالوفيات ج ٢٤ الورقة ١٢ . الحوادث الجامعة ص ٥٣ — ٥٨ . ابن الفوطي ج ٥ ص ٥٢٨ فى ترجمة المستنصر المرقمة ١٠٩٨ . خلاصة الذهب ص ٢١٢ . رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٤١ . Le Strange . بغداد فى خلافة العباسيين ص ٢٦٦ . والاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ٨١ . والعسجد المسبوك . الورقة ١٤٨ .

(٣) كانت مديرية الآثار العامة قد نقلت هـذه الكتابة الآجرية الى متحف « القصر العباسى » بقلعة وزارة الدفاع . وقد أعادتها سنة ١٩٦١ م الى مكانها الأول من باب المستنصرية الرئيس المطل على سوق الهرج .

(٤) المنتظم ج ٩ ص ٦٦ .

(٥) لقد درس الطب فى المساجد أيضا . فقد ذكر عبد اللطيف البغدادى ان درسا فى الطب كان يلقى فى الأزهر فى منتصف النهار من كل يوم . راجع ابن أبى اصيبعة ٢ : ٢٠٧ كما درس الطب فى مدارس الطب المستقلة .

(٦) كان ببغداد عندما زارها ابن جبير سنة ٥٨٠ هـ ثلاثون مدرسة . وكان فيها عند سقوطها بيد التتار ٣٨ مدرسة . راجع رحلة ابن جبير ص ١٧٧ . والدر المكنون فى المآثر الماضية من القرون لياسين العمرى فى المقال الذى نشره المرحوم الأب انستاس الكرملى فى مجلة المشرق ج ١١ ص ٣٩٦ سنة ١٩٠٨ .

(٧) خلاصة الذهب ص ٢١٢ .

(٨) الحوادث الجامعة ٣٣ و ١٨١ .

(٩) كالمدرسة الدخوارية سنة ٥٦٥ واللبودية سنة ٦٦٤ هـ والربيعية سنة ٦٨٦ هـ . راجع التربية عند العرب لطوطح ص ١٤٥ و ١٥٠ و ١٥١ .

(١٠) الدارس فى تاريخ المدارس ج ١ ص ١١ . طبقات القراء للذهبى الورقة ١١٥ .

(١١) النعيمى ج ١ ص ٧ — ١٧ .

(١٢) الحوادث الجامعة ص ٤ .

(١٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ ص ٤٩٧ — ٤٩٨ .

(١٤) التلخيص ج ٤ ٨٩ ، ٩٠ والوافى ج ١٢/١ الورقة ١٠٠ وقد ذكر الصفدى فيه أن تقى الدين المقرىء الاربلى المتوفى سنة ٦٨٨ هـ كان مقيما بها . وكان شيخ القراء بالعراق . راجع عنه أيضا ص ٤٦١ من هذا الكتاب .

(١٤*) راجع التلخيص ج ٤ ص ١٠٩١ .

(١٤**) لقد عثرت على عدد من دور الحديث انشئت فى المشرق الاسلامى قبل دار الحديث النورية بعدة قرون نشرتها فى مجلة المجمع العلمى العراقى العدد ٢٧ فى سنة ١٩٧٦ .

(١٥) التاريخ الباهر ص ١٧٢ . القريزى ج ٤ ص ٢١١ . النعيمى ج ١ ص ٩٩ . السلوك ج ١ ص ٢٥٨ — ٩ رقم ٢٠ . Sauvaget M.H.D.

(١٦) مفرج الكروب ج ١ ص ٢٨٤ .

(١٧) القريزى ٤ : ٢١١ ويظهر انها زالت بعد سنة ٨٠٦ هـ وقد ثبت لنا أن عدة دور اخرى للحديث انشئت قبلها فلم تكن هى ثانى دار عملت للحديث .

(١٨) النعيمى ١ : ١٢٣ — ١٢٨ .

(١٩) الحوادث الجامعة ص ٤ .

(٢٠) تلخيص ج ٤ ص ١٩٣ .

(٢١) الآثار الاسلامية والتاريخية فى حلب لأسعد طلس ص ٢١٦ — ٢١٧ .

(٢٢) اليونينى ج ٣ ص ٢٣٥ وجاء فى المقريزى ٤ : ٢٠١ انها انشئت للحنفية والشافعية .

(٢٣) اليونينى ج ٣ ص ٢٤٦ — ٢٤٧ .

(٢٤) الورقة ١٤٩ فى حوادث سنة ٣١ هـ .

(٢٥) الورقة ١٥٩ من مخطوطة باريس .

(٢٦) فى كتاب الدارس للنعيمى المتوفى ٩٢٧ هـ (١٥٢٠ م) ثبت طويل للمدارس الحنفية والشافعية والحنبلية والمالكية بدمشق ، وأول مدرسة انشئت بدمشق كانت فى سنة ٤٩١ هـ وهى — الصادرية — .

(٢٧) اليونينى ٣ : ٣٠٢ .

(٢٨) بناها محمود بن عفيف الدين سنة ٥٦٦ هـ وهى مدرسة واسعة رممت سنة ١٣٠٠ هـ « طلس ٢٢٥ » .

(٢٩) فى الجزء الرابع من المقريزى ذكر لعدد كبير من المدارس الشافعية بمصر . وجاء فى المقريزى ٤ : ١٩٣ ان المدرسة الناصرية التى عرفت بالشريفية ايضا والتى انشأها صلاح الدين الايوبى للشافعية بمصر ٥٦٦ هـ (١١٧٠ م) كانت « أول مدرسة عملت بديار مصر ، وقد كان ما حولها اعمر موضع فى الدنيا » .

(٣٠) نسبة الى ابن عقيل أبى العباس الخضر بن نصر بن عقيل الاربلى المتوفى سنة ٥٦٧ هـ بناها له الأمير أبو منصور الزينى نائب صاحب اربل .

(٣١) التربية عند العرب ١٤٤ ، ١٤٥ ، نقلا عن تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى ما فى دمشق من الجوامع والمساجد والمدارس . ويظهر أن مدارس الحنابلة كانت قليلة بدمشق اذا قيست بمدارس الشافعية والحنفية . ومن الغريب أن النعيمى يذكر فى ص ٢٦٧ من الجزء الأول عند كلامه على المدرسة الرواحية ، وعلى مؤسسها أبن رواحة الانصارى ، رأى بعض مؤسسى المدارس فى الحنابلة قال : « قال الذهبى : وشرط على الفقهاء والمدرس شروطا صعبة لا يمكن القيام ببعضها . وشرط الا يدخل مدرسته يهودى ولا نصرانى ولا حنبلى حشوى » راجع عن مدارس الحنابلة الشذرات ٥ : ٢٨٤ والحوادث الجامعة ١٢٨ ، ١٨١ ، ٣٧٦ . وابن الساعى ٩ : ١٤ .

(٣٢) طوطح ١٥٠ والمقريزى ٤ : ٢٥٠ ولم نعثر ببغداد على مدرسة للمالكية على الرغم من انتشار مذهب الامام مالك فى العراق . وقد جاء فى الجواهر المضية (١ : ١٢٦) أن الخليفة الناصر لدين الله دفع أجازة المالكية سنة ٦٠٧ هـ الى على بن جابر المغربى . ولما فتحت المستنصرية سنة ٦٣١ هـ كان نائب المدرس المالكى فيها مغربيا . وفى سنة ٦٣٣ هـ وصل عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المغربى الأصل ، الشارمساحى المولد ، الاسكندرانى المنشأ والدار ، الى بغداد ، ومعه أهله وولده وجماعته من الفقهاء المالكية . ومنذ ذلك التاريخ أصبح المذهب المالكى يدرس فى المدارس التى بنيت على صفة المستنصرية وجعلت للمذاهب الأربعة . راجع الحوادث الجامعة ص ٥٥ و ١١٢ . وراجع عن مدرسة الحداد بمكة « شفاء الغرام ج ١ ص ٣٣٠ » .

(٣٣) ذكر المقريزى ج ٤ : ١٩٢ ان السلطان صلاح الدين الأيوبى بعد انقراض الدولة الفاطمية اقام بمصر « مذهب الامام الشافعى ، ومذهب مالك . واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكى فانه بنى بدمشق ، وحلب واعمالهما عدة مدارس للشافعية والحنفية ، وبنى لكل من الطائفتين مدرسة بمدينة مصر » . وذكر ابن واصل ج ١ ص ١٩٧ — ١٩٨ ان صلاح الدين الأيوبى بنى سنة ٥٦٦ هـ « بمصر مدرسة للشافعية ، ولم يكن بمصر للشافعية ولا لغيرهم مدرسة ، لأن الدولة كانت اسماعيلية ، ولم يكن لهم ميل الى شىء من هذه المذاهب . ثم بنى — رحمه الله — دار الغزل مدرسة للمالكية » . وذكر ابن خلكان (ج ٣ : ص ٥٢١) ان صلاح الدين ادخل المدارس فى بيت المقدس ايضا . وكانت دمشق تزخر فى عهده بالمدارس . كما انه ادخل أول مدرسة فى الحجاز .

(٣٤) اليونيني ج ٣ ص ٢٣٦ ، ٢٤٧ ، ٢٩٤ . سوفاجيه ص٥ وأسعد طلس ص ٧٤-٧٦ والمدرسة الظاهرية هذه بناها الملك السعيد لتكون تربة لأبيه الملك الظاهر المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . وجعلها مدرسة للشافعية والحنفية . وعمل بها دارا للحديث أيضا.

(٣٥) المقريزى ٤ : ٢٢٥ .

(٣٦) العزية . تلخيص مجمع الآداب ٤ : ١٥٣ ، ٣٨٨ . وقد أنشأها الأمير عز الدين ابو المظفر زلف انداز ابن الأمير مسعود الموصلي . ووقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية . وهي غير العزية التي بمراغة والتي سكنها مؤيد الدين ابن العُرَضِي المهندس « بضم العين وسكون الراء » راجع التلخيص ج ٤ ص ٣٨٨ وهي أيضا غير العزية بقوص التي درس بها نور الدين بن الشهاب الشافعي الاسنائي المتوفى سنة ٧٠٧ راجع الوافي ١٢ الورقة ٢٢٢ .

(٣٧) الاعلاق الخطيرة ج ١ ق ١ ص ١٠٣ . اعلام النبلاء ٤ : ٣٩٤ و ٢ : ٢٢٣ وهذه المدرسة الظاهرية بحلب اسسها الملك الظاهر غازى المتوفى سنة ٦١٣ هـ . وكانت مسجدا ، وتربة له . ومحرابها من اعاجيب الدنيا في جودة التركيب ، وحسن الرخام . وكان لهذه المدرسة شهرة عظيمة في القرن السابع ، وما بعده الى العاشر الهجرى .

(٣٨) المقريزى ج ٤ ص ٢٣٠ .

(٣٩) المقريزى ج ٤ ص ١٩٧ ، ٢٢٢ .

(٤٠) المقريزى ٤ : ٢٢٢ .

(٤١) المقريزى ٤ : ٢٥١ .

(٤٢) المقريزى ٤ : ١٩٧ .

(٤٣) الاعلاق الخطيرة ج ١ ص ١٠٩ .

(٤٤) ابن الفوطى ٥ : ١١٥ الترجمة ٢١٣ .

(٤٥) راجع الاعلاق الخطيرة ج ١ ق ١ . ص ١٢١ وهذه المدرسة انشأها الأمير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر بحلب تحت القلعة لتدريس الحنابلة والمالكية .

(٤٦) الدارس ١ : ٤٣٠ .

(٤٧) الرحلة ٢٦٦ — ٢٧٣ .

(٤٨) النعيمي ص ٦٠٥ . والبداية والنهاية لابن كثير ج ١٤ .

(٤٩) حسن المحاضرة ٢ : ١٣٨ .

(٥٠) الحوادث الجامعة ٥٣ — ٥٩ والصديقي ج١ الورقة ٢٣٩ .

(٥١) المقريزى ج ٤ ص ٢٠٩ . وقولك : في مكان وفي آن أصح من قولك في مكان واحد ، وآن واحد.

(٥٢) « باب بشير » حظية المستعصم وزوجته وام ولده : الأمير ابى نصر محمد (راجع الحوادث ص ٣٠٧) وقد دفنت « باب بشير » تحت القبة التى أعدتها بجانب المدرسة كما دفن ابنها عندها (الحوادث ٢٧٥) . وقد ورد فى تلخيص مجمع الآداب ج ٥ الترجمة ٧١٦ . وفي ج ٥ ص ١٣٩ و ٣٤٣ و ٦٠٦ وفي الحوادث الجامعة ص ٢٧٥ وفي كتاب السلوك ج ١ ص ٣٦٢ مصطلحات خاصة يكنى بها نساء الخلفاء أو بناتهم كقولهم : باب جوهر وهى الست النبوية خديجة (بنت المستعصم) وباب عنبر (بنت المستنصر) والجهة ، او الجهة الصالحة ، والستر الرفيع ، والحجاب المنيع ، والستر الأشرف ، والجناب الأراف ».

(٥٣) وجاء في الحوادث الجامعة ص ٢٧٥ ان دار القرآن التي أمرت « باب بشير » بعمارتها فتحت فى سلخ شعبان سنة ٦٥٢ هـ وكانت تقع على شاطيء دجلة غربي بغداد . ويظهر أن دجلة قد جرفتها؛

(٥٤) المقريزى ج ٤ ص ٢١٧ .

(٥٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٣٨ الترجمة ٢٦٦ وهى زوجة علاء الدين عطا ملك الجوينى صاحب الديوان . وكانت أول الأمر لأبى العباس أحمد بن المستعصم وهى والدة ابنته (رابعة) زوجة شرف الدين الجوينى . وتقع المدرسة العصمتية بجوار التربة التى دفنت فيها رابعة وأمها شمس الضحى فى المقبرة المعروفة اليوم (بأبو رابعة) أو (أم رابعة) فى الأعظمية . كما حقق ذلك الدكتور مصطفى جواد ص ٦٣ من مجلة كلية الآداب والعلوم العدد الأول ١٩٥٦ . وكان ممن دفن الى جانب رابعة أخوها نظام الدين منصور ابن الصاحب علاء الدين الجوينى وذلك عندما قتل سنة ٦٨٧ هـ كما دفن فى هـذه التربة أخوه مظفر الدين على بعد قتله سنة ٦٩٦ هـ فقد دفن أولا بدار المسناة ثم نقل الى تربة أمه شمس الضحى وأخته رابعة . وممن دفن فى هذه التربة المجاورة لمشـهد عبيد الله العلوى فى الأعظميـة « غرس الدولة المعروف بناصر الدين وكان يهوديا ثم أسلم وحضر عزاءه الأئمة والمشايخ » .

(٥٦) المقريزى ج ٤ : ٢١٨ — ٢١٩ .

(٥٧) المقريزى ٤ : ٢١٨ .

(٥٨) المقريزى ٤ : ٢١٩ .

(٥٩) المقريزى ج ٤ : ٢١٨ — ٢١٩ و ٢٥٩ — ٢٦٣ .

(٦٠) المقريزى ٤ : ٢٢٢ .

(٦١) اعلام النبلاء للطباخ ٢ : ٤١٣ ونهر الذهب ٢ : ١٩٢ وطلس ٢٢٨ .

(٦٢) المقريزى ٤ : ١١٧ . ابن كثير ج ١٤ ص ٢٧٩ . اليافعى ج ٤ ص ٧٣ .
Van Berschem: Corpus Inscriptionem Arabicorum p 252

(٦٣) شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٩٩ .

(٦٤) الغياثى الورقة ١٨٥ .

(٦٥) المقريزى ج ٤ : ٢٥٣ .

(٦٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٢٨ — ٣٢٩ .

(٦٦*) تاريخ القطبى ١٨٦ — ١٨٨/٢٠٠/ ، ٢٤٢ .

(٦٦**) ابن اياس : ٢٨٥ والمساجـد الأثرية ٥٨ .

(٦٦***) القطبى ص ١٨٣ و ٢٩٣ — ٢٩٦ .

(٦٧) الصديقى الورقة ٢٣٧ وهو ينفرد بهذه الرواية . وكانت المستنصرية فيما ذكره ابن بطوطة فى آخر سوق الثلاثاء . حيث كانت دار مؤنس المظفر وهى دار عظيمة شيدها مؤنس فى أوائل القرن الرابع الهجرى على دجلة فوق دار الخلافة .

(٦٨) الحوادث الجامعة ٥٣ — ٥٩ .

(٦٩) المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية الورقة ١٤٥ من مخطوطـة باريس . وابن كثير ج ١٣ ص : ١٤٠ . والعسجد المسـبوك الورقة ١٤٨ — ١٤٩ .

(٧٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٧١ .

(٧١) طبقات ابن شهبة الورقة ١٣٢ . الدرر الكامنة ١ : ١٤٢ .

(٧٢) تاريخ ابن الفرات ج ١ ص ٥٠ والضوء اللامع ٢ : ٢٣٨ و ٧ : ١١٤ و ١٠ : ٢٩٩ .

(٧٣) فذلكة كاتب جلبى ٢ : ٥ .

(٧٤) الحوادث الجامعة ص ٤٠٨ .

(٧٥) الحوادث الجامعة ٣٣٣ .

(٧٦) التلخيص ج ٤ ص ٨٠١ — ٨٠٢ .

(٧٧) أسلم غازان فى ٤ شعبان سنة ٦٩٤ هـ . (راجع العزاوى ص ٤٢ من ملحق الجزء الاول) . وجاء فى الدرر الكامنة ج ١ ص ٦٧ انه اسلم على يدى ابراهيم بن المؤيد الجـــوينى الشافعى المتوفى سنة ٧٢٢ هـ .

(٧٨) نكت الهميان ص٢٠٨ . والحوادث الجامعة ص ٤٩٢ . وابن الفوطى ج ٥ ص ٣٤٩ الترجمـــة ٧٢٥ .

(٧٩) ص ١٤٦ من المخطوطة فى المتحف العراقى .

(٨٠) عمدة الطالب ص ١٨٢ .

(٨١) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٨٨ .

(٨٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٧١ . وكانت وفاة ابى العز سنة ٦٧٢ هـ فى شهر ربيع الاول ودفن بالشـونيزية الى جانب القـاضى نجم الدين البغدادى الشافعى رسول الخلافة الى ملوك الاطراف وكان البادرائى مدرسا فى النظامية قبله . قال ابن الفوطى (٤ : ٧١) « وكان منذ توفى القاضى نجم الدين البادرائى قد خلت النظامية من مدرس . ثم تعطلت المدارس ، والربط ، والمساجد ، واستدعى ابو العز من البصرة ودرس بها فى صفر سنة ثمان وخمسين وستمئة » . وكان نجم الدين البادرائى خازنا فى خزائن كتب المستنصر بالله الخاصة . وعين مدرسا بالنظامية سنة ٦٣٩ هـ . وخلع عليه خلعة التدريس . وقـد ذكر اليونينى فى ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٧١ ان نجم الدين البادرائى ولد سنة ٥٩٤ هـ وان الطلاب فى النظامية كانوا يلقبونه بـ « الدعشوش » وانه انشأ مدرسة للشافعية بدمشق فى مكان دار أسامة الجبلى عرفت بالبادرائية . وذكر بها الدروس بنفسه أول ما فتحت . وحضر درسه الملك الناصر صلاح الدين يوسف وسائر أرباب الدولة ، والعلماء ، والقضاة . ورتب بها معيدين . وجعلها محصورة على عدد معلوم وشرط على المدرس الا يكون له مدرسة أخرى .

وقد أجازه المستعصم . وكان يحدث عنه بهـذه الاجازة . راجع اليونينى ج ١ ص ٢٥٤ . وفى آخـر أيامه تولى قضاء القضاة ببغـداد . وتوفى فى سلخ ذى القعدة سنة ٦٥٥ هـ عن احدى وسبعين سنة . وعمل له عزاء بمدرسته التى انشأها بدمشق .

(٨٣) كان أبو العز البصرى مدرسا للشافعيـــة بالمدرسة العصمتية التى انشأتها السيدة أم رابعة التى تزوجها ابن المستعصم اولا فأولدها رابعة ثم تزوجها علاء الدين الجوينى .

(٨٤) الدرر الكامنة ١ : ٢٠٤ ومنتخب المختـار ٣٤ ــ ٣٥ و ١٢٣ وكانت وفاته بالشام سنة ٧٥٥ هـ

(٨٥) الدرر الكامنة ١ : ١٦٥ .

(٨٦) الضوء اللامع ٢ : ٢٣٨ و ٧ : ١١٤ و ١٠ : ٢٩٩ .

(٨٧) الدرر الكامنـة ٣ : ١٨٠ وابن رجب ٢ : ٤٤٤ .

(٨٨) وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٨٤٤ هـ . راجـع الضـــوء اللامـع ٣ : ٢٣٨ و ٧ : ١١٤ والشذرات ١٠ : ٢٩٩ .

(٨٩) طبقات ابن شهبة الورقة ١٣٧ .

(٩٠) الدرر الكامنة ١ : ١٤٢ .

(٩١) ٢ : ٥ .

(٩٢) ليس فى الضـــوء اللامع أى أثر لرجال المستنصرية فى القرن التاسع كما اننا لم نعثر على خبر لأحد منهم فى شذرات الذهب فى هذا القرن . ولا فى غيرهما مما الف عن هذه الفترة أو الفترات التى تلت عدا ما وجدناه عن اثنين من مدرسيها وهما : غانم البغدادى فى فذلكة كاتب جلبى ، وابراهيم فى وقفية جامع القلعة .

(٩٣) عمدة الطالب ص ١٨٢ .

(٩٤) الثقتية : بناها ثقة الدولة على بن محمد وكيل الخليفة المقتفى لأمر الله بناها للشافعية بباب الأزج على دجلة . وكانت تعرف بمدرسة الأصحاب أى أصحاب الشافعى . وبنى الى جانب المدرسة رباطا للصوفية يعرف برباط الابرى . وقد توفى سنة ٥٤٩ هـ . وتوفيت شهدة زوجته سنة ٥٧٤ هـ . وكان لها رباط برحبة جامع القصر . وقد دفنا بباب أبرز قريبا من المدرسة التاجية . راجع ابن النجار الورقة ٢٩ والحوادث الجامعة ٦٤ والكامل لابن الأثير ١١ : ٨١ . والعماد الاصفهانى فى الخريدة . وابن خلكان . فى ترجمة شهدة وابن الجوزى فى المنتظم .

(٩٥) راجع ابن الجوزى ١٠ : ٢٤٠ .

(٩٦) راجع ابن الجوزى ١٠ : ٢١٩ .

* راجع تلخيص معجم الالقاب ج ٥ الترجمة ٣٩٨ من حرف الكاف .

(٩٧) جاء فى عيون أخبار الاعيان الرقم ٦٦٧٧ من مخطوطة باريس ان أوقاف مرجان كانت موجودة فى أيام المؤلف أحمد بن عبد الله البغدادى المتوفى سنة ١١٠٢ هـ « تنتفع منها الفقراء والفقهاء » بينما «كل وقف كان لمن سلف من الملوك اندرس وذهب سوى وقفه فانه بقى منه ما يوجب تذكرة .. » وجاء فى وقفية جامع القلعة المؤرخة فى سنة ١٠٤٨ هـ انه كان فى المرجانية مدرس اسمه أحمد بن عمر . كما جاء فى ص٧١ من مساجد بغداد للآلوسى انه كان فيها مدرس سنة ١٢٠٠ هـ .

(٩٨) الحوادث الجامعة ص ٥٥ ثم لاحظ من بين فقهاء مدرسة الفقه على سبيل المثال ترجمة الفقيه فخر الدين الطبسى . ومجد الدين المراغى ، وكمال الدين الربعى ، وفخر الدين العراقى ، وقوام الدين السلامى . الخ .

(٩٩) راجع ترجمة ابن الانصارى الحلبى فى مدرسى الحنفية ، وأبى الحسن على المغربى ، وسراج الدين الشارمساحى ، وعلم الدين الشارمساحى ، فى مدرسى المالكية . وشرف الدين الجيلى فى مدرسى الحنابلة . وعماد الدين المرندى الحسنى فى مدرسى الشافعية .

(١٠٠) وكان بين هؤلاء الذين يتخيرون لهامن يمتنع عن التدريس تعففا وتورعا . وربما كان ذلك بسبب المعاليم التى كانت تدفع للمدرسين مقابل تدريسهم كابن الصباغ الاسدى ، (راجع اللاحق والذيول فى آخر هذا الكتاب) او حتى لا يقع المدرسون تحت نفوذ الطبقة الحاكمة ، وهم بذلك كالقضاة الذين كانوا يرفضون القضاء ، أو قضاء القضاة ، لئلا يقعوا تحت طائلة الحكام الاقوياء ، فيظلموا الرعية .

(١٠٠*) راجع ص ٦ من ديوان صفى الدين الحلى المتوفى ببغداد سنة ٧٥٠ هـ أو ٧٥٢ هـ .

(١٠١) ابن الفوطى ج ٤ الورقة ١٥١ .

(١٠٢) الحوادث الجامعة ص ٨١ — ٨٢ .

(١٠٣) راجع ذلك فى ترجمته فى فقهاء الشافعية .

(١٠٤) راجع فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ج ٢ ص ٣٩ — ٤٠ والوافى بالوفيات للصفدى الورقة ٢٧٨ .

(١٠٥) تقدم : أمر .

(١٠٦) العسجد المسبوك الورقة ١٥٠ والحوادث ص ٧٠ — ٧١ . والشذرات ٥ : ١٤٧ فى حوادث سنة ٦٣٢ هـ . وتاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٠٧ . ومرآة الجنان لليافعى ج ٤ ص ٧٥ .

(١٠٧) راجع ابن خلكان فى ترجمة المبارك ابن المستوفى .

(١٠٨) الحوادث ٢٢٣ — ٢٢٤ .

(١٠٩) الحوادث ٤٣٠ — ٤٣١ . والمس هو النحاس أو الصفر .

(١٠١) الحوادث الجامعة ٤٤٦ — ٤٧ .

(١١١) الحوادث الجامعة ص ٤٩٨ .

(١١٢) ابن رجب ج ٢ ص ٢٣٣ .

(١١٣) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ : ٢١٣ .

(١٤١) الشذرات ج ٥ ص ٢١٩ .

(١١٥) حياة الحيوان للدميرى فى بحث خلافة المستنصر .

(١١٦) الغرف العلية الورقة ٨٨ من مخطوطة لندن .

(١١٧) الدرر الكامنة ج ١ ص ١٠٦ و ٣٧٠ و مجمع الآداب ٥ : ٢٣٦ .

(١١٨) كذا نقله العزاوى ج ١ : ص ٣٨١ . والصحيح « البزاز المكبر » راجع ابن رجب ٢ : ٢٦٤ .

(١١٩) الشذرات فى حوادث سنة ٦٩٧ ج ٥ ص ٤٣٨ . العزاوى ج ١ : ٣٨١ والدرر الكامنة ١ : ١٠٦ وابن رجب ٢ : ٤٦٤ .

(١٢٠) الحوادث الجامعة ٤٢٦ ، وبغية الوعاة الورقة ٢٠١ .

(١٢١) مجمع الآداب ج ٥ ص ١٩٦ الترجمة ٣٩٣ والشذرات ٥ : ٣٦٩ والعزاوى ١ : ٣٠٣ ، وتذكرة الحفاظ ٤ : ٢٤٧ .

(١٢٢) الدرر الكامنة ١ : ١٣٦ .

(١٢٣) العزاوى ١ : ٥٠٧ . وابن رجب ٢ : ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٣٥ .

(١٢٤) العزاوى ١ : ٣١٦ . وابن رجب ٢ : ٢١٣ .

(١٢٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٨٢

(١٢٦) راجع ابن رجب ج ٢ ص ٤٤١ .

(١٢٧) ابن رافع ص ٣٥ .

(١٢٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٥٢٨ الترجمة ١٠٩٨ .

(١٢٩) الحوادث الجامعة ص ٥٨ .

الباب الثانى

رجال الإدارة بالمستنصرية

الفصل الأول

النظر فى مصالح المستنصرية ، وشروط النظارة فيها من الناحيتين المالية ، والادارية

لقد كان يتولى مصالح المستنصرية « ناظر »[١] أو « وال »[٢] مختار من بين كبار موظفى الدولة . يساعده مشرف ، وكاتب ، وعدد من المستخدمين . وإذا امعنا النظر فى تراجم النظار الذين وقفنا على شىء من أخبارهم ، ظهر لنا أن بين هؤلاء النظار : من اشتهر فى الإدارة ، والرياسة ، والقضاء ، وولاية الأعمال[٣] . كما أنه كانت لبعضهم مكانة علمية ممتازة[٤] .

ويظهر لنا من دراسة رواتب النظار ، وجراياتهم أنهم كانوا يتقاضون بقدر ما كان يتقاضاه المدرسون فى المستنصرية من الرواتب ، والجرايات . وأنهم كانوا ارفه حالا من شيوخ دار السنة ، ودار القرآن فى المدرسة نفسها . وإليك ما ذكره الصفدى نقلا عن ابن الساعى[٥] مما يتعلق بالنظارة التى نوهنا بها . وكان ابن الساعى فيما يذكره صاحب كشف الظنون ، قد ألف كتاباً عن شرط المستنصرية فى مجلد سماه « مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان » ولم يصل إلينا : —

١ — أن يرتب بالمستنصرية ناظر يتولى النظر فى مصالحها .

٢ — أن يرتب مع الناظر مشرف عليه[٦] .

٣ — أن يرتب معهما كاتب .

٤ — أن يكون للناظر ، أو الوالى المرتَّب بها فى كل يوم عشرون رطلا خبزاً [٧] ، وخمسة أرطال لحماً ، بحوائجها ، وخضرها ، وحطبها .

٥ — أن يكون له فى كل شهر أثنا عشر ديناراً .

٦ — أن يكون للمشرف فى كل يوم عشرة أرطال خبزاً ، وثلاثة أرطال لحماً [٨] . بالحكاية .

٧ — وأن يكون له فى كل شهر سبعة دنانير .

٨ — أن يكون للكاتب فى كل يوم ، مثل ما للمشرف[٩] .

٩ — وأن يكون فيها معمارية ، وعشرة فراشين ، وثلاثة بوابين وحمّامى ، ومزيّن ، وقيّم ، وطباخ ، وغلام له ، وخازن الآلات وخزنة الديوان ، وغلمان الديوان ، ومزمّلاتى ، ومؤذن ، ونفّاط ، وقرر لهؤلاء كلهم جرايات ، ومشاهرات .

« قال الغسانى : كل ذلك اختراع من الواقف رحمة الله عليه[١٠] .

١٠— وشرط المستنصر أن تضاعف المشاهرات فى شهر رمضان من كل سنة لكل أرباب المشاهرات[١١]

١١— كما شرط أن يطبخ الطعام فى المطبخ ، وتحمل منه إلى كل فقيه بالمستنصرية كفايته منه ، ومن الخبز الجيد[١٢] .

١٢— ورتب لهم ما يشترى به الحصر ، والسراج ، والزيت .

١٣— ورتب مزملة يبرد لهم فيها الماء فى الصيف .

١٤— ورتب لجميع أرباب المشاهرات حماماً يدخلون إليه متى احتاجوا . وفيه من يقوم بخدمهم[١٣]

الفصل الثانى

نظار المستنصرية وولاتها

وإن مما يؤسف له ألا نرى فيما بين أيدينا من الكتب العربية المخطوطة ، والمطبوعة ثبتاً بأسماء رؤساء الإدارة ، والعلم فى المستنصرية . وجل ما عثرنا عليه أخبار صغيرة ، ونتف متفرقة ، وجدناها فى المخطوطات العربية ، وفى بعض الكتب القديمة التى طبعت حديثاً . وعلى الرغم من البحث الطويل ، والتحرى ، والتنقيب عن هؤلاء النظار ، أو الولاة لم نستطع أن نجد أكثر من سبعة نظار ، تولوا النظر فى مصالح المستنصرية ، فى فترات مختلفة من الزمن . وها نحن أولاء ، نذكر نبذة يسيرة عن كل واحد منهم : —

١ — عبد الرحمن التكريتى
المتوفى ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م)

وهو القاضى أبو النجيب ، عبد الرحمن ابن القاضى تاج الدين يحيى بن أبى القاسم عبد الله بن المفرج ابن درع التغلبى التكريتى(١٤) . حفظ القرآن ، وجوّده . وتفقه على والده القاضى تاج الدين يحيى المدرس بالنظامية(١٥) ، وصاحب التاريخ المسمى « الاختصاص فى التاريخ الخاص » .

وقد حصل عبد الرحمن طرفاً صالحاً من الفقه ، والفرائض ، والآداب . وسمع من أبى الفرج بن كليب(١٦) ، وغيره .

وجاء فى الحوادث الجامعة(١٧) أنه كان هو ، وعبد الرحمن بن عبد السلام ابن اللمغانى مدرس الفقه الحنفى بالمستنصرية نائبين لقاضى القضاة(١٨) ابى المعالى عبد الرحمن بن مقبل(١٩) مدرس الفقه الشافعى بالمستنصرية . وقد ولاه أبو صالح الجيلى(٢٠) قضاء تكريت . وخدم فى عدة اشغال فى ديوان الوكالة(٢١) وغيرها . وجرت له أمور فيما تولاه على السواد(٢٢) .

وفى اليوم التاسع من شهر رجب سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) جعل ناظراً فى مصالح المستنصرية . أى بعد افتتاحها بأربعة أيام . وبذلك يكون أول ناظر عين فيها . ورتب معه العدل(٢٣) (عبد الله بن ثامر) مشرفاً عليه ورتب معهما العدل (أبو منصور الفاضل بن محمد) كاتباً . ورُتب العدل (ابن أبى البدر) خازناً . وخلع على الجميع(٢٤) .

٢ — كمال الدين الحموى
المقتول سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م)

ولعله الناظر الثانى فى مصالح المستنصرية . ذكر ابن الفُوَطى(٢٥) أنه كمال الدين أبو الحسن على بن أبى على عسكر بن أبى نصر بن إبراهيم ، نزيل بغداد الحموى ، ثم البغدادى ، العارض . وقال عنه « كان صدراً كاملا ، ورئيساً فاضلا ، وكان من جيراننا فى المحلة الخاتونية(٢٦) الخارجة » .

وحضرت مجلسه فى خدمة والدى تاج الدين ، فى جماعة كانوا يسمعون عليه كتاب « معجم الأدباء » بروايته عن مصنفه ياقوت الحموى مولاهم . ثبتنى فى ذلك شيخنا جلال الدين بن عكبر . وكان ممن يحضر المجلس . قال شيخنا تاج الدين فى تاريخه : رتب كمال الدين ناظراً بالمدرسة المستنصرية سنة إحدى واربعين وستمائة ، ثم رتب مشرف البلاد الحلية ، ورتب عارض الجيوش[٢٧] سنة خمسين وستمائة . ولم يزل على ذلك إلى أن استشهد فى الوقيعة سنة ست وخمسين . وكان ياقوت عتيق والده اعتقه يوم ولد له كمال الدين. ويظهر أنه ظل فى منصبه ناظراً فى مصالح المستنصرية حتى سنة ٦٤٤ هـ ، حيث اعيد النظر فى مصالحها إلى على ابن النيار[٢٨] .

٣ — على ابن النيار
المقتول سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م)

شيخ الشيوخ صدر الدين أبو المظفر على بن محمد ابن النيار ويلقب أيضاً شمس الدين . وهو الناظر الثالث بالمستنصرية . وقد ذكر الصفدى[٢٩] وابن الفوطى والغسانى نسب أخيه الحسين بن محمد بن الحسين ابن علوان وكيل أولاد المستعصم المتوفى سنة ٦٥٦ هـ . وصدر الدين هو مؤدب ابنى المستنصر ، الأميرين : أبى أحمد عبد الله (المستعصم) و (أبى القاسم عبد العزيز) . وقد ختم الأول القرآن على يديه سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م) فانعم عليه الخليفة المستنصر بقميص مُصْمَت[٣٠] غزلى ، وبقَيار[٣١] قُصَّب بحرير . وأنعم عليه بالفى دينار ، وفرس عربية . وخلع على ولد له صغير . وأعطى مائتى دينار . وأنفذ إلى داره ، ما حمله أثنان وأربعون حمالا . وعمل له مثل ذلك حينما ختم الأمير الثانى[٣٢] القرآن سنة ٦٤٣ هـ .

ولما ولى المستعصم الخلافة سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) لم ينس مؤدبه ابن النيار بل قربه إليه ، وعوّل عليه فى الأمور المهمة ، ففى يوم الجمعة سابع شعبان سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) قصد الخليفة المدرسة المستنصرية ، ومعه الشيخ شمس الدين على ابن النيّار المذكور واعتبر[٣٣] خزانة الكتب التى بها وأنكر عدم ترتيبها ، ووكل بالنواب يومين ثم أفرج عنهم[٣٤] . ثم ندبه إلى الوزارة سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥م) بعد وفاة ابن الناقد[٣٥] فأبى مفضلا ما تعوّده من التصوف قائلا : انى عاهدت الله ألا أغير لبس المتصوفين ولا انزع عنى ما تعودته . فقيل له : نحن نوافقك على ذلك بحيث تورخ الناس أن شخصاً يختص بنا ، ندبناه إلى الوزارة فأبى أن يغير زيه ، فأجبناه إلى ذلك . فقال : لأن تورخ الناس أن شخصاً متصوفاً ، حسن فيه الظن ، ونُدب إلى الوزارة فامتنع ، أحسن من ذلك . ففوضت إليه (مشيخة الشيوخ)[٣٦] ببغداد . وسُلِّم إليه رباط والدة الخليفة[٣٧] الناصر زُمُرد خاتون . وخلع عليه . وأضيف إليه مشيخة رباط المرزبانية[٣٨] . ثم سلم إليه المستعصم خزانة الكتب التى لخاصته وأمره بالتردد والملازمة[٣٩] . وفى سنة ٦٤٤ هـ (١٢٤٦ م) أعيد إليه النظر فى مصالح المستنصرية[٤٠] وظل فى هذا المنصب فيما يظهر حتى سنة ٦٤٦ هـ حيث يذكر ابن الفوطى[٤١] ناظراً آخر سيرد ذكره عند تولى النظر فى مصالح المستنصرية سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) . وفى سنة ٦٤٤ هـ أيضاً ردّ إليه النظر فى الطَبَق ، وكان قد اضطرب حال عمارة . وضياعه ، وقل حاصله[٤٢] . والطبق :

ما يقدم فى دور الضيافة من الأطعمة . ذكر صفى الدين عبد المؤمن فى مراصد الاطلاع (٤٣) قال : إن الإمام المستنصر استخرج له نهراً من دُجَيل ، ووقفه على آدُر المضيف التى أنشأها فى محال بغداد ، لفطور الفقراء فى شهر رمضان . . وكان يتولى هذا الطبق قبل ابن النيار « نجم الدين محمد بن طراح » وقد عزل سنة ٦٤٤ هـ (١٢٤٦ م) وعزل مشرفه . واقتنع ابن النيار بالكاتب ، وناظر النظر ، والاشراف (٤٤) . ولما عاد أمر الطَّبَق إلى ابن النيار توفر حاصله ، فمدحه الكمال محمد بن أبى الفضل الفقيه بالمستنصرية بأبيات ذكرها مؤلف الحوادث الجامعة (٤٥) منها :

أهدوا إليه طبقاً فارغاً فحطّ فيه ذهباً احمـرا

وفى سنة ٦٤٦ هـ سافر ابن النيار مع الخليفة المستعصم إلى واسط (٤٦) حيث أقاموا أياماً ، وعادوا إلى بغداد . وفى شهر ربيع الأول سنة ٦٤٨ هـ حضر عنده « العدل أبو المظفر عبد الله بن العباس الرشيدى (٤٧) » خطيب واسط الذى عين مكان العدل شمس الدين على بن محمد النسابة خطيب جامع القصر ، فلقيه بالبشر والإكرام وهنأه بهذين البيتين : —

فلتهنك اليوم الولاية (٤٨) إنها قصدتك من بلد بعيد المنزع
لم تعطها أملاً ولم تشغل بها قلباً ولم تسأل لها عن موضع

كما أن أحد الفقهاء بالمستنصرية ذم الخطيب المعزول وهجاه بأبيات تجدها فى كتاب الحوادث الجامعة (٤٩) منها :

قل للخطيب تَعَزَّ عن شرف مضى وسعادة من جدك المتناهى
إن الخطابة كالخلافة اقسمت ألاّ تكون لغير عبد الله

وجاء فى تلخيص مجمع الآداب أن مجد الدين محمد بن عبيد الله . . . الكوفى الصدر العالم . وهو من أعيان الصدور ، والأكابر بالعراق ، كان خصيصاً بالشيخ صدر الدين ابن النيار (٥٠) .

وذكر ابن الطِقطِقَى قال : « وحدثنى بعض أهل بغداد قال : حُدثت أن الشيخ صدر الدين ابن النيار شيخ الخليفة قال : دخلت مرة إلى خزانة الكتب على عادتى ، وفى كمى منديل فيه رقاع كثيرة لجماعة من أرباب الحوائج ، فطرحت المنديل ، وفيه الرقاع فى موضعى . ثم قمت لبعض شأنى . فلما عدت إلى الخزانة بعد ساعة حللت الرقاع من المنديل حتى أتأملها ، وأقدم منها المهم ، فرأيتها جميعها ، وعليها توقيع الخليفة بالإجابة إلى جميع ما فيها . فعلمت أن الخليفة قد جاء إلى الخزانة عند قيامى ، فرأى المنديل وفيه الرقاع ففتحها ، ووقع على جميعها (٥١) » .

ويذكر ابن الطقطقى أيضاً أن هذه الخزانة كانت تتكون من خزانتين : الأولى كانت مُسامتة إلى الشيخ صدر الدين على ابن النيار . والثانية استجدها المستعصم فى آخر أيامه ونقل إليها من نفائس الكتب ،

وسلم مفاتيحها إلى صفى الدين عبد المؤمن بن فاخر الأرموى . أحد فقهاء المستنصرية[٥٢] . ومن مآثر شيخ الشيوخ هذا أنه أنشأ ببغداد داراً للقرآن[٥٢*] ذكرها ابن الفوطى .

وفى سنة ٦٥٦ هـ انتهت حياة شيخ الشيوخ هذا على يد هولاكو ، حيث قتل هو وابن أخيه ، شرف الدين عبد الله فى جملة من أمر المغول بقتلهم من أعيان بغداد ووجهائها ، وأعمام الخليفة وأنسابه الذين كانوا فى دار الصخر ودار الشجرة من دار الخلافة وكانوا يطلبون واحداً بعد واحد فيخرج الرجل بأولاده وجواريه فيحمل إلى مقبرة « الخلال التى تجاه المنظرة فيقتل فقتلوا جميعاً »[٥٣] .

٤ ـ عماد الدين النيلى

المتوفى بعد سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م)

وهو أبو المعالى يحيى بن المرتضى بن يوسف النيلى[٥٤] ثم الحلى . عزل من النظر بواسط سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) وولى عوضه قوام الدين على بن غزالة المدائنى[٥٥] . وقد ذكره تاج الدين ابن الساعى فى تاريخه[٥٦] ، فقال : كان ناظر الحلة . ولما عزل كمال الدين محمد بن الحسين[٥٧] ناظر الكوفة أضيف منصبه إلى عماد الدين سنة ٦٤٢ هـ وتوجه إليها . وجاء فى الحوادث الجامعة[٥٨] إنه لما توفى المستنصر سنة ٦٤٠ هـ أقر ابن المرتضى على الحلة ، وأرسلت إليه الخلعة . وقال عنه ابن الساعى[٥٩] أيضاً : ولما ظهرت كفايته استدعى فى شعبان سنة ثلاث وأربعين ورتب صدراً[٦٠] بالمخزن . وخلع عليه فى دار الوزير مؤيد الدين أبى طالب ابن العلقمى[٦١] . وقلد سيفاً محلى بالذهب . وأقر على صدرية الكوفة ، والحلة أيضاً . وجاء فى الحوادث الجامعة[٦٢] : إنه ركب إلى المخزن ، ونزل على باب الحرم ، وقبّل الأرض ، ودخل راجلا ، وكتب إنهاء[٦٣] ، وصدره بقوله تعالى : « هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ، ومن شكر فانما يشكر لنفسه » . ثم عزل عن صدرية المخزن سنة ست وأربعين ورتب ناظراً فى المدرسة المستنصرية[٦٤] . .

٥ ـ كمال الدين العبادى العقرقوفى[٦٥]

المتوفى سنة ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ م)

أبو الحسن على بن محمود بن مظفر نزيل بغداد . قال ابن الفوطى[٦٦] : « من أكابر الصدور ببغداد ، ولى الأعمال الجليلة ، وتولى نظارة المستنصرية . وتنقل فى المناصب الأثيلة . وهو من بيت معروف بالنيابة ، والولاية . وله نسب متصل بالعرب . روى لنا عن والده : العدل المنعم نجم الدين ، وشيخنا العدل رشيد الدين محمد بن أبى القاسم المقرىء ، وشيخنا تاج الدين أبى على القَرَيشى[٦٧] . وقال شيخنا رشيد الدين أنشدنى من أبيات :

نقول ، ولكن أين من يتفهم ويعلم وجه الآى والآى مبهم
وما كل من قاس الأمور وساسها يوفق للأمر الذى هو أحزم

وتوفى فى ليلة الخميس ، الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وستمئة ، ودفن بداره» .

وتنقطع أخبار النظار مدة تزيد على ربع القرن أى منذ وفاة كمال الدين العقرقوفى سنة ٦٨٥ هـ حتى ولاية سنجر المتوفى سنة ٧١٥ هـ ، وليس لدينا ما يشير إلى السنة التى تولى فيها سنجر نظارة المستنصرية . ولكن الذى لا ريب فيه أنه قدم بغداد فى سنة ٦٨٨ هـ أى بعد وفاة كمال الدين العقرقوفى بثلاث سنوات (٦٨) .

٦ — سنجر البغدادى
المتوفى سنة ٧١٥ هـ (١٣١٥ م)

ذكر ابن حجر (٦٩) العسقلانى أن سنجر البغدادى الطبيب ، ولى نظر المستنصرية . وكان طبيباً ماهراً فى صناعة الطب ، ولعله كان فى الوقت نفسه ناظراً فى مصالح المستنصرية ، وطبيباً فى مدرسة الطب التى فيها . فقد ذكر ابن الفوطى : أنه كان مشغولا بتدريس الطب ، والتأليف فيه (٧٠) .

٧ — عز الدين الهاشمى
المتوفى سنة ٧١٥ هـ (١٣١٥ م)

وأما الناظر السابع فهو أبو الفضل محمد بن جلال الدين ، محمد بن فخر الدين عبد الله ابن نقيب النقباء مجد الدين أبى القاسم هبة الله بن عبد الله المنصورى الهاشمى ، البغدادى ، المعدل ناظر المدرسة المستنصرية ينتهى نسبه إلى أبى جعفر المنصور الخليفة العباسى .

قال ابن الفوطى عنه فى مجمع الآداب (٧١) : « من البيت المعروف بالعدالة ، والرياسة ، والجلالة » ثم يقول : وقد ذكرت جماعة من آبائه ، وأعمامه ، وأولادهم على مقتضى ترتيب هذا الكتاب . وعز الدين المذكور هو واسطة قلادتهم . ولى الأعمال ، وشكرت طريقته ، وحمدت سيرته ، وولى فى نيابته أمر المدرسة النظامية فأعادها إلى أحسن نظام . وقد تولى فى هذا التاريخ أمر المدرسة المستنصرية سنة اثنتى عشرة وسبعمائة . وشكر فى ولايته » . وجاء عنه فى إجازة ابن الصيقل الجزرى : السيد عز الدين محمد ابن عبد الله ابن المنصورى . وقد سمع المقامات الزينية برواق المدرسة المستنصرية سنة ٦٧٦ هـ .

ومن أشهر أجداده مجد الدين أبو القاسم العدل ، الخطيب المتوفى سنة ٦٣٥ هـ . قال ابن الفوطى عنه : نقيب النقباء . وخطيب الخطباء . . . كان وافر العلم ، والأدب حسن الإيراد للخطب ، فصيح اللهجة ، قائم الحجة . . كان أوحد زمانه علماً ، ونسكاً ، وقراءة . قلده المستنصر سنة ٦٣٠ هـ النقابة على الهاشميين . ولبس الحرير بالطرز المذهبة ، وقلد سيفاً محلى بالذهب ، وأعطى فرساً بآلة ذهبية . وأنعم عليه بألف دينار . وأعطى من المماليك الترك ثلاثة أعداد للخدمة . ولما مات دفن إلى جانب دكة الإمام أحمد بن حنبل (٧٢) .

وقال فى العسجد المسبوك (٧٣) : فى حوادث سنة ٦٣٠ هـ قلد أبو القاسم هبة الله بن عبد الله المنصورى نيابة العباسيين . وطلب إلى ديوان الوزير فحضر راجلا على عادته فخلع عليه قميصا أطلس بطراز مذهب ، ودُرّاعة ، وعمامة مذهبة بغير ذؤابة . وقلد سيفاً محلىّ بالذهب ، وطيلساناً . وقرىء بعض عهده فى مجلس الوزير بحضور جميع أرباب المناصب . ثم سلم إليه . وركب فرساً عربياً احضر له فى جماعة من حجاب الديوان والأشراف ، وأنعم عليه بخمسمائة دينار . وهو من أعيان العدول والخطباء ومشايخ أرباب الطريقة المتكلمين بلسان أهل الحقيقة . وكان يحب الفقراء دائماً ، ويأخذ نفسه بالرياضة . والسياحة والصوم الدائم والتباعد من العالم . فلما ندب إلى هذه الولاية أجاب إليها امتثالا للأمر ، ومسارعة إلى واجبه .

الفصل الثالث

المستخدمون فى الادارة

وكان يساعد الوالى ، أو الناظر فى مصالح المستنصرية مُشْرِف وهو كالمراقب أو المفتش المالى ، وكاتب ، وخازن وعدد كبير من المستخدمين . ويظهر أن المشرف ، والكاتب ، والخازن كانوا من العدول . جاء فى كتاب الحوادث الجامعة أن أول مشرف كان عبد الله بن ثامر وقد رتب مشرفاً على أول ناظر من نظار المستنصرية وهو القاضى أبو النجيب التكريتى . وكان أحد عدول بغداد .

وأما الكاتب فهو أبو منصور الفاضل بن محمد . وقد رتب كاتباً مع الناظر أبى النجيب التكريتى أيضاً . وكان كما يقول مؤلف الحوادث الجامعة أحد عدول بغداد .

وأما الخازن فهو ابن أبى البدر . وهو أحد عدول بغداد . ينتمى إلى الصحابى عمار بن ياسر العنسى . رتب خازناً مع الناظر أبى النجيب التكريتى كذلك ويظهر أنه كان خازناً فى مخزن المدرسة الذى كان يحوى أنواعاً من المال الصامت بالإضافة إلى الاكسية والأغذية . وهو غير الخازن الذى كان يتولى خزن الكتب بمكتبة المستنصرية (٧٤) .

وقد ذكرنا فى الفصل الأول من هذا الباب رواتبهم الشهرية ، وجراياتهم اليومية .

أما المستخدمون الآخرون فلم نعرف منهم إلا فراشاً واحداً هو عبد الله بن سليمان بن خمرتاش وكان فراشاً فيها فى سنة ٦٤٣(٧٥) وكان من النساخين ، بقلم النسخ . وكان قد نسخ كتاب : الروايتين والوجهين لأبى يَعْلَى . . . الفراء الحنبلى المتوفى فى ٢٠ شهر رمضان سنة ٤٥٨ هـ . .

وقد جاء فى العسجد المسبوك وغيره(٧٦) ذكر لعدد كبير من المستخدمين فى إدارة المستنصرية من غير النظار والولاة ، والمشرفين ، والكتاب الذين أسلفنا ذكرهم منهم :

المعمار ومشرفه	وغلمان الديوان
وعشرة فراشين	ومؤذن
وثلاثة بوابين	ونفـــاط
وحمّامى	وخازن بخزانة الكتب
ومزين	ومشرف عليه
وقَيِّم	ومناول للكتب
وطباخ	ومرتِّب لكل طائفة وإمام وداع
وغلام الطباخ	وساعاتى
وخازن الآلات	ومزملاتى
وخزَنَة الديوان	. . . الخ

وقد قرر لهؤلاء كلهم أخباز ومشاهرات . وفى تجارب السلف (٧٧) لهندوشاه الصاحبى النخجوانى أنه كان بالمستنصرية ثمانية فراشين يلازمون بالنوبة وبوابون ، وأربعة خدام لكل مدرس ، وداع ومقرىء (٧٧

الفصل الرابع

المشرفون على أوقاف المستنصرية

لقد وقف المسلمون الوقوف الكثيرة على أماكن التدريس المختلفة كالمساجد ، والمدارس ، ودور القرآن ، ودور الحديث ، والربط ، والمشاهد(٧٨) ، والترب وخزانات الكتب . وحبسوا الأحباس لادامتها ، والإنفاق على أربابها حفظاً للدين ، ورعاية للعلم وأهله من الطلبة والمدرسين ، والشيوخ . ومساعدة للزهاد ، والمنقطعين إلى الله تعالى ، والمنصرفين إلى شئونهم . ومعونة للفقراء والمحتاجين .

ولم تقتصر وقوف المسلمين على الإنسان والمنشآت الخيرية بل وقفوا جانباً من أموالهم على الحيوانات ، والطيور ، وحتى على الديكة. فقد ذكر الصفدى أن علم الدين الدوادار المتوفى سنة ٦٩٩ هـ الملقب بالستورى وهو أول من سار بكسوة البيت بعد أخذ بغداد . رتبه السلطان حسام الدين لاجين فى شد(٧٩) عمارة جامع ابن طولون ، وفوض أمره إليه ، وعمر وقوفه ، وقرر فيه دروس الفقه ، والحديث ، والطب . وجعل من جملة ذلك وقفاً يختص بالديكة التى تكون فى سطح الجامع فى مكان مخصوص بها . وزعم أن الديكة تعين الموقتين ، وتوقظ المؤذنين فى السحر . وضمن ذلك كتاب الوقف فلما قرىء على السلطان أعجب ما اعتمده فى ذلك فلما انتهى إلى ذكر الديكة أنكر ذلك وقال : أبطلوا هذا لايضحك الناس علينا(٨٠)

وكان للنساء والرجال فى جميع أنحاء العالم الإسلامى أوقاف كثيرة جداً على المدارس والربط والفقراء والصوفية وذوى التقى والعبادة والعفاف من الرجال والنساء والمنقطعات والأرامل(٨١) وغير ذلك من القربات كالوقف على الأسرى (٨٢) وعلى العتقاء ، والمرضى ، والمجاورين وغيرهم(٨٣) ، حتى لنجد بين العالمات المسلمات عدداً كبيراً ممن كن يؤسسن المدارس ، ويتولين إدارة الربط . ويعظن ، ويفتين ويمنحن الأجازات العلمية ، ويوقفن الوقوف . كما نجد بين الرجال عدداً كبيراً من العلماء الذين وقفوا كتبهم فى الجوامع ، وخزانات المدارس .

وإذا كانت مكتبات الأشخاص قد اشتملت على مئات الوف من الكتب(٨٤) فما ظنك بمكتبات العواصم الكبرى ، والمدارس الجامعة التى أنشأها الخلفاء ، والملوك ، والأمراء(٨٥) . ووقفوا لإدارتها وأدامتها وتنميتها الأموال الوفيرة ، وحبسوا عليها القرى والعقارات الكثيرة .

لقد كان من الضرورى إدارة هذه الوقوف التى وقفها الواقفون من النساء والرجال ولذلك عين لها النظار(٨٦) الذين كان يطلق عليهم اسم الصدور — واحدها صدر — وكان يساعده مشرف وكاتب .

قال الغسانى : « انفق عليها من المال ما يعجز عنه الحصر ووقف عليها وقفاً جليلا » (٨٦ *) .

وقد سرد الذهبى(٨٧) وغيره أوقاف المستنصرية من القرى والضياع . وذكر غير واحد من المؤرخين «أن قيمة ماوقف عليها يساوى الف الف دينار» وإن وارداتها بلغت نيفاً وسبعين الف مثقال من الذهب فى السنة(٨٨)

الصدور والولاة

لم نستطع التفريق بين من ولى صدرية الوقوف العامة ، وبين من ولى أوقاف المدارس وحدها : أضف إلى ذلك أن قاضى القضاة وهو بمثابة وزير العدل اليوم . كان يتولى النظر فى جميع الأوقاف العامة ولذلك كان يعين ولاة الوقوف بها . كما كان يولى ويعزل فى المدارس وكان إليه النظر فى أوقاف المدارس ، والربط ، وبعض الجوامع . كما كان لترب الرصافة ناظر خاص ينظر فى وقوفها . وكان لقاضى القضاة دار يسكنها تعرف بدار الوقف المرسومة بسكناه (٨٨) . وكان بين أساتذة المدرسة المستنصرية من تولى قضاء القضاة كمحمود الزنجانى الشافعى ، وعبد الرحمن بن مقبل الواسطى الشافعى أيضاً وعبد الرحمن بن اللمغانى الحنفى . وكان ابن فضلان الشافعى وهو أحد أساتذة المستنصرية قد تولى النظر فى أوقاف النظامية ولما قلد قضاء القضاة فى خلافة الناصر رد إليه النظر فى ديوان الحسبة ، والنظر فى الوقوف العامة ، والنظر فى أوقاف المدارس والأربطة حتى وفاة الخليفة الناصر سنة ٦٢٢ هـ (٨٩) .

وسنذكر فيما يلى عدداً من الصدور والولاة ، والنظار ، والمشرفين الذين تولوا الأوقاف العامة . ولا شك فى أن عدداً منهم تولى أوقاف المستنصرية التى وقفها الخليفة المستنصر عليها .

١ — عمر بن عبد العزيز

وهو محب الدين عمر بن عبدالعزيز بن دُلف . وهو الولد الأصغر للشيخ عبد العزيز بن دلف الناسخ الخازن بدار الكتب المستنصرية حل محل أبيه فى ديوان التركات عندما طالب إلى الخليفة المستنصر أن يسمح له بالإقامة برباط الحريم ، والانقطاع إلى العبادة . ولما رتب فى الديوان سار فيه سيرة أبيه .

ويظهر أنه أصبح صدراً فى الوقوف العامة فيما ذكره ابن الفوطى (٩٠) بصدد ترجمة فخر الدين العراقى الذى ولى إشراف الوقوف العامة على محب الدين المذكور (٩١) .

٢ — صفى الدين الأرموى البغدادى (٩١*)

٦١٣ هـ — ٦٩٣/٢/١٨ هـ

وهو من الفقهاء الشوافع فى المستنصرية ، من كبار الخطاطين والمغنين فى خلافة المستنصر والمستعصم . نجا من مذابح هولاكو ببغداد بتزلفه إليه وتقديمه الهدايا النفيسة له ولأصحابه ، وإقامة الحفلات الغنائية بأجواقه المتعددة ، والمغنيات الشهيرات ببغداد يومئذ أمثال « لحاظ » و « صبا »

قال صاحب مسالك الأبصار : فوض إليه هولاكو نظر الأوقاف بجميع العراق وصدورها . ثم توصل الخواجة نصير الدين الطوسى بالجوينى وابتاع منه صدرية الوقف بسبعين الف دينار رائجاً ، وبان على الأئمة وأهل الأوقاف فقده لأنه كان محسناً إليهم بخلاف من ولى بعده (٩١**) .

٣ — نصير الدين الطوسى

وهو أبو جعفر . وكان هو وابنه فخر الدين أحمد يشرفان على مدارس بغداد وأوقافها ومنها المستنصرية وكانت وفاة نصير الدين الطوسى ببغداد سنة ٦٧٢ هـ .

وكان وصلها سنة ٦٦٢ ﻫ لتصفح الأحوال ، والنظر فى أمر الوقوف . وقد أقام ببغداد يتصفح أحوال الوقوف ، وإدرار أخباز الفقهاء والمدرسين ، والصوفية . وأطلق المشاهرات ، وقرر القواعد فى الوقوف وأصلحها بعد اختلالها(٩٢) .

٤ — شهاب الدين على بن عبد الله

عينه عماد الدين عمر القزوينى صدراً فى الوقوف ٦٥٦ ﻫ ، وتقدم إليه بعمارة جامع الخليفة وكان قد أحرقه المغول .

وفى سنة ٦٧٠ ﻫ . تولى تجديد عمارة منارة جامع الخليفة . وقد انجزت فى آخر شعبان من تلك السنة ، ثم سقطت فى شهر رمضان بعد فراغ الناس من صلاة التراويح ولم يتأذ أحد ممن كان هناك(٩٣) .

٥ — شمس الدين حميد الخراسانى

كان صدراً للوقوف فى سنة ٦٦٨ ﻫ . وجاء عنه فى الحوادث الجامعة أنه تولى عمل دولاب تحت مسناة المدرسة المستنصرية يقبض الماء من دجلة ويرمى به إلى مزملتها ، ثم يجرى تحت الأرض إلى بركة عملت فى صحن المدرسة ثم يخرج منها إلى مزملة أخرى عملت تجاه أيوان الساعات خارج المدرسة . وهو الذى جدد تطبيق صحنها ، وتبنيد حيطانها(٩٤) .

٦ — صدر الدين الطوسى

ذكر ابن شاكر الكتبى ، وابن تغرى بردى والصفدى : أنه ولى بعد أبيه غالب مناصبه فلما مات ولى بعده أخوه أصيل الدين . ورحل إلى الشام مع السلطان غازان وحكم فى أوقاف الشام ، وأخذ منها جملة ورجع مع غازان ، وولى نيابة ببغداد فأساء السيرة فعزل ، وصودر ، وأهين ومات غير حميد .

وذكره صاحب الحوادث الجامعة فقال : وفى سنة ٦٨٧ ﻫ كفت يد صدر الدين وإخوته أولاد نصير الدين الطوسى عن النظر فى وقوف العراق . وأعيد الأمر فيها إلى حكام بغداد . ثم عاد الأمر إليهم فى سنة ٦٨٨ ﻫ (٩٥) .

٧ — ابن محفوظ

وكان يلى نظر الوقوف نيابة عن نصير الدين الطوسى . وقد ذكره إبن الفوطى فقال : « « عز الدولة عبد الله بن هبة الله بن أحمد البغدادى الكاتب » وقد تولى « نظر الوقف نيابة عن مولانا نصير الدين أبى جعفر الطوسى . وكان جلداً ذا كفاية ومعرفة . ولما قدمتُ بغداد وتعين لى إشراف الخزانة المستنصرية فكان ينعم ، وينفذ لى مشاهرتى ، ولى فيه أبيات أولها :

أضحت وقوف الناس محفوظة　　　بهمة الصدر ابن محفوظ(٩٦)

٨ — فخر الدين الطوسى

ويظهر أنه كان يلقب بمجد الدين أيضاً كما يظهر أنه كان له أمر الوقوف بالممالك(٩٧) وفى ولايته سنة ٦٨٣ ﻫ حذفت الحصة الديوانية فى الوقوف ، ووفرت على أربابها . وقد ذكر ابن الفوطى :

أن عز الدين التماجى التركمانى المتوفى فى سنة ٦٧٤ هـ « كان له المام بصدور بغداد ، ويتردد إلى نواب الوقف . وكان مجد الدين أبو القاسم أحمد بن مولانا نصير الدين قد وظف له فى الوقف وظيفة يتناولها(٩٨) » .

ويظهر أنه كان يعين الفقهاء بالمستنصرية ويثبتهم فيها . وممن أثبتهم فيها مجد الدين المراغى الخراسانى سبط ابن الفوطى. قال ابن الفوطى «وأثبته خواجة فخر الدين أحمد بن نصير الدين فقيهاً بالمستنصرية..(٩٩)»

٩ ــ جمال الدين الدستجردى

وقد سماه ابن الفوطى : الصاحب السعيد جمال الدين على بن محمد الدستجردانى(١٠٠) وفى الحوادث الجامعة الدَّستَجِردى(١٠١) . وقد جاء عنه فيها فى حوادث سنة ٦٨٣ هـ أن فقهاء المستنصرية أجتمعوا على جمال الدين الدستجردى صدر الوقوف . ونالوا منه ، واسمعوه قبيح الكلام فحماه منهم الشيخ ظهير الدين البخارى المدرس وخلصه من أيديهم فاتصل ذلك بالحكام فعزلوه ثم أعيد ثم عزل مرة أخرى(١٠٢) .

ويظهر أن سبب ثورة فقهاء المستنصرية على جمال الدين الدستجردانى أنه قيل لهم « من يرض بالخبز وحده وألا فما عندنا غيره » . كما جاء ذلك فى فوات الوفيات(١٠٣) .

وفى هذا الصدد قال : على بن عبد العزيز بن على بن جابر الشاعر الفقيه الظريف تقى الدين أبن المغربى البغدادى المتوفى ببغداد سنة ٦٨٤ هـ يصف المستنصرية والفقهاء فيها :

حاشا لست المدارس ومن يضرب بها المثل	تهون من بعد ذاك التعظيم والتشريف
مستنصرية سبيكة قد كنت فى عصر الصبا	واليوم قد صرت بهرج مزيفة تزييف
ما زال نخلك يرجم حتى فنى الرطب الجنى	ومابقى فى قراحك غير الكرب والليف
ذكرت بيتاً ظريفاً من كان وكان البغاددة	وكل معنى يبدو من الظريف ظريف

أى ست ما أكثر زبونك ما أحلى فراشك من العشى

ذى زحمــــة البــــاقلانى وكلهــم برغيف

وقد تولى جمال الدين الدستجردانى ولاية العراق وأكثر من القتل(١٠٤) وسفك الدماء حتى اتهمه السلطان غازان بالتجسس عليه وممالأة غيره فأمر بقتله توسيطاً(١٠٥) سنة ٦٩٦هـ . ورتب مكانه صدر الدين الخالدى .

١٠ ــ شمس الدين السكورجى

وهو شمس الدين محمد التركستانى . عينه السلطان « كيخاتو » واليا على العراق . فلما دخل بغداد سنة ٦٩٣ هـ أظهر العدل ، والإحسان ، وحسن النظر فى أحوال الناس . وأجراهم على أجمل القواعد . ونظر فى أمر الوقوف ، وأجرى أربابها على شروط الواقفين . وأدرَّ عليهم الأخبار والمشاهرات(١٠٦) . وفى سنة ٦٩٤ هـ قبض على السكورجى بعد مقتل السلطان «كيخاتو » وحمل إلى السلطان « بايدو » هو وأبوه

وأخوه وعمه وأهل بيته وأصحابه ، ونهبت أموالهم وكل ما في دورهم . وأمر « بايدو » بقتل السكورجي فقتل ، وقطعت أعضاؤه . وحمل رأسه ويداه إلى بغداد وعلق الجميع على الجسر .

١١ ــ زين الدين الخالدى

وفى سنة ٦٩٣ ﻫ وصل إلى بغداد زين الدين محمد الخالدى على أنه قاضى القضاة ، متولى الوقوف ، والوكالة ، والتركات ، والمقاطعات والجوالى(١٠٦ *) غير أن شمس الدين السكورجي لم يُمْضِ له غير القضاء والحسبة فحكم إلى آخر السنة ، وعاد إلى الأردو (١٠٦ * *) ، واستخلف أحد أصحابه على منصبه(١٠٧) .

١٢ ــ رضى الدين بن سعد

وقد تولى صدرية الوقوف بعد جمال الدين الدستجردى فلم ينهض بأمور الوقف فأعيد جمال الدين ووصل بعد ذلك فخر الدين أحمد بن خواجة نصير الدين الطوسى وقد أعيد أمر الوقوف بالممالك جميعها إليه فعين(١٠٨) على مجد الدين إسماعيل بن الياس صدراً بالوقوف عوضاً عن جمال الدين الدستجردى وعين على(١٠٩) عز الدين نائباً عنه فيها .

١٣ ــ مجد الدين اسماعيل بن الياس

ويبدو أنه أسماعيل بن الياس بن أحمد البغدادى المتوفى سنة ٧١٠ ﻫ . وقد ذكر ابن رجب وابن رافع وابن شهبة ابنه يوسف وهو العالم الفقيه ، المفتى ، الأصولى ، الطبيب ، المعيد بالمستنصرية(١١٠) .

١٤ ــ قتلغ قيا

يوصف بالأمير العادل . وكان ممن آل إليه نظر الأوقاف(١١١) .

١٥ ــ ابن النيار الاسدى

عز الدين أبو المكارم الحسين بن كمال الدين محمد بن عبيد الله البغدادى ابن النيار الطبيب الأديب ناظر وقوف العراق . المعيد للشافعية بالمستنصرية(١١٢) .

كان جميل السيرة . رتبه الأمير « قتلغ قيا » فى اشراف الأوقاف فسار فيها السيرة المحمودة .

قال ابن الفوطى : وكنت قبيل الواقعة الصماء التى عمت الناس بتولية جمال الدين عبد الله ابن العاقولى استعين به ، وهو ينعم ويرفع التثقيلات ، ويتقدم فى إزالة التقسيطات(١١٣) . وعزلنى ابن العاقولى عما كان بيدى فتركت التردداد إليهم وذلك فى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة(١١٤) .

١٦ ــ ابن العاقولى

جمال الدين عبد الله بن محمد بن على العاقولى . وقد صار إليه أمر الوقوف سنة ٧١٢ ﻫ . وقد ذمه ابن الفوطى لأنه عزله عما كان بيده من الوقف . وهو دفين جامع العاقولية(١١٥) .

١٧ ـ ركن الدين العلوى

ذكره ابن الفوطى فى ترجمة عز الدين الحسين بن على الحوارى(١١٦) التاجر قال : كان (عز الدين) يشترى ثمرة البستان الديباجى الموقوف على رباط الكاتبة(١١٧) . ولما ولى ابن العاقولى وكنت قد بعته منه واستسلفت ثمنه للزحمات التى كان أصلها تولية ركن الدين العلوى . فأحسن عز الدين التقاضى (١١٨) . . .

١٨ محمدبن يحيى بن فضلان

وقد أضيف إليه النظر فى الوقوف (راجع ترجمته فى مدرسى الشافعية) .

١٩ ـ عبد الرحمن بن مقبل الواسطى

وقد نظر فى جميع المدارس والربط ، والوقوف عليها (راجع ترجمته فى مدرسى الشافعية وفى العسجد المسبوك . الورقة ١٥٩) .

ومن تولى إدارة الوقف نيابة عن الغير :

٢٠ ـ عز الدين محمد بن شمام

جاء فى حوادث سنة ٦٨٣ هـ أن فخر الدين أحمد بن نصير الدين الطوسى عيّن على مجد الدين إسماعيل بن الياس صدراً بالوقوف عوضاً عن جمال الدين الدستجردى فعين علىّ عز الدين محمد بن شمام نائباً عنه فيها(١١٩) .

وجاء فى الحوادث الجامعة أن عز الدين بن شمام عين فى سنة ٦٩٤ هـ ناظراً لنهرى عيسى والملك : وكان عز الدين هو الحاكم الحقيقى فى زمن الدستجردانى عندما عين أخاه عماد الدين نائباً عنه(١٢٠) .

ومن المشرفين على صدور الوقوف : ـ

٢١ ـ فخر الدين العراقى المتوفى سنة ٦٥٠ هـ (١٢١)

٢٢ ـ شحنة الوقوف : علاء الدين الجاجرمى

ويظهر أنه كان للأوقاف شحنة يقال له شحنة الوقوف(١٢٢) .

فقد ذكر ابن الفوطى واحداً منهم وقال : علاء الدين محمد بن سعد الدين أبى سعد بن علاء الدين محمد الجاجرمى شحنة الوقوف :

من أولاد الصدور والأكابر . قدم بغداد حاكماً عن السيد الأعظم عز الدين الدلقندى وهو شحنة لوقوف بغداد ، فى ذى الحجة سنة خمس عشرة وسبعمئة متفقاً مع مولانا وسيدنا النقيب الطاهر جلال الدين أبى القاسم أحمد بن الفقيه فخر الدين أبى على يحيى ـ أعز الله نصره ـ .

هوامش الباب الثاني

(٢) الغسانى فى العسجد المسبوك فى حوادث سنة ٦٣١ هـ . الورقة ١٤٩ .

(٢) الغسانى فى العسجد المسبوك فى حوادث سنة ٦٣١ هـ . الورقة ١٤٩ .

(٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٧٤ و ٩٦ من مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق و ج ٥ ص : ٢٢٧ الترجمة ٤٥٦ . وص : ٢٣١ الترجمة ٤٦٥ . وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج ٣ ص ٢٤٨ ان الملك السعيد بن الملك الظاهر تولى النظر فى المدرسة الظاهرية التى انشأها عند ضريح أبيه بدمشق للشافعية والحنفية مدة حياته ثم لولده ، وولد ولده .

(٤) ابن الفوطى ج ٤ الورقة ١٨٢ .

(٥) الغسانى فى حوادث سنة ٦٣١ هـ الورقة ١٤٩ . مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق م ٤ ص ٤١ — ٤٣ وكشف الظنون ج ٤ : ٤٢ .

(٦) المشرف : كالمفتش المالى . أو المراقب .

(٧) الرطل يساوى : ٤٨٠ درهما أى انه يساوى كيلو غراما واحدا .

(٨) العسجد المسبوك فى حوادث ٦٣١ هـ الورقة ١٤٩ و « بالحكاية » أى بحوائجها وخضرها .

(٩) فى العسجد المسبوك الورقة ١٤٩ فى حوادث سنة ٦٣١ هـ للكاتب خمسة دنانير بدلا من سبعة باعتبار للكاتب مثل ما للمشرف .

(١٠) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق م ٤ ص ٤١ — ٤٢ والغسانى فى حوادث سنة ٦٣١ هـ الورقة ١٤٩ وفيه : « وقرر لهؤلاء كلهم اخبـــاز ومشاهرات » . وفيه ايضا « خزانة الديوان ولعل الصحيح خزنة الديوان » .

(١١) سوف لا تكرر هذا الشرط وما بعـده من الشروط العامة فى الابواب الأخرى من هذا الكتاب بل نكتفى بتثبيتها فى هذا الباب فقط .

(١٢) و (١٣) قال أحمد بن عبد الله البغدادى فى كتابه «عيون اخبار الأعيان» الورقة ١٥٩ من مخطوطة باريس : « وهو أمر لم يسبق اليه » .

(١٤) الوافى بالوفيات ج١٦ الورقة ٢٤٩؟ من مخطوطة لندن وج ٤ ص ٣٣٩ من النسخة المطبوعة . وفيها يرد يحيى بن القاسم ويحيى بن أبى القاسم . كمـا يرد الثعلبى . وقـد وردت ترجمته فى ص ٥٩ من الحوادث الجامعة . وفى مجمع الآداب ج ٥ ص ١١٧ الترجمة ٢٢٥ ذكر لكمال الدين ابى بكر أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى التكريتى ، الفقيه المقرىء ، وهـو ابنه كما يبدو . وقد ذكره الصفدى (ابن الفرج) بينما ذكره ابن الفوطى (ابن المفرج) وهو الأصح . راجع مجمع الآداب ج ٥ ص ٦٥١ الترجمة ٤٠٤ . وجاء عن أبيه فى المشتبه : القاضى تاج الدين يحيى بن القاسم بن درع الثعلبى التكريتى . مات سـنة ٦١٦ هـ . و فى معجم الأدباء لياقوت انه ولد سـنة ٥٢١ هـ .

(١٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٦٥ . وفى الوافى ٤ : ٣٤٠ صار معيدا بالنظامية .

(١٦) أبو الفرج بن كليب : هو عبد المنعم بن عبد الوهاب الملقب شمس الدين الحرانى المتـوفى سنة ٥٩٦ هـ وهو أحد شيوخ ابن النجار شيخ الحديث بالمستنصرية . راجع ابن خلكان ١ : ٣٠٦ — ٧ . والشذرات ٣ : ٣٣٧ . وابن الفوطى ج ٥ ص ١٨٦ الترجمة ٣٧٦ .

(١٧) ص ٢٧ .

(١٨) قاضى القضاة . بمثابة وزير العدل اليوم . وهو الذى يتولى «القيام بالأوامر الشرعية والفصل بين الخصوم . ونصب النواب للتحـدث فيما عسر عليه مباشرته بنفسه . وهى أرفع الوظائف الدينية ، وأعلاها قدرا واجلها رتبة » صبح الأعشى ج ٤ : ٣٤ . وهو الذى يعين القضاة فى المدن ، وقد يعين القضاة

احيانا بدون استئذان نائب الوزارة . ويكــون له النظر فى جميع الأوقاف العامة . ولذلك كان يعين ولاة الوقوف بها . ويعزل من يولى القضاة . ويخلع من يوليه هو . كما كان يولى ويعزل فى المدارس . وكان اليه النظر فى أوقاف المدارس والربط ، وبعض الجوامع . وكان بين أساتذة المدرسة المستنصرية من تولوا قضاء القضاة ، منهم : ــ محمــود الزنجانى الشافعى. وعبدالرحمن بن مقبل الواسطى الشافعى وعبد الرحمن ابن اللمغانى الحنفى . راجع الحوادث الجامعة ص ١٥ و ٢٣ و ٣٢ و ٤٣ والشذرات ٥ ــ ١٦١ .

(١٩) الحوادث الجامعة ص ٧٢ .

(٢٠) أبو صالح الجيلى الحنبلى شيخ الحنابلة وقاضى القضاة ببغداد ولد سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٨م) وولاه الخليفة الظاهر قضاء القضاة عنــدما تولى الخلافة ، بجميع مملكته ، وذلك يوم الاربعاء لثمان خلون من ذى الحجة سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٧ م) وخلع عليه السواد وهو شعار العباسيين . وقرىء عهده فى جوامع مدينة السلام الثلاثة : جامــع المنصور ، وجامع المهدى بالرصافة ، وجامع القصر . كما ذكر ذلك الصفدى فى الوافى الورقة ١١٩ . ولما بويع المستنصر بالخلافة أقره على القضاء أربعة أشــهر واياما ، ثم عزله . وكان يعظمه ويجله ويبعث اليه الأموال الجزيلة ليفرقها . واستناب مكانه محمــود الزنجانى . وقد درس أبو صالح فى مدرسة جــده عبدالقادر الجيلى بباب الأزج. وفى المدرسة الشاطئية وافتى ، وناظر ، وبرع فى المذهب . وجعل شيخا على الصوفية برباط دير الروم لما تكامل ، فلم يزل على ذلك حتى وفاته ، سحر يوم الأحد ١٦ شوال سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) . وله من العمر سبعون سنة . ودفن بتربة الامام ابن حنبل بباب حرب . وكانت جنازته عظيمة . قال ابن رجب (٢ : ١٩٠) : لم يقبل قضاء القضـــاة الا بشرط أن يورث ذوى الارحام . فقال له الخليفة الظاهر : أعط كل ذى حق حقه واتق الله، ولا تتق أحداً سواه. وأمره أن يوصل الى كل من ثبت له حق بطريق شرعى حقه ، من غير مراجعة . وارسل اليه عشرة آلاف دينار يوفى بهــا ديون من فى سجنه ، من المدينين الذين لا يجــدون وفاء . ورد اليه النظر فى جميـــع الوقوف العامة ، ووقوف المدارس الشافعية ، والحنفية ، وجامعى السلطان ، وابن المطلب . فكان يولى ويعزل فى جميع المدارس حتى النظامية . وكان يؤذن ببابه فى مجلس الحكم ، ويصلى جماعة . ويخرج الى الجامع راجلا، ويلبس القطن . وكان متحريا فى القضاء ، قــوى النفس فى الحق ، عديم المحاباة والتكلف . راجــع الحوادث الجامعة ص ٨٦ و ٨٧ و ١٥٦ ودول الاسلام للذهبى ج ٢ ص : ١٠٤ والشذرات ٥ : ١٦١ . وتلخيص مجمع الآداب ج ٤ ص ٨٧٤ .

(٢١) الديوان الذى ينظر فى أموال الخليفة ، أو أولاده ، وبناته ، أو والدته ، أو أحد اقاربه . وهو كالخزينة الخاصة .. الخ ..

(٢٢) السواد : هو سواد العراق وكان يمتد طو له من حدود الموصل ماذا مع الماء الى ساحل البحر ببلاد عبادان . وعرضه من أرض حلوان أى من حدود ايران الى طرف القادسية المتصل بالعذيب من أرض العرب .

(٢٣) العدل : المزكى . وجمعها العدول . تقول: عدل فلانا زكاه . ويقال : شهود عدول ومعدلون .

(٢٤) الحوادث الجامعة ص : ٥٩ .

(٢٥) مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٢٧ الترجمة ٤٥٦ .

(٢٦) ورد ذكر المحلة الخاتونية فى الحوادث الجا معة ص ٢٢٤ . وهى منسوبة الى خاتون السلجوقية بنت ملكشاه زوجة الخليفة المقتدى بأمر الله .

(٢٧) العارض كرئيس أركان الجيش .

(٢٨) الحوادث الجامعة ص ٢٠٥ .

(٢٩) الوافى ج ١١ الورقة ١١٠ والتلخيص ج ٤ ص ١٣١ والعسجد الورقة ١٩٤ والنيار من النير ، وهو القصب والخيوط اذا اجتمعت . وعلم الثوب . والثوب المنير المنسوج على نيرين . وتجد ترجمة ابن النيار واخباره فى الحوادث الجامعة ص ٧١و١٦٣ و ٢١٠ و٢١١ و ٢٥١ و ٢٨٤ و ٢٨٧ وفى عقد الجمان وفى تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٨٥ ــ الترجمة ٣٦٨ وفى ص ٢٣٧ الترجمة ٤٨٩ .

(٣٠) ثوب مصمت : لا يخالط لونه اون .

(٣١) بقيار : وتجمع على بقايير .

(٣٢) الحوادث الجامعة ٣٢ و٧١و٨٩ والعسجد المسبوك الورقة ١٥٠ و ١٥٢ .

(٣٣) اعتبر بمعنى تحرى وفتش .

(٣٤) الحوادث الجامعة ص : ١٧٠ ــ ١٧١ والنواب هنا : هم متولو الخزانة . اى مكتبة المستنصرية.

(٣٥) ابن الناقد : نصير الدين ابو الازهر احمدبن الناقد . ولد فى ١١ شوال سنة ٥٧١ هـ وتوفى كما جاء فى الحوادث الجامعة ص ٢٩٢ فى ٦ ربيع الأول سنة ٦٤٣ هـ وفى الفخرى والعسجد المسبوك الورقة ١٦٥ أنه توفى سنة ٦٤٢ هـ وليس فى ٦٤٣هـ ودفن فى مقابر قريش بالكاظمية . وقد ولى وكالة أم الخليفة الناصر فى وقوفها . فلما ولى الظاهر وكله لأولاده العشرة . ولما ولى المستنصر احضره يوم مبايعتـــه واشهد له بوكالاته . واضيفت اليه استاذية الدار سنة ٦٢٧ هـ ثم نقل الى الوزارة سنة ٦٢٩ هـ والوكالة باقيـة عليه . وقد تولى ابن الناقد بناء « المدرسة الشرابية ببغداد » . وشرط له الواقف وهو اقبال الشرابى، النظر فيها وفى أوقافها ، ثم بعده الى من يلى وكالة الخلافة . ثم استناب أخاه جمال الدين عبد الله بن الناقد فى وكالة الخليفة ، ليتوفر على أمر الوزارة . وفى سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) استناب أخاه الآخر الفضل بن الناقد بالوكالة . راجع الحوادث الجامعة ص ٢٤ و ٣٧ و ٨٢ والعسجد الورقة ١٩٣ .

وقال فى العسجد المسبوك فى أخبار سنة ٦٤٢ هـ وفيها توفى الوزير الكبير ملك العراقين أبو الأزهر نصير الدين أحمد بن محمد بن على بن أحمد الناقد البغدادى .. وهو من أولاد التجار نشأ فى الثروة والحشمة . وحفظ القرآن الكريم ، واعتنى بالخط وتجويده . وحصل طرفا من الأدب نحوا ولغة . وكان يقول الشعر . واشتغل بعلم الانشاء والرسايل ... توفى فى سادس شهر ربيع الأول من السنة المذكورة. ونفذ جهازه من المخزن . وفيه مئة وخمسون ظرفا من ماء الورد . واخرج عنه صدقة من البقر تسعون راسا . ومن الخبز خمسة عشر الف رطل . ومن التمر مئة وخمسون قوصرة . وشيع جنازته كافـة الأمراء ، وذوو المناصب ، وأرباب الدولة (راجع الورقة ١٦٥) .

(٣٦) مشيخة الشيوخ : وظيفة مهمتها : النظر فى شؤون الربط والخوانق .

(٣٧) زوجة الخليفة المستضىء توفيت سنة ٥٩٩ هـ وكان لها مدرسة ورباطان . اما المدرسة فقـد بنتها بالجانب الغربى عند معروف الكرخى. وفتحت المدرسة سنة ٥٩٢ هـ . ويظهر انها بقيت الى عهـد سليمان الكبير . راجع مساجد بغداد للآلوسى ص ١٢٥ .

وأما الرباطان : فالأول بالمأمونية ببغداد الشرقية وكانت فيه خزانة كتب . والثانى بجوار مشهد عبيد الله العلوى قرب ضريح رابعة حفيـــدة المستعصم بالأعظمية .

(٣٨) الحوادث الجامعة ص ٢٨٤ و٢٨٧ .

(٣٩) الحوادث ص ١٦٣ . ذكر هـذه الخزانة صاحب كتاب مراصد الاطلاع وهو ابن شمائل صفى الدين بن عبـد الحق الحنبلى مدرس البشـيرية والمستنصرية. وكانت هذه الخزانة تتكون من خزانتين متقابلتين . انشاهما الامام الشهيد المستعصم بنفسه وسلمها الى شيخه العـدل شمس الدين على ابن النيار . راجع مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٦٢ . وذكر ابن الطقطقى فى ص : ٢٩٥ ان الخزانة الأولى سلمت الى ابن النيار المذكور . والثانية الى صفى الدين بن يوسف بن فاخر الأرموى أحد فقهاء المستنصرية . راجع العسجد المسبوك . الورقة ١٦٢ .

(٤٠) الحوادث ص ٢١٠ وجاء فى الحوادث الجامعة ص ٢١٠ عن حوادث هذه السنة ان ابن النيار « خرج فى بعض الايام من دار الخليفة عقب غيث معتمدا على يد فراش فلما رفع يده منه زلق الفراش فقال مبادرا : « ما ينال خيرا من تتركه من يدك ».

(٤١) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٩٦ .

(٤٢) الحوادث الجامعة ص ٢١١ .

(٤٣) ج ٢ ص ٤٧٢ فى مادة عكبراء . طبعة بريل .

(٤٤) الحوادث الجامعة ص ٢١١ . وبيت الطراح من بيوتات التصرف والادارة . والطراح : من يعمل الطرحة : او يبيعها وهى نوع من اللباس يلبس فوق العمامة . ومن معانى الطراح : التى ما زالت مستعملة عندنا : من يسير العبرة أو الكلك فى النهر . ومن معانيها عندنا : الحائك الذى يشبك السدى باللحمة

(٤٥) الحوادث الجامعة ص ٢١١ . وكمال الدين محمد بن ابى الفضل: هو مدرس الحنفية بالمستنصرية وكانت وفاته سنة ٦٦٧ هـ . ويظهر انه كان يومئذ اى فى سنة ٦٤٤ هـ فقيها فيها أى طالبا بمدرسة الفقه المستنصرية . راجع ترجمته فى مدرسى الحنفية من هذا الكتاب .

(٤٦) الحوادث الجامعة ص ٢٢٥

(٤٧) فى تلخيص معجم الألقاب « كمال الدين ابو محمد عبد الله بن العباس بن حيدرة الرشيدى العباسى الواسطى الخطيب » .

(٤٨) الحوادث ص : ٢٥١ . وقد وردت لفظة الوزارة بدلا من الولاية فى البيت الأول فى تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٨٥ الترجمة ٣٦٨ .

(٤٩) الحوادث الجامعة ص ٢٥١ .

(٥٠) ابن الفوطى ج ٥ ص ٢٣٧ الترجمة ٤٨٩. والصدر : رئيس وحدة ادارية أو أحد الدواوين يقال : صدر الوقوف ويقال : تولى صدرية المخزن ... الخ .

(٥١) الفخرى ص ٢٩٦ .

(٥٢) الفخرى ص ٢٩٥ . راجع ترجمته فى الفصل الخاص بفقهاء المستنصرية .

(٥٢*) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ ص ٤٩٨ .

(٥٣) الحوادث ص ٣٢٨ . والمسجد المسبوك . الورقة : ١٩٤ والخلال هو أبو بكر عبد العزيز بن جعفر الحنبلى المتوفى سنة ٣٦٣ هـ ويطلق عليه اليوم « الخلانى » وتقع تربته على الميدان المسمى باسمه على شارع الجمهورية ببغداد الشرقية .

(٥٤) نسبة الى النيل . والنيل هنا : نيل العراق ، والبلدة المسماة باسمه . كان يأخذ من الفرات فوق الحلة . وكان عليه قرى كثيرة . قيل : أن الحجاج كراه وأصلحه . وسماه باسم نيل مصر . وكان يصب فاضله الى دجلة تحت النعمانية . راجع معجم البلدان ومراصد الاطلاع .

(٥٥) الحوادث الجامعة ص : ٥٣ .

(٥٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٩٦ .

(٥٧) هو كمال الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أحمد الفخرى ناظر واسط . راجع ابن الفوطى ج ٥ : ص ٥٠٤ وقد كان ناظرا بالكوفة ، وتولى اشراف واسط . ثم رتب صدرا بديوان واسط .. الخ .

(٥٨) الحوادث الجامعة ص ١٦٨ .

(٥٩) تلخيص مجمع الآداب الورقة ٩٦ .

(٦٠) الحوادث الجامعة فى أخبار سنة ٦٤٣ هـ .

(٦١) ابن العلقمى : مؤيد الدين أبوطالب محمدبن أحمد . وهو أسدى . أصله من نيل الفرات . ولى استاذية الدار يوم الاثنين ١٩ شوال سنة ٦٢٩ هـ . وخلع عليه فى دار الوزارة ، وركب فى جمع كبير . وسكن فى الدار المقابلة لباب الفردوس . وظل استاذا لدار الخلافة الى آخر أيام المستنصر ، الحوادث ص ٣٥ و ١٥٧ وهو الذى تولى عمارة المدرسة المستنصرية وحضر مع المستنصر يوم افتتاحها . واستوزره المستعصم بعد موت نصير الدين أحمد بن الناقد . وجاء فى الفخرى ص ٢٩٩ : انه كان يحب أهل الأدب ، ويقرب اهل العلم . اقتنى كتبا كثيرة نفيسة روى انها كانت عشرة آلاف مجلد ، وصنف الناس له الكتب . فممن صنف له الصغانى اللغوى وهو من ذرية عمر بن الخطاب ، صنف له «العباب» وهو كتاب عظيم كبير فى لغة العرب . وصنف له عز الدين عبد الحميد بن أبى الحديد كتاب شرح نهج البلاغة فى عشرين مجلدا .

(٦٢) الحوادث ص ٢٠٣ فى حوادث ٦٤٣ هـ .

(٦٣) كتب انهاء : أى كتب كتاب شكر الى الخليفة لتعيينه صدرا بالمخزن .

(٦٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٩٦ . وجاء خبر ترتيبه صدرا للمخزن فى الحوادث الجامعة ص ٢٠٣ وجاء خبر عزله أيضا فى ص ٣٢٨ فى حوادث سنة ٦٤٦ هـ .

(٦٥) نسبة الى عقرقوف من قرى نهر عيسى كما جاء فى المراصد .

(٦٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ الترجمة ٤٦٥ من حرف الكاف .

(٦٧) نسبة الى فريث من قرى واسط .

(٦٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٧٢ ـ ١٧٣ الترجمة ٣٤٤ .

(٦٩) الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٧٣ .

(٧٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣٠٧ و ١٧٢ ـ ١٧٣ . راجع ترجمته فى مدرسى مدرسة الطب المستنصرية .

(٧١) ج ٤ الورقة : ٧٤ .

(٧٢) راجع ابن الفوطى ج ٥ ص ٢٦٧ الترجمة ٥٥٩ . والحوادث الجامعة ص ٣٨ . وفى منتخب المختار ص ٢٨ ترجمة لأحمد بن عبد الله المنصورى المتوفى ببغداد سنة ٦٨٢ هـ .

(٧٣) الورقة ١٤٧ .

(٧٤) الحوادث الجامعة ص ٥٩ . وتلخيص مجمع الآداب ٤ : ٦٦٩ وربما كانت فاطمة ست الملوك حفيدة لابن أبى البدر المذكور فهى بنت أبى نصر على ابن أبى البدر .

(٧٥) فهرست مخطوطات الجامعة العربية المجلد الأول ص : ٣٢٦ من النسخة المطبوعة .

(٧٦) الورقة ١٤٩ فى أخبار سنة ٦٣١ هـ .

(٧٧) ص ٣٤٧ ويظهر انه اراد لكل مدرس اربعة معيدين .

(٧٨) الوافى ٢ ص ١٣٥ ـ ٦ و ج ٣ ص ٣٣١ ومرآة الزمان ج ٨ قسم ٢ . والمشتبه ج ٢ ص ٤٣٥ .

(٧٩) الشد : الادارة .

(٨٠) الوافى ج ٨ الورقة ١٩٣ .

(٨١) شفاء الغرام والدرر الكامنة والمشتبه .

(٨٢) اليونينى ١ : ٣٠ .

(٨٣) اليونينى ٤ : ٢٧٥ .

(٨٤) كان فى مكتبة الصاحب بن عباد ٢١٧ الف مجلد ! ! راجع الوافى ١٢ : الورقة ٤٤ .

(٨٥) اودع المستنصر دار الكتب المستنصرية عند افتتاحها ثمانين الف كتاب عدا ما اضيف اليها بعد ذلك .

(٨٦) الوافى ١ : الورقة ١٦٦ .

(٨٦*) العسجد المسبوك . الورقة : ١٤٨ .

(٨٧) الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ١٥٧ .

(٨٨) دول الاسلام : ج ٢ ص ١٠٣ وتاريخ الخلفاء ص ٣٠٦ .

(٨٨*) العسجد المسبوك . الورقة ١٥٢و ١٩٣

(٨٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٤٢٠ الترجمة ٨٦٤ .

(٩٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٧٩ .

(٩١) راجع تاريخ علماء المستنصرية ص ١٧٣ — ١٧٤ من الطبعة الأولى .

(٩١*) راجع ترجمته واخباره فى فقهاء الشافعية من هذا الكتاب .

(٩١**) الموسيقى العراقية ص ٢٦ .

(٩٢) الحوادث الجامعة ص ٣٥٠ و ٣٧٥ .

(٩٣) الحوادث الجامعة ص ٣٣٣ و ٣٧١ .

(٩٤) الحوادث الجامعة ص ٣٦٥ .

(٩٥) الحوادث الجامعة ص ٤٥٦ .

(٩٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ ص ١٨٥ .

(٩٧) الحوادث الجامعة ص ٤٤٣ .

(٩٨) التلخيص ج ٤ ص ق (١) ص ٣٢٩ ويراد بالوظيفة : المرتب والجراية . ويظهر أن تخصيص الراتب لعز الدين التماجى قد تم على يد مجد الدين الطوسى قبل ان يتولى امر الوقوف بالممالك .

(٩٩) التلخيص ج ٥ ص ٢٠٤ الترجمة ٤١٢ .

(١٠٠) التلخيص ج ٤ ص ٨٨ .

(١٠١) ص ٤٤ نسبة الى دستجرد من قرى بلاد فارس . وقد ورد ذكره كثيرا فى الحوادث الجامعة فى الصفحات ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠ .

(١٠٢) الحوادث الجامعة ص ٤٤٣ .

(١٠٣) ابن شاكر الكتبى ٢ : ١١٣ .

(١٠٤) الحوادث الجامعة ٤٨١ ، ٤٨٤ .

(١٠٥) الحوادث الجامعة : ٤٩٢ وقتل توسيطا : اى قد وضرب فى وسطه فقسم قسمين .

(١٠٦) الحوادث الجامعة ص ٤٧٥ .

(١٠٦*) الجوالى : مفردها جالية . وديوان الجوالى : هو الديوان الذى تستوفى فيه الجزية من أهل الذمة .

(١٠٦**) الاردو : المعسكر المغولى .

(١٠٧) الحوادث الجامعة ص ٤٧٨ .

(١٠٨) و(١٠٩) عين على : بمعنى رتب ونصب . عدى الفعل بعلى . وورد هذا التعبير مرتين فى الصفحة ٤٤٣ من الحوادث الجامعة (وعلى) فى المكانين حرف جر بألف مقصورة وليس بياء . ولذلك فهى ليست اسما علما كما توهم بعضهم .

(١١٠) راجع ترجمته فى المعيدين بالشافعية .

(١١١) ابن الفوطى ج ٥ ص ٣٥ الترجمة ص ٥٦ .

(١١٢) راجع ترجمته فى المعيدين بالشافعية .

(١١٣) التقسيطات : أخذ الأموال على سبيل القرض .

(١٤١) ابن الفوطى ج ٤ : ص ١٣٨ — ١٣٩ .

(١١٥) راجع ترجمته فى مدرسى الشافعية .

(١١٦) ج ٤ ص ١٢٥ والخوارى نسبة الى خوار مدينة كبيرة من أعمال الرى . وخوار ايضا : قرية من أعمال بيهق من نواحى نيسابور . وهى ايضا قرية من نواحى فارس ، وقرية فى وادى ستارة من نواحى مكة .

(١١٧) هى شهدة بنت الابرى الفقيهة البغدادية المعمرة المتوفاة سنة ٥٧٤ هـ .

(١١٨) ابن الفوطى ج ٤ : ص ١٢ .

(١٩) الحوادث الجامعة ص ٤٤٣ .

(١٢٠) راجع ترجمته فى فقهاء الحنفية .

(١٢١) الحوادث الجامعة ٤٨٢ .

(١٢٢) التخليص ٤ : ١٠٨٤ .

الباب الثالث

مدرسة الفقه المستنصرية

الفصل الأول

تمهيد لمدرسة الفقه

لقد ثبت لنا بعد البحث ، والاستقصاء أن المستنصرية باعتبارها جامعة كبرى كانت تحتوى على عدة مدارس ، أو مشيخات . وهى الأقسام العلمية التى تكون عادة فى المعاهد العالية . أو هى الكليات التى تتكون منها الجامعات . وقد كان لأكثر هذه المدارس ، والفروع العامية ، بنايات خاصة بها . كما كان لبعضها أجنحة ، أو أروقة تذكر فيها الدورس ، وبيوت يسكنها الطلبة . وسنفرد فى هذا الكتاب لكل مدرسة أو مشيخة باباً خاصاً وسنشرع بمدرسة الفقه المستنصرية قبل غيرها لأنها أكبر الأقسام العلمية فى هذه الجامعة .

وقبل أن نبحث فى مدرسة الفقه وعلمائها أرى لزاماً علينا أن نذكر : أن المدرسة المستنصرية كانت أول جامعة عراقية ، بل أول جامعة إسلامية فى العالم الإسلامى جمعت فيها المذاهب الفقهية الإسلامية الأربعة فى بناية واحدة أطلق عليها المستنصرية ، كما نوهنا بذلك فى أول هذا الكتاب .

ومما لاشك فيه أن جمع المذاهب الفقهية الأربعة فى بناية واحدة كالمستنصرية دون غيرها يدل دلالة واضحة على مدى حرية الفكر ، والبحث ، وتسامح العلماء فى ذلك العصر . كما يدل على أن المستنصر بالذات كان فوق الأهواء والنزعات الطائفية والمذهبية المختلفة . ولم يكن عنده تعصب على مذهب .

ويظهر أن فكرة جمع المذاهب الأربعة فى مدرسة جامعة واحدة أخذت تظهر فى مجالات أخرى كالشعر والمصنفات ، منها على سبيل المثال : إن الحسين بن يوسف الدجيلى البغدادى المتوفى سنة ٧٣٢ ﻫ نظم « الكافية » فى الفرائض على المذاهب الأربعة بقصيدة عدد أبياتها ٢٤٣ بيتاً .

ومنها أن شافعاً بن عمر الجيلى معيد الحنابلة بالمستنصرية المتوفى سنة ٧٤١ ﻫ صنف كتاباً فى مناقب أرباب المذاهب الأربعة سماه : « زبدة الاخبار فى مناقب الأئمة الأربعة الأخيار » .

وقد رتب المستنصر فى مدرسته « من الأمور الدالة على تفقده لأحوال أهل العلم ، وكثرة فكرته فيما يقضى براحتهم ، وإزاحة عللهم مما هو معروف لمن شاهده ، وسمع به[1] » . هذا عدا ما كان له من « صلات ، وصدقات إلى من يرد من العلماء ، والزهاد ، والأدباء ، وسائر الطبقات »[2] . حتى غدت المستنصرية فى العراق كما يقول سبط ابن الجوزى « كجامع دمشق ، وقبة الصخرة بالشام »[3] .

ويمكننا أن نلمس هذه الحقائق فى الحرية التى كان يتمتع بها العلماء والفقهاء فى الدراسة ، والموضوعات التى كانوا يدرسونها ، وفى اتباعهم المذهب الذى يريدونه ، وفى الاصرار على الأخذ بآرائهم ، دون الخضوع للحكومة فى كثير من الأحيان ، مع أن الحكومة كانت تؤيدهم ، وتساعدهم ، وتمدهم بكل شىء وتهيىء لهم كل الأمور الضرورية من المأكل ، والمشرب ، والمرتبات ، والجرايات ، والكتب . . الخ

بحيث كانوا مرفهين ، محترمين ، لهم كرامة ، وحرمة ، كحرمة علماء الغرب اليوم . إليهم كان يسعى الخلفاء ، والملوك والأمراء ، وهم لا يسعون إلى أحد منهم .

ومما يدل على عناية المسلمين عناية بالغة بالفقه قول الشهاب الوزير(٤) « لو فُصِدَ عمر السَّرَخْسي لجرى منه الفقه مكان الدم » . وكان خرج إلى العراق ورأى الخصوم ، وناظرهم ، وظهر كلامه عليهم .

وجاء فى الوافى(٥) أن ابن أبى ليلى : « كان افقه أهل الدنيا » .

وقد وردت فى كثير من المراجع العربية أرقام عالية عن الطلاب الذين كانوا يحضرون دروس الاساتذة الكبار تشعرنا بالمبالغة والمغالاة فقد ذكر الصفدى(٦) أن الحسن بن عيسى وهو أبو على النيسابورى المتوفى سنة ٢٤٠ هـ عُدَّ فى مجلسه بباب الطاق اثنتا عشرة الف محبرة .

ومن الأمثلة التى يسوقها المؤرخون للدلالة على الاهتمام بالفقه ما ذكره الصفدى(٧) أيضاً عن داود ابن على الظاهرى المتوفى سنة ٢٧٠ هـ قال : انتهت إليه رئاسة العلم ببغداد . قيل انه كان يحضر مجلسه ٤٠٠ طيلسان أخضر .

وجاء فى معجم البلدان (٨) أن أبا حامد الاسفرايينى كان يحضر درسه ٧٠٠ فقيه وفى العواصم من القواصم (٨ *) أن الغزالى كان يحضر درسه ٤٠٠ عمامة .

وقد زخرت المستنصرية بعدد كبير من كبار المدرسين من الفقهاء خدموا الفقه ببحوثهم ومؤلفاتهم ، ومحاضراتهم . وسنذكرهم فى مدرسة الفقه المستنصرية هم ومعيديهم وتلامذتهم .

الفصل الثانى

ارباع مدرسة الفقه

ولابد من القول بأن أهم الاقسام العلمية فى المستنصرية « مدرسة الفقه » . وما يزال القسم الأعظم منها ماثلا حتى اليوم بأواوينه ، وحجره وغرفه ، وأروقته ، وزخارفه البديعة .

وكانت هذه المدرسة فيما مضى تتكون من أربعة أرباع أى بعدد المذاهب الأربعة . وقد قسمت هذه الأرباع كما جاء فى كتاب الحوادث الجامعة[٩] بين أهل المذاهب المذكورة « فسُلّم ربع القبلة الأيمن إلى الشافعية. والربع الثانى يَسْرة القبلة للحنفية، والربع الثالث يمنة الداخل للحنابلة، والربع الرابع يسرة الداخل للمالكية » . أى أن الشافعية أخذوا الربع الجنوبى الغربى ، المطل على النهر ، من جهة جامع الآصفية [١٠] . وهو القسم الواقع فى يمين جامع المستنصرية . وفيه مقهى[١١] ال المميز .

وأخذ الحنفية الربع الجنوبى الشرقى ، من جهة جامع الخفافين [١٢] الحالى أى القسم الواقع فى يسار جامع المستنصرية وهو مطل على النهر كذلك .

أما الحنابلة فقد أعطى لهم الربع الشمالى الغربى المجاور لسوق الهرج من جهة جامع الآصفية .

وكان ربع المالكية فى القسم الشمالى الشرقى منها من جهة جامع الخفافين الحالى أى يسرة الداخل من باب المستنصرية الرئيس الكائن فى الضلع الشمالية منها [١٣] . والذى يقع اليوم فى وسط سوق الهرج[١٤] الكبير الذى كان يعرف بسوق السلحدار الذى هدمته الحكومة بأسره سنة ١٩٧٤ م لاظهار معالم المستنصرية .

والجدير بالملاحظة هو أن كل ربع من الأرباع المنوه بها كان يتكون من طابقين . ولكل ربع سلالم خاصة به يصعد منها إلى الطابق العلوى وإلى سطح المدرسة . وكان فى الطابق الثانى من كل ربع رواق ما يزال كله تقريباً فى ربع الحنفية . ونحو نصفه فى كل من ربعى المالكية ، والحنابلة . غير أن أكثره قد زال فى ربع الشافعية . وقد استطاعت مديرية الآثار العامة أن ترمم هذا الرواق فى الأرباع الأربعة وتعيده إلى ما كان عليه . وفى كل ربع أيضاً حجرات عديدة للطلبة ، فوقها غرف بعددها لكنها دون سعتها [١٥] . وكان لهذه المدرسة كما ذكر ابن واصل طاقات أى شبابيك مطلة على دجلة يشاهد فيها الفقهاء المراكب المقلعة والمنحدرة . وأعظم مدرسة كانت ببغداد المدرسة النظامية . . . ولا نسبة لها إلى هذه المدرسة لا فى الصورة ، ولا فى العلو ، ولا فى الحسن والنزاهة . وقد تمكنت مديرية الآثار العامة أيضاً من إظهار بعض هذه الطاقات أى الشبابيك الجميلة المزخرفة المطلة على النهر فى الطابقين من ربع الشافعية .

كما أن فى المستنصرية بعض الأواوين الباقية حتى اليوم . ومنها إيوانان عظيمان ما يزالان حتى اليوم قائمين فى الضلعين الشرقية والغربية وفيهما زخارف آجرية[١٦] رائعة. ويبلغ ارتفاع الأواوين اكثر من ارتفاع الطابقين قليلاً . وعلى باب المدرسة إيوان كبير مزخرف أيضاً، يقع فى وسط الضلع الشمالية وهو بارتفاع الإيوانين المذكورين آنفاً . وقبالة هذا الباب عقد كبير يشبه تماماً عقد الأواوين السالفة الذكر . وعلى

جانبي هذا العقد عقدان آخران كبيران غير أن سقوف العقود الثلاثة قد زالت . وهذا الموضع فى رأينا يؤلف جامع المدرسة كما ذكرنا ذلك فى الباب الخاص بالجامع . ويلاحظ أن إيوان الجامع الأوسط الذى يتوسط الضلع الشمالية من الجامع فى الجهة القبلية المطلة على دجلة يقابل إيوان الباب تماماً . كما يتقابل الإيوانان اللذان فى الضلعين الشرقية والغربية . وإن العقدين اللذين على جانبي العقد الكبير الذى فى الجامع يقابلان العقدين المزخرفين اللذين على جانبي إيوان الباب على أساس التناظر . لأن التناظر من شرائط الفن المعمارى القديم عند المسلمين .

ومما تقدم يعلم أن فى مدرسة الفقه أربعة أواوين متقابلة تشرف على ساحة المدرسة . وهنا تتكون لدينا مشكلة تتلخص فيما يأتى : هل إن هذه الأواوين هى التى ذكر المؤرخون أنها كانت للتدريس ؟ . يجلس فيها مدرسو المذاهب الأربعة لتدريس الفقه وعلى يمينهم ويسارهم المعيدون الذين يعيدون دروسهم على الطلاب . وفى كل إيوان مسجد وقبة خشب صغيرة يجلس فيها المدرس على كرسى عليه البُسُط . ولكل مدرس منهم كما قال ابن واصل فى مفرج الكروب والصديقى فى عيون الأخبار : سُدّة عالية ، ومستند يستند إليه » أو كما قال ابن بطوطة(١٧) الرحالة المغربى عندما زار المستنصرية سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٦م) يصف كيفية التدريس فيها :— « إن بها المذاهب الأربعة ، لكل مذهب إيوان فيه المسجد ، وموضع التدريس . وجلوس المدرس فى قبة خشب صغيرة على كرسى عليه البسط . ويقعد المدرس وعليه السكينة والوقار ، لابساً ثياب السواد ، معتما ، وعلى يمينه ويساره معيدان يعيدان كل ما يمليه . وهكذا ترتيب كل مجلس من هذه المجالس » فاذا كان الأمر كذلك فاننا نستبعد أن يكون التدريس فى إيوان الباب لاتخاذه للمرور . كما نستبعد أن تجري التدريسات فى إيوان الجامع الأوسط . وربما اتخذ الإيوانان الجانبيان فى الجامع للتدريس إضافة إلى الإيوانين الشرقى والغربى . وعلى هذا يمكن أن نقرر أن التدريس لم يكن فى أواوين متقابلة أو متصالبة Cruciforme كما يذهب إلى ذلك فان برشام Van Berschem (١٨) وغيره من العلماء . ولم تكن أواوين المستنصرية كأواوين مدرسة السلطان حسن(١٩) الباقية بالقاهرة حتى اليوم ، وهى عبارة عن ساحة مكشوفة حولها أربعة أواوين كبيرة متصالبة ، وهى التى عرفت بالمدارس الأربع لتدريس المذاهب الفقهية الأربعة . وعلى هذا نستطيع أن نقرر أن فى المستنصرية إيوانين كبيرين وليس أربعة أواوين لأن المشكلة التى نوهنا بها آنفاً تعود إلى الظهور مرة أخرى عندما نذكر أن التدريس كان يجرى فى هذه الأواوين . إذ أن الأواوين المذكورة لا يمكن أن تكون فيها مساجد نظراً لوجود جامع فى المدرسة المستنصرية نفسها ذكره ثقات المؤرخين ، إلا إذا أردنا بالمسجد موضع السجود . ونذكر من ناحية أخري أن التدريس فى هذه الأواوين لا يمكن أن يكون إلا فى غير فصل الشتاء . يضاف إلى ذلك أن الإيوان الواحد لا يمكن أن يستوعب(٦٢) طالباً وهو العدد الذى نص عليه شرط الواقف لكل طائفة من الطوائف الأربع . وعلى هذا فاننا نرجح أن التدريس كان يجرى شتاء فى القاعات الكبيرة التى ما تزال قائمة فى الضلع الشرقية من المدرسة . وفى الفصول الأخري ربما كان التدريس يجري فى الأواوين المذكورة . وقد أثبتنا أن بعض هذه القاعات كان محلا لخزائن الكتب ، ولتدريس الحديث — ونستطيع أن نبرهن على ذلك بالسلم الصغير الذى مايزال موجوداً حتى اليوم يصعد منه الى إحدى هذه

القاعات الكبرى . وهو السلم الذى كان يصعد منه الخليفة المستنصر إلى مقصورة أعدت له لسماع محيي الدين ابن الجوزى الحنبلى . وقد ذكر ابن رجب فى ذيل طبقاته هذه المقصورة أو الشباك . ويظهر أنه رأى الشباك المذكور عندما كان ببغداد وذلك بقوله : «كان المستنصر له شباك على إيوان الحنابلة يسمع الدرس منهم دون غيرهم وأثره باق »(٢٠) .

وبعد ذلك كله يمكننا أن نذكر :

١ — أن عدد الأواوين فى المدرسة الواحدة لا علاقة له بوجه عام بعدد المذاهب التى تدرس فيها .

٢ — إن المدرسة ذات المذاهب الأربعة قد تكون رباعية الأواوين كمدرسة السلطان حسن بالقاهرة . وقد تكون ذات إيوانين كالمدرسة المستنصرية ببغداد ، ومدرسة الملك المنصور بمكة . وقد لا يكون فيها إلا إيوان واحد كالمدرسة المنصورية بمصر . كما قد تكون الأواوين الأربعة فى زاوية من الزوايا كزاوية زين الدين يوسف بن عُدَى التى أقيمت فى عهد الملك المنصور لاجين سنة ٦٩٧هـ وهى موجودة حتى اليوم(٢٠*) .

٣ — وان وجود الإيوان الواحد ، أو الإيوانين ، أو الأواوين المتعددة فى المدرسة الواحدة يدل على طراز معارى ، أو أسلوب فنى فى العمارة العربية يتجلى فيه الابتكار والتنوع ، وتفنن المهندس المسلم لتجميل المدارس والقصور وتزيينها .

الفصل الثالث

نظام مدرسة الفقه

(أ) تعيين المدرسين والاحتفاء بهم :

لقد ذكر كثير من مؤرخي القرن السابع الهجرى ، وما بعده ما شرطه الخليفة المستنصر لمدرسى الفقه ، والمعيدين الذين يعيدون على الطلبة ما يلقيه المدرس عليهم ، والفقهاء الذين كانوا يرتبون لدراسة المذاهب الفقهية على المذاهب الأربعة . غير أننا لم نقف على شيء من الشروط العلمية التى كان يجب توافرها فيهم . ولكننا نستطيع أن ندرك ذلك من أعلام الشيوخ ، وأعيان العلماء الذين عينوا لها ، ممن اتصفوا بالبحث ، أو الإسناد العالى ، وممن تصدروا للافتاء ، أو كلفوا بالقضاء ، أو انتهت إليهم رئاسة العلم ببغداد أو العراق ، أو الدنيا على حد تعبيرهم .

ويظهر أن تعيين المدرسين كان يتم بعد صدور « توقيع »[٢١] يشبه الإرادة الملكية أو المرسوم الجمهورى اليوم ثم يخلع عليه خلعة التدريس بدار الوزير . وقد يُمْطَىٰ بغلة فيحضر إلى المدرسة بالخلعة ويرافقه صاحب الديوان ومعه الولاة والحجاب والصدور والأكابر وصاحب البريد ، وجميع أرباب المناصب احتراماً له واحتفاء به . ثم يجلس على سُدَّة التدريس فيخطب ، ويلقى بحثه . ويحضر الأئمة والفقهاء والأعيان درسه الأول وتكون عليه الطرحة[٢٢] على عمامته فاذا عزل من التدريس توجه إلى داره بغير طرحة .

(ب) شروط مدرسة الفقه :

لقد ذكر الغسانى والصفدى نقلا عن ابن الساعى . كما ذكر ابن الفوطى والاربلى[٢٣] أن الخليفة المستنصر بالله شرط فى مدرسة الفقه آنفة الذكر ما يلى :

(١) أن يكون لكل طائفة من الطوائف الأربع مدرس .

(٢) أن يكون لكل مدرس أربعة معيدين[٢٤] .

(٣) أن يكون لكل مدرس فى اليوم عشرون رطلا من الخبز ، وخمسة أرطال من اللحم بخضرها ، وحوائجها ، وحطبها .

(٤) أن يكون لكل مدرس فيها إثنا عشر ديناراً فى الشهر .

وهذا غير ما كان يناله المدرسون وغيرهم من خلع مختلفة ، أو جرايات أخرى كانت تجرى عليهم . فقد جاء فى الحوادث الجامعة[٢٥] أن المستنصر بالله جعل لسراج الدين الشارمساحى فى كل رجب مائة دينار . وذكر الصفدى أن السلطان غازان رسم لزين الدين الآمدى ٣٠٠ درهم فى كل شهر[٢٦] .

الفصل الرابع

مدرسو الفقه الحنفي

لم نستطع العثور على أكثر من عشرة من المدرسين للمذهب الحنفي في أثناء المدة التي استمر فيها التدريس بالمستنصرية أي منذ افتتاحها سنة ٦٣١هـ (١٢٣٣م) حتى سنة ١٠٣٠هـ (١٦٢٠م) وهي السنة التي قتل فيها آخر مدرس من مدرسي المستنصرية الذين وصلت أخبارهم إلينا . وهؤلاء هم : — عمر الفرغاني . وابن الأنصاري الحلبي . وعبد الرحمن ابن اللمغاني . وابن الإبري . وظهير الدين البخاري . وابن الساعاتي . وابن المحيا العباسي . وابن السباك . وحيدرة العباسي . وغانم البغدادي . وقد عددنا الأخير مدرساً من مدرسي الحنفية ، ولو لم ينص على ذلك لما هو معروف من شدة ميل العثمانيين إلى الحنفية . أما مدرسها ... إبراهيم ... الذي وجدنا اسمه في وقفية جامع القلعة المؤرخة سنة ١٠٤٨هـ فلانعرف عنه شيئاً . أما ابن الفصيح الكوفي الحنفي المتوفى سنة ٧٥٥هـ (١٣٥٤م) فهو على الرغم من كونه قد أشغل التلاميذ بالفقه ، وانتهت إليه رئاسة الحنفية ببغداد ، وتصدر للافتاء في الفقه الحنفي بدمشق إلاأن المؤرخين ينصون على أنه اقرأ العربية بالمستنصرية والذلك لم نعده من مدرسي الفقه الحنفي، وإنما عددناه من شيوخ العربية فيها .

ويظهر لنا من دراسة هؤلاء العلماء أن أخبار مدرسي الحنفية بالمستنصرية تسلسل بانتظام نحو ربع قرن منذ افتتاح المستنصرية سنة ٦٣١هـ حتى سقوط الخلافة العباسية ببغداد سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) على أيدي المغول . ومنذ ذلك التاريخ تنقطع أخبارهم نحو قرن من الزمن نجد في آخره أخبار اثنين من المدرسين وهما : ابن السباك الحنفي المتوفى في حوالي منتصف القرن الثامن الهجري . وحيدرة العباسي المتوفى سنة ٧٦٧هـ (١٣٦٥م) على الرغم من استئناف الدراسة بعد سقوط بغداد بمدة وجيزة ، وبوجه خاص بالمستنصرية حيث نجد أخبار عدد كبير من مدرسي المذاهب الأخرى فيها .

وبعد هذين المدرسين الأخيرين تنقطع أخبار علماء الحنفية مرة أخرى نحو قرنين ونصف القرن أي حتى سنة ٩٩٨هـ (١٥٨٩م) عندما عين غانم البغدادي للتدريس فيها. وكانت المستنصرية يومئذ أجل المدارس ببغداد[٢٧] . وبعد مقتل غانم البغدادي سنة ١٠٣٠هـ لانقف على أثر لمدرسي الحنفية فيها . ويمكننا أن نذكر فيما يلي شيئاً عن مدرسي المذهب الحنفي الذين استطعنا أن نقف على بعض أخبارهم .

١ — عمر الفرغاني

٥٦٢ هـ — ٦٣٢/٧/١٠ هـ

رشيد الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن أبي نصر الفرغاني الحنفي . رئيس أصحاب أبي حنيفة ، ومقدمهم في وقته . وكان عالماً زاهداً جامعاً لفنون العلم ، حسن الكتابة ، مليحها ، جيد الانشاء ، لطيف النظم . كما يقول الملك الأشرف ابو العباس الغساني في وفيات سنة ٦٣٢ هـ [٢٨] .

تفقه ببلاده (فرغانة)(٢٩) . وقدم بغداد شاباً ، وصحب الشهاب عمر السهروردى(٣٠). وأقام برباط الزوزنى(٣١)المجاور لجامع المنصور(٣٢). متصوفاً ، ثم انحدر إلى واسط ، وبلاد البطيحة(٣٣). وأقام عند بنى الرفاعى عدة سنين سائحاً متعبداً ، وصاهرهم وانتفعوا به ، واشتغلوا عليه بالفقه ، وعلم الأدب ، وحرروا خطوطهم .

قال ابن النجار : ثم عاد إلى بغداد بعد سنتين . وسافر إلى بلاد الشام ، والجزيرة . وسكن سنجار مدة يقرأ عليه فى جامعها الفقه ، والأدب ، والأصول . ثم عاد إلى بغداد ، وأقام برباط العميد(٣٤) مدة . وكان يحضر السماعات ، ويسمع الدف والشبابة(٣٥) .

وعرض عليه التدريس بالمدرسة التتشية(٣٦) فلم يجب . ولما فتحت المدرسة الشريفة المستنصرية فى شهر رجب سنة ٦٣١هـ (١٢٣٣م) كان رشيد الدين يومئذ من أعلام الحنفية فندب إلى تدريس طائفته فيها فأجاب بعد امتناع شديد . وخلع عليه ، كما ذكر المؤرخون ذلك فى بحث افتتاح المستنصرية(٣٧) . ولم يزل مدرساً بها حتى وافاه الأجل ليلة الأحد لعشر خلون من شهر رجب سنة ٦٣٢هـ (١٢٣٤م) . وقال ابن النجار أيضاً : وحضرت الصلاة عليه من الغد بجامع القصر(٣٨) . وحضر الأعيان وخلق كبير ودفن بمقبرة الخيزران(٣٩) وأظنه قارب السبعين من عمره رحمة الله عليه(٤٠) .

ويصفه ابن النجار بأنه كان إماماً فى الفقه ، والأصول ، والخلاف ، وعلم الكلام ، وأقاويل الفلاسفة ، وعلم العربية . ويكتب خطاً مليحاً . وله نظم ونثر بليغ . وقدمه فى الزهد ، والرياضيات ، والمجاهدات ، والحقيقة ، والطريقة ... متمكنة . وكان كثير العبادة ، دائم الخلوة ، مجرداً من أسباب الدنيا مع ما خصه الله من حسن الخلق ، والتواضع ، وشرف النفس ، ولطف الطبع . سمع بقراءتى معظم صحيح البخارى على ابن القطيعى(٤١) ولم يتفق لى أن أكتب عنه شيئاً من نظمه . ولم تكن له رواية فى الحديث(٤٢) .

قيل دخل عليه الشيخ محمد ابن الرفاعى فصبحه غادياً ، وكان الوقت مساء ، فقال ارتجالا(٤٣) .

أتانى مساء نور عينى ونزهتى	ففرج عنى كربتى وأزاحا
فصبحته عند المساء لأنه	بطلعته رد المساء صباحاً

وللفرغانى فى طبقات النحاة للسيوطى(٤٤) ترجمة موجزة نقلت عن الصفدى . وكذلك فى مرآة الجنان لليافعى(٤٥). وجاء فى الجواهر المضية(٤٦) شيء من الاختلاف فى نسبه . قال أبو الوفاء : هو عمر بن محمد بن الحسين بن أبى عمر بن محمد أبى نصر أبو حفص الأندكانى(٤٧) الفرغانى الإمام الكبير . أول من درس بالمستنصرية للطائفة الحنفية . ومات فى العاشر من (شهر) رجب سنة ٦٣٢هـ وهى التى بناها المستنصر بالله أمير المؤمنين على شاطىء الدجلة وهى راسخة فى قرار الماء . ورتب فيها أربعة مذاهب ، ومحدثين ، وغير ذلك . ابتدأ بعمارتها فى سنة ٦٢٥هـ وفتحت المدرسة بكرة يوم الخميس لخمس خلون من (شهر) رجب سنة ٦٣١هـ . وكان يوماً مشهوداً .

٢ ـ أحمد ابن الانصارى الحلبى
المتوفى فى ٩/٨/٦٤٠ هـ

يظهر أنه رتب لتدريس الحنفية بالمستنصرية بعد عمر الفرغانى . وبعد أن قضى فى التدريس (٢١) شهراً سأل الأذن له سنة ٦٣٥هـ (١٢٣٧م) فى العود إلى بلده بأهله وأولاده . فأذن له . ورتب عوضه أقضى القضاة عبد الرحمن ابن اللمغانى .

ولم يذكر صاحب الحوادث الجامعة اسم المترجم له بل قال : (ابن الانصارى الحلبى) فقط . غير أننا استدللنا مما ورد فى تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى[٤٨] على أن اسمه شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبى الحنفى المدرس . وذلك فى ترجمة ولده فخر الدين يوسف . قال ابن الفوطى :ـ ذكره شيخنا تاج الدين على ابن انجب وقال : كان فقيهاً ، عالماً ، فاضلا ، كريم الأخلاق ، عارفاً بالأصول ، والخلاف . ولما ورد الشيخ الفاضل شهاب الدين أحمد بن يوسف مدينة السلام فى جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وستمئة (١٢٣٥ م) ، واستصلح لتدريس المستنصرية ، رتب ولده فخر الدين يوسف نائب التدريس بالمدرسة التتشية . وحضره الأئمة ، والفقهاء . وألقى عدة دروس أبان فيها عن فضل وافر .

وجاء فى الجواهر المضية[٤٩] : أحمد بن يوسف بن عبد الواحد بن يوسف أبو الفتح الانصارى السعدى المنعوت بشهاب الدين . كان ، إماماً ، عالماً ، محدثاً ، مفتياً ، حدث بجزء الانصارى باجازته من ابن طبرزد[٥٠] وأبى اليمن الكندى وغيرهما .

ولد بحلب ، وتفقه بها ثم سافر إلى الموصل وتفقه بها على الجلال الرازى . وسمع الحديث . سمع منه أبو حفص عمر بن العديم . وقرأ علم النظر ، والخلاف ، وبرع فيهما .

قال ابن العديم : استدعى فى أيام المستنصر بالله إلى بغداد ليدرس بالمدرسة المستنصرية فتوجه إليها . ودرس بها فى يوم الخميس العشرين من جمادى الأولى سنة ٦٣٣هـ . وهو ثانى مدرس ذكر التدريس بها بعد عمر الفرغانى . ثم عاد إلى بلده فى صفر سنة ٦٣٥هـ . وكانت وفاته فى تاسع شعبان سنة ٦٤٠هـ .

وقد ذكر ابن شداد فى كتابه « الاعلاق الخطيرة »[٥١] أنه كان مدرساً فى المدرسة « الطمانية » بحلب ولم يزل بها إلى أن رحل إلى بغداد سنة ٦٣٢هـ . ويظهر أنه عندما عاد إلى حلب ، ولى التدريس بالمدرسة « المقدمية » ولم يزل بها إلى أن توفى .

٣ ـ عبد الرحمن ابن اللمغانى (٥٢)

٥٦٤/١/؟ هـ ـ ٦٤٩/٧/١٣ هـ

أقضى القضاة كمال الدين عبد الرحمن بن عبد السلام (٥٣) بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عبد السلام ابن الحسن اللمغانى . أبو الفضل الفقيه الحنفى البغدادى .

ولد فى المحرم سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٨ م) وتوفى فى شهر رجب سنة ٦٤٩ هـ (١٢٥١ م) كما جاء فى الوافى بالوفيات . قال محيى الدين القرشى : « وبخط الدمياطى(٥٤) أنه توفى فى يوم الجمعة ضاحى نهار الثالث عشر من شهر رجب سنة ٦٤٠ هـ وبخط الشريف عز الدين ،وفاته فى سنة ٦٤٩ هـ . وبخط الشريف : وصُلِّى عليه من يومه بجامع القصر بعد صلاة الجمعة . ودفن بمقابر أبى حنيفة . وذكر أن مولده فى المحرم سنة ٥٦٤ هـ رحمه الله تعالى » .

وهو من بيت العلم والقضاء . قال ابن النجار (٥٥) : قرأ الفقه والخلاف ، وناظر ، ودرس . وشهد عند قاضى القضاة أبى القاسم عبد الله بن الحسين ابن الدامغانى . وناب فى الحكم عن الزنجانى ثم عن قاضى القضاة محيى الدين بن يحيى بن فضل الدين ، وعن قاضى القضاة أبى صالح نصر بن عبد الرزاق ابن عبد القادر الجيلى ، ثم عن قاضى القضاة عبد الرحمن بن مقبل الواسطى .

وفى سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) عزل ابن مقبل عن القضاء ، وعن تدريس المستنصرية . وأمر بالانتقال من الدار التى سكنها القضاة ، وولى عوضه عبد الرحمن ابن اللمغانى فاستقل بولاية الحكم ببغداد بعد موت ابن مقبل الواسطى . وخوطب بأقضى القضاة . وولى التدريس بجامع السلطان (٥٦) ثم بمشهد أبى حنيفة .

وفى يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) رتب مدرساً للحنفية بالمستنصرية عوضاً عن ابن الأنصارى الحلبى الذى عاد إلى بلده .

قرأ ابن اللمغانى القرآن ، والخلاف ، والفقه ، وناظر ، ودرس بالمدرسة الزيركية بسوق العميد ببغداد بعد وفاة أبيه . وحدث عن والده عبد السلام وغيره ،واستقضاه المستنصر إلى آخر أيامه سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢ م) .

وابن اللمغانى هو الذى تولى سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م) عقد الزواج لمجاهد الدين أيبك الخاص المستنصرى المعروف بالدويدار الصغير (٥٧) على ابنة بدر الدين لؤلؤ(٥٨) على صداق مبلغه عشرون الف دينار .

وفى سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) رتب دانيال بن شمويل بن أبى الربيع رأس مشيئة(٥٩) فأجلسه ابن اللمغانى بين يديه ، وقال له : رتبتك زعيما على أهل ملتك من أهل دينك المنسوخ الذى نسخته الشريعة المحمدية لتأخذهم بحدود دينهم ، وتأمرهم بما أمروا به فى شريعتهم ، وتنهاهم عما نهوا عنه فى شريعتهم ، وتفصل بينهم فى وقائعهم ، وخصوماتهم بموجب شريعتهم والحمد لله على الإسلام(٦٠) .

٤ — ابن الابرى البغدادى

٥٨٤ هـ — ٦٦٧/٨/٣ هـ

ذكره ابن الفوطى فقال : « كمال الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الخالق بن المبارك بن عيسى ابن على بن محمد البغدادى مدرس الحنفية بالمستنصرية » .

وقال أيضاً : « ولى قضاء واسط فى الأيام المستنصرية فى رجب سنة سبع وعشرين وستمئة ، وعزل فى المحرم سنة ثمان وعشرين »(٦١) .

وجاء فى الحوادث الجامعة (٦٢) أن قاضى القضاة عبد الرحمن بن مقبل عزل أبا عبد الله محمد ابن أبى الفضل المذكور عن قضاء واسط سنة ٦٢٨ هـ . وكان قد قلده القضاء فى السنة الخالية فأقام بها شهوراً فلم يحمد مجاورة أهلها . وأصعد ليقرر قاعدة تمكنه المقام بها من توفير الجاه فلم يتهيأ له ذلك .

وقال ابن الفوطى : « كان فقيها فاضلا ، وأديباً كاملا ، حسن الكلام فى المناظرة . . . ولما فتحت المدرسة المستنصرية رتب بها معيداً لدروس اقضى القضاة كمال الدين عبد الرحمن ابن اللمغانى . ولما توفى ابن اللمغانى رتب مكانه فى رجب سنة تسع وأربعين . وخلع عليه بدار الوزير . وركب فى خدمته الصدور والأكابر كعادتهم . وله شعر كثير .

وبعد الواقعة لما فتحت المدارس درس بالمستنصرية كعادته . وكانت وفاته يوم السبت ثالث شعبان سنة سبع وستين وستمئة ودفن بالخيزرانية » . قال محيى الدين القرشى (٦٣) : مات عن ثلاث وثمانين سنة فتكون ولادته فى سنة ٥٨٤ هـ . وقال الذهبى : هو الكمال محمد بن أبى الفضل بن عبد الخالق البغدادى ابن الأبرى مدرس المستنصرية على مذهب أبى حنيفة . سمع (٦٤) من المعين عبد الرحمن بن محمد بن على ابن محمد بن يعيش . وروى عنه على بن عبد العزيز الأربلى . ومات سنة ٦٦٧ هـ وله ٨٣ سنة . .

وذكره ابن الفوطى فى الجزء الرابع من كتابه المذكور(٦٥) بصدد الكلام عن ابنه خالد فقال : عماد الدين أو الفضل خالد بن كمال الدين محمد بن أبى الفضل . ويعرف بابن الأبرى البغدادى الفقيه . فأما ابنه فهو عماد الدين . ويقول ابن الفوطى فيه : « سمعت أنه أسر فى واقعة بغداد » .

ويظهر أنه كان فى خلافة المستنصر فقيهاً بالمستنصرية أو معيداً بها لابن اللمغانى .

فقد جاء فى الحوادث الجامعة(٦٦) أن شمس الدين محمد بن عبيد الله الهاشمى الكوفى الواعظ ببغداد ذم حمام المستنصرية بأنه بارد ببيتين من الشعر هما :

ولو أن أيوب فى عصرنا   وقد مســـه بالأذى البـــارد

لجـــاء إلينا فحمامـــنـــا   شراب ومغتســـل بـــارد

فغضب المستنصر عند سماعهما ، ولأجل ذلك ناقضه كمال الدين ابن الأبرى المذكور ببيتين من الشعر أيضاً هما :

أرى ماء حمامكم كالحميم نعانى منه عنـــاء وبـــوسى
وعهدى بكم تسمطون الجدى فما بالكم تسمطون الرؤوسا

وكان ذلك بمثابة الاعتذار للخليفة المستنصر .

وجاء فى الجزء الثانى من الجواهر المضية أن محمد بن عبد الخالق . . . عرف بابن الأثرى وهو تحريف لابن الأبرى . كما جاء فيها أنه مات يوم السبت ثانى شعبان سنة ٧٧٧ ه والصحيح سنة ٦٦٧ ه . وقد صحح المؤلف ذلك كله فى الصفحة ٣٨٩ من الجزء الثانى من كتابه .

٥ ـ ظهير الدين البخارى
٦١٦/١٠/٢٢ هـ ـ المتوفى بعد سنة ٦٨٣ هـ

ورد ذكر الشيخ ظهير الدين البخارى(٦٧) فى الحوادث الجامعة فى أخبار سنة ٦٨٣ هـ حين اجتمع الفقهاء بالمستنصرية على جمال الدين الدستجردى صدر الوقوف . ونالوا منه ، وأسمعوه قبيح الكلام ، لأنهم كانوا قد قيل لهم : « من يرض بالخبز وحده ، والا فما عندنا غيره(٦٨) » . فحماه منهم الشيخ ظهير الدين البخارى المدرس ، وخلصه من أيديهم كما أسلفنا .

من ذلك يتضح أن ظهير الدين البخارى كان يومئذ من مدرسى المستنصرية كما يدل على ذلك سياق هذه الأخبار . ويؤيد ذلك ما ذكره ابن الفوطى حيث قال : ان مظفر الدين ابن الساعاتى مدرس الحنفية بالمستنصرية لازم ظهير الدين النوجاباذى وقرأ عليه تصانيفه ورتب معيداً لدرسه ثم رتب مدرسا للحنفية بالمستنصرية لما خرج ظهير الدين من بغداد أيام الفتنة سنة ٦٨٣ هـ (٦٩)» .

وينتسب الشيخ ظهير الدين إلى نوجاباذ (بالجيم) احدى قرى بخارى . وهو كما يذكر محيى الدين القرشى : « محمد بن عمر بن محمد ظهير الدين النوجاباذى البخارى الحنفى ، تفقه على الكردرى(٧٠) شمس الأئمة ببخارى ، وعلى محمد بن محمد بن عمر الأخسيكثى(٧١) ، واشتغل عليه أبو العباس أحمد ابن الساعاتى . سمع منه أبو العلاء الفرضى

وقد ذكره محيى الدين القرشى أنه أجاز للبرزالى من بغداد سنة أثنتين وثلاثين (وستمئة) وكان عمره يومئذ لم يتجاوز ست عشرة سنة ، وقال : « ومن تصانيفه تلخيص القدورى » (٧٢) .

وذكره اللكنوى فقال : « محمد بن عمر بن محمد ظهير الدين النوحاباذى (بالحاء) . . . نسبة إلى نوحاباذ (٧٣) قرية من قرى بخارى . كان شيخاً عالماً ، فقيهاً ، عارفاً ، بالمذهب . تفقه على شمس الأئمة الكردرى . وله تصانيف فى العلوم منها : «كشف الابهام لدفع الأوهام» وقد ألفه بالمستنصرية سنة ٦٦٨هـ(٧٤) وكشف الأسرار فى أصول الفقه . وقد رحل إلى دمشق . ودرس ببغداد . وكان مولده فى الثانى من شوال سنه ست عشرة وستمئة . ذكره ابن رافع ولم يذكر وفاته » .

وجاء فى تلخيص مجمع الآداب أن الصاحب علاء الدين الجوينى استدعاه من كرمان إلى بغداد لتدريس المستنصرية (٧٥) .

وذكره ابن الفوطى أيضاً (٧٦) فقال : ومن جملة الذين درسوا عليه ابنه فخر الإسلام أبو الفضل مدرس المغيثية والمحتسب بجانبى بغداد . وقد توجه مع والده إلى الشام . وكانت وفاته بدمشق .

وذكر ابن الفوطى (٧٧) أيضاً أحد طلاب المستنصرية وهو عز الدين أبو محمد ، على بن محمد بن عمر النوشاباذى ، وكان فقيها بالمستنصرية سنة ٧٠١ ﻫ ويظهر أنه أخو فخر الإسلام المذكور أبى الفضل محمد ابن محمد بن عمر البخارى وقد ذكرناه فى فقهاء الحنفية .

وجاء فى هدية العارفين : النوحاباذى أبو المظفر الحنفى إمام المستنصرية ببغداد(٧٨) ولكنه يذكر أن وفاته كانت فى سنة ٦٦٨ ﻫ وبين الوفاتين ١٥ سنة فلعل هذا غير ذاك . أو أن ثمة خطأ فى سنة الوفاة التى أوردها صاحب هدية العارفين وهو الأرجح .

٦ — مظفر الدين ابن الساعاتى

٦٥١/١١/١٠ — ٦٩٤ ﻫ

ذكره ابن الفوطى(٧٩) فقال : « مظفر الدين أبو العباس أحمد بن نور الدين على بن تغلب — يعرف بابن الساعاتى — التغلبى البعلبكى ، نزيل بغداد — الحنفى المدرس بالمستنصرية » .

وقال : « كان عالماً بالفقه والأصول ، عارفاً بالمنقول والمعقول ، مليح الخط ، صحيح الضبط ، فصيح اللسان ، حسن البيان . اشتغل بالأدب ولازم ظهير الدين النوجاباذى ، وقرأ عليه تصانيفه . ورتب معيداً لدروسه ورتب فى منتصف ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمئة مدرساً بالمدرسة الموفقية(٨٠) ، وحضره الأكابر ، والأعيان . وله تصانيف حسنة منها : كتاب مجمع البحرين . وكتاب بدائع النظام فى جوامع الأحكام . وله خطب وأشعار . وكان يخطب فى العيدين بالمستنصرية نيابة عن مولانا محيى الدين ابن المحيا العباسى . ورتب مدرساً للحنفية لما خرج ظهير الدين من بغداد أيام الفتنة . (فتنة الدستجردى) . وفى شوال من السنة خلع عليه ، وولى التدريس بالمستنصرية ، وحضره الأئمة . شهد عند قاضى القضاة عز الدين أحمد ابن الزنجانى سنة أربع وثمانين وستمائة . وفى سنة ست وثمانين استنابه فى شهر ربيع الأول(٨١) وسألته عن مولده فذكر لى أنه ولد فى يوم الجمعة عاشر ذى القعدة سنة أحدى وخمسين وستمائة بدرتنك » .

سمع من ابن الصَّيقل الجزرى برواق المستنصرية سنة ٦٧٦ ﻫ من مقاماته الزينية من أول المقامة الثامنة الحلوانية إلى آخر المقامة الخامسة والثلاثين السروجية أى من أول المجلس الثالث إلى آخر المجلس السابع ومن أول المقامة السادسة والأربعين الرقطاء الحصكفية وهو أول المجلس العاشر إلى آخر المقامات .

وجاء فى طبقات الحنفية (٨٢) أنه سكن بغداد ونشأ فيها . وأبوه هو الشيخ الذى يعمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد . امام كبير ، عالم ، علامة كان الشيخ شمس الدين الاصفهانى يفضله ، ويثنى

عليه ، ويرجحه على الشيخ جمال الدين ابن الحاجب . ويقول : هو أذكى منه . ومن تصانيفه : « مجمع البحرين وملتقى النهرين » » فى الفقه جمع فيه مختصر القدورى ، والمنظومة مع زوايد ، ورتبه فأحسن وأبدع وشرحه فى مجلدين كبيرين[٨٣] . وله : « بديع النظام الجامع بين كتابى البزدوى والأحكام » فى أصول الفقه جمع فيه بين أصول فخر الإسلام البزدوى[٨٤] ، والأحكام للآمدى . أخذ عن أبي المظفر ظهير الدين التوجاباذى البخارى .

وجاء فى حاشية طبقات الفقهاء أيضاً . . فرغ من تصنيف مجمع البحرين فى ثامن شهر رجب الفرد سنة ٦٩٠ هـ ببغداد . وضاق به الوقت فارتحل إلى مصر من ضيق الحال الذى كان فيه . فلما دخل مصر لم يحصل له نوال . فكان يبيع كتبه ، وينفق أثمانها على نفسه ، وأنشد :

يا أهل مصر وجدت أياديكم   عن مد أيدى النوال منقبضة
فمذ عدمت النــوال عندكم   أكلت كتبى كأننى أرضة

وجاء فى الجواهر المضية : أنه كانت له بنت يقال لها فاطمة « تفقهت على أبيها ، وأخذت عنه مجمع البحرين . قال : ورأيته بخطها وهو تعليق حسن رحمها الله تعالى[٨٥] .

وجاء فى منتخب المختار[٨٦] » أحمد بن على بن تغلب بن أبي الضياء البعلى الأصل ، البغدادى المولد والمنشأ . . قرأ المقامات على مؤلفها العلامة أبي النادى معد بن نصر الله الحرانى ببغداد ، وكتبها بخطه . وكان علامة ، ورعاً . كتب (الخط) المنسوب . وصنف . . كتاب الدر المنضود فى الرد على ابن كمونة فيلسوف اليهود . ويعنى بفيلسوف اليهود ابن كمونة اليهودى صاحب كتاب « تنقيح الأبحاث عن الملل الثلاث » . أجاز لشيخنا أبي حيان النحوى . وأبوه هو الذى عمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد » .

قال محيى الدين القرشى[٨٧] : « وله البديع فى أصول الفقه . جمع فيه بين أصول فخر الإسلام اليزدوى ، والأحكام للآمدى . قال فى خطبته : قد منحتك أيها الطالب ، لنهاية الوصول إلى علم الأصول ، بهذا الكتاب البديع فى معناه ، المطابق اسمه لمسماه . لخصته لك من كتاب الأحكام ، ورصعته بالجواهر النفيسة من أصول فخر الإسلام ، فانهما البحران بجوامع الأصول ، الجامعان لقواعد المعقول والمنقول . هذا حاو للقواعد الكلية الأصولية . وذلك مشمول بالشواهد الجزوية الفروعية . . . » الخ . .

وذكر اليافعى فى حوادث سنة ٦٩٤ هـ قال : « فيها توفى الإمام مظفر الدين أحمد بن على المعروف بابن الساعاتى ، شيخ الحنفية . كان يضرب به المثل فى الذكاء ، والفصاحة ، وحسن الخط . وله مصنفات فى الفقه وأصوله . وفى الأدب ، مفيدة . وكان مدرساً لطائفة الحنفية بالمستنصرية فى بغداد »[٨٨] .

وقال فى الفوائد البهية[٨٩] : « واشتغل بالعلم . وبلغ رتبة الكمال . وصار إمام العصر فى العلوم الشرعية ثقة حافظاً متقناً فى الفروع ، وأصوله . أقر له شيوخ زمانه بأنه فارس « جواد » فى ميدانه حتى أن

شمس الدين الاصفهانى الشافعى شارح المحصول كان يفضله على ابن الحاجب ويقول : هو أذكى منه : أخذ العلم عن تاج الدين على بن سنجر عن ظهير الدين محمد البخارى صاحب الفتاوى الظهيرية . . . » (٩٠)

٧ — ابن المحيا العباسى
المتوفى ٧٠٣/٣/١٢ هـ

ذكره ابن الفوطى(٩١) فقال : « محيي الدين أبو الفضل محمد بن شرف الدين يحيى بن هبة الله ابن المحيا ، العباسى ، الكوفى ، البغدادى ، النقيب ، مدرس المستنصرية ، الخطيب ، شيخ رباط الشونيزية » (٩٢) .

وقال أيضاً : « من بيت العلم ، والجلالة ، والفقه ، والعدالة . وقع اسيراً ، فى وقعة بغداد سنة ست وخمسين وعمره يومئذ تسع سنين . ولما خلص من الأسر بهمة مولانا شمس الدين أبى المناقب الهاشمى الكوفى أشتغل عليه فى الفقه ، والوعظ » .

« وقدم علينا مراغة سنة سبعين ، وقرأ على مولانا السعيد نصير الدين ، وعلى نجم الدين القزوينى ، وعاد إلى بغداد ، واستنابه شيخنا نظام الدين شيخ الإسلام فى القضاء بالجانب الغربى ، وقرأ على ظهير الدين النوجاباذى ، وولى مشيخة رباط الشونيزي ، ثم تدريس الحنفية بالمدرسة المستنصرية . وحج إلى بيت الله الحرام . . وولى النقابة(٩٣) على من تخلف بالعراق من بنى العباس . ولم يزل مجتهداً فى قضاء حوائج الإخوان . وحصل له القرب والاختصاص بالصاحب جمال الدين على بن محمد الدستجردانى ، وتوفى فى ثانى عشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعمئة . ودفن بجنب قبة الإمام أبى حنيفة رضوان الله عليه ، وكانت بينى وبينه محبة ، ومودة مؤكدة ، وكتبت عنه ، ولم أر مثله » .

٨ — تاج الدين ابن السباك
٦٦٠/٨/٢ هـ أو ٦٦١ هـ — ٧٥٠ هـ

ترجمته فى منتخب المختار ، وفى الدرر الكامنة ج ٣ . وفى الغرف العلية فى تراجم متأخرى الحنفية الورقة ٥٨ . وفى تاريخ ابن شهبة الورقة ١٥ . وفى ذيله الورقة ١١٥ . وفى أعيان العصر وأعوان النصر للصفدى ، الورقة ١٩٩ . وطبقات القراء للذهبى . والمنهل الصافى لابن تغرى بردى . والجواهر المضية ١ : ٣٨١ . والوافى بالوفيات للصفدى ج٢ ص ١٦٢ وذيل تاريخ الذهبى لابن قاضى شهبة . والجواهر المضية فى طبقات الحنفية ه

وهو على بن سنجر بن عبد الله البغدادى ، أبو الحسن بن أبى اليُمْن الحنفى ، الملقب تاج الدين بن قطب الدين ، المعروف بابن السباك ه

وقال الصفدى : «على بن سنجر ، الإمام العالم ، تاج الدين بن قطب الدين ، أبى اليُمْن البغدادى ابن السباك الحنفى ، عالم بغداد وواحدها الذى يطلق عليه أنه «أستاذ» . وقال : انتهت إليه رياسة المذهب بالمستنصرية . وتفرد هناك بالعلوم الأدبية» .

سئل عن مولده فقال : ولدت فى شعبان سنة ٦٦٠ هـ أو سنة ٦٦١ هـ ببغداد . وبها تربى . واختلفوا فى موته ، فقالوا : مات فى سنة ٧٥٠ هـ وقيل فى سنة ٧٥٥ هـ (٩٤) . ولم يذكر عبد القادر القرشى وفاته فى الجواهر المضية .

وقد صار ابن السباك رئيس الحنفية ، وعالم العراق ، ومدرس المستنصرية . وله الكتابة الفائقة ، والأشعار الرائقة . قال الصفدى : ونظم شعراً تجاوز به الشِّعْرَى (٩٥) .

وذكر ابن رافع (٩٦) أنه درس بمشهد الإمام أبى حنيفة مضافاً إلى تدريس المستنصرية . وقال عبد القادر القرشى : رئيس الأصحاب ببغداد (أى أصحاب أبى حنيفة) ومدرس المستنصرية (٩٧) .

وقال الذهبى : كان فصيحاً بليغاً : ذكياً ، كبير الشأن . ذكره ابن رجب فى معجمه فقال : تقدم فى مذهبه ببغداد ، وولى القضاء بها ، والتدريس بالمستنصرية . وكان ذا رئاسة ، وفصاحة .

وذكره ابن رافع فى منتخب المختار (٩٨) فقال : صار أوحد زمانه فى فقه الحنفية ، عالماً ، فاضلا ، أديباً ، شاعراً . يكتب الخط المنسوب . وخطه يشبه خط الرشيد بن أبى القاسم . وكان له ابن يقال له : عبد الكريم ، ولد سنة ٧٠٩ هـ وكان ينعت بالقطب . سمع من ابن الدواليبى ، ومن على بن ثامر بن الحَصِين الفخرى (٩٩) ؛ ومن ابن الفوطى . وهم جميعا من رجال المستنصرية . وتفقه ؛ واشتغل ؛ وأعاد ببعض المدارس . ودرس عن أبيه . وتوفى سنة ٧٤٩ هـ شاباً قبل وفاة والده .

لقد قرأ تاج الدين ابن السباك القرآن ، وتعلم الخط على جمال الدين ياقوت المستعصمى خازن مكتبة المستنصرية . وكان يكتب عليه قلم النسخ . قال الصفدى (١٠٠) : وخطه رياض مونقة ، ما يرضى أن يكون ياقوت فصاً فى خاتمه . وكان يتعلم عنه الأصول . وبرع فى الفقه ، والعربية ، والمعانى والبيان . وكان له من الفصاحة ، والبلاغة أوفر نصيب . وكان يجيد المنثور . حفظ القرآن . وأخذ القراءات السبع عن أمين الدين المبارك بن عبد الله الموصلى المقرىء ، ومنتجب الدين الحسين بن باقا التكريتى .

وذكر الذهبى (١٠١) فى طبقات القراء أنه تلا بالعشر على المنتجب أبى عبدالله بن الحسن التهرتى (١٠٢) المقرىء . وقرأ علم الشريعة على الشيخ ظهير الدين محمد بن عمر البخارى النوجاباذى (١٠٣) . قرأ عليه من فقه المذهب ، وحدث . وقرأ الفرائض على الشيخ شهاب الدين عبد الكريم بن بُلْدُجى معيد الحنفية بالمستنصرية ، وعلى أبى العلاء محمود الكلاباذى (١٠٤) الفرضى ، وأصول الفقه على عفيف الدين ربيع ابن محمد الكوفى مدرس العصمتية (١٠٥) . وقرأ السراجية على الشيخ شمس الدين محمود بن أبى بكر البخارى ،

وعلّم الأدب على الحسين بن إياز(١٠٦) مدرس النحو بالمستنصرية . وحفظ المفصل للزمخشرى ، واللُّمع لابن جنى . والألفية ، والبداية المنظومة . وأصول ابن الحاجب(١٠٧) .

وقد سمع وهو كهل من الرشيد السلامى المعروف بابن أبى القاسم فى الحديث نصف صحيح البخارى ، ومشارق الأنوار ، والأحكام لابن تيمية . وقيل سمع المنتقى لابن تيمية من مؤلفه . وسمع من كمال الدين (وتردد أيضاً جمال الدين) محمد بن المبارك المخرِّمى احياء علوم الدين للغزالى . وسمع مسند الدارمى من ست الملوك فاطمة بنت أبى نصر على بن على بن أبى البدر(١٠٨) الكاتب .

وقرأ على مظفر الدين أحمد بن على بن ثعلب (أو تغلب) بن الساعاتى المدرس بالمستنصرية : مصنفه المسمى : مجمع البحرين . والهداية . واستجاز وهو كهل فأجاز له أبو الفضل محمد بن محمد ابن الدباب ، وأبو عبد الله محمد بن عمر بن المـُرَيْخ(١٠٩) ، وعلى بن محمد بن عبيد الله الخالدى بن شرف الدين الفرضى .

قال الإمام سراج الدين عمر بن على القزوينى(١١٠) ، والصفدى : له أرجوزة فى الفقه . وشرح قريباً من ثلثى الجامع الكبير للشيبانى فى الفروع وسمع منه عفيف الدين بن محمد المطرى ، وأبو الخير سعيد الدهلى المؤرخ(١١١) ، المحدث . البغدادى المتوفى سنة ٧٤٩ ﻫ .

قال الصفدى(١١٢) : وكان قد قرأ عليه جماعة منهم : القاضى حسام الدين الغورى(١١٣) قاضى قضاة مصر . ولما ولى الغورى القضاء ببغداد دخل على شيخه ابن السباك بالخلعة وقال : الحمد لله الذى جعل من غلمانك قاضى القضاة . وقال الصفدى : رأيت أنا بخطه نسخة بالكشاف فى مجلدين صغيرين وهى كتابة عظيمة ، صحيحة ، مليحة إلى الغاية . ومن شعره الذى كتب به من بغداد إلى ابن رافع السلامى(١١٤) : أو كما قال الصفدى : أنشدنى تقى الدين بن رافع قال : أنشدنى المطرى قال : أنشدنى تاج الدين ابن السباك لنفسه :

الأمر أعظم مما يزعم البشر	لا عقل يدركه كلا ولا بصر
فانظر بعينيك أو فاغمض جفونك واحـ	ـذر أن تقول عسى أن ينفع الحذر
فكان قول الورى فى جنب ما هو فى	نفس الحقيقة إنْ هم فكروا هذر
ان الترّاب من الافلاك دائرة	من بعض ما ضمنته الشمس والقمر
فاستغفر الله قولا قد نطقت به	فيما مضى وهو فى الالواح مستطر

وجاء فى طبقات الحنفية لعلى بن سلطان محمد القارى ، وفى الوافى(١١٥) أنه عالم بغداد . له أرجوزة فى الفقه وشرح أكثر الجامع الكبير . وهو القائل :

هل أرى للفراق آخر عهد   أن عمر الفراق عمر طويل
طال حتى كأننا ما اجتمعنا   فكأن التقاءنا مستحيل

وكان تاج الدين من علماء البلاغة كما كان عالماً شاعراً . تولى قضاء القضاة . وللشاعر العراقي صفي الدين الحلي قصيدة رائعة في مدحه .

٩ — حيدرة العباسي
المتوفى ٢/٦ أو ٧/٧٦٧ هـ

قال ابن حجر (١١٦) : حيدرة بن محمد بن يحيى بن هبة الله ابن المحيا العباسي ، محيي الدين ، أبوالحسن ابن أبي الفضائل الحنفي مدرس المستنصرية ببغداد . روى عن صالح بن عبد الله ابن الصباغ عن أبي المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي مسند أبي حنيفة من جَمْعه . سمع منه صاحبنا تاج الدين النعماني قاضي بغداد سنة ٧٦٥هـ . وذكر أن شيخه هذا توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٧٦٧هـ . وجاء في الدرر(١١٧) أن جلال الدين الكازروني البَلْياني سمع من حيدرة بن محمد بن يحيى ابن المحيا العباسي . قال ابن حجر : وذكره ابن الجزري في مشيخة الجُنَيْد التي خرجها له لما قدم عليهم شيراز وقال : انه أجاز للجنيد من بغداد في صفر سنة ٧٩٥هـ . ويظهر أنه من نسل الشيخ محيي الدين محمد بن المحيا العباسي الذي عين في سنة ٦٧٤هـ خطيباً بجامع المدينة المعروف بجامع السلطان ، كما كان قد عين لصلاة العيدين بالمدرسة المستنصرية . وكان الواقف قد شرط ألا يخطب بها إلا هاشمي عباسي . ولم يخطب بالعراق بعد الواقعة خطيب هاشمي سواه(١١٨) .

وقال ابن حجر أيضاً(١١٩) : علي بن محمد بن يحيى بن هبة الله العباسي الحنفي البغدادي . سمع صحيح مسلم على عبد الكريم بن بُلُدَّجي معيد الحنفية بالمستنصرية . وأحكام ابن تيمية على الرشيد بن أبي القاسم عنه . وولي قضاء بغداد ، ونقابة الأشراف . ودرّس ، وخطب . ومات في شهر رجب سنة ٧٦٧هـ .

وترجم له ابن شُهْبَة (١٢٠) فقال : حيدر بن علي بن محمد ... الشريف عماد الدين أبوالحسن ، القرشي ، العباسي الحنفي ، البغدادي . سمع من عبد الكريم بن بلدجي ، وست الوزراء بنت أبي البدر ، والرشيد ابن أبي القاسم . سمع منه ابن رجب ، وذكره في معجمه ، وقال : ولي القضاء ببغداد ، ودرّس بالبشرية ، والمستنصرية . وولي نقابة الطالبيين ، والعباسيين ، ومشيخة رباط الجنيد . وخطب بالجامع الأعظم بها . ورأس الخطباء على قلة ورع .

وقد ذكره ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب فقال : عماد الدين أبو الحسن محيي الدين بن شرف الدين يحيى بن المحيا العباسي البغدادي ، النقيب الخطيب ، من البيت الأثيل ، والأصل الأصيل . وعماد الدين كريم الطرفين بين العباس وعلي — عليهما السلام — لما توفي والده محيي الدين فوض إلى عماد الدين ما كان إليه من المشيخة ، والنقابة ، والخطابة . وهو شاب فاضل ، عالم كامل . خطب بجامع الخليفة سنة ثلاث وسبعمئة (١٢١) . ورأيته بالسلطانية وله همة عالية ، ونفس شريفة أبية فجرى على سنن أبيه بل زاد عليه في الفضائل ، والمعاني والأخلاق .

١٠ ـ غانم البغدادى

المقتول فى سنة ١٠٣٠ هـ (١٦١١ م)

ترجمته فى فذلكة كاتب[١٢٢] جلبى ج ٢ ، ص ٥ طبع الاستانة سنة ١٢٨٧هـ وترجمه مختصر سجل عثمانى وقال : غانم أفندى البغدادى . وجاء فى كشف الظنون أنه محمد غانم بن محمد البغدادى . وجاء فيه أنه توفى فى حدود سنة ١٠٣٠هـ (١٦١١م).

لقد ولد غانم البغدادى ببغداد ؛ وبعد أن أتم دراسته وقع ببلية العشق فتجول كالمخبول ثمانى سنوات بجوار طاق كسرى والمدائن ثم سافر إلى عينتاب بصحبة الشيخ علاء الدين مدة ١٥ سنة فجاب معه القفار والصحارى .

وفى سنة ٩٩٨هـ (١٥٨٩م) عندما تولى رضوان أفندى القضاء ببغداد بلغته الأوصاف الحسنة التى كان يتحلى بها المولى غانم البغدادى فرغب فى صحبته ، وزوده بما لا يحصى من الملابس . وأنعم عليه بالتدريس بالمدرسة المستنصرية التى هى أجل مدارس دار السلام[١٢٣] وكان يومئذ أعلم العلماء ببغداد ، كما كان حلال المشاكل الدينية والدنيوية فيها . وكان له الانتساب التام إلى الفقه . فكانوا يرجعون إلى فتواه . وكان متضلعاً فى العلوم الباطنة والظاهرة إلى درجة الكمال . وقد جمع مسائل الضمانات فى كتاب خاص[١٢٤]. وله (ملجأ القضاة فى ترجيح البينات[١٢٥]) وهو كتاب نافع جداً . وابتدأ فى تأليف كتاب فى النحو . والتزم شواهده من الآيات القرآنية لكنه لم يتيسر له اتمامه . وله كتاب يسمى « حصن الاسلام » .

استشهد على يد بعض المجرمين الجناة ببغداد سنة ١٠٣٠هـ (١٦٢٠م) حينما استولى بكر صُوباشى على بغداد[١٢٦] .

وجاء عنه فى هدية العارفين : أبو يوسف الحنفى المتوفى سنة ١٠٣٠هـ له « حصن الاسلام » فى الفاظ الكفر والعقائد . و « ملجأ القضاة عند تعارض البينات » و«الوسيط» فى شرح تهذيب المنطق .

الفصل الخامس

مدرسو الفقه الحنبلي

لقد استطعنا أن نعثر على (١٥) ترجمة من تراجم مدرسي المذهب الحنبلي في المستنصرية للمدة الواقعة بين سنة ٦٣١هـ وسنة ٧٧٠هـ وهم : محيي الدين ابن الجوزي ، وجمال الدين ابن الجوزي البكريان . وابن وضاح الشهراباني . وابن عكبر البغدادي العمري العلوي . ونور الدين العبد لياني . وابن الكوّاز البصري . وشرف الدين الجيلي . وزين الدين الآمدي . وتقي الدين الزريراني . والبَرْزَبي البغدادي . وصفي الدين ابن عبد الحق . ونجم الدين الشيباني ، والبلالي الأموي . وشمس الدين الشيباني .

ويتضح لنا من دراسة سير هؤلاء العلماء وأحوالهم أن أخبار مدرسي الحنابلة تتسلسل بشيء من الانتظام نحو مائة وأربعين عاماً منذ افتتاح المستنصرية سنة ٦٣١هـ حتى سنة ٧٧٠هـ وبعد هذا التاريخ تنقطع أخبارهم نهائياً . ويمكننا أن نلخص أخبارهم بما يأتي مبتدئين بآل الجوزي .

إن آل الجوزي ينتسبون إلى محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي (ر) وقد عرف جدهم بالجوزي بجوزة كانت في داره بواسطلم يكن في واسط جوزة سواها كما يقول الذهبي [١٢٧] وابن رجب ، والصفدي. وقيل : ان جعفراً أحد أجدادهم هوالجوزي ، ينسب إلى فرضة من فُرَض البصرة يقال لها : جوزة كما يقول الصفدي ، وابن رجب [١٢٨] . وقال المنذري [١٢٩] : هو نسبة إلى موضع يقال له : فرضة الجوز . وذكر الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش أنه منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز [١٣٠] ، توفي أبوه وله ثلاث سنين . وروى أن علياً بن محمد والد أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ كان يعمل الصفر بنهر القلائين [١٣١] ببغداد . وكان أهله تجاراً في النحاس . ولهذا ورد اسم جمال الدين في بعض السماعات باسم عبد الرحمن بن علي الصفار .

وعبد الرحمن هذا أشهر آل الجوزي ، ولد سنة ٥١٠هـ أو نحوها كما يذكر ابن الساعي [١٣٢] . ويقول الصفدي : انه ولد تقريباً سنة ثمان أو سنة عشر وخمسمئة [١٣٣] . ويذكر أنه خرَّج لنفسه مشيخة عن (٨٧) شخصاً . ووعظ وهو صغير وأجاز لجماعة كبيرة . وله تصانيف شتى في الأصول ، والفقه ، والوعظ [١٣٤] ، والتاريخ . منها في التاريخ : (التلقيح) مجلد و (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) [١٣٥] عشر مجلدات . و(شذور العقود) مجلد و (درة الاكليل) أربع مجلدات . و(المصباح المضيء في سيرة المستضيء) مجلد و(الفجر النوري) و(المجد الصلاحي) [١٣٦] مجلد ... الخ .

ولآل الجوزي عدد كبير من المؤلفات [١٣٧] القيِّمة التي حفلت بها المكتبات الأوربية وغيرها ، ما يزال أكثرها مخطوطاً .

قال سبطه شمس الدين أبو المظفر : سمعته يقول على المنبر فى آخر عمره : (كتبت بأصبعى هاتين ألفى مجلد ؟ وتاب على يدى مئة ألف يهودى ونصرانى (١٣٨)) ؟ وسئل عن عدد تصانيفه فقال : (تزيد على « ٣٠٠ » مجلد وأربعين مصنفاً . منها ما هو عشرون مجلداً ، ومنها ما هو كراس واحد) .

وقال الشيخ شمس الدين الذهبى : ومع تبحر ابن الجوزى فى العلوم وكثرة اطلاعه وسعة دائرته لم يكن مبرزاً فى علم من العلوم وذلك شأن كل من فرق نفسه فى بحور العلم مع أنه كان مبرزاً فى الوعظ ، والتفسير ، والتاريخ . متوسطاً فى المذهب . والحديث ، وله اطلاع على متون الحديث . وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدثين ، ولا نقد الحفاظ المبرزين ، فانه كثير الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة مع كونه كثير السياق بتلك الاحاديث فى الموضوعات . والتحقيق أنه لا ينبغى الاحتجاج بها ولا ذكرها فى الموضوعات أحاديث حساناً قوية . وكلامه فى السنة مضطرب تراه فى وقت منسياً وفى وقت متجهماً محرفاً للنصوص . وجاء فى التذكرة (١٣٩) : (الإمام العلامة الحافظ ، عالم العراق ، وواعظ الآفاق ... جعل له من الحظوة فى الوعظ ما لم يحصل لأحد قط . وحضر مجالسه ملوك ووزراء ، بل خلفاء من وراء الستر . ويقال فى بعض المجالس حضره مئة ألف ! وقد نالته محنة فى أواخر عمر فجاء من شتمه وأهانه ، وختم على داره . وشت عياله ثم أخذ فى سفينة إلى واسط فحبس بها فى بيت وبقى يغسل ثوبه ويطبخ ، ودام على ذلك خمس سنين وما دخل فيها حماماً .

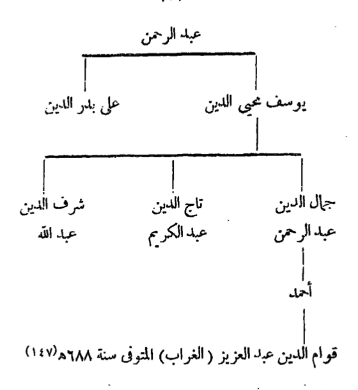
وجاء فى دول الاسلام (١٤٠) فى حوادث سنة ٥٧٣هـ (فى هذه السنوات كان ابن الجوزى يعظ ببغداد ، ويحضره ألوف مؤلفة ، ويحضره أمير المؤمنين فى المنظرة) . وجاء فى حوادث (١٤١) سنة ٥٩٧هـ (ومات ببغداد شيخ الوقت العلامة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى صاحب التصانيف) . فى ليلة الجمعة ١٢ شهر رمضان سنة ٥٩٧هـ توفى بداره بقَطُفْتا وحملت جنازته على رؤوس الناس إلى مقبرة باب حرب فدفن هناك عند أبيه . وكان يوماً مشهوداً بكثرة الخلائق وشدة الزحام حتى انه أفطر جماعة من شدة الحر . وختم الناس على قبره الختمات طول شهر رمضان على الشمع والقناديل (١٤٢) .

ومن أولاده : أبو بكر عبد العزيز وقد سافر إلى الموصل ووعظ بها وحصل له القبول التام . ومات بالموصل (١٤٣) سنة ٥٥٤هـ فى حياة والده . وبدر الدين أبو القاسم على ابن الجوزى الناسخ المتوفى سنة ٦٣٠هـ (١٤٤) ومحيى الدين يوسف ابن الجوزى سفير الخلافة ، ومدرس المستنصرية ، ومنشىء المدرسة الجوزية بدمشق .

وقد أنجب محيى الدين ثلاثة أبناء هم : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى ، وتاج الدين عبد الكريم ابن الجوزى ، وشرف الدين عبد الله ابن الجوزى . وقد قتل هؤلاء الابناء الثلاثة مع والدهم صبراً بسيوف التتار سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) عند دخول هولاكو بغداد بظاهر سور كلواذا .

وإليك نسب آل الجوزي منقولا من ابن الساعي[١٤٥] وتذكرة الحفاظ للذهبي[١٤٦] واليونيني .

اليونيني	تذكرة الحفاظ	ابن الساعي
	أبو بكر الصديق	أبو بكر الصديق
	محمد	محمد
	القاسم	القاسم
	عبد الرحمن	عبد الرحمن
	عبد الله	عبد الله
عبد الله	—	عبد الله
	محمد	محمد
	القاسم	القاسم
النضر	—	النضر
	القاسم	القاسم
	عبد الله	عبد الله
جعفر الجوزى	—	جعفر
محمد	—	محمد
	أحمد	أحمد
	حمادى	حمادى
	عبد الله	—
	عبيد الله	عبيد الله
	على	على
	محمد	محمد
	على	على
	عبد الرحمن	عبد الرحمن



١ – محيي الدين ابن الجوزي
٥٨٠/١٢/١٧ هـ – ؟/٢/٦٥٦ هـ

أبو المحاسن وأبو محمد يوسف(١٤٨) ابن الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري القرشي التيمي البغدادي الحنبلي الفقيه الأصولي . الواعظ . ولد ببغداد في ليلة السابع عشر من ذي القعدة سنة ٥٨٠ هـ وذكر اليونيني(١٤٩) أنه ولد في ليلة السبت ثاني عشر ذي القعدة من السنة نفسها . وقتل صبراً في صفر سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) بسيف التتار بظاهر سور كلواذا ، وقتل معه أولاده الثلاثة وهم : الشيخ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن مدرس المستنصرية وسيأتي ذكره . وشرف الدين عبد الله وكان ولي الحسبة سنة ٦٤٢ هـ ثم تزهد عنها . ودرس بالبشيرية . وولي ولايات ديوانية(١٥٠)) . وكان المستعصم بعثه بخطه إلى هولاكو وعاد إلى بغداد ، ثم قتل مع أبيه عند وصول هولاكو . وتاج الدين عبد الكريم وكان قد ولي الحسبة أيضاً لما تركها أخوه . ودرس بالمدرسة الشاطئية . وقتل ولم يبلغ عشرين سنة(١٥١)

وقد وصف ابن الساعي محيي الدين ابن الجوزي بقوله : « ظهرت عليه آثار العناية الإلهية منذ كان طفلا فعني به والده فأسمعه الحديث . ودربه من صغره في الوعظ . وبورك له في ذلك . وصار له قبول تام . وبانت عليه آثار السعادة»(١٥٢) . وتوفي والده وعمره (١٧) سنة فكفلته الجهة(١٥٣) والدة الإمام الناصر وتقدمت له بالجلوس للوعظ على عادة والده عند تربتها بعد أن خلعت عليه ، فتكلم بما بهر الحاضرين(١٥٤) . ولم يزل في ترق من حاله ، وعلو من شأنه ، يذكر الدروس فقهاً ، ويواصل الجلوس وعظاً ، عند التربة المذكورة ، وبباب بدر(١٥٥) . وكان يورد من نظمه كل أسبوع قصيدة في مدح الخليفة فحظي عنده . وولاه ما تقدم . وأذن له في الدخول إلى ولي عهده . ثم أوصى الناصر عند موته أن يغسله .

وقال ابن الساعى أيضاً : هو من العلماء الأفاضل ، والكبراء الأماثل ، أحد أعلام العلم ومشاهير الفضل . وقال : كان كامل الفضائل ، معدوم الرذائل . أمر الناصر بقبول شهادته . وقلده الحسبة بجانبى بغداد . وله ثلاث وعشرون سنة . وأنعم عليه إنعاماً عظيما . وكتب له الناصر على رأس توقيعه بالحسبة : « حسن السمت ، ولزوم الصمت : أكسباك يايوسف مع حداثة سنك ما لم يترق إليه هم أمثالك . فقم على ما أنت بصدده . ومن بورك له بشىء فليلزمه والسلام »(١٥٦) .

وقال ابن الفوطى : « صاحب الفضائل الوافرة ، والمزايا الباهرة الذى إن أخذت فى تعداد ما آتاه الله ، ورزقه من العقل ، والفضل ، والأدب الموروث ، والمكتسب لاحتجت إلى تحرير كتاب مفرد فى شأنه(١٥٧) .

سمع ببغداد من أبيه الإمام أبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن . ومن ذاكر بن كامل ، ومن أبى القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى بن بوش . وأبى الفرج عبد المنعم بن كليب . وأبى منصور عبد الله بن محمد ابن عبد السلام . وابن المعطوش . وأبى الحسن بن محمد بن يعيش . وطائفة .

وقرأ القرآن بالروايات العشر على ابن الباقلانى بواسط . وكان كثير المحفوظ قوى المشاركة فى العلوم .

قال ابن رجب : قرأ القرآن بالروايات العشر على ابن الباقلانى ، وقد جاوز العشر سنين من عمره . ولبس الخرقة من الشيخ ضياء الدين أبى أحمد عبد الوهاب بن سكينة . وسمع منه خلق كثير منهم : الحافظ الدمياطى(١٥٨) .

وقال ابن الفوطى : وسمع عليه الحديث مجد الدين أبو على عبد الحميد بن عمر بن رجب الحارثى الكاتب(١٥٩) . وقال : وسمع عليه معنا : مجد الدين أبو المعالى نصر بن عبد الله بن أحمد الحربى الأديب : الأحاديث الثلاثيات بالمدرسة البشرية فى شهر رجب سنة ٦٥٣ هـ بقراءة الصاحب محيى الدين على الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين(١٦٠) .

وذكر اليونينى أن المستعصم أجاز محيى الدين ابن الجوزى ، وأن ابن الجوزى حدث عنه بهذه الإجازة(١٦١) وسمع عليه كمال الدين : أبو الحسن على بن أسحق بن سهلان البغدادى الفقيه سنة ٦٥٣ هـ(١٦٢) . وكمال الدين على بن الحسن بن على ابن الجوزى البكرى البغدادى سنة ٦٥٣ هـ وهو من عدول اقضى القضاة نظام الدين البندنيجى(١٦٣) . وسمع عليه ابن أبى القاسم المعروف بابن البُنَىّ أو الهُنَىّ أحد طلبة الحديث المشهورين ببغداد ، وأحد العلماء الأعيان فيها(١٦٤) وروى عنه مسعود بن قيس الشيبانى القاضى بهيت(١٦٥) . وسمع عليه عز الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن أبى البركات البندنيجى الفقيه بقراءة ابن مزروع البصرى المتوفى سنة ٦٥٣ هـ(١٦٦) . كما سمع عليه فى هذه السنة أيضاً عماد الدين أبو على عبد اللطيف بن حسن ابن مسعود القيسى الفقيه(١٦٧) . وسمع منه فخر الدين مفتى نابلس المقدسى المتوفى سنة ٧٠٢ هـ(١٦٨) .

ومن مصنفاته : (معادن الأبريز فى تفسير الكتاب العزيز) و (المذهب الأحمد فى مذهب أحمد) . (والإيضاح فى الجدل) . وحدث ببغداد ، ودمشق ، ومصر وغيرها من البلاد . وروى عنه عبد الصمد

ابن أبي الجيش والحافظ أبو عبد الله محمد ابن الكسار . والدمياطي . وابن الظاهري . وابن الفوطي .
وبالإجازة خلق آخرهم زينب بنت الكمال المقدسي . واشتغل بالفقه والخلاف والأصول . وبرع في ذلك .
وكان أمهر فيه من أبيه كما يروى ذلك ابن رجب(١٦٩) . ووعظ في صغره على قاعدة أبيه . وعلا أمره .
وعظم شأنه . وولى الولايات الجليلة ، كالحسبة بجانبي بغداد ، والنظر في الوقوف العامة . ووقوف جامع
السلطان . ثم عزل عن جميع ذلك . وانقطع في داره يعظ . ويفتي . ويدرس . ثم أعيد إلى الحسبة(١٧٠)
سنة ٦١٥ هـ ، واستمر مدة ولاية الناصر ، ثم أقره ابنه الظاهر . وقد أرسله الخلفاء سفيراً إلى ملوك الأطراف
فاكتسب مالا كثيراً . وأنشأ مدرسة بدمشق وهي المعروفة بـ « الجوزية » . ووقف عليها أوقافاً كثيرة .
وأنشأ ببغداد بمحلة الحلبة ، مدرسة لم تتم ، كما أنشأ بمحلة الحربية مدفناً ودار قرآن .

وقد ذكره ابن الدبيثي في تاريخه فقال : فاضل عالم فقيه على مذهب أحمد . له معرفة بالوعظ .
وجلس للوعظ بعد وفاة أبيه ودرس ، وناظر . وتولى الحسبة بجانبي بغداد ، والنظر في الوقف العام .

وقال الذهبي . كان إماماً كبيراً ، وصدراً معظماً ، عارفاً بالمذهب ، كثير المحفوظ ، ذا سمت
ووقار ، درس . وأفتى . وصنف . وأما رياسته ، وعقله فينقل بالتواتر ، حتى أن الملك الكامل مع عظم
سلطانه قال : كل أحد يعوزه زيادة عقل إلا محيي الدين ابن الجوزي فانه يعوزه نقص عقل(١٧١) .

وإليك أشهر أعماله الأخرى في خلافة الخلفاء العباسيين الأربعة المتأخرين : الناصر ، والظاهر ، والمستنصر
والمستعصم .

في غرة ذي القعدة سنة ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ م) شهد محيي الدين عند قاضي القضاة ابن الدامغاني ،
فقبل شهادته . وأثبت تزكيته . وولاه الحسبة بجانبي مدينة السلام ، وخلع عليه : أهبة سوداء ، وطرحة
كحلية ، أحضرت من المخزن المعمور(١٧٢) . وفي أيام حسبته هذه صحبه أحمد بن محمد بن طاحة بن الحسن
ابن حسان البصري الأصل أبو بكر البغدادي الملقب أمين الدولة ، واختص به ، وصار خاصاً له ، وسافر
معه لما نفذ في الرسائل إلى الشام ، ومصر ، وبلاد الروم ، وبلاد فارس(١٧٣) .

وفي يوم الثلاثاء ١٠ / ١١ / ٦٠٤ هـ جلس بباب بدر الشريف(١٧٤) للوعظ . وحضر عنده خلق
كثير (١٧٥) وفي ذيل مرآة الزمان قصائد لمحيي الدين ابن الجوزي في مدح الإمام الناصر . وقيل انه كان
يعمل في كل أسبوع قصيدة يمدح بها الخليفة الناصر (١٧٥) .

وفي سنة ٦٢٢ هـ لما مات الناصر لدين الله تولى محيي الدين تغسيله ، والصلاة عليه(١٧٦) .

وفي سنة ٦٢٣ هـ ذهب ابن الجوزي بالخلع ، وتقاليد السلطنة للاخوة الكامل ، والمعظم ، والاشرف
من أمير المؤمنين الظاهر بالله(١٧٧) .

وولى النظر بخزانة الغلات بباب المراتب . واستعمل على ديوان الجوالي(١٧٨) .

وفي سنة ٦٢٦ هـ عزل عن هذين العملين ، ورتب فيهما غيره(١٧٩) .

وقال المبارك بن أبي بكر بن حمدان في قلائد الفرائد « قدم إربل رسولا من ديوان الخلافة إلى
خوارزم شاه . . . فاجتمعت به بعد عوده من الرسالة باربل في أواخر شعبان سنة سبع وعشرين وستمئة

وذكر لى أن مولده فى ذى القعدة سنة ثمانين وخمسمئة وان له عدة تصنيفات فى الخلاف ، والجدل ، والمذهب والوعظ (١٨٠) . . الخ .

وفى سنة ٦٢٧ هـ توجه إلى اربل هو وسعد الدين حسن ابن الحاجب على ، ثم رجع ابن الجوزى إلى بغداد فى أول سنة ٦٢٨ هـ بصحبة مظفر الدين أبى سعيد كوكبرى ابن زين الدين على كوجلك صاحب اربل . ولم يكن مظفر الدين قدم بغداد قبل ذلك . فاستقبل فى المحرم سنة ٦٢٨ هـ استقبالا رسمياً على نحو من فرسخ وانتهى الجميع إلى تحت التاج على شاطىء دجلة . وبعد أن مكث عشرين يوماً ببغداد توجه إلى بلده ؛ ومضى معه محيي الدين ابن الجوزى وسعد الدين حسن ابن الحاجب على . وعادا فى شهر ربيع الأول من سنة ٦٢٨ (١٨١) .

وفى سنة ٦٣٠ هـ كما يقول ابن كثير « سار القاضى محيي الدين يوسف ابن الشيخ جمال الدين أبى الفرج فى الرسلية من الخليفة إلى الكامل صاحب مصر ومعه كتاب هائل فيه تقليده الملك ، وفيه أوامر كثيرة مليحة . . (*) .

وعندما فتحت المدرسة المستنصرية سنة ٦٣١ هـ كان محيي الدين ابن الجوزى مسافراً إلى مصر فى بعض مهام الديوان . فجعل ابنه عبد الرحمن أبو الفرج نائباً عنه فى التدريس (١٨٢) . وفى شهر رمضان من السنة عينها عاد « من مصر ، وخلع عليه بدار الوزارة خلعة التدريس على الحنابلة بالمدرسة المستنصرية . وحضر المدرسة بالخلعة . ومعه جميع الولاة ، والحجاب . فجلس على السدة . وخطب وذكر دروساً » (١٨٣) وكان المستنصر له شباك على إيوان الحنابلة يسمع الدرس منهم دون غيرهم . وأثره باق كما يقول ابن رجب (١٨٤) وما يزال موجوداً حتى اليوم .

وفى سنة ٦٣٤ هـ أمر الخليفة المستنصر بانفاذه إلى ملك الروم برسالة يطلب فيها الكف عن قتال مدينة آمد . فتوجه نحوه ، وسلم إليه كتاب الخليفة بعد أن قبله . فقام ملك الروم ووضعه على عينه ، ورأسه وقرأه وأمر فى الحال بالكف عن القتال والرحيل عن البلد (١٨٥) .

وفى سنة ٦٣٦ هـ أمر المستنصر بانفاذه إلى دمشق لحل الخلاف بين الملكين الأخوين الصالح أيوب ملك دمشق ، والملك العادل محمد ملك مصر . وكان الأول قد طمع فى مصر فأرسل العادل إلى الخليفة يعرفه ذلك ، ويسأله التقدم إلى أخيه بالكف عما عزم من قصده ، فتوجه ابن الجوزى إلى دمشق ، وقرر مع ملكها القناعة بدمشق ، وتوفير مصر على أخيه (١٨٦) .

وفى سنة ٦٤١ هـ انفذه الخليفة المستعصم رسولا إلى ملك الروم كيخسرو بن كيقباذ (١٨٧) .

وفى اليوم التاسع من شهر ربيع الأول سنة ٦٤٢ هـ (استدعى من منزله بباب الأزج (*) إلى الدار المقابلة لباب الفردوس المرسومة بسكنى الاستاذ دارية . وأجلس فى المنصب ، وشوفه بالولاية . فأصبح أستاذ دار الخلافة . ودخل الناس إليه مهنئين (١٨٨) له وكان ذلك بعد أن استوزر المستعصم أباطالب ابن العلقمى

الذى كان أستاذ الدار قبله . قال ابن الفوطى : وحصل له القرب والاختصاص فى حضرة الإمام المستعصم بالله ، وسمع عليه الأحاديث الثلاثة عشر ، وسمعناها عليه سنة ٦٥٣ هـ(١٨٩) .

وفى سنة ٦٤٣ هـ توجه ابن الجوزى ومعه خلع السلطنة لنجم الدين أيوب وهى : عمامة سوداء ، وفَرَجِيّة مذهبة ، وثوبان مُذْهبان ، وسعف سفط ذهب ، وطوق ذهب ، وغلمان ، وحصان ، وترس ذهب(١٩٠) .

وجاء فى مرآة الزمان أنه ترسَّل عن الديوان إلى مصر والروم ، والشام والمشرق والموصل ، والجزيرة وغير ذلك عدة دفوع فى الأيام المستنصرية ، والأيام المستعصمية قال : وكان إماماً عالماً فاضلا رئيساً أحد صدور الإسلام ، وفضلائهم وأكابرهم وأجلائهم من بيت الفضيلة والرواية والدراية حدث ببغداد ومصر وغيرهما(١٩١) .

ومن غريب مما يذكره اليونينى(١٩٢) أن محيى الدين المذكور وصل « رسولا من المستنصر بالله إلى حلب سنة أربع وثلاثين (وستمئة) وملكها يومئذ الملك العزيز فتوفى فى شهر ربيع الأول من السنة . ثم توجه إلى الروم رسولا فمات الملك علاء الدين سلطان الروم فى شوال من السنة . ثم رسولا إلى الملك الأشرف ابن العادل وأخيه الملك الكامل فتوفى الاشرف فى المحرم سنة خمس وثلاثين . وتوفى الكامل فى شهر رجب منها فعمل الأمير أبو القاسم بن محمود بن الأرشد بن الحسين بن محمود بن إبراهيم السنجارى المولد الحنفى المذهب قصيدته :

قل للخليفة رفقاً — لك البقاء الطويل
أرسلت فيهم رسولا — سفيره عزرئيل
ومن رعاة البلاد — لم يبق إلا القليل
تلقاه حيث استقلت — به الركاب عويل
فليت شعرى هذا — مغسل أم رسول
سموه باسمين كانا — ضِدَّينْ فيما يقول
محيى تصدى مميتاً — ويوسفاً وهو غول

وللملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى فى هذه الواقعة :

يا إمام الهدى أبا جعفر المنـ — ـصور يا من له الفخار الطويل
ما جرى من رسولك الشيخ محيى الـ — ـدِّين فى هذه البلاد قليل
جاء والأرض بالسلاطين تزهو — وانثنى والقصور منهم طلول
أقفر الروم والشام ومصر — أفهذا مغسل أم رسول(١٩٣)

وممن هجاه أيضاً بدر الدين الكنانى العسقلانى المسجف الشاعر[١٩٤] وفى سنة ٦٤٤هـ تولى محيى الدين ابن الجوزى الإشراف على عمارة مسناة على شاطىء دجلة فى بستان الصراة المنتقل إلى الخليفة من البهلوان ابن الأمير فلك الدين محمد بن سُنْقُر .

وقد سمع منه عز الدين أبو عبد الله البندنيجى الفقيه فى سنة ٦٥٣ هـ وسمع منه أيضاً ابن الفوطى ، وعفيف الدين أبو الثناء محمد المعروف بابن البُنَىّ البغدادى الفقيه[١٩٥] .

وفى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) قتل[١٩٦] صبراً هو وأولاده الثلاثة فى واقعة بغداد كما ذكرنا آنفاً عند دخول هولاكو إلى بغداد ، يوم قتل الخليفة المستعصم بالله ، وأكثر أولاده ، وأعيان الدولة ، والأمراء ، وشيخ الشيوخ وأكابر العلماء .

٢ — جمال الدين ابن الجوزى
٦٠٦ هـ — ؟/٢/٦٥٦ هـ

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الصاحب محيى الدين يوسف بن عبد الرحمن الجوزى . سمى باسم جده ، ولقب بلقبه ، وكنى بكنيته . ولد سنة ٦٠٦ هـ[١٩٧] وفى سنة ٦٥٦ هـ قتل بيد التتار مع أبيه وأخويه وقد جاوز الخمسين[١٩٨] .

وعندما افتتحت المدرسة المستنصرية فى اليوم الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) رتب فيها مدرسا نيابة عن والده[١٩٩] وخلع عليه كما ذكرنا ذلك فى بحث افتتاح المستنصرية . سمع من الشيخ أبى محمد[٢٠٠] عبد العزيز بن منينا وأحمد بن صِرْما وغيرهما . وحدث ببغداد ، ومصر . وخرّج له الرشيد العطار جزءاً ، وحدث . سمع منه عبيد الأسعردى ، والشرف الميدومى[٢٠١] . وأجاز لأبى عبدالله ابن أحمد الحرانى ، وسليمان بن حمزة القاضى . وله نظم حسن . وكان له ديوان حدث به ببغداد وفيه شعر فى مدح الرسول (ص)[٢٠٢] . وفى ١٨ شعبان سنة ٦٣٣ (١٢٣٥ م) تقدم إليه (بالجلوس فى الرباط المجاور لمعروف الكرخى المقابل لتربة واقفته) وحضر ناصر الدين داود ابن الملك المعظم ملك دمشق مجلسه ، ولما انتهى المجلس مد سماط عظيم[٢٠٣] . ثم ولى الحسبة ببغداد .

ولما توفيت ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل زوجة الأمير علاء الدين الطبرس الدويدار الكبير ببغداد فى ربيع الآخر سنة ٦٣٥[٢٠٤] (١٢٣٧ م) ، انفذه المستنصر إلى بدر الدين ليقيمه من العزاء[٢٠٥] . كما ترسّل به عن الديوان إلى مصر[٢٠٦] .

ويصفه ابن رجب[٢٠٧] بأنه كان رئيساً معظماً . ويذكر أنه حدث ببغداد ومصر . وذكر له أبياتا من الشعر .

ولى الوعظ مكان أبيه وجده بباب بدر وغيره . وحضر مجلسه الأمير سليمان بن نظام الملك متولى المدرسة النظامية سنة ٦٣٧ هـ[٢٠٨] (١٢٣٩ م) وفى السنة نفسها تقدم بقطع الوعظ فى باب بدر[٢٠٩] ونفذه الخليفة المستنصر رسولا إلى شيراز ورجع منها إلى بغداد سنة ٦٣٨ هـ[٢١٠] (١٢٤٠ م) ثم أعيد إليه الوعظ بباب بدر فى شعبان سنة ٦٤٠ هـ[٢١١](١٢٤٢ م) .

وفى سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) عندما توفى الخليفة المستنصر بالله وأخذت البيعة لأبنه المستعصم أحضر المحتسب عبد الرحمن ابن الجوزى وأمر أن يقرأ قوله تعالى(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله : يدالله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما[٢١٢] ثم جلس الوزير وأستاذ الدار وأرباب الدولة ونفر يسير من الأعيان ببيت النوبة ، وقرئت الختمة ، وقرأ القراء . وأورد جمال الدين ابن الجوزى فصلا يشتمل على عزاء وهناء . ثم وعظ وأنشد قصيدة ، وأنشد الشعراء من بعده[٢١٣]

وفى ليلة السبت ١٢ شعبان سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) نقل المستنصر من مدفنه فى الدار المثمنة بدار الخلافة على شاطىء دجلة إلى تربة الخلفاء العباسيين بأعلى الرصافة[٢١٤] بين ضريح الإمام أبى حنيفة ، وجامع الرصافة مما يلى دجلة ، ودفن فى الموضع الذى أعده مدفناً له . وتردد الناس إلى التربة يومى الأحد والأثنين . فى كل يوم تقرأ الختمة ، ويتكلم جمال الدين ابن الجوزى[٢١٥] .

وفى سنة ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م) تقدم إليه الخليفة المستعصم بمنع الناس من قراءة المقتل فى يوم عاشوراء والإنشاد فى سائر المحال بجانبى بغداد ، سوى مشهد موسى بن جعفر[٢١٦] .

وفى السنة نفسها عندما كان الحفارون يحفرون لميت بمقبرة باب حرب وجدوا جرة مملوءة دراهم يونانية وإسلامية من ضرب المدينة فأحضروها إلى المحتسب ابن الجوزى فمضى إلى محل الحفر وفى صحبته أثنان من العدول وحفر المكان المذكور وما حوله فوجدوا جرة أخرى على الصفة الأولى فاعتبرت فوجد فيها عشرة الآف درهم[٢١٧] .

وفى سنة ٦٤٢ هـ (١٢٤٤ م) رتب جمال الدين مدرساً للحنابلة بالمدرسة المستنصرية عندما ولى أبوه « الأستاذ دارية[٢١٨] وخلع عليه . وأعطى بغلة . وحضر صاحب البريد فخر الدين ابن المخرِّمى ، وجميع أرباب المناصب إلى المدرسة . ورتب أخوه شرف الدين عبد الله محتسباً . وقد نظم عز الدين أبو الحسن على المعروف بابن أبى أسامة العلوى البغدادى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ قصيدة يهنىء بها أستاذ الدار محيى الدين ابن الجوزى بما تجدد لولديه[٢١٩]

وفى سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥) خضعت دمشق للملك الصالح أيوب صاحب مصر فأرسل إلى الخليفة يعلمه بذلك ، فأرسل إليه الخليفة جمال الدين ابن الجوزى مدرس المستنصرية يومئذ ، وابن سُنْقُرُ من بغداد بالتقليد وخلع السلطنة وهى : عمامة سوداء ، وفَرَجية مذهبة ، وترس ذهب ، وسنان محلاة ، وغلامان ، وطوق ذهب ، وحصان بسرج ولجام ، وخلع لاصحابه[٢٢٠] .

وفى سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) طُلب إلى مدرسى المستنصرية ألا يذكروا شيئاً من تصانيفهم ، ولا يلزموا الفقهاء بحفظ شيء منها ، بل يذكروا كلام المشايخ ، تأدباً معهم وتبركاً . فأجاب ابن الجوزى بالسمع والطاعة . .

٣ ـ ابن وضاح الشهرابانى
ـ/٧/٥٩٠ هـ او ٥٩١ ـ ٣/٢/٦٧٢ هـ

كمال الدين أبو الحسن ابن أبى بكر على بن محمد بن محمد ابن أبى سعدبن وضاح الشهرابانى البغدادى ، الفقيه ، المحدث ، الزاهد ، الكاتب ، ولد بشهرابان(٢٢١) فى شهر رجب سنة ٥٩٠ هـ وقيل : فى سنة ٥٩١ هـ (١١٩٤ م) وقيل : إنه توفى ببغداد سنة ٦٧١ هـ وقال ابن الفوطى(٢٢٢) : توفى يوم الجمعة ثالث صفر سنة ٦٧٢ هـ والأصح أنه توفى ليلة الجمعة ثالث صفر سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ م) . يقول ابن رجب : كذا ذكر غير واحد من أهل بغداد من شيوخنا وغيرهم . وهو أصح مما قاله الذهبى أنه سنة إحدى وسبعين . وأبعد من ذلك ما قاله الدمياطى : إنه توفى سنة ثلاث أو أربع . وهذا ما قاله بالظن والتقريب لبعد البلاد ، وعدم من يراجعه فى تحقيق ذلك(٢٢٣) .

قال ابن رجب : قال شيخنا صفى الدين : وكانت جنازته أحدى الجنائز المشهورة . اجتمع لها عالم لا يحصى ، وغلقت الأسواق يومئذ ، وشد تابوته بالحبال ، وحمله الناس على أيديهم ، وصلى عليه بالمحال البرانية . ودفن تحت أقدام الإمام أحمد بن حنبل(٢٢٤) .

وقد وصفه صفى الدين عبد المؤمن بأنه كان شيخاً صالحاً منور الوجه ، كيساً طيب الأخلاق ، سمح النفس ، صحب المشايخ والصالحين . وكان عالماً بالفقه ، والفرائض ، والأحاديث(٢٢٥) . وهوكما يقول ابن رجب : « أحد المكثرين فى الرواية ، فانه سمع الكثير من الكتب الكبار ، والأجزاء بقراءته ، وقراءة غيره ، وخرّج ، وصنف مصنفات » . وقال عنه أيضاً : « وعُنى بالحديث ، وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه الحسن ، وسمع الكتب الكبار ، واشتغل بالعلم ببغداد ، وتفقه ، وبرع فى العربية ، وشارك فى فنون من العلم ، وصحب الصالحين . وكان صديقاً للشيخ يحيى الصرصرى »(٢٢٦) .

وذكر ابن رجب أنه سمع بشهرابان « صحيح مسلم » من أحمد بن محمد بن محمد بن نجم المروزى(٢٢٧) . وذكر أيضاً أنه قدم بغداد حاجاً وسمع بها من عدد من العلماء منهم من شيوخ المستنصرية : عبد اللطيف ابن القُبَّيْطِى فقد سمع منه « سنن الدارقطنى » وأبو الحسن القطيعى الذى سمع منه ومن أبى الحسن على ابن رَوْزْبه(٢٢٨) القلانسى « صحيح البخارى » رواية عن أبى(٢٢٩) الوقت . كما سمع من إبراهيم الكاشغرى أحد شيوخ المستنصرية . وسمع من الشيخ أبى حفص عمر بن كرم(٢٣٠) « جامع الترمذى » . وسمع أيضاً من القاضى أبى صالح الجيلى ، وأبى حفص السهروردى . ومن الشيخ العارف على بن إدريس البعقوبى ولبس منه الخرقة . وانتفع به . وسمع بإربل وغيرها . وله إجازات من جماعة كثيرين منهم من دمشق : الشيخ موفق الدين بن قدامة ، وأبو محمد بن عمر وابن الصلاح وغيرهما(١٣١) .

وجاء فى منتخب المختار(٢٣٢) أنه أجاز لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق مدرس المستنصرية . كما سمع منه عز الدين الأنصارى الخزرجى المعروف بابن الزرندى ، وأبو بكر السلامى المنعوت بالصفى .

ويقول ابن رجب[٢٣٣] : وحدّث الشيخ بالكثير . وسمع منه خلق . وروى عنه ابن حَصين الفخرى ، والحافظ الدمياطى فى معجمه ، وأبو الحسن البندنيجى ، وابراهيم الجعبرى المقرىء ، وأحمد بن عبد السلام ابن عكبر ، وأبو عبد الله محمد بن عبد العزيز ابن المؤذن الوراق وروى عنه « صحيح البخارى » وسمع منه من رجال المستنصرية : أبو الثناء الدقوقى ، وعلى بن عبد الصمد . وكان يحضر مجالس محي الدين يوسف ابن الجوزى . وسمع عليه الأحاديث .

جاء فى الحوادث الجامعة فى حوادث سنة ٦٤٧هـ[٢٣٤] ان إنساناً كتب فتيا مضمونها : هل الإيمان يزيد وينقص أم لا ؟ وعرضت على جماعة فلم يكتبوا فيها ، فكتب فيها ابن وضاح الحنبلى ، وعبد العزيز القُحَيْطِى[٢٣٥] . وبالغا فى ذم من يقول : إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، ثم سلمت إلى فقيه حنفى فحبسها عنده . ولم يكتب فيها . فانتهى حديثها إلى الديوان . وتألم الحنفية من ذلك وقالوا : هذا يعرض بذم أبى حنيفة فتقدم باخراج ابن وضاح من المدرسة المستنصرية ، ونفى القُحَيْطِى من بغداد ، فحمل إلى « الحديثة » ، وألزم المقام بها . ولا نعلم من هذا النص ان كان ابن وضاح يومئذ مدرساً بالمستنصرية أم فقيها فيها . غير أن سياق القصة قد يدل على أنه كان مدرسا فأخرج منها لا سيا وأنه كان يبلغ يومئذ من العمر السابعة والخمسين . وفى هذه السن لا شك أنه كان مدرساً بها ، ويستبعد أن يكون فقيهاً فيها ، إلا أن يكون مقيا بها . ففى ذيل طبقات ابن رجب قوله : « وله جزء فى أن الإيمان يزيد وينقص كتبه جواباً على سؤال فيمن حلف بالطلاق على نفى ذلك فأفتى بوقوع طلاقه ، وبسط الكلام على المسألة ، وذلك فى زمن المستعصم وقد أوذى بسبب ذلك هو والمحدث عبد العزيز القحيطى من بغداد فانه وافق على هذا الجواب . وأخرج الشيخ من المدرسة التى كان مقيا بها . وأخرج القحيطى من بغداد[٢٣٦] .

وبعد الواقعة رتب مدرساً بالمدرسة المجاهدية واستمر بها إلى أن مات كما يقول ابن رجب . وقال ابن رافع : « ودرس بالمجاهدية ببغداد وهى أكبر مدارسها »[٢٣٧] .

وجاء فى الحوادث الجامعة أنه كان شيخاً صالحاً ، زاهداً ، ورعاً ، عارفاً بالمذهب ، والأحاديث النبوية . وله تصانيف كثيرة . وقال ابن رجب : ومن مصنفاته : كتاب « الدليل الواضح فى اقتفاء نهج السلف الصالح » وكتاب « الرد على أهل الالحاد » وله أجزاء فى مدح العلماء وذم الأغنياء ، والفرق بين أحوال الصالحين ، وأحوال الإباحية ، أكلة الدنيا بالدين ، سمعه منه أبو الحسن على بن محمد البندنيجى نزيل دمشق[٢٣٨] .

وقال ابن الفوطى : « ولى منه اجازة وكان صديق والدى ، وقد رأيته قبيل الواقعة وترددت إليه فى خدمة والدى رحمهما الله ، وكتب الكثير بخطه الرائق من الكتب المطولة والمختصرة »[٢٣٩] .

٤ ـ ابن عكبر العكبرى العدوى
٦١٩ هـ أو ٦٢٠ ـ ٦٨١/٨/٢٧ هـ

ذكر الصفدى وابن رجب أنه : عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن أبى نصر عبدالباقى بن عكبر الزاهد ابن عبد الخالق بن محمد بن عبد الباقى بن أحمد بن منصور بن سالم بن تميم بن أبى نصر بن عبدالله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب(٢٤٠) . قال ابن رجب : هكذا رأيت نسبه وفيه نظر والله أعلم . البغدادى ، العكبرى الفقيه ، المفسر الأصولى ، الواعظ ، الإمام ، جلال الدين أبو محمد .

ويذكر ابن رجب(٢٤١) نسبه كما يلى : عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن أبى نصر بن عبد الله ابن عبد الباقى . ونسبه الذهبى فى المشتبه فقال : الإمام جلال الدين : عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد ابن عبد الباقى بن عكبر بن مهلهل بن عكبر العكبرى بفتح العين ، البغدادى شيخ الحنابلة ، وشيخ الوعاظ فى زمانه . وقال ابن رجب : تفقه بالمستنصرية . وأعاد بها . ثم رتب مدرساً فيها(٢٤٢) .

ولد ابن عكبر فى حدود العشرين وستمئة للهجرة . ويذكر ابن رجب أنه ولد سنة ٦١٩هـ وتوفى يوم الإثنين سابع عشرى شعبان سنة إحدى وثمانين وستمئة (١٢٨٢م) ودفن فى المسجد المجاور لداره . ويذكر الصفدى أنه دفن فى داره . أما ابن رجب فيقول : انه دفن فى دهيرة له مجاور مسجد ابن بورنداز(٢٤٣) فى يوم مشهود .

وكان عالماً ، فاضلا ورعاً ، زاهداً اشتغل بالفقه والأصول والتفسير والوعظ وبرع فى ذلك . وله النظم والنثر . وكان له قبول عند العالم(٢٤٤) ، وذكر ابن رجب والصفدى والذهبى أنه سمع من ابن اللتى(٢٤٥) ، والقاضى أبى صالح الجيلى ، وأحمد بن يعقوب ابن المارستانى ، ومحمد بن أبى السهل الواسطى ، وأحمد بن عمر القادسى ... وحدث . أخذ عنه ابن الفوطى ، وأبو العلاء الفرضى . وسمع منه نسيبه نصير الدين أحمد بن عبد السلام بن عكبر(٢٤٦) . وولى تدريس المستنصرية ، وكان وحيد دهره فى الوعظ والتفسير .

١ وروى عنه بالإجازة صفى الدين عبد المؤمن . وسمع منه ابن أخيه ابراهيم بن محمد بن عبد الخالق الملقب نجم الدين المعروف بابن عكبر(٢٤٧) .

قال صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق فيه : شيخ الوعاظ ببغداد ومتقدمهم . كان فى صباه خياطاً . واشتغل بالطب مدة . ثم رتب فقيهاً بالمستنصرية . واشتغل بالفقه ، والتفسير ، وطالع . وكان يجلس للوعظ بمجلس الفاعوس بدرب الحب أوالحب . ثم أختير فى أواخر زمن الخليفة للوعظ بباب بدر تحت منظرة الخليفة(٢٤٨) . وكان ذلك فى سنة ٦٥٣هـ (١٢٥٥م) حين أمر الخليفة المستعصم بتعيينه واعظاً بباب بدر . فلما جلس فيه أول جمعة حصل له قبول . فأمر بالجلوس دائماً(٢٤٩) ولم يزل على ذلك إلى واقعة بغداد واستوسر فاشتراه بدر الدين لؤلؤ فحمله إلى الموصل فوعظ بها ثم حدره إلى بغداد فرتب مدرساً للحنابلة بالمدرسة المستنصرية .

وجاء فى الحوادث الجامعة أنه رتب فى سنة ٦٥٩هـ مدرساً لطائفة الحنابلة بالمدرسة المستنصرية نقلا من الاعادة بها . وحضر درسه الصاحب علاء الدين عطا ملك الجوينى ، والأكابر ، والعلماء . وخلع عليه(٢٥٠) .

وفى سنة ٦٧٤هـ خرج أهل بغداد للاستسقاء فخطب فيهم الشيخ جلال الدين بن عكبر وذو الفقار الهاشمى(٢٥١) وهما من مدرسى المستنصرية .

ولم يزل ابن عكبر يعقد مجالس الوعظ فى الجمعات بجامع الخليفة إلى أن توفى(٢٥٣) . وجاء فى الحوادث(٢٥٤) الجامعة ان جلال الدين بن عكبر الواعظ قرأ فى جامع الخليفة الكتاب الخاص بمقتل مجد الملك الذى قتله الصاحب علاء الدين الجوينى ثم طيف برأسه فى بغداد وشوارعها . وعلق بباب النوبى سنة ٦٨١هـ أحد أبواب دار الخلافة ببغداد .

وقد صنف تفسيراً للقرآن فى ثمان مجلدات وسماه « مشكاة البيان(٢٥٥) فى تفسير القرآن » وكتاب « ايقاظ الوعاظ » وذكره الذهبى فى المشتبه بـ « الفاظ الوعاظ » وكتاب « المقدمة فى أصول الفقه » . وله « مسائل الخلاف » . و « مراتع المرتعين فى مرابع الأربعين فى أخبار سيد المرسلين » . وله « رياض الجنان فى فواتح القرآن »(٢٥٦) .

وذكر الصفدى(٢٥٧) أنه لم يخلف مثله . وله مسموعات كثيرة . ومجازات . وذكر الذهبى أنه روى عن ست الأدب بنت المظفر ابن البرنى أخت ابراهيم أبى ذاكر الله .

وقد سمع ابن عكبر فى سنة ٦٧٦هـ برواق المدرسة المستنصرية قسما من المقامات الزينية على مصنفها ابن الصيقل الجزرى . وسمع منه برباط القصر : الخطبة والمقامة الثامنة والأربعين . وقد وصف فى اجازة ابن الصيقل هذه بالشيخ رئيس الأصحاب أى « الحنابلة » مفتى الفرق ، مدرس الحنابلة بالمدرسة الشريفة المستنصرية .

٥ — نور الدين العبدلياني

٦٢٤/٣/١٢ هـ — ٦٨٤/١٠/١ هـ

عبد الرحمن بن عمر بن أبى القاسم بن على بن عثمان البصرى . الإمام نور الدين أبو طالب العَبْدَ ليانى ، الحنبلى ، الملقب نور الدين الضرير(٢٥٨) . نزيل بغداد .

ولد يوم الاثنين ١٢ شهر ربيع الأول سنة ٦٢٤هـ بناحية (عَبْدَلْيا)(٢٥٩) من نواحى البصرة . وقال القزوينى : مولده سنة خمس وعشرين(٢٦٠) .

وتوفى فى ليلة السبت : ليلة عيد الفطر ، أى غرة شوال سنة ٦٨٤هـ (١٢٨٦م) ودفن فى دكة القبور بين يدى الإمام أحمد بن حنبل بباب حرب .

حفظ القرآن بالبصرة فى أول عمره وذلك سنة إحدى وثلاثين على الشيخ حسن بن دويرة . وكان قد ختمه وعمره سبع سنين ونصف .

ذكر ابن رجب أنه قدم بغداد ، وسكن بمدرسة أبى حكيم ، وحفظ بها كتاب (الهداية) لأبى الخطاب ، وجعل فقيها بالمستنصرية . ولازم الاشتغال حتى أذن له فى الفتوى سنة ثمان وأربعين[٢٦١] .

وقد كف بصره سنة ٦٣٤هـ . ويذكر ابن رجب أنه « لما توفى شيخه ابن دُويرة بالبصرة ولى التدريس بمدرسة شيخه . وذكر أنه عين أولا مدرساً بمدرسة الحنابلة[٢٦٢] فى البصرة فدرس بها مدة . وانتفع به خلق كثير . ويذكر ابن رجب أنه خلع عليه ببغداد خلعة وألبس الطرحة السوداء فى خلافة المستعصم سنة اثنتين وخمسين[٢٦٣] . وذكر ابن الساعى : أنه لم يلبس الطرحة أعمى بعد أبى طالب ابن الحنبلى سوى الشيخ نور الدين هذا[٢٦٤] .

وبعد واقعة بغداد طلب إليها ليولى تدريس الحنابلة بالمستنصرية فلم يتفق . وتقدم الشيخ جلال الدين ابن عكبر . فرتب الشيخ نور الدين مدرساً لتدريس الحنابلة بالمدرسة البشيرية سنة ٦٦٢هـ (١٢٦٣م) فدرس بها مدة[٢٦٥] .

ويظهر أنه سمع من ابن الصيقل الجزرى برواق المستنصرية سنة ٦٧٦هـ من أول كتاب المقامات الزينية إلى آخر المقامة السنجارية — القهقرية وهو آخر المجلس الثانى . وقد أطلق عليه فى اجازة ابن الصيقل « رئيس الأصحاب » « أى الحنابلة » مفتى الفرق ، مدرس البشيرية للحنابلة .

ولما توفى الشيخ جلال الدين بن عكبر عين العبَّدَلْيانى بعده مدرساً بالمدرسة المستنصرية[٢٦٦] . وذلك يوم الاثنين التاسع من شوال من سنة ٦٨١هـ (١٢٨٢م) .

لقد كان نور الدين من العلماء المجتهدين العاملين العبَّدَلْبانى بعده العاملين ، وكان بارعاً فى الفقه ، وله معرفة فى الحديث والتفسير[٢٦٧] .

سمع ببغداد من أبى بكر محمد بن سعيد ابن الخازن مسند الشافعى . وقال الإمام سراج الدين عمر بن على القزوينى : ليس له سماع قديم فيما علمت بل كان يسمع بعد الواقعة ، وقيل : انه سمع على جماعة من أهل البصرة[٢٦٨] . ويذكر ابن رجب أنه سمع أيضاً من محمد بن على بن أبى السهل ، والصاحب أبى محمد محيى الدين ابن الجوزى ، وسمع من الشيخ مجد الدين ابن تيمية أحكامه ، وكتابه « المحرر » فى الفقه .

وذكر ابن رجب أنه روى عن شيخ الاسلام وأحد الاعلام عبد السلام بن تيمية[٢٦٩] كما ذكر أنه سمع جامع الترمذى من حسن بن أحمد بن دويرة البصرى شيخ الحنابلة بالبصرة باجازته من الحافظ أبى محمد ابن الاخضر .

وذكر الصفدى ، قال : «وله تصانيف منها : كتاب جامع العلوم فى التفسير ، وكتاب الحاوى فى الفقه ، وكتاب الكافى شرح الخرَقى ، والشافى فى المذهب . وله طريقة فى الخلاف ، وكان يلقب ملك الموت(٢٧٠) .

وقال غيره : حدث عن يوسف ابن الجوزى ، وأجاز للبرزالى . وتفقه عليه جماعة منهم الامام : صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، وسمع منه . وكان يكتب عنه فى الفتاوى . ثم أذن له فكتب عن نفسه وقال عنه : كان شيخنا من العلماء المجتهدين ، والفقهاء المنفردين . وروى عنه جماعة من الشيوخ بالاجازة . وكانت له فطنة عظيمة وبادرة عجيبة . وله تصانيف عديدة منها : جامع العلوم فى تفسير كتاب الله الحى القيوم . والحاوى فى فروع الفقه الحنبلى فى مجلدين . والكافى فى شرح الخرَقى . والواضح فى شرح الخرَقى . والشافى فى المذهب . ومشكل كتاب الشهاب(٢٧١) . وله طريقة فى الخلاف تحتوى على عشرين مسألة(٢٧٢) . وكان محققاً للمسائل ، عارفاً بالخلاف ، صحيح النقل لمذهبه ومذهب غيره : تام الأنس ، حسن العشرة والخلق ينبسط مع جلسائه بحسب أحوالهم . وكان لا يكاد يغلب فى البحث ، والمجادلة ، والمعارضة . حكى الشيخ محمد بن ابراهيم بن عمر الخالدى الحنبلى (وكان خصيصاً بالشيخ ملازماً له يقرأ له الدروس ، والفتاوى . ويكتب عنه ما يحتاج إليه ، ويطالع له . وكان ختن الشيخ على ابنته) . قال : عقد مرة مجلس بالمستنصرية للمظالم وحضر فيه الأعيان فاتفق جلوس الشيخ إلى جانب الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى صاحب ديوان الانشاء بالعراق ، فتكلم الجماعة ، وتكلم الشيخ ، فبرز عليهم فى البحث ، فاستحسن الحاضرون كلام الشيخ . فقال له الصاحب بهاء الدين ابن الفخر عيسى : من اين الشيخ ؟ فقال : من البصرة فقال : ما المذهب ؟ قال : حنبلى . قال : عجيب ، بصرى حنبلى ؟ ، فقال له الشيخ على الفور : هنا ، ما هو أعجب من هذا . فقال له : ما هو ؟ قال : كردى ، رافضى . فأفحم الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى ، حتى لم يحر جواباً . وكان أصله كردياً ، وكان رافضياً ، والرفض فى الأكراد معدوم ، أو نادر(٢٧٣) .

قال ابن رجب : ومن فوائده : أنه اختار : ان الماء لا ينجس إلا بالتغير ، وإن كان قليلا وفاقا للإمام . وأن الترتيب يجب فى التيمم اذا تيمم بضربتين ولا يجب اذا تيمم بواحدة . وأن الريق يطهر أفواه الحيوانات والولدان . وأن بنى هاشم يجوز لهم أخذ الزكاة إذا منعوا حقهم من الخمس . وحكى فى جواز التيمم لصلاة العيد إذا خيف فواتها روايتين(٢٧٤) .

٦ ــ شرف الدين الجيلى
المتوفى بعد سنة ٦٩٩ هـ

ذكره ابن رجب(٢٧٥) فقال : داود بن عبد الله بن كوشيار شرف الدين أبو أحمد الحنبلى ، الفقيه ، المناظر الأصولى . كان فقيهاً بارعاً عارفاً بالفقه ، والأصلين . وصنف فى أصول الفقه كتاباً سماه «الحاوى» كما صنف فى أصول الدين كتاباً سماه «تحرير الدلائل» . ويذكر ابن رجب أيضاً أنه درس بالمدرسة المستعصمية . ويظهر أنها محرفة من العصمتية التى أنشأتها على المذاهب الأربعة السيدة شمس الضحى

المعروفة بأم رابعة حفيدة المستعصم . وقد رتبت بها شرف الدين داود الجيلي مدرساً للحنابلة عند افتتاحها سنة ٦٧١[٢٧٦] .

ثم درس بالمستنصرية بعد وفاة الشيخ نور الدين البصري . ولم يتحقق ابن رجب من سنة وفاته وإنما يغلب على ظنه أنه توفي بعد سنة ٦٩٠هـ (١٢٩١م) . وجاء في الشذرات أنه توفي ببغداد بعد سنة ٦٩٩هـ[٢٧٧] .

٧ — ابن الكواز
المتوفى بعد سنة ٦٨٧ هـ

ذكره ابن الفوطي فقال :

« عماد الدين أبو عبد الملك عبد الرحمن بن عبد المنعم بن يحيي بن بدران ابن الكواز[٢٧٨] البصري القاضي ، المدرس .

من بيت العلم والرئاسة والتقدم . ولى تدريس الطائفة الأحمدية بالمدرسة البشيرية ، وألقى الدرس وحضره الأئمة ، والعلماء ، والأكابر ، والرؤساء . ولم نجد له ذكراً في ذيل طبقات الحنابلة على الرغم من كونه حنبلياً . ثم قال : سمع مجد الدين عبد الصمد بن أحمد المقرىء الخطيب . وشهد عند قاضي القضاة عز الدين أحمد ابن الزنجاني في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمئة ... ولى القضاء ونقل من تدريس البشيرية إلى تدريس المستنصرية في المحرم سنة سبع وثمانين وستمئة (١٢٨٨م) . ونقل شمس الدين الاصبهاني إلى تدريس البشيرية وقد كان مدرس المستنصرية شرف الدين الجيلي قد توجه إلى بلده ، فلما رجع عاد كل منهما إلى منصبه فعاد عبد الرحمن إلى البشيرية وشمس الدين الاصبهاني[٢٧٩] إلى اعادة المستنصرية » .

٨ — زين الدين العابر
المتوفى بعد سنة ٧١٢ هـ

علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر الشيخ الامام العلامة زين الدين أبو حسن الحنبلي الآمدي العابر . ذكر الصفدي أنه كان شيخاً مليحاً مهيباً صالحا ثقة صدوقاً كبير القدر والسن آية عظيمة في تعبير الرؤيا مع مزايا أخر عجيبة . أضر في أوائل عمره[٢٨٠] .

أخذ عن عبد الصمد بن أبي الجيش المقرىء ببغداد وغيره .وصنف « التبصير في التعبير » . وله تعليق في الفقه . وتعاني تعبير المنامات .

وجاء في كتاب نكت الهميان : أنه كان يرى المنامات الصائبة . وكان يتجر في الكتب وأضر فلم يكن يخفى عليه منها شيء[٢٨١] .

وكان لا يفارق الاشغال والاشتغال أبداً . وعنده تودد عظيم فى حاله ، وتؤدة تامة فى سائر أموره وحركاته . وللناس والحكام والرؤساء عليه اقبال عظيم لخيره وفضله وورعه ودينه وعلمه ونزاهته ومروءته(٢٨٢) .

وجاء فى الدرر الكامنة ونكت الهميان قصص غريبة عن مناماته ، وروايات عجيبة عن معرفته بكتبه ، وما تشتمل عليه ، وعن عدد أسطر الصفحات ، ونوع خطوطها ، وألوان مدادها ، وأثمانها .

ومما جاء عن أثمانها أنه كان يعرف أثمان جميع كتبه التى اقتناها بالشراء ، لأنه كان إذا أشترى كتاباً بشىء معلوم أخذ قطعة ورق خفيفة وفتل منها فتيلة لطيفة وصنعها حرفاً أو أكثر من حروف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجُمَّل ثم يلصق ذلك على طرف جلد الكتاب من داخل ، ويلصق فوقه ورقة بقدره لتتأبد فاذا شذ عن ذهنه كمية ثمن كتاب ما من كتبه مَس الموضع الذى علَّمه فى ذلك الكتاب بيده فيعرف ثمنه من تنبيت العدد الملصق فيه (٢٨٣) .

وكان زين الدين فطنا ، ذكياً ، حاد الذكاء ، عارفاً بكثير من الألسن ، واللغات ، كاللغة العربية والمغلية ، والتركية ، والفارسية ، والرومية .

وقد اجتمع به السلطان غازان بالمستنصرية وحدثت له قصة طريفة خلاصتها : أنه لما دخل السلطان غازان بن أرغون بن اباقا بن هولاكو بغداد سنة٦٩٥هـ(٢٨٤)(١٢٩٥م) سمع بالشيخ زين الدين فقال : إذا جئت غداً المدرسة المستنصرية أجتمع به . ثم أن السلطان غازان دخل المدرسة ، وقد زينت الدار المجاورة لها وكان يسكن بها نظام الدين محمود شيخ المشايخ . وكان المدرسون والفقهاء قد جلسوا على عادتهم والربعات(٢٨٥) الشريفة فى أيديهم ، فدخل خزانة الكتب ، ولمحها ثم عاد إلى الدار المذكورة واحتفل الناس له . وأجتمع بالمدرسة أعيان بغداد وأكابرها من القضاة والعلماء والعظماء وفيهم الشيخ زين الدين الآمدى لتلقى السلطان . فأمر غازان أكابر امرائه أن يدخلوا المدرسة قبله واحداً بعد واحد ويسلم كل منهم على الشيخ زين الدين ويوهمه الذين معه أنه هو السلطان ، أمتحاناً له ، فجعل الناس كلما قدم أمير يزهزهون له ويعظمونه ، ويأتون به إلى الشيخ زين الدين ليسلم عليه ، والشيخ يرد السلام على كل من أتى به إليه من غير تحرك له ، ولا احتفال به ، حتى جاء السلطان غازان فى دون من تقدمه من الأمراء فى الحفل ، وسلم على الشيخ ، وصافحه ، فحين وضع يده فى يده نهض له قائماً ، وقبل يده ، وأعظم ملتقاه والاحتفال به ، وأعظم الدعاء له باللسان المغلى ، ثم بالتركى ، ثم بالفارسى ، ثم بالرومى ثم بالعربى ورفع به صوته اعلاماً للناس. ثم ان السلطان خلع عليه فى الحال ، ووهبه مالا ورسم له بمرتب فى كل شهر «٣٠٠» درهم . وحظى عنده ، وعند امرائه ، ووزرائه ، وخواتينه كثيرا . ولم يزل على حاله إلى أن مات ببغداد سنة بضع عشرة وسبعمئة(٢٨٦) .

٩ ـ تقي الدين الزريراني
٦٦٨/٦/١٢ هـ ـ ٢١ أو ٧٢٩/٥/٢٢ هـ

عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن أبي البركات بن مكي بن أحمد الزريراني (٢٨٧) المولد ، البغدادى المنشأ أبو محمد ، وأبو بكر الحنبلى الإمام العلامة ، الملقب تقى الدين . العراقى ، الحنبلى مدرس المستنصرية .

ولد فى ليلة الاثنين الثانى عشر من جمادى الآخرة سنة ٦٦٨ هـ (١٢٦٩ م) وتوفى فى يوم الجمعة الحادى والعشرين من جمادى الأولى سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٨ م) ببغداد . وجاء فى الشذرات أنه توفى ليلة الجمعة ١٢ جمادى الآخرة . ويذكر ابن رجب أنه توفى ليلة الجمعة ثانى عشرين جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمئة(٢٨٨) . وصلى عليه من الغد بالمستنصرية . وحضره خلق كثير . وكان يوماً مشهوداً وكثر البكاء ، والتأسف ، والترحم عليه . ودفن بمقبرة الإمام أحمد قريباً من القاضى أبى يَعْلَى . ولجماعة من أهل بغداد فيه مدائح ، ومراث كثيرة . وتجد فى طبقات الحنابلة مرثية الدقوقى محدث بغداد ، وشيخ المستنصرية وهى قصيدة طويلة مطلعها :

خدين التقى مذ كان طفلا ويافعا   تسامت به تقواه عن كل مأثم(٢٨٩)

وممن مدحه ورثاه بقصائد القاضى جمال الدين بن عبد الصمد الخضرى مدرس البشرية ، ومحدث بغداد(٢٩٠) وأحد المعيدين عنده بالمستنصرية .

لقد حفظ الزريرانى القرآن وهو ابن سبع . وله معرفة بالحديث والفرائض . سافر إلى دمشق ، واشتغل بها . وناب فى الحكم ببغداد . ودرس بالبشرية ثم بالمستنصرية . واستمر فيها إلى حين وفاته(٢٩١) .

سمع من إسماعيل ابن الطبال شيخ دار الحديث بالمستنصرية : جامع الترمذى بسماعه من عمر بن كرم باجازته من الكروخى . وسمع من محمد بن محمد بن ناصر بن حلاوة الرصافى : الموطأ برواية يحيى ابن يحيى بسماعه من إبراهيم بن يحيى بن أبى حفاظ (٢٩٢) .

وتفقه ببغداد على جماعة منهم : الشيخ مفيد الدين الحربى عبد الرحمن ابن المجلخ معيد الحنابلة بالمستنصرية . وبدمشق على الشيخ زين الدين بن المُنَجّا . والشيخ مجد الدين الحرانى . ثم عاد إلى بلده بغداد.
وبرع فى الفقه ، وأصوله ، وفى معرفة المذهب ، والخلاف والفرائض ومتعلقاتها . ولى القضاء . وانتهت إليه رئاسة الفقه ببغداد ، أو كما يقول ابن رجب : انتهت إليه معرفة الفقة بالعراق . وقال : كان عارفاً بأصول الدين ، ومعرفة المذهب ، والخلاف وبالحديث ، وبأسماء الرجال والتواريخ ، وباللغة العربية ، وغير ذلك . ونقل جملة صالحة من صحاح الجوهرى .

وقال ابن رجب أيضاً : كان فقيه العراق ، ومفتى الآفاق . وله اليد الطولى فى المناظرة ، والبحث(٢٩٣) . وكثرة النقل ، ومعرفة مذاهب الناس . وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد غير مدافع .

وكان إماماً فاضلا ، كثير النقل لفروع مذهبه ، مستحضراً لها ، ديناً ، فصيحاً ، صحيح الاعتقاد ، حسن الشكل ، متواضعاً مشكور السيرة(٢٩٤) . ويقول ابن رجب : أقر له الموافق والمخالف . وكان الفقهاء من سائر الطوائف يجتمعون به ، ويستفيدون منه ، في مذاهبهم ، ويتأدبون معه ، ويرجعون إلى قوله ويردهم عن فتاويهم ويذعنون له ، ويرجعون إلى ما يقول حتى ابن المطهر شيخ الشيعة كان الشيخ تقى الدين يبين له خطأه في نقله لمذهب الشيعة فيذعن له ، حتى قال له مرة بعض أئمة الشافعية — وقد بحث معه — : أنت اليوم شيخ الطوائف ببغداد . ويوم وفاته قال الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن عسكر شيخ المالكية بالمستنصرية : لم يبق ببغداد ، من يراجع في علوم الدين مثله .

وقال الصفدى(٢٩٥) : « برع في مذهبه ، وسار منه في موكبه ، واشتغل واشغل ، وحنى بطلب العلم وانتقل وصنف ، وناظر . وناب في الحكم ، فحمدت سيرته ، وظهرت في القضاء سريرته . وقرأ الناس عليه ، وحملوا المسائل إليه . ولم يزل على حاله إلى أن التقى الموت بالتقى ، وفنى جسده وذكره بقى . وكان قدم دمشق في حدود التسعين وتفقه بها على المجد (مجد الدين الحرانى) وغيره . وعاد إلى بغداد . وهو والد شرف الدين عبد الرحيم » .

وقرأ عليه جماعة من الفقهاء ، وتخرج به أئمة . وأجاز لجماعة وولى القضاء وكان في مبدأ أمره متزهداً قبل دخوله في القضاء . وممن تفقه عليه : سراج الدين الدجيلى الحنبلى النحوى الأديب المتوفى سنة ٧٣٢هـ(٢٩٦)

وكان ذا جلالة ، ومهابة ، وحسن شكل ، وهيأة ، وذكاء مفرط ، ولطف ، وكَيَس ، ومروءة ، وتلطف بالطلبة ، وعفة وصيانة في حكمه . وركبه دَيْن في آخر عمره(٢٩٧) .

قال العلامة الشيخ شمس الدين البَرْزَبى والد الشيخ شمس الدين مدرس المستنصرية : مادرس احد بالمستنصرية منذ فتحت إلى الآن افقه منه(٢٩٨) .

وكان يورد دروساً مطولة ، فصيحة ، منقحة . ومن مخطوطاته في المذهب : كتاب الخرقى ، والهداية لأبى الخطاب . وذكر أنه طالع المغنى للشيخ موفق الدين ثلاثاً وعشرين مرة . وكان يستحضر كثيراً منه أو أكثره . وعلق عليه حواشى ، وفوائد . وشرع في شرح « المحرر » فكتب من أوله قطعة .

ويذكر ابن رجب من فتاواه . أن من أغرى ظالماً بأخذ مال إنسان ودله عليه فإنه يلزمه الضمان بذلك(٢٩٩)

ويذكر ابن رجب أيضاً أربعة من المعيدين كانوا يعيدون عنده بالمستنصرية ، وهم : جمال الدين القيلُوى خطيب جامع المنصور . وحمزة الضرير . والقاضى جمال الدين(٣٠٠) الخضرى ، محدث بغداد . وجمال الدين يوسف بن عبد المحمود بن عبد السلام ابن البَتِّى البغدادى .

١٠ ـ شمس الدين البرزبى

؟/١٠/٦٨١ هـ ـ ؟/١٠/٧٣٥ هـ أو ٧٣٤ هـ

ذكر ابن رجب (٣٠١) أنه محمد بن محمد بن محمود بن قاسم ابن البرزبى البغدادى ، الفقيه ، الأصولى ، الأديب ، النحوى ، شمس الدين أبو عبد الله ابن الإمام أبى الفضائل .

وذكر له ابن حجر (٣٠٢) ترجمة موجزة فيها شيء من الاختلاف عما أورده ابن رجب فقال : محمد بن محمد بن محمود بن قاسم الحنبلى ، الرومى العراقى .

وذكر الصفدى وابن عبد الحى : أنه ابن البرزالى البغدادى الفقيه الحنبلى ، الأصولى ، الأديب ، النحوى (٣٠٣) .

وترجم له الصفدى فقال : محمد بن محمد بن محمد بن قاسم الإمام ذو الفنون ، الشيخ شمس الدين أبو عبد الله ابن الإمام أبى الفضل العراقى الحنبلى مدرس المستنصرية بعد الزريرانى .

ولد فى شوال سنة إحدى وثمانين . كان بصيراً بالمذهب والعربية ورأساً فى الطب ، سافر إلى الهند ، ورجع ، وصنف فى الطب ما يستعمله الإنسان ، وله سطوة وشهامة وسمع من ابن أبى القاسم والعماد ابن الطبّال . وكتب فى الاجازات . وساد ، وتقدم . وله نظم . ولما توفى سنة أربع وثلاثين وسبعمئة دفن عند والده بمقبرة الإمام أحمد .

أن المؤرخين يختلفون فى نسبة هذا العالم فهو عند ابن رجب (٣٠٤) البرزبى ، والبزرقى ، والبرزى . وهو الرومى العراقى عند ابن حجر والصفدى . وهو عند الذهبى : الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد البرزبى الحنبلى مدرس المستنصرية (٣٠٥) .

وهو البرزالى فى الشذرات ، والوافى بالوفيات . وهو غير البرزالى الدمشقى المولد ، الأشبيلى الأصل ، المولود فى سنة ٦٦٣ هـ والمتوفى سنة ٧٣٩ هـ .

إن هذا الأختلاف بين المؤرخين قد يحمل على الظن أن هناك عدة تراجم لعدة أشخاص يختلفون عن بعضهم . ولولا التدقيق فى أسماء هؤلاء وسنى ولادتهم ووفاتهم لوقعنا فى خطأ بين .

والبرزبى بعد ذلك نسبة إلى برزبين وهى احدى قرى عكبرا على خمسة فراسخ من بغداد كما يذكر صاحب مراصد الاطلاع .

ولد شمس الدين المذكور فى شوال سنة ٦٨١ هـ وقد أجمع المؤرخون على ذلك . ويذكر ابن رجب أنه توفى فى شوال من سنة ٧٣٥ هـ . بينما يذكر ابن حجر ، والصفدى ، وابن عبد الحى أنه توفى فى شوال من سنة ٧٣٤ هـ . ودفن عند والده بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل وكان من فضلاء أهل بغداد . وكذلك كان والده أبو الفضل إماماً ، عالماً ، مفتياً ، صالحاً .

ويذكر ابن حجر أنه كان شيخاً ، ذكياً قوي المشاركة ، بصيراً بالمذهب والعربية . رأساً فى الطب. سافر إلى الهند . وله نظم جيد ، وسطوة ، وشهامة . ودرس بالمستنصرية بعد الزريرانى(٣٠٦) .

ويصفه ابن رجب بأنه كان إماماً ، عالماً متقناً ، بارعاً فى الفقه والأصلين . والأدب . والتفسير . ويقول أيضاً : له نظم حسن ، وخط مليح . وكان من فضلاء بغداد .

وجاء فى الشذرات ، والوافى بالوفيات أنه كان بصيراً بالمذهب والعربية . والأدب . والتفسير . ورأسا فى الطب . سافر إلى الهند . ورجع . ووصف فى الطب ما يستعمله الانسان .

وكان سماعه من العماد ابن الطبال ، وابن أبى القاسم وغيرهما من شيوخ دار السنة المستنصرية . وقرأ الفقه على الشيخ تقى الدين الزريرانى مدرس الحنابلة بالمستنصرية .

١١ ــ ابن الجحيش

٦٩٦/٨/١٥ هـ ــ ٧٤٤/٢/١ هـ

إبراهيم بن محمد بن على الشيخ برهان الدين أبو أسحق الموصلى الأصل ، البغدادى الحنبلى الكاتب المعروف بابن الجحيش . ولد ليلة النصف من شعبان سنة ٦٩٦ هـ .

روي عن أبى الحسن محمد بن على بن أبى البدر . وأبى عثمان بن عثمان الطيبى . وبرع فى كتابة الخط المنسوب . وكتب عليه أهل بغداد . وتوفى فى غرة صفر سنة ٧٤٤ هـ ببغداد . ودفن بمقبرة الإمام أحمد إلى جانب القاضى تقى الدين الزريرانى . وكان قد تولى المستنصرية بعد وفاته . ذكره أبو العباس بن رجب فى معجمه وروى عنه بالإجازة(٣٠٧) .

١٢ ــ وصفى الدين بن عبد الحق

٦٥٨/٦/٢٧ هـ ــ ٧٣٩/٢/١٥ هـ

عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله بن على بن مسعود القطيعى الأصل ، البغدادى ، صفى الدين أبو محمد ، وأبو الفضائل ابن الخطيب ، كمال الدين أبى محمد الحنبلى . الإمام ، الفرضى ، المتقن ، الإديب ، الفقيه المعروف بابن عبد الحق ، وبابن شمائل .

ولد ببغداد فى ٢٧ جمادي الآخرة سنة ٦٥٨ هـ (١٢٥٩ م) . وتوفى ببغداد فى منتصف صفر ، وقيل ليلة الجمعة عاشر صفر سنة ٧٣٩ هـ (١٣٣٨ م) وصلى عليه من الغد ، وحمل على الأيدى والرؤوس ودفن فى مقبرة الإمام أحمد بن حنبل بباب حرب(٣٠٨) . وكانت جنازته مشهودة . وحزن الناس عليه(٣٠٩)

ويذكر ابن رجب أنه كان ذا خط حسن جداً ، وأنه كان ذا ذهن حاد ، وذكاء وفطنة . ويقول : كان عنده « خبرة جيدة من أول عمره فى العلم فأقبل آخراً على التصنيف ، وصنف فى علوم كثيرة ، منها

ما لم يكن سبق له فيها اشتغاله . وصنف فى الفقه ، والأصلين والجدل ، والحساب ، والفرائض ، والوصايا وفى التاريخ ، والحديث والطب ، واختصر كتباً كثيرة ، وعنى بالحديث « فنسخ واستنسخ كثيراً من أجزائه » .

سافر إلى دمشق ، والقاهرة ، ومكة . وقال ابن رافع « ذكره البرزالى فى معجمه وقال : كان أبوه خطيباً بجامع فخر الدولة ابن المطلب(٣١٠) ونشأ هو فى الاشتغال بالعلم . وكان يعرف الهيأة ، والحساب معرفة جيدة ، وعنده فقه ، وأدب ، ونحو . وينظم ، وينثر جيداً ، وينسخ سريعاً . قدم علينا دمشق ، وأقام مدة ثم عاد إلى بغداد . وولى تدريس البشيرية . وعين لتدريس المستنصرية . وجمع لنفسه مشيخة . وهو متعين فى مذهبه ببغداد »(٣١١) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن أحداً من المؤرخين لم يذكر أن صفى الدين هذا عين لتدريس المستنصرية غير ابن رافع نقلا عن البرزالى الدمشقى . أما ابن رجب فيذكر أن صفى الدين المذكور « نهى أصحابه عن السعى له فى تدريس المستنصرية ، ولم يتعرض لها مع تمكنه من ذلك »(٣١٢) .

وقال ابن رافع : « كان فقيها بارعاً ، وعالماً زاهداً ، متواضعاً ، حسن الأخلاق ، طارحاً للتكلف ، على طريقة السلف . يحب الخمول ، طاهر اللسان ذا مروءة ، وعصبية ، وكرم . وكتب الخط المنسوب . وكانت كتبه مبذولة للطلبة »(٣١٣) .

ويصفه ابن رجب وصفاً أدق فيقول . . . « كان إماماً فاضلا . ذا مروءة وأخلاق حسنة ، وحسن هيئة وشكل . عظيم الحرمة ، شريف النفس ، منفرداً فى بيته ، لا يغشى الأكابر ، ولا يخالطهم ، ولا يزاحمهم فى المناصب ، بل الأكابر يترددون إليه(٣١٤) .

ولما حبس الذين كتبوا على مسألة الزيارة ، موافقة للشيخ تقى الدين بن تيمية لم يتعرض له ، هيبة له واحتراماً ، وحبس سائرهم(٣١٥) وأوذوا .

وقال ابن رافع : « كان يضرب به المثل فى الفرائض(٣١٦) .

وقال ابن رجب : « وتفرد فى وقته ببغداد فى علم الفرائض والحساب حتى يقال : إن الزريرانى كان يراجعه فى ذلك ، ويستفيد منه »(٣١٧) .

وقال أيضاً : « ونقل بعضهم عن القاضى برهان الدين الزرعى أنه كان يقول : هو امامنا فى علم الفرائض ، والجبر ، والمقابلة . وأنه كان يثنى عليه ويقول : لو أمكننى الرحلة إليه لرحلت إليه »(٣١٨) .

وقال ابن رجب : وعنى بالحديث فنسخ واستنسخ كثيراً من أجزائه . وخرّج لنفسه معجماً لشيوخه بالسماع والإجازة عن نحو ثلاثمائة شيخ ، وأكثرهم بالإجازة . وتكلم فيه على أحوالهم ، ووفياتهم . واستعان فى معرفة أحوال الشاميين بالذهبى والبرزالى . وحدث به وبكثير من مسموعاته : وغيرها بالإجازة »(٣١٩) .

قال ابن رجب : « تفقه على أبي طالب عبد الرحمن بن عمر البصرى (المدرس بالمستنصرية) ولازمه حتى برع ، وأفتى ، ومهر فى علم الفرائض والحساب ، والجبر والمقابلة والهندسة والمساحة ونحو ذلك » واشتغل فى أول عمره – بعد الفقه – بالكتابة والأعمال الديوانية مدة ، ثم ترك ذلك ، وأقبل على العلم ، ولازمه مدة مطالعة وكتابة ، وتصنيفاً وتدريساً ، واشتغالا ، وافتاء ، إلى حين وفاته »(٣٢٠) .

ودرّس الحنابلة بالمدرسة البشيرية(٣٢١) ، كما درّس بالمدرسة المجاهدية ببغداد وهى يومئذ أكبر مدارسها كما يقول ابن رافع(٣٢٢) ، وقد أفتى ، وناظر .

سمع ببغداد من عبد الصمد بن أبي الجيش . ومن ابن وَرِّيْدة ومن ابن الكسار وهما من رجال الحديث بالمستنصرية . ومن أبي الفضل محمد بن محمد بن الدباب : « الغُنْية لطالبى طريق الحق » للشيخ عبد القادر . وذم ذوى الفواحش . وسمع من ابن وَرِّيدة شيخ المستنصرية . وسمع بدمشق من الشرف أحمد بن هبة الله بن عساكر . وست الأهل بنت علوان . وبمكة من أبي عمرو عثمان بن محمد التوزرى(٣٢٣)

وقد أجاز له جماعة كثيرة من أهل العراق . والشام ، ومصر منهم : ابن وضاح الشهرابانى مدرس المستنصرية . وأبو الحسن على بن أحمد ابن البخارى ، وأحمد بن شيبان ، وزينب بنت مكى ، وأبو ذى الفقار العلوى المدرس بالمستنصرية .

وأجاز له من القاهرة جماعة منهم : الدمياطى . وسمع منه فخرالدين ابن الفصيح النحوى مدرس المستنصرية ، وركن الدين محفوظ الحنفى ، المعيد بالمستنصرية . وشمس الدين محمد بن رمضان ، وجمال الدين أحمد بن عبد الرحمن الأزجى .

وسمع منه ببغداد جمال الدين البابصرى معيد الحنابلة بالمستنصرية . وأبو الخير سعيد بن عبد الله الدهلى وعبد العزيز المؤذن . وغيرهما .

وأجاز له أبو اسحق بن جامع بن أبي البركات البغدادى القُفْصِي الضرير المتوفى سنة ٦٨٢هـ . وكان القُفْصِي يومئذ شيخ القراء ببغداد . وممن انتفع به الناس فى العربية ، والقراآت والفرائض .

ويذكر ابن رجب أنه أجاز له ما يجوز له روايته غير مرة . ولذلك فهو يقول عنه دوماً : شيخنا بالاجازة(٣٢٤) .

وله مآثر مذكورة ، وتصانيف مشهورة منها : تحرير المقرر فى تقرير المحرر(٣٢٥) فى ست مجلدات كبار(٣٢٦) وهو شرح المحرر للشيخ مجد الدين بن تيمية . و (ادراك الغاية فى اختصار الهداية) لأبى الخطاب الكلواذى(٣٢٧) . وهو مجلد لطيف شرحه فى أربع مجلدات ، وسماه : التمهيد . وشرحه وسماه : « تجريد العناية فى شرح اختصار الهداية » . و «العدة فى شرح العمدة » مجلدين . وكتاب (الايضاح والبيان لما فى الرعاية الكبرى للشيخ نجم الدين بن حمدان ، من المسائل الحرية » مجلد . و «المشيخة» وسماها « منتهى أهل الرسوخ فى ذكر من أروى عنه من الشيوخ » . و« الزهر الناضر فى روضة الناظر » .

وهو اختصار « الروضة فى أصول الفقه » للشيخ موفق الدين بن قدامة . و« تلخيص المنقح من الجطل فى علم الجدل » للشيخ أبى البقاء العكبرى . و« تحقيق الأمل فى علمى الأصول والجدل » و« تسهيل الوصول إلى علم الأصول » . و« قواعد الأصول ومعاقد الفصول »(٣٢٨) . و« أسرار المواريث » . و« اللامع المغيث فى علم المواريث » . وله قصائد كثيرة فى مدح الرسول (ص) . والشعر الفائق ، والسجع اللائق : والمعرفة فى دلائل القبلة ، وصيغة البناء والهندسة . واختصر تاريخ « الطبرى » فى أربع مجلدات . واختصر الرد على ابن المطهر للشيخ تقى الدين بن تيمية : فى مجلدين لطيفين . واختصر معجم البلدان لياقوت الحموى وهو المعروف اليوم بكتاب « مراصد الاطلاع فى معرفة الأمكنة والبقاع » وقد طبع فى بريل وإيران . وله أيضاً : المطالب العوال لتقرير منهاج الاستقامة والاعتدال » .

وحدث بغالب مسموعاته ، وببعض مصنفاته . وكتب بخطه قبل موته خمسين دائرة ، وفوائد غزيرة ، ووقف جميع ذلك مع كتبه على المدرسة المجاهدية . وقرأ عليه خلق الفقه ، وغيره ، والفرائض ، وغير ذلك من العلوم العقلية والنقلية .

وسمع عليه الحديث من البغداديين ابن الفصيح فخر الدين أحمد ابن العلامة محمود الكوفى(٣٢٩) ، والعلامة سراج الدين الحنبلى ، وشمس الدين محمد بن رمضان ، والعلامة شمس الدين الأزجى ، والإمام نور الدين محمد بن محمود بن حامد البغدادى . وجمال الدين يوسف بن محمد السامرّى ، وجمال الدين عبد الصمد بن خليل ، وخلق . واشتغل عليه شمس الدين محمد بن الشيخ أحمد السقّا مُرَتّب الطائفة الأحمدية ، الذى درس بعده بالمجاهدية . وسمع الحديث عليه أحمد بن على البابصرى المعيد بالمستنصرية . وتفقه عليه ، ولازمه(٣٣٠) .

وانتفع الناس به ، وبتصانيفه . وأجمع الطوائف على فضله . وكثرة فنونه . وله شعر كثير جيد . وتفرد فى وقته ببغداد فى علم الفرائض حتى أن الزريرانى كان يراجعه فى ذلك ويستفيد منه . ولم يتأخر ابن رجب أن ينقده ويمدحه فى آن واحد وذلك حين يقول : وله رحمه الله أوهام كثيرة فى تصانيفه حتى فى الفرائض من حيث توجيه المسائل ، وتعليلها رحمه الله تعالى وسامحه فلقد كان من محاسن زمانه فى بلده(٣٣١) .

١٣ — نجم الدين الشيبانى
المتوفى فى ٧٤٨/٦/٤ هـ

سليمان بن عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن بن يحيى بن أبى نوح الشيبانى النهرمارى ثم البغدادى الفقية الإمام القاضى . نجم الدين أبو المحامد الرافقى الحنبلى .

يذكر ابن رجب وابن حجر أنه قدم بغداد وسمع بها ، وتفقه على الشيخ تقى الدين الزريرانى المدرس بالمستنصرية حتى برع ، وأفتى . وأعاد عنده بالمستنصرية . وحدث بالاجازة عن شيخى المستنصرية: كمال الدين عبد الرحمن بن عبد اللطيف البزاز ، والرشيد بن أبى القاسم وغيرهما . وتقدم بمعرفة الفقه

إلى أن صار شيخ الحنابلة . وسمع منه جماعة . وولى نيابة القضاء ببغداد ، والتدريس بالمستنصرية للحنابلة بعد موت ابن البرزبى . ثم ترك ذلك قبل موته . واستقل ولده بالحكم والتدريس[٣٣٢] .

وتوفى نجم الدين فى جمادى الآخرة سنة ٧٤٨ﻫ (١٣٤٧م) وصلى عليه بجامع قصر الخلافة . ويقول ابن رجب : وحضرت الصلاة عليه . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب[٣٣٣] .

١٤ ـ البلالى الاموى

٦٨٥ ﻫ ـ ٧٥٤ ﻫ

عمر بن عمران بن صدقة البلالى الأموى نسبة إلى بلال بن الوليد بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى زين الدين البدوى . ولد سنة ٦٨٥ﻫ (١٢٨٦م) وسمع الصحيح على ابن الشحنة . وسمع ببلاد كيلان من شمس الدين عبد العزيز بن عبد الرازق ابن الشيخ عبد القادر . وحدث . سمع منه شهاب الدين ابن رجب ، وذكره فى معجمه وقال : رأيته ببغداد بالمستنصرية[٣٣٤] . وجرت له قصة مع ملك التتر وذلك أنه اتهمه بمكاتبة المصريين بأخبارهم فألقاه إلى الكلاب ومعه آخر فأكلت الكلاب رفيقه ولم تؤذه . وكان فى تلك الحالة ملازماً للذكر فعظم فى أعينهم . وأكرموه . وأقام معهم مدة يجاهد الرافضة والمبتدعة . ثم سافر إلى دمشق ، واتفقت له كائنة فسجن بقلعة دمشق حين كان الشيخ ابن تيمية بها . وأقام بعده مسجوناً خمس سنين . ثم أطلق . وذكر أن ابن تيمية أنشده وهما فى الاعتقال[٣٣٥] . بيتين من الشعر تجدهما فى الدرر الكامنة . وكانت وفاته فى سنة ٧٥٤ﻫ (١٣٥٣م) .

١٥ ـ شمس الدين الشيبانى

المتوفى فى سنة ٧٧٠ ﻫ

ذكر ابن رجب[٣٣٦] أنه شمس الدين محمد بن سليمان النهرمارى الشيبانى المدرس بالمستنصرية .

وذكر السخاوى[٣٣٧] أنه شمس محمد ابن القاضى نجم الدين النهرمارى المتوفى فى حدود سنة ٧٧٠ﻫ (١٣٦٨م) .

وذكر السخاوى أيضاً أنه « شيخ الحنابلة ببغداد فى وقته ومدرس مستنصريتها » .

وذكر ابن حجر[٣٣٨] أنه تولى نيابة القضاء ، والتدريس بالمستنصرية مكان أبيه قبل موته سنة ٧٤٨ﻫ (١٣٤٧م) .

وممن درس عليه الفقه شيخ الحنابلة المحب بن نصرالله أحد مدرسى المستنصرية كما يقول السخاوى . وذكر ابن رجب أن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الشيرجى أعاد بالمستنصرية بعد معيدها حمزة الضرير عند شمس الدين الشيبانى[٣٣٩] .

الفصل السادس

مدرسو الفقه المالكي

لقد وقفنا على سبع تراجم لمدرسي المذهب المالكي في المستنصرية في المدة المحصورة بين سنة ٦٣١هـ والسنين التي أعقبت سنة ٧٣٢هـ وهم : أبو الحسن علي المغربي . وعبد الرحمن بن محمد بن عمر . وسراج الدين الشارمساحي وعلم الدين الشارمساحي . وعز الدين النيلي . وشهاب الدين ابن عسكر . وشرف الدين بن عسكر .

ويظهر للباحث في سيرة هؤلاء المدرسين أن تدريس المذهب المالكي استمر بانتظام أكثر من قرن ثم لا نجد للمدرسين بعد ذلك أثراً يذكر . ويظهر أنه بعد سنة ٧٣٢هـ تولى شرف الدين بن عسكر بعد وفاة والده تدريس المالكية بالمستنصرية غير أننا لا نعلم إلى أي وقت استمر في التدريس ، ولا في أي سنة توفي . وبعد هذه الحقبة تنقطع أخبار مدرسي المالكية انقطاعاً تاماً . وهذه نبذة عن كل من هؤلاء المدرسين السبعة الذين وقفنا على شيء من أخبارهم :

١ — أبو الحسن علي المغربي
المتوفى بعد سنة ٦٣٢ هـ

ورد ذكره في الحوادث الجامعة(٣٤٠) عند افتتاح المدرسة المستنصرية حيث رتب نائب تدريس للمالكية فيها يوم الخميس في الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١هـ، بينما يقول محيي الدين(٣٤١) القرشي : «وأما المالكية لما فتحت (المستنصرية) لم يكن لهم مدرس يذكر الدروس فذكر الدرس لهم فقيه مغربي اسمه محمد ؟ وكان معيداً إلى أن أخرج من المدرسة بعد سنة » ويظهر ان اسمه الذي جاء في الحوادث الجامعة أصح مما ورد في الجواهر المضية فان محيي الدين القرشي كان يحقق فيما له علاقة بالحنفية أكثر من غيرهم .

٢ — عبد الرحمن بن محمد بن عمر البصري
المتوفى سنة ٦٣٢ هـ

ذكره محيي الدين القرشي بصدد إخراج نائب المدرس المالكي المغربي الذي عين عند افتتاح المدرسة المستنصرية بعد بقائه سنة واحدة فقال : « وأحضر عبد الرحمن بن محمد بن عمر من البصرة . وجعل نائب المدرس بها مدة مديدة إلى أن أحضر فقيه مالكي من أهل الاسكندرية اسمه عبد الله بن عبد الرحمن

(أي سراج الدين الشارمساحي) فدرس بها يوم الخميس عاشر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمئة . قال ابن النجار : مات سنة اثنتين وثلاثين وستمئة[٣٤٢] .

٣ — سراج الدين الشارمساحي[٣٤٢]
المتوفى فى سنة ٦٦٩ هـ

الشيخ سراج الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المصرى ، قدم بغداد فى زمن الخليفة المستنصر ورتب لتدريس المالكية بالمستنصرية وبقى فيها مدة طويلة . وكان عالماً كثير العبادة حضر بالبدرية سنة ٦٣٤هـ « عند شرف الدين إقبال الشرابى وأنعم عليه بلباس الفتوة نيابة عن الخليفة »[٣٤٣] . وتوفى سنة ٦٦٩هـ وعين مكانه أخوه علم الدين أحمد الشارمساحى .

ذكر مؤلف الحوادث الجامعة فى حوادث سنة ٦٣٣هـ قال : « وفيها وصل الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المغربى الأصل ، الشارمساحى المولد ، الاسكندرانى المنشأ والدار ، إلى بغداد ومعه أهله ، وولده ، وجماعة من الفقهاء المالكية فلقى بالقبول من الديوان ، ثم أحضر دار الوزارة ، وأحضر جميع المدرسين فذكر مسألة تفرع منها عدة مسائل على مذهب الإمام مالك بن أنس . وبحث الجماعة معه واستجادوا كلامه ، فخلع عليه وأعطى بغلة بعدة كاملة أسوة بالمدرسين بالمدرسة المستنصرية . وتقدم بحضور أرباب الدولة والمدرسين بسائر المدارس والفقهاء فحضروا فخطب خطبة بليغة . وذكر اثنى عشر درساً وختمها بدرس من الوعظ . وأعربت دروسه عن فضل ظاهر . وجعل له فى كل رجب مائة دينار . وخلع على أخيه . وجعل معيداً لدرسه . ثم خلع على الفقهاء الذين وصلوا صحبته وأثبتوا »[٣٤٤] .

وفى سنة ٦٤٥هـ طلب إلى مدرسى المستنصرية ألا يذكروا شيئاً من تصانيفهم ، ولا يلزموا الفقهاء بحفظ شىء منها بل يذكروا كلام المشايخ ، فقال سراج الدين : « ليس لأصحابنا تعليقة . فأما النقط من مسائل الخلاف فما أرتبه فبان بذلك عذره »[٣٤٥] . . . . . .

سمع منه نور الدين أبو عمرو المالكى عثمان بن مسعود الواسطى معيد المالكية بالمستنصرية[٣٤٦] ، وقرأ عليه عز الدين النيلى مدرس المستنصرية تصانيفه .

ومن تصانيفه كتاب « نظم الدرر » و « أوهام الرازى » فى التفسير فقد جاء فى لسان الميزان أن شرف الدين النصيبى حدث عن شيخه سراج الدين الشارمساحى المغربى أنه صنف كتاب « المآخذ » فى مجلدين بين فيهما ما فى تفسير الفخر[٣٤٧] من الزيف ، والبهرج . وكان ينقم عليه كثيراً ، ويقول : « يورد شُبَه المخالفين فى المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق . ثم يورد مذهب أهل السنة والحق ، على غاية من الوهاء[٣٤٨] .

٤ ــ عز الدين النيلى
المتوفى فى سنة ؟/٧١٢/٨ هـ

ذكره ابن الفوطى[٣٤٩] فقال: «عز الدين أبو محمد الحسن بن القاسم بن هبة الله النيلى[٣٥٠] . مدرس المالكية بالمستنصرية . وقاضى القضاة » وقال : « كان من أكابر العلماء ، وأعيان الأفاضل ، وأفراد الفقهاء قدم بغداد . واشتغل وحصل ، ودأب . قرأ على سراج الدين الشارمساحى تصانيفه ، والأصولين . ولما توفى سراج الدين رتب مدرساً للطائفة المالكية بالمدرسة المستنصرية .

ورتبه قاضى القضاة عزالدين أحمد ابن الزنجانى فى نيابته . واعتمد على فضله ، وأمانته وعلمه ، وديانته . ثم رتب فى الجانب الغربى قاضياً . ورتب قاضى القضاة فى (شهر) رجب سنة ٧٠٠هـ ، وشكرت طريقته ، وحمدت سيرته . وتوجه إلى الحضرة[٣٥١] ، وأنعم عليه الحكيم الوزير المخدوم رشيد الدين . ورجع إلى مقر عزه بمدينة السلام منفذ الأحكام . ولم يزل على منصبه موقر الجاه محروس الجانب . رسله تترادف إلى الأردو ، وينفذ التحف والهدايا ، والطرف والتحايا ، وهو مقبول القول ، مقابلا بالانعام والطَّوْل إلى أن توفى فى شعبان سنة اثنتى عشرة وسبعمئة ودفن بدار القرآن الم ... ؟[٣٥٢] .

٥ ــ علم الدين الشارمساحى
المتوفى فى سنة ٦٧٣ هـ

ذكره ابن الفوطى[٣٥٣] فقال : «علم الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الشارمساحى المصرى ، قدم بغداد فى خدمة أخيه سراج الدين الذى عين مدرساً للمالكية بالمدرسة المستنصرية . وجعل هو معيداً لدرسه . وخلع عليه ، وعلى الفقهاء الذين وصلوا صحبته . وأثبتوا . ثم رتب مدرساً للطائفة المالكية بالمدرسة البشيرية . وكان قد حضر الاحتفال بافتتاحها سنة ٦٥٣هـ ثم نقل بعد وفاة أخيه سنة ٦٦٨هـ إلى تدريس المستنصرية . وتوفى سنة ٦٧٣هـ ودفن عند أخيه . وفى الحوادث الجامعة أبيات من الشعر فى هجوه[٣٥٤] .

٦ ــ شهاب الدين بن عسكر
؟/٦٤٤/١ هـ ــ ٧٣٢/١٠/٢١ هـ

عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادى المالكى أبو محمد وأحمد الملقب شهاب الدين[٣٥٥] . مدرس المستنصرية .

ولد فى المحرم سنة ٦٤٤هـ بمحلة البَصَلِيّة بباب الأزَج[٣٥٦] . وتوفى يوم الخميس ٢١ شوال سنة ٧٣٢هـ ببغداد وله ثمان وثمانون سنة .

سمع من عماد الدين بن ذى الفقار بن محمد بن شرف العلوى مسند الشافعى بسماعه من أبى بكر محمد ابن سعيد ابن الخازن . وسمع « الجمع بين الصحيحين » لأبى حفص عمر الموصلى على على بن محمد الاسترابادى ، ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف باجازتهما العامة من المؤلف . ومن أبى البركات اسماعيل بن على ابن الطبال : جامع الترمذى ، ومسند اسحق بن راهويه(٣٥٧) .

وسمع من العز الفاروثى الواسطى الشافعى(٣٥٨) . وسمع بمكة من القاضى زين الدين على بن محمد بن منصور ابن المنيِّر الاسكندرى فى آخرين .

وقد سافر كثيراً ودخل الشام والحجاز واليمن ، وتعانى التصوف . وكان يحضر السماعات ، ويتواجد . وكان صاحب أخلاق حسنة ، وتواضع ، محبوباً إلى الطوائف للطفه .

وله مصنفات فى المذهب وغيره منها : جامع الخيرات فى الأذكار والدعوات ، والمعتمد فى الفقه ، وشرحه . وعمدة الناسك وإرشاد السالك(٣٥٩) . و « العدة فى شرح العمدة » . و « الاشارة والنور المقتبس فى فوائد مالك بن أنس » .

وقد أجاز لابى العباس أحمد بن محمد الكازرونى . وأخذ عنه أبو الخير الدهلى . وابنه الفقيه شرف الدين أحمد الذى درس بالمستنصرية بعد وفاته . وذكره الصفدى(٣٦٠) قال : تخرج به الاصحاب ، وتلقى لعظمته بالترحاب . وبعد صيته ، وسمعته ، وأوقدت فى المحافل شمعته . وكان صاحب أخلاق ، ومواهب ، وعنده تصور ، وتصديق ، وتصوف ، وتطلع إلى الواردات وتشوُّف . يشهد السَّماع ، ويكشف القناع . ويتواجد لطفاً ، ويتعاهد ذلك ظرفاً . ولا يرعى ناموساً . ولا يراعى ملبوساً . ودخل اليمن وفاز هناك بغلاء الثمن . وله مصنفات فى المذهب والدعوات .

٧ — شرف الدين بن عسكر

٦٩٧/١/١٠ هـ — بعد سنة ٧٥٩ هـ

ذكره ابن حجر(٣٦١) فقال : أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكى القاضى شرف الدين البغدادى الأصل . ولد يوم عاشوراء فى سنة ٦٩٧هـ . واشتغل على مذهب مالك . وولى القضاء بدمياط فى مصر ثم فى دمشق بعد بغداد ، وولى بالقاهرة نظر الخزانة ، وغيرها . وكان خيراً ، ديناً ، فاضلا ، حسن الاخلاق حدث عن أبيه ، وكان درس بالمستنصرية ، وشكر فى ولايته بدمشق . وكان كثير التودد .

ويظهر أنه درس بالمستنصرية بعد أبيه . فقد جاء فى الدرر بصدد ذكر والده ما يأتى : «وهو والد شرف الدين أحمد بن عبد الرحمن الذى درس بعده» وكان أبوه درس بالمستنصرية كما ذكرنا .

وجاء فى الوافى(٣٦٢) : « وولده الفقيه شرف الدين أحمد الذى درس بعده » . على أنه يجوز أن تدريسه هذا لم يكن بالمستنصرية بل كان فى غيرها . ولكن ترجيح التدريس بالمستنصرية هنا أقرب إلى

الصواب لسياق الحديث ولذكر التدريس بالمستنصرية ، وعدم ذكر غيرها . ويؤيد ذلك ما ذكره ابن حجر فى درره حيث قال : « وكان درس بالمستنصرية . وشكر فى ولايته بدمشق ... » كما يؤيد ذلك ما ذكره ابن كثير صراحة حيث قال : « وفى صبيحة يوم الأربعاء ثامن شهر رمضان (سنة ٧٥٩هـ) دخل القاضى المالكى فى الديار المصرية فلبس الخلعة يومئذ ودخل المقصورة من الجامع الأموى ، وقرىء تقليده هناك بحضرة القضاة والاعيان ، قرأه الشيخ نور الدين ابن الصارم المحدث . وهو قاضى القضاة شرف الدين أحمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن ابن الشيخ شمس الدين محمد بن عسكر العراقى البغدادى. قدم الشام مراراً ثم استوطن الديار المصرية بعدما حكم ببغداد نيابة عن قطب الدين الأخوى ، ودرس بالمستنصرية بعد أبيه ، وحكم بدمياط أيضاً . ثم نقل إلى قضاء المالكية بدمشق . وهو شيخ حسن كثير التودد ، ومسدد العبارة ، حسن البشر عند اللقاء ، مشكور ، فى مباشرته عفة ، ونزاهة ، وكرم ، الله يوفقه ، ويسدده »(٣٦٣) .

٨ — شمس الدين المالكى
بعد سنة ٧٧٠ هـ

وقد ورد ذكره فى إجازة الشهيد محمد بن مكى المقتول سنة ٧٨٦هـ لشمس الدين أبى جعفر محمد ابن تاج الدين .. ابن نجدة المؤرخة فى عاشر شهر رمضان سنة ٧٧٠ هـ حيث كان الأول يروى كتاب الجامع الصحيح للبخارى عن عدة من العلماء منهم : الشيخ الإمام المصنف المدرس بالمستنصرية شمس الدين أبو عبد الرحمن المالكى(٣٦٤) .

الفصل السابع

مدرسو الفقه الشافعي

لم نقف على أخبار لأكثر من أحد عشر مدرساً من مدرسي الفقه الشافعي في المدة التي تبتدىء من سنة ٦٣١هـ وتنتهي في سنة ٧٩٧هـ ، وهي سنة وفاة غياث الدين العاقولي الشافعي آخر مدرس شافعي فيها . ويظهر أن تدريس المذهب الشافعي بالمستنصرية استمر بانتظام أكثر من قرن ونصف القرن ثم لا نجد للشوافع بالمستنصرية أثراً يذكر بعد سنة ٧٩٧هـ . وأما المدرسون الذين وقفنا على أخبارهم فهم :

١ – ابن فضلان
٥٦٨/٥/٢٧ هـ – ٦٣١/١٠/٣٠ هـ

ترجم له السبكي في طبقات الشافعية ج ٥ وابن قاضي شهبة في الورقة ٩٦ من مخطوطة لندن ، والورقة ٦٣ من مخطوطة باريس نقلا عن ابن النجار والذهبي . واقتبس هذه الترجمة عبد الحي الحنبلي في شذراته ج ٥ . ووردت ترجمته في ابن الفوطي ج ٥ الترجمة ٨٦٤ وفي الحوادث الجامعة .

وهو محمد بن يحيي (٣٦٥) بن علي بن أبي الفضل ابن هبة الله قاضي القضاة محيي الدين أبو عبد الله ابن العلامة جمال الدين بن فضلان البغدادي الشافعي .

ولد في السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٥٦٨هـ وهو أول من درس بالمستنصرية للشافعية فكان على ذلك إلى أن توفي بعد أشهر ، ليلة السبت سلخ شوال سنة ٦٣١ هـ وله من العمر ٦٣ سنة .

تفقه على والده العلامة أبي القاسم . وعلى أصحاب أبي القاسم بن بيان الرزاز ، وأبي طالب الزينبي (٣٦٦) . ورحل إلى خراسان في طلب الفقه . وناظر علماءها . ثم رجع إلى بغداد ودرس بعد أبيه بمدرسة فخر الدولة ابن المطلب (٣٦٧) . ورتب كاتباً بدار التشريفات . ثم ولي تدريس المدرسة النظامية ٦١٤هـ وكان يتناظر بين يديه أبو بكر محمد بن يحيي بن المظفر المعروف بابن الحُبَيْر (٣٦٨) البغدادي مدرس النظامية ويحيي بن الربيع العدوي العمري . وكانت بينهما صحبة أكيدة . قال الموفق عبد اللطيف البغدادي : لم أر مثلها بين اثنين قط .

وتولى النظر في اوقاف النظامية إضافة إلى دار التشريفات . ثم عزل عن النظامية خاصة . وتوفر على خدمته بدار التشريفات ، وتدريس مدرسة « دار الذهب » . ورفع الطرحة ، ثم قلد قضاء القضاة في خلافة الناصر ، في ذي القعدة سنة ٦١٩ هـ . وشافهه الوزير مؤيد الدين القُمّي بالولاية . وناب عنه في القضاء

محمد بن يحيي بن المظفر ابن الحُبَيْر . ورد إليه النظر فى ديوان الحسبة . والنظر فى الوقوف العامة . والنظر فى أوقاف المدارس والأربطة . فلم يزل على ذلك إلى أن توفى الخليفة الناصر لدين الله . فلما بويع الظاهر بأمر الله عزله بعد شهرين من خلافته . فى حين أن ابن القُوَطِى والغسانى يذكران أن الظاهر بالله أقره على ولايته شهراً ثم عزله(٣٦٩)، فلزم منزله لا يخرج منه إلا لصلاة الجمعة . ثم قلد قضاء القضاة بعده أبو صالح نصر الجيلى ثم استدعى ابن فضلان ، وولى نظارة المارستان العَضُدِى فكان على ذلك شهوراً ثم عزل نفسه ولزم بيته (٣٧٠) .

وفى سنة ٦١٩ ﻫ عزل محيى الدين يوسف ابن الجوزى عن ديوان الجوالى ، ورتب عوضه محيى الدين بن فضلان . وتقدم إليه باعتماد الشرع المطهر فى أخذ الجزية من أهل الذمة .

ولما تولى تدريس « مدرسة الأصحاب » أى أصحاب الشافعى وهى المدرسة المعروفة بالثقتية ، تردد إليها مدة ثم تركها . وتوفر على ديوان الجوالى ، فزاد على من عليه دون الدينار . لأنه لا يجوز فى مذهب الشافعى (رض) أن يؤخذ من أحد أقل من دينار إذا كان فقيراً . وان كان متوسطاً أخذ منه ديناران . وإن كان غنياً أخذ منه أربعة دنانير ، لا يجوز أن ينقص أحد من أهل هذه الطبقات الثلاث عن هذه المقادير اقتداء بعمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه جعل أهل السواد ثلاث طبقات »(٣٧١) .

وفى غرة المحرم سنة ٦٢٧ ﻫ جلس فى ديوان الجوالى ، واستوفى الجزية من أهل الذمة فكان أحدهم يقف بين يديه إلى أن توزن جزيته وهو صاغر . فلقوا من ذلك شدة . وكان أبو على المسيحى رئيس الطب له اختصاص ، ودخول إلى دار الخليفة فأظهر المرض واعتذر . وسأل أن تؤخذ جزيته من ولده فلم تقبل منه . فحضر وأداها . ومضى ابن الشُوَيْح رأس مشيئة اليهود إلى داره ليلا . وسأله أن يأخذ الجزية منه فلم يلتفت إليه . وقال له : لابد أن تحضر نهاراً إلى الديوان وتؤدها . وشدد فى ذلك ولم يسامح أحداً(٣٧٢) .

ونفذ فى رسالة إلى ملك الروم فلما عاد رتب مدرس الطائفة الشافعية بالمدرسة المستنصرية عند كمال عمارتها فى شهر رجب سنة ٦٣١ ﻫ وظل فيها إلى أن توفى . قال ابن النجار ما رأت عيناى أكمل منه . وحدث بشىء يسير . وقال الذهبى : « كان علامة فى المذهب ، والخلاف والأصول ، والمنطق ، موصوفاً بحسن المناظرة ، سمحاً ، جواداً نبيلا ، لا يكاد يدخر شيئاً » .

درس عليه كثير من علماء مصر والشام . وممن تفقه عليه السيف الآمدى الحنبلى ثم الشافعى المتكلم ، صاحب التصانيف العقلية المتوفى سنة ٦٣١ ﻫ(٣٧٢) .

وأورد له مؤلف الحوادث الجامعة(٣٧٣) : عندما كان يتولى ديوان الجوالى ، وثيقة خطيرة عن أهل الذمة كتبها للخليفة الناصر لدين الله هذا نصها : مذهب الشافعى رضى الله عنه يقضى أن المأخوذ من أهل الذمة أعنى اليهود والنصارى فى كل سنة أجرة عن سكناهم فى دار السلام ، والارتفاق بمرافقها لا يتقدر فى الشرع بمقدار معين فى طرف الزيادة . ويتقدر فى طرف النقصان بدينار فلا يؤخذ من أحد منهما على

الاطلاق أقل من دينار . ويجوز أن يؤخذ ما يزيد على الدينار إلى المائة ، حسب امتداد اليد عليهم مهما أمكن . فان رأى أن يتضاعف على كل شخص منهم ما يؤخذ منه فللآراء الشريفة علوها فى ذلك . وهذا لا يبين عليهم لا فى أحوالهم ولا فى ذات إيديهم لأن الغالب على الجميع التخفيف فى القدر المأخوذ منهم . وهم ضروب ، وأقسام . منهم من هو فى خدمات الديوان وله المعيشة السنية غير بركة يده الممتدة إلى أموال السلطان ، والرعية من الرُّشاء ، والبراطيل . ولعل الواحد منهم ينفق فى يومه القدر المأخوذ منه فى السنة . هذا مع ما لهم من الحرية الزائدة ، والجاه القاطع ، والترقى على رقاب خواص المسلمين . وقد شاهد العبد ، وغيره من الفقهاء الحاضرين فى المخزن لتناول البر المتقبل(٣٧٤) : ان ابن الحاجب « قيصر » أقام ابن محرز الفقيه من طرف موضع كان به . وأقعد مكانه « ابن زطينا » (٣٧٥) كاتب المخزن لمكان خدمته . وقد روى عن على عليه السلام أنه قال : أمرنا أن لا نساويهم فى المجلس . ولا نشيع جنائزهم ولا نعود مرضاهم . ولا نبدأهم بسلام . وقد كان ابن مهدى(٣٧٦) استفتى العبد وغيره فى تولية « ابن ساوا » النظر بواسط . فقال له العبد : لا يجوز ذلك . وذكر له قصة عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع أبى موسى الأشعرى . وذلك أنه عرض عليه حسبة عمل من الاعمال فأعجبته . فقال : من كاتب هذه ؟ وكان عمر جالساً فى المسجد . فقال له أبو موسى : رجل بباب المسجد . فقال عمر : ما باله لا يدخل المسجد أجنب هو ؟ قال : لا . إنما هو نصرانى . فغضب عمر وقال : أتقربونهم وقد أبعدهم الله ، وتأتمنونهم ، وقد خونهم الله : وترفعونهم ، وقد وضعهم الله : لا يعمل لى هذا عملا فى بلد من بلاد الإسلام . ثم ليس لهم فى بلد من الحرمة ، والجاه ، والمكانة ما لهم فى مدينة السلام . فلو تضاعف المأخوذ منهم مهما تضاعف كان لهم الربح الكثير .

ومنهم الأطباء أصحاب المكاسب الجزيلة ، بترددهم إلى منازل الأعيان ، وأرباب الاحوال ، ودخولهم على المتوجهين فى الدولة . والناس يتحملون فيما يعطون الطبيب زائداً على القدر المستحق . وهو أمر من قبيل المروآت فلا ينفكون عن الخلع السنية ، والدنانير الكثيرة ، والطُّرف فى المواسم والفصول مع ما يخطئون فى المعالجات ، ويفسدون الأمزجة ، والأبدان .

ويخرج الصبى منهم ولم يقرأ غير عشر مسائل حُنَيْن . وخمس مسائل من تذكرة الكحالين . وقد تقمص ولبس العمامة الكبيرة وجلس فى مقاعد الأسواق ، والشوارع على دكة حتى يعرف . وبين يديه المكحلة والملحدان ، يؤذى هذا فى بدنه . ويجرب على ذا فى عينه . فيفتك من أول النهار إلى آخره ، ويمضى آخر النهار إلى منزله ومكحلته مملوءة قراضة(٣٧٧) . فاذا عرف بقعوده على الدكة . وصار له الزبون قام يدور ويدخل الدور .

ومنهم أرباب المعايش من العطارين ، والمخلطيين (٣٧٨) ، والكسارين أصحاب المكاسب الظاهرة ، والارتفاقات الكثيرة بأموال التجار المسلمين وأخذهم من الحجر بالمدة وما يعفو فى ميزان الذهب ، وميزان الأرطال . وما يغشون فى الحوائج ويدغلون .

ومنهم أصحاب الحرف ، والصناعات من الصاغة ، وغيرهم ، وما يتقبلون فيه من الذهب ، والفضة ، ويسرقون الذهب ويجعلون عوضه المس[٣٧٩] ويعدلونه ، ويسرقون الفضة . ويجعلون عوض ذلك فى المواضع المستورة بحسب احتمالها تارة قاراً ، وغير ذلك . ومنهم الجهابذة[٣٨٢] وما يسرقون فى القبض، والتقبيض .

ومنهم الصيارف واحتجاجهم ببضاعة دار الضرب مع ما لهم من التبسط فى المسلمات والمسلمين ، وبذل جزيل المال فى تحصيل أغراضهم فى الفساد ، ورفاهية العيش ، والتلذذ فى المآكل ، والمشارب .

ثم ما زالوا على اختلاف الزمان يؤخذون بالصغار ، ولبس الغيار [٣٨١] الذى أوجبه الشرع عليهم .

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أمراء الأمصار أن يحملوا أهل الذمة على جز نواصيهم ، وأن يختموا أعناقهم بخواتم من رصاص أوحديد.وأن يركبوا على الأُكُف عرضاً . وأن يشدوا الزنانير على أوساطهم ليتميزوا بذلك عن المسلمين . وعلى ذلك جرى الأمر فى زمن الخلفاء الراشدين . وآخر من شدد عليهم المقتدى بأمر الله . وأجراهم على العادة التى كانت فى زمن المتوكل ، فعلق فى أعناقهم الجلاجل . وتصب الصور والخشب على أبوابهم لتتميز بيوتهم عن بيوت المسلمين . وأن لا يساوى بنيانهم بنيان المسلمين . والزم اليهود لبس الغيار والعمائم الصفر . وأما النساء فالأزر العسلية . وأن تخالف المرأة منهم بين لونى خفها ، واحد أسود والآخر أبيض . وأن يجعلوا فى أعناقهن أطواقاً من حديد إذا دخلن الحمامات . وأما النصارى فلبس الثياب الدكن ، والفاختية ، وشد الزنانير على أوساطهم ، وتعليق الصلبان على صدورهم ، وإذا أرادوا الركوب لا يمكنون من الخيل بل البغال ، والحمير بالبراذع دون السروج عرضاً من جانب واحد . فهؤلاء قد حط عنهم هذا كله فلا يقابل ذلك بتضعيف ما يؤخذ منهم . وهؤلاء فى أكثر البلاد يلزمون الغيار ولا يتمكنون من الدخول إلا فى أرذل الصنائع ، وأرذل الحرف . أما فى بخارى وسمرقند فَمُنَقُّوا الكُنُف ، والمجارى ، ورفع المزابل ، ومساقط الفضلات هم أهل الذمة . وأقرب البلاد إلينا حلب ، وهم بها عليهم الغيار .

ومن حكم الشرع أنه إذا أخذت الجزية منهم يدفعها المعطى منهم وهو قائم والآخر قاعد يضعها فى كفه ليتناول المسلم من وسط كفه : تكون يد المسلم العليا ويد الذمى هى السفلى . ثم يمد بلحيته ويضرب فى لهازمه ويقول له : أد ، حق الله ، ياعدو الله ، ياكافر . واليوم منهم من لا يحضر عند العامل بل ينفذها على يد صاحبه .

الصابئة : قوم من عبدة الكواكب يسكنون فى البلاد الواسطية لا ذمة لهم . وكان فى قديم الزمان لهم ذمة فاستفتى القاهر بالله أبا سعيد الاصطخرى من أصحاب الشافعى فى حقهم ، فأفتاه باراقة دمائهم . وأن لا تقبل منهم الجزية . فلما سمعوا بذلوا له خمسين ألف دينار فأمسك عنهم . وهم اليوم لا جزية عليهم ، ولا يؤخذ منهم شىء . وهم فى حكم المسلمين والأمر أعلى .

فلما وقف الخليفة على رقعته لم يعد عنها جوابا . ولما توفى ابن فضلان رتب عوضه فى تدريس المدرسة المستنصرية قاضى القضاة أبو المعالى عبد الرحمن بن مقبل الواسطى مضافاً إلى القضاء .

٢ — ابن مقبل الواسطى

٥٧٠ هـ — ٦٣٩/١٢/٢٣ هـ

جاء ذكره بايجاز فى الحوادث الجامعة ، وترجم له الصفدى فى الوافى ج١٦ الورقة ٢٤٤ ، والسبكى فى طبقات الشافعية الكبرى الورقة ٢٠٠ من المخطوطة و ج ٥ ص ٧١ من المطبوعة . وقد نقل السبكى هذه الترجمة عن ابن النجار . وورد ذكره أيضاً فى الشذرات ج ٥ . وترجم له الغسانى فى الورقة ١٥٢ وفى الورقة ١٥٩ — ٦٠ من العسجد المسبوك . وورد ذكره فى المشتبه للذهبى وفى تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى ج٤ ص ٨٥٥ .

أبو المعالى عبد الرحمن بن مقبل(٣٨٢) بن على(٣٨٣) بن مقبل الطحان ، العلامة قاضى القضاة الواسطى ، المقرىء ، الشافعى ، الملقب عماد الدين .

ولد بواسط سنة ٥٧٠ هـ(٣٨٤) وقرأ القرآن ، وجوّده بواسط . وقدم بغداد شاباً ، حافظاً للقرآن ، فتفقه بها ، وصار عارفاً بالمذهب ، والخلاف . وتفقه على أبى جعفر ابن البوقى(٣٨٥) ، والمجير محمود البغدادى ، ومحمد بن فضلان أول من درس للشافعية بالمستنصرية ، وابن الربيع(٣٨٦) وعلى بن أبى على الفارقى .

قال ابن النجار : وبرع فى المذهب والخلاف . وسمع الحديث من ابن كليب وحدث عنه . وسمع من ابن الجوزى وغيره . وأعاد ، وأفتى ودرس . ولم يذكر ابن النجار اسم المدرسة التى أعاد فيها . وقد ذكر المؤرخون أنه كان من مدرسى الشافعية بالمستنصرية . ولعله كان معيداً فيها . ثم نقل من الإعادة إلى التدريس بها .

وقد استنابه قاضى القضاه أبو صالح بن عبد القادر الجيلى على القضاء بحريم دار الخلافة إلى أن عزل قاضى القضاة سنة ٦٢٣ هـ . ثم ولاه المستنصر بعده قضاء القضاة سنة أربع وعشرين وستمئة شرقاً وغرباً . وخلع عليه فى دار الوزارة وأركب على بغلة بعدة كاملة . وسلم إليه عهده بعد أى قرىء بعضه بجوامع مدينة السلام . وسلمت إليه جميع المدارس ، والربط ، والوقوف التى عليها .

وكان له نائبان فى القضاء هما : عبد الرحمن بن عبد السلام ابن اللمغانى مدرس الحنفية بالمستنصرية . وعبد الرحمن بن يحيى التكريتى أول ناظر بالمستنصرية .

وقد ولى ابن مقبل التدريس بالمستنصرية بعد ابن فضلان . واستمر على ذلك مدة ثم عزل عن الكل فى الثامن من شعبان سنة ٦٣٣ هـ شافهه بذلك حاجب الديوان ، وأمره بالانتقال من الدار التى سكنها القضاة فتزهد ، وتعبد[٣٨٧] ، ولزم بيته . ثم ولى مشيخة رباط المرزبانية سنة ٦٣٥ هـ إلى أن مات فى ثالث عشرين ذى الحجة سنة ٦٣٩ هـ . وكان من عقلاء العلماء . وكان ديناً ، صالحاً ، فقيهاً ، جميل الهيأة ، وقوراً ، مهيباً ، لين الجانب ، حسن السيرة .

٣ — محمود الزنجانى (٣٨٨)

٥٧٣ هـ — ؟/١/٦٥٦ هـ

ترجمته فى طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٥٤ وفى مخطوطة ابن قاضى شهبة بباريس الورقة ٧٠ وبلندن الورقة ٢٦٤ . وفى الغرف العلية جاء ذكره بين علماء الحنفية مع أنه كان شافعى المذهب الورقة ٢٢٥ من مخطوطة لندن . وورد ذكره فى الحوادث الجامعة ، وفى عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، ونزهة الأنام فى تاريخ الإسلام لابن دقماق . وجهانكشاى جوينى ج ٣ ص ٤٧٥ و ٤٩٠ وفى خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٠٩ وفى العسجد المسبوك الورقة ١٩٢ .

الفقيه العلامة أبو الثناء محمود بن أحمد بن بختيار أبو المناقب شهاب الدين الشافعى[٣٨٩] ولد سنة ٥٧٣ هـ واستوطن بغداد واستُشهد فى كائنة بغداد سنة ٦٥٦ هـ فى محرم من تلك السنة[٣٩٠] . وقد أخذ الذهبى بهذا الرأى أيضاً . وذكر أنه قتل فى وقعة بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، وقال بذلك الغسانى فى العسجد المسبوك فى حوادث سنة ٦٥٦هـ ، قتل وقد بلغ الثمانين[٣٩١] . وذكر الأربلى ذلك فى خلاصة الذهب المسبوك ([٣٩١*]) وابن دقماق فى تاريخه نزهة الأنام . والسبكى ([٣٩١**]) فى طبقات الشافعية . وورد فى الحوادث الجامعة أنه توفى سنة ٦٥٦ هـ .

قال الذهبى فى المشتبه[٣٩٢] : القاضى محمود بن أحمد الزنجانى يلقب بابن عِرْس . روى بالإجازة عن الناصر لدين الله ، واشتغل فى العلوم وأفتى . وقد وصفه الذهبى بأنه كان إماماً بارعاً من بحور العلم . وقال السبكى : استوطن بغداد .

وقال ابن النجار : برع فى المذهب والخلاف والأصول . ودرس بالنظامية . وعزل ، ودرس بالمستنصرية[٣٩٣] . وصنف تفسير القرآن . وحدث عن الإمام الناصر لدين الله بالإجازة . روى عنه الدمياطى ، وله تصانيف . وهو صاحب التفسير . وكان خطه من الخط المنسوب . ومن خطه «اشراف المعلمين وفقاؤهم» : سعيد بن جبير . عطاء بن أبى رباح . أبو عبد الرحمن السلمى . الضحاك بن مزاحم . أبو صالح . قبيصة بن ذويب . عبد الكريم أبو أمية ، حسين بن ذكوان ، عبيد المُكْتِّب . القاسم بن مخيمرة ، الكميت الشاعر ، عبد الحميد كاتب بنى أمية ، الحجاج

ابن محمد الأعور ، الحجاج بن يوسف كان معلماً أول ، ابن معاوية النحوى واسمه شيبان ، عبد الرحمن ، يونس بن محمد النحوى ، أبو سعيد محمد بن مسلم المؤدب ، أبو عبيد القاسم بن سلام .

استدعى فى سنة ٦٢٦ ﻫ إلى دار الوزارة وهو على السُدَّة يذكر الدروس ، وعزل « عن التدريس بالنظامية . وتوجه إلى داره بغير طرحة »(٣٩٤) . وتولى التدريس فيها بعده ابن الحُبَيْر البغدادى(٣٩٥) سنة ٦٢٦ ﻫ وكان قد شهد عنده فى شهر ربيع الأول سنة ٦١٧ ﻫ .

وجاء فى الحوادث الجامعة(٣٩٦) أنه ولى قضاء القضاة ببغداد مدة فى أيام الخليفة المستنصر بعد أبى صالح نصر الجيلى ثم عزل ، وخلفه عبد الرحمن بن مقبل الواسطى . وعين مدرساً للشافعية فى المدرسة المستنصرية .

وفى سنة ٦٤٥ ﻫ أحضر مدرسو المستنصرية إلى دار الوزير وطلب إليهم ألا يذكروا شيئاً من تصانيفهم ولا يلزموا الفقهاء بحفظ شىء منها بل يذكروا كلام المشايخ تأدباً معهم ، وتبركاً بهم . فقال شهاب الدين الزنجانى ، وأقضى القضاة عبد الرحمن ابن اللمغانى ما معناه : « ان المشايخ كانوا رجالا ونحن رجال » ونحو ذلك أيهام المساواة . فانهيت صورة الحال فتقدم الخليفة أن يلزموا بذكر كلام المشايخ واحترامهم فأجابوه بالسمع والطاعة . وقد اشتهر ابنه عز الدين أحمد الزنجانى الذى درس الفقه على أبيه وتولى قضاء القضاة ببغداد ، بأنه كان أعلم الناس بمعرفة القضاء كما يقول ابن الفوطى(٣٩٧) .

ولشهاب الدين الزنجانى آثار لغوية منها :

١ — ترويح الأرواح فى تهذيب الصحاح .

وقد هذب فيه كتاب الصحاح الذى الفه أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى المتوفى سنة ٣٩٣ ﻫ .

٢ — تنتج الصحاح(٣٩٨) وهو إيجاز لترويح الأرواح . ومنه نسخة فى كل من المكتبة الوطنية بباريس ، ومكتبة برلين ، ومكتبة المتحف العراقى .

٣ — تفسير القرآن .

٤ — عماد الدين المرندى

٥٩٦ ﻫ — ؟/٨/٦٨٠ ﻫ

وردت ترجمته فى ابن الفوطى ج ٤ الورقة ٨٨ . والحوادث الجامعة .

عماد الدين أبو ذى الفقار محمد ابن الاشرف ذى الفقار بن أبى جعفر محمد بن أبى الصمصام ذى الفقار الحسنى المرندى الشافعى مدرس المستنصرية .

ولد بسمرقند(٣٩٩) سنة ست وتسعين وخمسمئة . وتوفى فى شعبان فى سنة ثمانين وستمئة . ودفن فى حضرة الإمام موسى بن جعفر ، وله من العمر أربع وثمانون سنة .

قال ابن الفوطى : كان شيخاً فاضلا زاهداً . قدم بغداد فى شعبان سنة ثلاثين وستمئة وأنزل فى رباط الخلاطية(٤٠٠) .

ولما فتحت المدرسة المستنصرية ، فى رجب سنة أحدى وثلاثين رتب فقيها بها . ثم عَيَّنَ عليه شرف الدين الشرابى مدرساً لمدرسته(٤٠١) التى أنشأها بواسط سنة ثمان وأربعين فانحدر إليها ، ودرس بها .

ولما فتحت المدرسة المستنصرية بعد الواقعة سنة سبع وخمسين عين عليه مدرساً بها . وكان قد أشتغل على جده أبى الصمصام . وسمع صحيح البخارى على محمد ابن القطيعى شيخ دار السنة المستنصرية .

قال ابن الفوطى : وكتب لى بالإجازة واجتمعت بخدمته لما قدمت من مراغة .

وجاء فى الحوادث الجامعة سنة ٦٧٤ هـ أنه « تأخر وقوع الغيث فى هذه السنة فخرج الناس إلى ظاهر بغداد للاستسقاء مشاة يتقدمهم قاضى القضاة عز الدين أحمد ابن الزنجانى . وخطب الشيخ جلال الدين عبد الجبار بن عكبر الواعظ ثم خرجوا من الغد كذلك وخطب الشيخ عماد الدين ذو الفقار مدرس الشافعية بالمستنصرية وخطب الشيخ ظهير الدين محمد بن عبد القادر فلم يسقوا ماء الغيث ، إنما زاد الفرات عقيب ذلك وسقى الزروع »(٤٠٢) .

وقد ورد ذكر عماد الدين فى المقامات الزينية لابن الصيقل الجزرى . حيث وصف بأنه رئيس الأصحاب « أى أصحاب الشافعى » وركن الشريعة ، وعلم الهدى . ويظهر أنه سمع المجلس الأول(٤٠٣) من المقامات سنة ٦٧٦ هـ برواق المدرسة المستنصرية .

٥ — ذو الفقار القرشى

؟/٦٢٣/٢ هـ — ٦٨٥/٨/٢٧ هـ

ترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى الورقة ٢١٣ من مخطوطة لندن . وفى منتخب المختار : ذو الفقار بن محمد بن أشرف بن أبى جعفر محمد بن أبى الصمصام بن الحسن بن أحمد بن حمدان بن اسماعيل بن يوسف ابن موسى بن عبد الله بن الحسن السبط ابن على ابن أبى طالب القرشى : أبو جعفر بن أبى عبد الله العلوى الحسنى الملقب شرف الدين ابن الإمام علاء الدين الشافعى . وهو ابن عماد الدين المتقدم ذكره الذى كان مدرساً للشافعية بالمستنصرية أيضاً .

ولد بِخُوَىّ من أذربيجان فى صفر سنة ٦٢٣هـ وتوفى يوم الجمعة ٢٧ شعبان سنة ٦٨٥هـ . ودفن عند والده بالمشهد الكاظمى ، وشيعه قاضى القضاة والجماعة إلى مدفنه .

قال الذهبى : نحوى سمع ببغداد من الكاشغرى ، وابن الخازن . درس بالمستنصرية .

وقال ابن رافع : سمع من أبى بكر محمد بن سعيد ابن الخازن : مسند الشافعى ، ومعجم الاسماعيلى . ومن ابراهيم بن عثمان الكاشغرى شيخ دار السنة المستنصرية ، وأبى اسحق ابراهيم بن اسحق المكناسى .

وقال أيضاً : قرأت بخط ابن الفوطى عنه : « السيد العالم مدرس المستنصرية للشافعية كتبت عنه . وكان كريم الصحبة ، جميل الاخلاق ... وقد أجاز لأبى محمد عبد العزيز البغدادى ، وللحافظ علم الدين البرزالى »(٤٠٤) .

وقد سمع من المقامات الزينية المجلس الأول فقط من منشئها ابن الصيقل الجزرى سنة ٦٧٦هـ برواق المدرسة المستنصرية .

٦ — محمد بن أبى العز البصرى

المتوفى بعد سنة ٦٨٩ هـ

هو نجم الدين محمد بن عز الدين أبى العز محمد بن عبد الله بن أبى السعود بن جعفر البصرى . كان أبوه عالماً فاضلا ، ولى تدريس النظامية بعد واقعة بغداد ثم نقل إلى تدريس مدرسة الأصحاب .

وفى سنة ٦٧١هـ رتبته السيدة شمس الضحى « أم رابعة » مدرساً للشافعية فى المدرسة العصمتية(٤٠٥) عند فتحها . وناب فى الحكم والقضاء ببغداد(٤٠٦) .

وجاء فى الحوادث الجامعة(٤٠٧) أن نجم الدين عين مدرساً للطائفة الشافعية بمدرسة الأصحاب « أى أصحاب الشافعى » .

وفى سنة ٦٧٤هـ رتب نائباً عن قاضى القضاة عزالدين ابن الزنجانى فى القضاء ببغداد(٤٠٨) .

وفى سنة ٦٨٥هـ رتبه قاضى القضاة عزالدين ابن الزنجانى مدرساً للشافعية بالمدرسة المستنصرية(٤٠٩) .

وفى سنة ٦٨٩هـ عزل من القضاء ببغداد(٤١٠) .

٧ — ابو بكر الفاروثى

المتوفى فى سنة ٧٠٦ هـ

ترجمته فى الدرر الكامنة ج ٢ . والشذرات ج ٦ . وفى الوافى بالوفيات ج ١٥ الورقة ٩٩ من مخطوطة لندن . وفى أعيان العصر للصفدى الورقة ٤٥ . وتلخيص مجمع الآداب ج ٥ الترجمة ٧٢٩ . وطبقات الشافعية ج ٥ . ويرد ذكره فى الحوادث الجامعة . وفى مرآة الجنان لليافعى ج ٤ .

نصير الدين أبو بكر عبد الله بن عمر بن أبى الرضا الفارسى الفاروثى الشافعى ولد بفاروث وهى قرية من قرى واسط . وسكن بغداد . ومات بها سنة ٧٠٦هـ .

وقال البرزالى فى تاريخه : قدم علينا دمشق وكان يعرف الفقه ، والأصلين والعربية ، والأدب . وكان جيد المناظرة . درس بالمستنصرية وغيرها من المدارس الكبار .

وجاء فى الحوادث الجامعة(٤١١) أنه عين لتدريس النظامية فى سنة ٦٧٢هـ . وفى سنة ٦٨٢هـ عين لتدريس الشافعية بالمستنصرية(٤١٢) . قال ابن حجر : وكان من كبار الشافعية(٤١٣) وقال الذهبى : قدم دمشق . وتكلم ، فظهرت فضائله(٤١٤) .

وقال الصفدى : الشيخ الإمام ، العالم ، العلامة ، سيف النظر ، نصير الدين ، أبو بكر الشافعى . مدرس المستنصرية ببغداد ، كان من كبار المذهب ، ورافعى لوائه المذهب . لو ناظر السيف الآمدى قطعه ، أو الرازى ألقاه فى هوة رزية . وقدم دمشق ، وتكلم ، وجرّح جماعة فى بحثه وكلم ، وبانت فضائله . وحكت الرياض الأريضة شمائله . وعاد إلى مدرج عشه . وأقام بها إلى أن حمل على نعشه . وتوفى ببغداد — رحمه الله سنة ست وسبعمئة(٤١٥) .

وقال اليافعى : « مات ببغداد الإمام العلامة المتفنن نصير الدين عبد الله بن عمر الفاروقى(٤١٦) الشيرازى ، الشافعى . مدرس المستنصرية . قدم دمشق ، وظهرت فضائله فى العقليات » .

آل العاقولى بالمستنصرية

لقد اشتهر بالمدرسة المستنصرية ثلاثة من كبار العلماء الذين ينتسبون إلى آل العاقولى درّسوا الفقه فيها وفى غيرها على المذهب الشافعى وهم : جمال الدين العاقولى ، وابنه محيى الدين العاقولى ، وحفيده غياث الدين العاقولى . وقد انتهت إليهم رئاسة العلم فى العراق . وقد استطاع محيى الدين أن يحصل على مشيخة المستنصرية ولذلك ترجمنا له مع شيوخ دار السنة المستنصرية .

وينتسب آل العاقولى إلى اللخميين من أحياء اليمن . وأما العاقول فهى قرية من نواحى الصُّلْح الاعلى فوق الجانب الشرقى من واسط لأن بعض آبائه نزلوا هناك وابتنوا به بعد أن منّ الله بالاسلام .

وجاء فى الغرف العلية(٤١٧) أن الإمام على بن أبى طالب عبر دجلة إليها فى أثناء مسيره من الكوفة لقتال الخوارج قبل بناء واسط . وقد كتب لهم الإمام « على » خطه باقطاع فَحَفُظن ، وصاروا يتبركون به . حتى كان زمن السلطان جلال الدين ملكشاه فبلغه ذلك . وطلب الخط ليتبرك به فلما حملوه إليه سألهم أن يعطوه إياه ليجعله فى كفنه ، فلم يروا خلافه ، فأخذه وكتب لهم نسخة . والاقطاع بأيدى أولادهم إلى الآن .

ومن آثار آل العاقولى ببغداد : دار القرآن الجمالية أو « جامع العاقولية » اليوم . وكانت داراً لجمال الدين العاقولى وسيأتى ذكرها فى ترجمة ابنه جمال الدين العاقولى .

٨ – جمال الدين العاقولى (٤١٨)

٦٣٨/٧/١٠ هـ – ٧٢٨/١٠/٢٤ هـ

وردت ترجمته فى منتخب المختار . وفى الوافى ج ١٦ الورقة ١٤٨ . وأعيان العصر للصفدى . وذكره القاضى شمس الدين العثمانى فى طبقات الفقهاء الورقة ١٥٥ من مخطوطة باريس . وفى طبقات السبكى الورقة ١٩٠ من مخطوطة لندن . وفى طبقات ابن شهبة الورقة ٩٢ من مخطوطة باريس . وفى تذكرة الحفاظ ج ٤ . وفى ذيل دول الاسلام للذهبى ج ٢ . وفى الدرر الكامنة ج ٢ والشذرات ج ٦ . وورد ذكره فى الحوادث الجامعة ، والفخرى ، وفى الاعلام بتاريخ الاسلام لابن شهبة الورقة ١٢٤ من مخطوطة لندن . واليافعى فى مرآة الجنان ج ٤ . وابن تَغْرِى بَرْدى فى المنهل الصافى . كما ورد ذكره فى السلوك والنجوم الزاهرة . وذكره الآلوسى . وماسنيون ،

وهو عبد الله بن محمد بن على حماد بن ثابت الواسطى ، الشافعى الإمام مفتى العراق ، جمال الدين ابن العاقولى البغدادى كذا ذكره الكازرونى فى ذيله(٤١٩) .

أبو محمد بن أبى عبد الله الملقب جمال الدين المعروف بابن العاقولى ، والد محيى الدين العاقولى شيخ المستنصرية . وجد غياث الدين العاقولى مدرس المستنصرية .

قال ابن قاضى شهبة : ولد ليلة الأحد فى العاشر من شهر رجب ٦٣٨هـ . وتوفى ببغداد يوم الاربعاء فى الرابع والعشرين من شوال سنة ٧٢٨هـ(٤٢٠) وله من العمر تسعون سنة ، وثلاثة أشهر ، وأحد عشر يوماً . وأحضرت جنازته مع غروب الشمس . وحضر القضاة . ويقال انه ما رؤى جمع أكثر من الجمع الذى سار فى جنازته . ودفن فى داره ، وكان وقفها على شيخ ملقن ، وعشرة صبيان أيتام(٤٢١) يتلقون القرآن بمحلة درب الخبازين . ووقف عليها أملاكه كلها . ويقع هذا المسجد الجامع اليوم فى محلة العاقولية التى تنسب إليه ، غربى مدرسة التفيض . وفى جنوبيه منارة . وفى المسجد كتابات تركية جاء فيها أنه أصلح وعُمر فى زمن محمد باشا سنة ١٠٩٥هـ ، وسليمان باشا كتخدا أحمد باشا والى بغداد سنة ١١٦٣ هـ – ١١٧٥ هـ ، وعمر باشا والى بغداد سنة ١١٧٧ هـ – ١١٨٦هـ . ثم انهدم المصلى بعد سنة ١٢٧٠هـ وبقى على ذلك حتى سنة ١٣١٩هـ . وفى سنة ١٣٢٠ هـ جرت عمارته فى عهد السلطان عبد الحميد ، واستؤنفت الصلاة فيه يوم الجمعة فى منتصف شهر رمضان من تلك السنة . وحضر والى بغداد نامق باشا الصغير ، والأمراء والأعيان ، وأهل العلم .

وأما قبره فما زال ظاهراً حتى اليوم وعليه قبة صغيرة وكان على القبر ملبن من الخشب صنع فى القرن الثامن الهجرى . وقد نقل من فوق ضريحه إلى دار الآثار العربية . وهو منقوش من جوانبه الأربعة بالخط النسخى البارز . والكتابة متقنة فائقة الجمال ، تزينها زخارف نباتية بارزة أيضاً . ويلاحظ أن إطار الملبن الاسفل محلى بزخارف نباتية . والاطار الداخل تزين حافاته سلاسل زخرفية نباتية . وفى الحشوات الأربع

كتابات كوفية مشجرة ، وزخارف متناظرة فى غاية الجمال والاتقان ، والمهارة . وهى فى داخل شبكة من الزخارف المتشابكة ، المتناظرة . ويبلغ البروز فى الكتابة والزخارف سنتيمتراً واحداً .

أما الكتابة الكوفية التى فى الحشوات فهى : بسم الله الرحمن الرحيم . (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ، وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها » .

وأما الكتابة النسخية التى فى التاج فهى : بسم الله الرحمن الرحيم . « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون » . هذا ضريح المفتقر إلى الله تعالى عبد الله بن محمد بن على العاقولى . ولد فى (شهر) رجب سنة ثمان وثلاثين وستمئة . وتوفى يوم الأربعاء رابع عشرى شوال سنة ثمان وعشرين وسبعمئة . وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم » .

ويذكر المؤرخون أنه أفتى نحو سبعين سنة . وأقام مدرساً بالمستنصرية أربعين سنة . وقيل خمسين سنة . وكان يذكر أنه سمع من الصاحب محيي الدين يوسف بن الجوزى ، ومن الكمال المكبر عبد الرحمن ابن القُوَيْرِه . وروى عن ابن الساعى شيئاً من تآليفه . قال ابن شهبة : « سمع الحديث من جماعة ، واشتغل ، وبرع . وقال ابن كثير : درس بالمستنصرية مدة طويلة نحو أربعين سنة . وباشر نظر الأوقاف » .

وذكر ابن الفوطى(٤٢٢) أن كمال الدين عبد الملك بن عبد الكافى الزجاجى التبريزى ، الصدر ، الكاتب . قدم بغداد فى صحبة خواجة فخر الدين أحمد التبريزى لما قدم فى أخذ حساب وقوف بغداد من ابن العاقولى سنة ٧٠٩ هـ .

وقال ابن شهبة أيضاً : « وعين لقضاء القضاة ، وأفتى ٧١ سنة وهذا شيء غريب جداً . وكان قوى النفس . كم كشفت به كربة عن الناس بسعيه ، وقصده » .

وقال السبكى : ولى قضاء القضاة بالعراق .

وقال الكتبى : « انتهت إليه رياسة الشافعية ببغداد . ولم يكن يومئذ من يماثله ، ولا يضاهيه فى علومه وعلو مرتبته . وعين لقضاء القضاة فلم يقبل »(٤٢٣) .

وقال الذهبى : « كان إماماً ، مهيباً شهماً ، حميد الطريقة ، أفتى نحواً من سبعين سنة . وأقام مدرساً بالمستنصرية خمسين سنة »(٤٢٤) .

وجاء فى الحوادث الجامعة : ان الشيخ جمال الدين عبد الله ابن العاقولى رتب مدرساً فى مدرسة الأصحاب « أى أصحاب الشافعى » سنة ٦٧٤هـ(٤٢٥) وفى سنة ٦٨٣هـ قلده قاضى القضاة عزالدين ابن الزنجانى القضاء نيابة عنه . وجعله مقدماً على كل النواب ، منفرداً بالشباك(٤٢٦) . وأضاف إليه الحسبة عوضاً عن القاضى بدر الدين الرقى(٤٢٧) . وفى سنة ٦٨٤هـ أعيد إليه تدريس البشرية(٤٢٨) . وعزل عنها صدر الدين محمد بن شيخ الاسلام . ورتب مدرساً بمدرسة الأصحاب .

وعندما زار السلطان غازان سنة ٦٩٦هـ المدرسة المستنصرية لمشاهدتها والتفرج عليها ، زينت له . وجلس المدرسون على سُدَدهم ، والفقهاءبين أيديهم الربعات الشريفة وهم يقرأون فيها، أتفق أن الركاب السلطانى بدأ بالاجتياز على طائفة الشافعية ، وكان مدرسها الشيخ جمال الدين العاقولى . وهو رئيس الشافعية ببغداد يومئذ ، فلما عاينوه قاموا . فأمر رشيد الدين أن يقول لهم : «أنتم مشغولون بقراءة كتاب الله عز وجل — كيف جاز لكم تركه والاشتغال بغيره فقال جمال الدين : « السلطان ظل الله فى أرضه ، وطاعته ، وتعظيمه ، والانقياد له ، واجب فى الشرع »(٤٢٩) .

سمع الحديث من جماعة واشتغل وبرع . ذكر ابن حجر أنه سمع من ابن الساعى ، ومن محيي الدين ابن الجوزى، ومن الكمال المكبر ابن الفُوَيْره . ومهر فى العلم، والفقه، والفتيا . ودرس بالمستنصرية وولى القضاء ، ورزق الحظوة فى فتاويه . وقال الذهبي : وأجاز لشيخنا أبى هريرة ابن الذهبى(٤٣٠) . وروى عنه ابن الساعاتى شيئاً فى تأليفه(٤٣١) . وقال ابن كثير : أفتى من سنة ٦٥٧هـ وإلى أن مات وذلك إحدى وسبعون سنة . وهذا شىء غريب جداً . وقال ابن رافع : كان عالماً فاضلا ، شجاعاً ، قوى النفس ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر . أعطى حظاً فى الفتوى ، لو كتب على الفتوى جميع من فى العراق لم يلتفت إلا إلى خطه(٤٣٢) . ولم يذمه إلا ابن الفوطى لأنه عزله عما كان بيده من الوقف .

وذكر الصفدى(٤٣٣) أنه خلف ولداً ذكياً مشتغلا بالحكمة والبحث ، والنظر . ودرس ، وعظم أيضاً بعد والده .

وجاء فى أعيان العصر قوله : وكان إماماً عالماً سالباً غيرة الكمال سالماً . له مهابة وعنده شهامة . وإذا رمى أمراً أنفذ فيه سهامه ، حميد الطريقة مفتى العراق على الحقيقة . أفتى نحواً من سبعين سنة ... الخ .

٩ — محيى الدين ابن العاقولى

؟/١/٧٠٤ هـ — ١٤/٩/٧٦٨ هـ

ذكرنا ترجمته مفصلة مع تراجم شيوخ دار السنة المستنصرية ، وقد كان أيضاً من المدرسين المشهورين فى المستنصرية والنظامية . وقد ذكر جميع المؤرخين الذين ترجموا له أنه شافعى المذهب كأبيه جمال الدين الا مؤلف الغرف العلية فقد عده من شيوخ الحنفية(٤٣٤) .

١٠ — شمس الدين الحجرى

المتوفى بعد سنة ٧٥٥ هـ

قال ابن حجر : هو الشيخ شمس الدين محمد بن فضل الله الحَجَرْى(٤٣٥) التبريزى المدرس بالمستنصرية. درس عليه : على بن الحسين بن القاسم بن منصور بن على الموصلى زين الدين أبو الحسن ابن شيخ العوينة(٢٤٣٥) الشافعى المولود بالموصل فى شهر رجب سنة ٦٨١هـ والمتوفى بها سنة ٧٥٥هـ . وقرأ « اللُّمَع » ببغداد على الشيخ شمس الدين الحَجَرْى المذكور .

١١ — يحيى الطاووسى القزوينى
المتوفى بعد سنة ٧٥٥ هـ

يحيى بن عبد اللطيف الطاووسى القزوينى الشافعى علاء الدين محدّث فقيه . درس بالمدرسة المستنصرية ببغداد . ومن آثاره : شرح الحاوى الصغير للقزوينى المتوفى سنة ٦٦٥هـ فى فروع الفقه الشافعى ، فرغ منه سنة ٧٥٥هـ(٤٣٦) . وله شرحان كبير وصغير لمشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية للصغانى المتوفى سنة ٦٥٠هـ فى الحديث فرغ منه ببغداد بالمستنصرية سنة ٧٢٥هـ .

١٢ — غياث الدين ابن العاقولى
؟/٧٣٣/٧ هـ — ؟/٧٩٧/٢ هـ

ورد ذكره فى الدرر الكامنة ج ٤ . ووردت ترجمته فى الشذرات ج ٦ . وفى ابن الفرات المجلد التاسع ج ٢ . وفى بغية الوعاة الورقة ٨٣ من مخطوطة لندن . وفى ص ٩٧ من النسخة المطبوعة . وفى الورقة ١٣٢ من طبقات ابن شهبة مخطوطة باريس . وفى الورقة ١٨١ من مخطوطة لندن . وفى انباء الغمر فى وفيات سنة ٧٩٧هـ . وفى السلوك فى دول الملوك للمقريزى ج ٧ حوادث سنة ٧٩٧هـ .

غياث الدين محمد بن محمد محيى الدين ابن عبد الله(٤٣٧) جمال الدين العاقولى الشافعى النحوى .

ولد فى شهر رجب سنة ٧٣٣هـ(٤٣٨) ببغداد ، ونشأ بها . ويذكر ابن شهبة أنه توفى فى صفر سنة ٧٩٧هـ(٤٣٩) ودفن بالقرب من معروف الكرخى بوصية منه . ولم يدفن بالمدرسة التى بناها على قبر والده ، ورتب عليها أوقافا .

قال ابن شهبة : أبو المكارم ، الإمام العلامة ، صدر العراق ، ومدرس بغداد ، غياث الدين ابن الشيخ الإمام صدر العراق ، محيى الدين ابن شيخ العراق .

وقال الحافظ شهاب الدين بن حِجّى(٤٤٠) : كان مدرس المستنصرية ببغداد كأبيه ، وجده . ودرّس بالنظامية كأبيه ، ودرّس هو بغيرهما . وكان هو وأبوه وجده كبراء بغداد . وانتهت إليهم الرياسة بها فى مشيخة العلم ، والتدريس . وكان هو قد تفرد بذلك ، وصار هو المشار إليه ، والمعول عليه . تهرع القضاة ، والوزراء إلى بابه . والسلطان يخافه ...

وقال الحافظ برهان الدين الحلبى : وكان صدراً ، رئيساً ، نبيلا ، مهاباً ، إماماً ، علامة متبحراً فى العلوم ، غاية فى الذكاء ، مشاراً إليه ، بارعاً فى الأدب . وله مكارم أخلاق مشهورة . بلغنى من غير واحد أنه كان يدخله فى كل سنة زيادة على مائة ألف درهم . وكان ينفقها ...

ويذكر ابن شهبة : أنه كان يقول : انه من نسل النعمان بن المنذر وأنه كان بالغاً بالكرم حتى ينسب إلى الاسراف . وكان مشاركاً فى علوم عديدة ، بارعاً فى الحديث ، وعلمى المعانى ، والبيان . وفى الفقه ، والأدب ، والعربية .

قال السيوطى : وكان عند أهل بلده شيخ الحديث فى الدنيا ... مفرط الكرم . ديناً ، حسن الشكل والأخلاق . وحدث بمكة ، والمدينة ، والشام والقاهرة ، وبيت المقدس .

وقال ابن شهبة فى ذيله : كان عند أهل بلده شيخ الحديث والفقه . ولغته قوية . وفهمه جيد .

وقال ابن حجر : « وقع بينه وبين احمد بن أويس وحشة ففارقه الى تكريت ، ثم توجه الى حلب . وكان اسماعيل وزير بغداد بنى له مدرسة فأراد ان يأخذ الآجر من ايوان كسرى فشق على الغياث ذلك ؛ وقال : هذا من بقايا المعجزات النبوية ، ودفع له ثمن الآجر من ماله » .

ولما دخل تيمورلنك بغداد هرب منها مع السلطان أحمد بن أويس فنهبت أمواله ، وسبيت حريمه . قال ابن شهبة : وقدم الشام عام أول واجتمعنا به وأنشدنا من نظمه ... ولما رجع السلطان إلى بغداد رجع معه فوصلوا فى شهر رمضان فأقام دون خمسة أشهر وتوفى .

شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوى ، والغاية القصوى ، ومصابيح السنة للبغوى . وخرّج لنفسه أربعين حديثاً فيها أوهام ، وسقوط رجال فى الأسانيد . وصنف فى الرد على الرافضة مجلداً . وله شعر حسن منه قصيدة سماها : (عدة الوحيد وعمدة التوحيد) فى العقائد . وله تعليق على المهمات للأسنوى فى الفروع . والرصف فيما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من الفضل والوصف .

سمع من السراج القزوينى . وأجازله الميدومى وغيره(٤٤١) وسمع من والده وجماعة . وذكر ابن شهبة قال : قال بعضهم : إنه كتب على المهمات(٤٤٢) . وله مشيخة .

الفصل الثامن

المعيدون على المذاهب الفقهية الأربعة

لقد اشترط المستنصر بالله فى الإعادة على المذاهب الفقهية الأربعة بالمستنصرية الشروط الآتية :

١ — أن يكون لكل مدرس من كل طائفة أربعة معيدين(٤٤٣) يعيدون على الطلاب جميع ما يمليه المدرس عليهم .

٢ — أن يكون للمعيد فى كل يوم أربعة أرطال خبزاً ، وغرفان طبيخاً .

٣ — أن يكون لكل معيد ثلاثة دنانير فى الشهر .

لقد كان فى المستنصرية يوم افتتاحها ستة عشر معيداً . لكل مذهب أربعة معيدين خلع عليهم كافة فى جملة من خلع عليهم من المدرسين وغيرهم فى ذلك اليوم .

ومما تجدر الإشارة إليه أننا لم نعثر فى المظان المختلفة إلا على أربعين معيداً . وكنا نتوقع أن نقف على أخبار عدد وافر منهم لا يقل عن أربعة أضعاف المدرسين باعتبار أنه كان لكل مدرس اربعة معيدين . ومن ناحية أخرى يمكن أن نذكر أننا لم نجد المدرس واحد أربعة معيدين معروفين إلا للزريرانى ، كما يذكر ابن رجب(٤٤٤) . وقد نوهنا قبلا بأن عدد المدرسين الذين عرفناهم قد بلغ ٤٣ مدرساً . وهذا يدل بدون أدنى شك على عظم الخسارة التى منيت بها المستنصرية ، ورجال العلم فيها . وليس أدل على ذلك من أننا لم نجد بين هؤلاء المعيدين إلا ستة معيدين للشافعية وثلاثة للمالكية وثمانية من الحنفية . وواحداً وعشرين معيداً من الحنابلة ، ومعيدين لم تذكر مذاهبهما .

ولعل أحدهما وهو شمس الدين الاصبهانى من معيدى الحنابلة أيضاً لأنه نقل إلى المدرسة البشرية بدلا من ابن الكوار وابن الكراز هذا كان من مدرسى الحنابلة كما مر معنا فى بحث مدرسى الحنابلة .

ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً أن هؤلاء المعيدين يتسلسلون بانتظام نحو ١٢٠ سنة أى منذ افتتاح أبواب المستنصرية للتدريس حتى منتصف القرن الثامن الهجرى . ثم تنقطع أخبار المعيدين نحو ثلث القرن نسمع فى نهايته أخباراً عن المعيد ابن نصر الله البغدادى الذى ولى الإعادة بالمستنصرية سنة ٧٨٣ هـ إلى أن رحل إلى حلب سنة ٧٨٦ هـ فالقاهرة سنة ٧٨٧ هـ . وظل يتردد إلى بغداد بعد ذهابه إلى القاهرة . وبعد هذا التاريخ تنقطع أخبار المعيدين نهائيا على الرغم من استمرار التدريس فيها فترة أخرى من الزمن كما أسلفنا قبلا . ولعل السبب فى ذلك ضياع أخبار المعيدين فى الكتب التى ضاعت ، أو أن التدريسات اقتصرت على المدرسين فقط دون المعيدين لأسباب اقتصادية نتجت عن تخريب مستغلات المدرسة التى أوقفت عليها أوانتهابها من قبل المتنفذين وأهل الجاه . ومما يؤيد ذلك ماذكره ابن شُهْبَة فى منتقى معجم الذهبى(٤٤٥)

عن واردات المستنصرية ، قال : بلغ أرتفاع وقف المستنصرية فى بعض الأعوام نيفاً وسبعين ألف مثقال وثلاثمئة فى الكثير . وقال : ومن جملة القرى الموقوفة على المدرسة المستنصرية ما مساحته ألف الف جريب ، سوى الخانات والرباع ، وغير ذلك . ثم قال : لكن اليوم ما يدخل المستنصرية عشر ذلك بلى أقل بكثير . وهذا من دون شك هو الذى دفع المسئولين أن يقولوا لفقهاء المستنصرية : « من يرض بالخبز وإلا فما عندنا غيره » كما شرحنا ذلك فى فتنة الدستجردى(٤٤٦) . وها نحن أولاء نذكر طرفاً من أخبار هؤلاء المعيدين بحسب مذاهبهم الفقهية : —

أولا — المعيدون بالحنابلة

١ — ابن أبى السعادات الدباس
٥٦٨ هـ — ٦٤٨/٨/٢١ هـ

ذكره ابن رجب(٤٤٧) فى طبقاته فقال : « محمد بن عبد الله بن أبى السعادات ، الدباس ، الفقيه ، الإمام ، أبو عبد الله بن أبى بكر البغدادى . أحد أعيان فقهاء بغداد وفضلائهم » .

ولد فى حدود سنة ٥٦٨ هـ وتوفى ببغداد فى حادى عشرين شعبان سنة ٦٤٨ هـ وقد ناهز الثمانين ، ودفن بباب حرب .

سمع الحديث من ابن شاتيل الدباس(٤٤٨). وابن زريق البرَدانى . وابن كُليب . وقرأ بنفسه الكثير على أصحاب ابن الحُصَيْن الشيبانى(٤٤٩) . وأبى بكر الأنصارى . ودرس الفقه على إسماعيل بن الحسين صاحب أبى الفتح ابن المَنّى(٤٥٠) .

وقرأ علم الخلاف والأصول ، والجدل على النوقانى . وبرع فى ذلك . وتقدم على أقرانه ، وتكلم وهو شاب فى مجالس الأئمة واستحسنوا كلامه وشهد عند قاضى القضاة أبى صالح ، وولى الاعادة ، والإمامة بالحنابلة بالمستنصرية . ونظر المارستان(٤٥١) .

قال ابن الساعى : قرأت عليه مقادمة فى أصول الفقه . وكان صدوقاً نبيلا ، ورعاًمتديناً حسن الطريقة ، جميل السيرة ، محمود الأفعال ، عابداً كثير التلاوة للقرآن ، محباً للعلم ونشره ، صابراً على تعليمه . لم يزل على قانون واحد ، لم يُعرف له صبوة من صباه إلى آخر عمره . يزور الصالحين ، ويشتغل بالعلم . لطيفاً كيساً ،حسن المفاكهة ، يعرب كلامه . ويفخم عبارته . قلّ أن يغشى أحداً ، مقبلا على ما هو بصدده .

وكان لا ينسب أحداً من الأعيان ممن ينسب إلى البنوة ، كابن الدامغانى وابن الجوزى ، وابن الحُبَيْر وابن اللمغانى بل يقول : تكلمت عند الدامغانى . واجتمعت بالجوزى ، وناظرت الحُبَيْر . وعرض علىّ اللمغانى(٤٥٢) .

وروى عنه ابن النجار فى تأريخه ، ووصفه بنحوَ ماوصفه به ابن الساعى(٤٥٣) . ويذكر ابن رجب أنه مر ليلة بسوق المدرسة النظامية ليصلى العشاء الآخرة بالمستنصرية إماماً فخطف إنسان بَقْياره فى الظلماء ، وعدا . فقال له الشيخ : على رسلك ، وهبتك ، قل : قبلت . وفشا خبره بذلك . فلما أصبح أرسل إليه عدة بقايير . قيل : أحد عشر فلم يقبل منها إلا واحداً تنزهاً . ويقول ابن رجب : وهذا مشهور بين علماء بغداد(٤٥٤) .

٢ — سيف الدين النهروانى
٥٦٧/٧/٥ أو ٥٦٩ هـ — ٦٤٩/٦/٧ هـ

محمد بن مقبل بن قتيان بن مطر بن المَنِّى النهروانى ، البغدادى ، الفقيه ، المعدل ، أبو المظفر ، وأبو عبد الله ، ويلقب سيف الدين . وهو ابن أخى الإمام أبى الفتح ابن المَنِّى شيخ المذهب المتوفى سنة ٥٨٣ هـ .

ولد فى خامس شهر رجب سنة سبع وقيل تسع وستين وخمسمئة . وتوفى سابع جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وستمئة ودفن من الغد بمقبرة باب حرب .

قرأ بالروايات على ابن الباقلانى بواسط . وسمع من أبى أحمد الأسعد ابن يلدرك الجبريلى(٤٥٥) . وعبد الحق اليوسفى وشهدة(٤٥٦) الكاتبة . وأبى الغنائم عبد الرحمن بن جامع ، وأبى الفوارس الشاعر المعروف بِحَيْص بَيْص وغيرهم .

وتفقه على عمه ناصح الإسلام أبى الفتح . وحصل طرفاً جيداً من الفقه . وناظر فى المسائل الخلافية . وأفتى . وولى الإعادة للحنابلة بالمستنصرية . وشهد عند قاضى القضاة . وولى كتابة دار التشريفات .

ويقول عنه ابن رجب : وكان فقيها ، فاضلا ، حسن المناظرة متديناً ، مشكور الطريقة ، كثير التلاوة للقرآن الكريم . وحدث . وأثنى عليه ابن نقطة .

روى عنه ابن النجار ، وابن الساعى ، وعمر ابن الحاجب . وروى عنه بالإجازة جماعة آخرهم زينب بنت الكمال المقاسية(٤٥٧) .

٣ — موفق الدين البابصرى
المتوفى فى ٦٥١/٨/٢ هـ

أبو الحسن موفق الدين على بن أبى الفرج الأنبارى عبد الرحمن البغدادى البابصرى(٤٥٨) الفقيه . كان فقيها حنبلياً . سمع مع أبيه من أبى العباس أحمد بن أبى الفتح يوسف بن صِرْما ، وأبى بكر زيد بن يحيى ابن هبة الله البيِّع وغيرهما . وتفقه فى المذهب وكان معيداً لطائفة الحنابلة بالمدرسة المستنصرية . توفى ببغداد فى شعبان سنة احدى وخمسين وستمئة . ودفن بباب حرب فى مقبرة الإمام أحمد . وقال ابن رجب : « ذكره الشريف عز الدين الحسنى الحافظ وأظنه ابن البزْدَوِى الواعظ »(٤٥٩) .

وذكره ابن الفوطى(٤٦٠) قال : « وذكره شيخنا تاج الدين فى تاريخه . وقال : قدم بغداد ، وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . ورتب معيداً بالمستنصرية . وصاهره شيخنا جمال الدين عبد الرحمن ابن يوسف ابن الجوزى لحسن ظنه به واعتقاده فيه . وكان موصوفاً بالعقل ، وحسن الطريقة . توفى شاباً . ولم تزف عليه زوجته ولا رآها . وتوفى فى ثانى شعبان سنة احدى وخمسين وستمئة » .

٤ ـ ابن الصياد
المتوفى ؟ /٧/٦٨٥ هـ

على بن الحسين[٤٦١] بن يوسف ، الشيخ الإمام ، العلامة موفق الدين أبو الحسن بن يوسف المعروف بابن الصياد ، المقرىء ، المحدث ، البغدادى ، الحنبلى ، المعدل ببغداد ببعض أعمالها ، وأحد معيدى الحنابلة بالمدرسة المستنصرية . كان من أعيان العدول ببغداد عند أقضى القضاة نظام الدين البندنيجى .

قال ابن الفوطى : رأيته فى حضرة قاضى القضاة عز الدين أبى العباس أحمد بن محمود الزنجانى سنة ٦٨٠ هـ وقد أضر . وكان شيخاً بهياً ، سمع الأربعين[٤٦٢] الطائية على ابن اللتى[٤٦٣] بسماعه من مصنفها . قرأت عليه منها عشرة أحاديث . وتلفظ لى بالإجازة . وكتب عنه شمس الدين أبو العلاء الفرضى البخارى الحنفى سنة ٦٨٠ هـ[٤٦٤] .

كان ابن الصياد شيخاً ، عفيفاً ، صالحاً ، مباركاً ، عالماً ، عاملا ، فاضلا . وإجازاته عالية . أجاز لجماعة من الفضلاء ببغداد ، وغيرها منهم : أبو العباس أحمد بن سنان بن تغلب المؤدب الصالحى ، الكاتب ، أحد المسندين فى صفر سنة ٦٨٥ هـ بقاسيون[٤٦٥] .

قال ابن رجب « حدث عن ابن اللتى . وأجاز لجماعة من شيوخنا . . » وقال أيضاً : « روى عن : حنبل وابن طبرزد ، والكندى ، والطبقة . وله نظم جيد . وكذلك كان أبوه[٤٦٦] » . وأضر قبل وفاته بمدة . وكانت وفاته بناحية الراذان فى شهر رجب سنة ٦٨٥ هـ[٤٦٧] .

٥ ـ عبد الرحمن ابن المجلخ
المتوفى سنة ٧٠٠ هـ أو سنة ٧٠١ هـ

ورد فى الشذرات[٤٦٨] أنه مفيد الدين أبو محمد عبد الرحمن بن سليمان بن عبدالعزيز الحربى الضرير الفقيه ، الحنبلى ، معيد الحنابلة بالمستنصرية .

وجاء فى طبقات الحنابلة[٤٦٩] أنه عبد الرحمن بن سليمان بن عبد العزيز المُجَلّخ ، الحربى ، الضرير . الخ

وذكره ابن حجر[٤٧٠] فقال : عبد الرحمن بن سليمان بن عبد العزيز ابن « الملجلج » الحرانى ، البغدادى ، بمفيد الدين الضرير ، أبو محمد . . . ثم قال : . . . وتفقه ، وتقدم إلى أن صار عين الحنابلة ببغداد فى زمانه . ومهر فى الفقه ، والعربية ، والحديث .

وقال ابن الفوطى : مفيد الدين أبو محمد عبد الرحمن بن سلمان بن عبد العزيز بن حماد يعرف بالمجلخ الحربى ، الفقيه ، المحدث .

لقد كان عبد الرحمن من أكابر الشيوخ ، وأعيانهم ، عالماً بالفقه ، والعربية . والحديث ، سمع من الشيخ مجد الدين بن تيمية وغيره من المتأخرين . روى كتاب الخرقي(٤٧١) عن فضل الله بن عبد الرزاق الجيلي . وسمع منه في سنة ٦٩٩ هـ مجد الدين اسماعيل بن أبي بكر بن عبد اللطيف الأزجي المقرىء .

وقال ابن الفوطي أيضاً : « كان شيخاً صالحاً ، عالماً ، مفيداً ، أحد الفقهاء الاحمدية بالمدرسة المستنصرية . سمع الحديث ، وروى الكثير ، وكان مفيداً كلقبه . وكان متودداً . ولم يتفق لي أن كتب عنه . واستفاد به جماعة من أصحابنا »(٤٧٢) .

وقال ابن رجب أيضاً (٤٧٣) : « قرأ عليه الفقه جماعة ، وسمع منه ابن الدقوقي وجماعة من شيوخنا . وبقي إلى قريب السبعمئة » ثم يقول : « وبلغني أنه توفي سنة سبعمئة . رحمه الله » . وقال ابن حجر : مات في أول القرن . وجاء في الدرر الكامنة أنه توفي سنة ٧٠١ هـ(٤٧٤) .

٦ ـ ابن عبد المحمود

المتوفى في ٧٢٦/١٠/١١ هـ

جمال الدين يوسف بن عبد المحمود بن عبد السلام ابن البتي البغدادي المقرىء الفقيه ، الحنبلي ، الأديب ، النحوي ، المتفنن .

قرأ بالروايات ، وسمع الحديث من محمد بن حلاوة ، وعلي بن حصين ، وعبد الرزاق ابن الفوطي ، وغيرهم . وقرأ بنفسه على ابن الطبال وأخذ الأدب والعربية والمنطق وغير ذلك ، عن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن جماعة ابن القواس الموصلي النحوي بالمستنصرية ، وشارح الفية ابن معطي . واستفاد في الفقه من الشيخ تقي الدين الزيراني . ويقال : انه قرأ عليه ، وكان معيداً عنده بالمستنصرية(٤٧٥) .

وجاء في طبقات ابن رجب : « قال الطوفي : استفدت منه كثيراً وكان نحوي العراق ومقرئه . عالماً بالقرآن والعربية والأدب . وله حظ من الفقه ، والأصول ، والفرائض ، والمنطق » (٤٧٦) .

وجاء في الدرر الكامنة أنه « كان من فضلاء العراق وإليه المرجع في القراآت والعربية »(٤٧٧) .

وقال ابن رجب : « ودرس للحنابلة بالبشيرية غربي بغداد . ونالته في آخر عمره محنة . واعتقل بسبب موافقته الشيخ تقي الدين بن تيمية في مسألة الزيارة . وكاتبه عليها مع جماعة من علماء بغداد . وتخرج به جماعة ، وأقرأ العلم مدة . ولا يعرف أنه حدث »(٤٧٨) .

وذكر ابن رجب ، وابن حجر أنه توفي سنة ٧٢٦ هـ وزاد ابن رجب أنه توفي في حادي عشر شوال من السنة المذكورة . وفي الشذرات أنه توفي في ١١ شوال أيضاً ولكن من السنة ٧٢٣ هـ . ودفن بمقبرة الإمام أحمد وكان كهلا .

٧ ـ شافع بن عمر الجيلي
المتوفى في ٧٤١/١٠/١٢ هـ

ركن الدين البغدادي شافع بن عمر بن إسماعيل الجيلي ، الفقيه الأصولي ، الحنبلي ، نزيل بغداد . تفقه على القاضي الشيخ تقي الدين الزريراني ، وصاهره على ابنته . وأعاد عنده بالمستنصرية وسمع الحديث ببغداد على إسماعيل ابن الطبال ، وابن الدواليبي شيخَيْ دار السنة المستنصرية كما سمع غيرهما .

قال ابن رجب وغيره : كان شافع بن عمر رئيساً نبيلا ، فاضلا ، عارفاً بالفقه ، والأصول ، والطب مراعياً لقوانينه في مأكله ومشربه .

وقال ابن رجب أيضاً : « ودرس بالمدرسة المجاهدية (ببغداد) وأقرأ الفقه مدة ، قرأ عليه جماعة منهم : والدي . وله تصنيف في مناقب أرباب المذاهب الأربعة سماه « زبدة الأخبار في مناقب الأئمة الأربعة الأخيار » ، وكان فقيها فاضلا غير أنه كان قاصر العبارة لأن في لسانه عجمة . وتوفى ببغداد يوم الجمعة ثاني عشر شوال سنة ٧٤١ هـ ودفن بدهليز تربة الإمام أحمد بن حنبل[٤٧٩] .

٨ ـ شهاب الدين الشيرجي
٦٩١/١١/؟ هـ ـ ٧٦٥ هـ

الشيخ شهاب الدين أبو عبدالله أحمد بن محمد بن سليمان بن أحمد بن محمد الشيرجي[٤٨٠] ، البغدادي الحنبلي . ولد في ذي القعدة سنة ٦٩١ هـ وتوفى ببغداد سنة ٧٦٥هـ [٤٨١] ودفن بمقبرة الإمام أحمد . قال ابن حجر : وأرخ ذلك الشيخ زين الدين بن رجب[٤٨٢] . وقال : وذكره الذهبي في معجمه الكبير .

وقال ابن شهبة[٤٨٣]: قرأ بالروايات ، واشتغل في الفقه ، وأعاد بالمستنصرية . وحدث . وكان ديناً ، خيّراً ، وله مدائح نبوية . سافر إلى دمشق . وكتب عن مشايخها . وحدث بها بجزء القادري[٤٨٤] بسماعه له على علي بن خضر . وسمع من عفيف الدين الدواليبي شيخ المستنصرية مسند الإمام أحمد . ومن علي ابن حصين شيخ دار السنة بالمستنصرية . واشتغل بالفقه .

وذكره الذهبي في المعجم المختص وابن رجب في مشيخته ، وقال : قرأت عليه القرآن برواية عاصم . وكان فيه ديانة ، وزهد ، وخير . .

وكان من خواص حمزة الضرير المعيد بالمستنصرية . وقد أعاد بعده بالمستنصرية عند الشيخ شمس الدين الشيباني .

٩ — عمر بن دويرة

أبو حفص عمر بن دُوَيْرة الحنبلي من بيت اشتهر منه علماء ، وصالحون . قال ابن رجب : « رأيت منهم في صباى رجلا ببغداد وكان معيداً بالمستنصرية ، يقال له : أبو حفص عمر بن دُويرة(٤٨٥) .

وقد ذكر ابن رجب من هذا البيت الشيخ الزاهد حسن بن أحمد بن أبي الحسن بن دويرة البصرى أبا على شيخ الحنابلة بالبصرة ، ورئيسهم ، ومدرسهم ، الذى سمع منه نور الدين عبد الرحمن بن عمر البصرى مدرس المستنصرية : جامع الترمذى باجازته من الحافظ أبي محمد ابن الأخضر . ولما توفى الشيخ أبو على ولى بعده التدريس بمدرسته تلميذه الشيخ نور الدين المذكور وخلع عليه ببغداد فى ١٩ جمادى الآخرة سنة ٦٥٢ هـ(٤٨٦) .

١٠ — سراج الدين الازجى

٦٨٨ هـ — ٧٤٩/١١/٢١ هـ

عمر بن على بن موسى بن الخليل بن عبد الله البغدادى الأزجي البزار(٤٨٧)الفقيه ، المحدث ، المقرىء سراج الدين أبو حفص . جد قاضى الحنابلة محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادى لأمه .

ذكر ابن رجب ، وابن حجر ، وابن العماد . أنه ولد ببغداد سنة ثمان وثمانين وستمئة تقريباً »(٤٨٨) وفى سنة ٧٤٩ هـ توجه من بغداد حاجاً ، وتوفى قبل وصوله إلى مكة بمنزلة حاجر ، صبيحة يوم الثلاثاء حادى عشرين ذى القعدة . ويقال انه كان نوى الإحرام ، وذلك قبل الوصول إلى الميقات . ودفن بتلك المنزلة . ومعه نحو من خمسين نفساً بالطاعون . وكان قد حج قبل ذلك مراراً (٤٨٩) .

قال ابن حجر(٤٩٠) : وأعاد بالمستنصرية . وولى إمامة جامع الخليفة ببغداد مدة يسيرة .

وقال ابن شهبة(٤٩١) : وأقرأ الحديث بجامع الخليفة وكان حسن القراءة . وصنف الكفاية فى الجرح والتعديل . وكتاب الفنون فى علم الحديث . وناسخ الحديث ومنسوخه . ومصنفاً فى الفقه .

سمع من إسماعيل ابن الطبال ، ومن على بن أبي القاسم وهو أخو الرشيد بن أبي القاسم .

وسمع من ابن الدواليبى : كتاب الأحكام لابن تيمية بسماعه ذلك على المؤلف . وسمع من جماعة آخرين . وعنى بالحديث . وقرأ الكثير . ورحل إلى دمشق . وأقام بها مدة وأم بالمدرسة الضيائية . وكان حسن القراءة للقرآن والحديث . ذا عبادة وتهجد . وصنف كثيرا فى الحديث وعلومه . وفى الفقه : الرقائق .

وقرأ بدمشق صحيح البخارى على ابن الشحنة الحجار بالمدرسة الحنبلية . وحضر قراءة الشيخ تقى الدين بن تيمية .

وتلا ببغداد ختمة لأبي عمرو(٤٩٢) . وقرأ على الشيخ عبد الله بن عبد المؤمن الواسطى : الكفاية فى القرآآت . وقرأ عليه بعض تصانيفه فى القرآآت . وتفقه على الشيخ تقى الدين الزريرانى وغيره .

قال ابن شهبة : ثم قدم دمشق فأقام بها . وقرأ صحيح البخاري على أبي العباس أحمد بن أبي طالب ابن الشّحنة الحجّار بحضرة الشيخ تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية سنة ٧٢٤ ﻫ بالمدرسة الحنبلية . وقرأ « المحرر » على ابن تيمية وأذن له بالفتوى .

وقال ابن رافع(٤٩٣) : ورجع إلى بلده ببغداد . ثم قدم دمشق مرة أخرى . وكان يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر . ويواجه الكبار بما يكرهون . وهو شيخ باب الأزج .

وقال ابن رجب : « وقدم فى آخر عمره إلى بغداد ، فأقام بها يسيراً ثم توجه إلى الحج سنة تسع وأربعين وحججت أنا فى تلك السنة أيضاً مع والدى فقرأت على شيخنا أبي حفص عمر ثلاثيات البخارى بالحلة المزيدية »(٤٩٤) .

١١ جمال الدين القيلوى
المتوفى سنة ٧٦١ ﻫ

كان خطيب جامع المنصور ، ومعيداً للحنابلة عند الشيخ تقى الدين الزريرانى بالمستنصرية . وكان ينافس شيخه بالتدريس . ويصفه ابن رجب بأنه كان طويل الروح على المشتغلين . اشتغل عليه جمال الدين أحمد الدارقزى(٤٩٦) خطيبها ، وإمام الضيائية بدمشق المقرىء للسبع . توفى بدمشق فى جُمادى الأولى سنة إحدى وستين وسبعمئة(٤٩٧) .

١٢ ــ حمزة الضرير
المتوفى فى سنة ٧٦٤ ﻫ

كان معيداً للحنابلة عند الشيخ تقى الدين الزريرانى بالمستنصرية . وكان يحفظ القرآن . وقد لازمه جماعة من المقرئين ، والزهاد . قال ابن رجب : « ومن خواصه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن السقا ، مربى الطائفة(٤٩٨) والشيخ أحمد ابن التماشكى المعيد(٤٩٩) . وصنف كتاباً فى الفقه وعرضه عليه . وولده محمد الفرضى . وشيخنا شهاب الدين أحمد بن محمد الشيرجى الزاهد ،أعاد بعده بالمستنصرية عند شمس الدين محمد بن سليمان النهرمارى المدرس بالمستنصرية إلى الآن ــ توفى سنة أربع وستين وسبعمئة . ودفن بمقبرة أحمد بن حنبل(٥٠٠) .

وذكر ابن رجب فى ترجمته أنه كان إمام التعبير . ويقرأ السورة من آخرها إلى أولها . . وقد لازمه محمد بن عبد الله المقرىء ، ومحمد بن داود وإبراهيم الكاتب . والشيخ على ابن القطان الزاهد الحيرى . وحموه الصالح محمد الحظائرى . وكان هو بنفسه يصحب محمد بن القيمة بباب الأزج . وانتفع به(٥٠١) ؛

١٣ — جمال الدين الخضرى
المتوفى فى ؟/٩/٧٦٥ هـ

ذكره ابن رجب فقال : هو القاضى جمال الدين عبد الصمد بن خليل الخضرى(٥٠٢) المدرس بالبشيرية . محدث بغداد . وكان يحدث بمسجد يانس(٥٠٣) يقول تفسير الرَّسْعَنى من حفظه ، ويحضره الخلق ، منهم المدرسون ، والأكابر . وله ديوان شعر ، حسن الخطابة والوعظ . وكان معيداً للحنابلة بالمستنصرية عند الزريرانى . وقد مدح الزريرانى بقصائد ورثاه ، ورثى ابن تيمية أيضاً . وكانت وفاته سنة خمس وستين فى شهر رمضان(٥٠٤) .

١٤ — قوام الدين ابن الجوزى

ذكره ابن الفوطى(٥٠٥) فقال : قوام الدين أبو الفضائل أحمد بن جمال الدين عبد الرحمن بن محيى الدين بن يوسف ابن الجوزى البكرى البغدادى الفقيه الواعظ المحتسب .

وجاء فى منتخب المختار(٥٠٦) ترجمة مضطربة لشخص آخر لقبه الغراب واسمه عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن على القرشى التيمى البكرى البغدادى قوام الدين بن جمال الدين . وقد يظهر أن الابن وهو الغراب كما جاء فى منتخب المختار قد توفى فى الخامس و العشرين من شهر ربيع الأول سنة ٦٨٨ هـ .

وذكر ابن الفوطى قوام الدين ابن الجوزى فقال : من بيت العلم ، والحديث ، والفقه ، والرياسة ، والرسالة ، والتقدم عاشوا سعداء ، وماتوا شهداء كالصاحب محيى الدين أبى محمد وعميه تاج الدين عبد الكريم وعبد الله وأبيه رحمهم الله .

وقال ابن الفوطى أيضاً : « ووقع فى الواقعة بيد الأمير ايلكاى نوين ، وصار بينهم يتكلم بلغتهم ، ويلبس ما يلبسون إلى أن عاد إلى مدينة السلام بعد وفاة الأمير . ووعظ فى مدرسة جده بدرب دينار . وحضرت مجلسه أول ورودى العراق سنة ٧٨ (وستمئة) . ورتب معيداً للطائفة الأحمدية بالمدرسة المستنصرية . وولى الحسبة بجانبى بغداد فأراد أن يجريها على ما كانت فى زمن أبيه وجده فلم يقدر على ذلك فتركها إذ كانت الحسبة مضافة إلى نظر قاضى القضاة يعمل فيها بمقتضى الشرع المطهر ، والناموس . فصارت تقام بالحبس والضرب بالدبوس فتركها وهو مقبل على شأنه ، مهتم بأمر آخرته ، وله كلام حسن ، وشعر مليح كتبت منه فى كتاب نظم الدرر الناصعة . وشهد عند قاضى القضاة »(٥٠٧) .

١٥ — أبو بكر الدرزى

ذكره ابن الفوطى(٥٠٨) فقال : « قوام الدين أبو بكر بن أبى النجم ابن أبى بكر بن الدرزى البغدادى ، الفقيه ، المعدل . كان من الفقهاء الأعيان . وسمع القاضى قوله . ورتب معيداً بالمستنصرية للطائفة الأحمدية . وكان سهل الأخلاق ، حسن الملتقى . كتبت عنه . وكان صلوقاً . وسمع معنا على الشيوخ . وكان يتردد إلى خزانة الكتب » .

١٦ — ابن الآدمى
المتوفى بعد سنة ٧٤٠ هـ

ذكره ابن شهبة(٥٠٩) فقال : أحمد بن محمد بن على البغدادى المقرىء الآدمى الحنبلى سمع الموطأ رواية يحيى بن يحيى ، على ابن حلاوة . سمع منه ابن رجب وقال : كان صالحاً ديناً . أعاد بالمستنصرية للزريرانى ، وصنف كتاباً فى الفقه . وأجاز له جماعة من شيوخ الشام . توفى ببغداد سنة نيف وأربعين وسبعمئة . ودفن بمقبرة الإمام أحمد .

١٧ — جمال الدين البابصرى
سنة ٧٠٧ هـ — سنة ٧٥٠ هـ

ذكره ابن رجب(٥١٠) فقال : أبو العباس أحمد بن على بن محمد البابصرى ، البغدادى ، الفقيه الفرضى ، الأديب .

ولد سنة ٧٠٧هـ تقريباً وتوفى ببغداد فى طاعون سنة ٧٥٠هـ بعد رجوعه من الحج . ويذكر ابن رجب أن أهل دمشق صلوا عليه ، وعلى جماعة من أعيان بغداد صلاة الغائب(٥١١) .

سمع الحديث متأخراً على الشيخ على بن عبد الصمد وعلى الشيخ صفى الدين بن عبد الحق مدرسى المستنصرية . وتفقه على الشيخ صفى الدين ، ولازمه ، وعلى غيره . وبرع فى الفقه والفرائض ، والحساب . وقرأ الأصول ، والعربية ، والعروض ، والأدب . ونظم الشعر الحسن . وكتب بخطه الحسن كثيراً . وأعاد بالمستنصرية ، واشتهر بالاشتغال والفتيا ، ومعرفة المذهب . وأثنى عليه فضلاء الطوائف . درس بالمدرسة العصمتية(٥١٢) للحنابلة .

وكان صالحاً ديناً متواضعاً ، حسن الأخلاق ، مطَّرحاً للتكلف . قال ابن رجب : حضرت دروسه وأشغاله غير مرة ، وسمعت بقراءته الحديث .

وممن اشتغل عليه وانتفع به : القاضى جمال الدين بن عمر بن إدريس الأنبارى الشهيد ، الإمام فى الترسل والنظم ، الذى نصر المذهب وأقام السنة ، وقمع البدعة ببغداد وأزال المنكرات . والشرف بن سلوم قاضى حَرْبَىٰ ، وعلى الأوانى الفرضى قاضى أوانا ، والشيخ سعد الحصينى ، وخلق . وكان بينه وبين قاضى القضاة شرف الدين مراسلات بأشعار حسنة ... الخ . وانتفع به أيضاً الشيخ : شمس الدين محمد بن الشيخ أحمد السقا مربى الطائفة ومدرس المجاهدية .

١٨ — احمد التماشكى

قال ابن رجب(٥١٣) عند ذكره المعيدين عند الزريرانى بالمستنصرية : ومن خواص حمزة الضرير المعيد بالمستنصرية : الشيخ أحمد بن محمد التماشكى المعيد . صنف كتاباً فى الفقه وعرضه عليه . ولعله كان معيداً بالمستنصرية .

١٩ — ابن عكبر العكبرى العدوى
٦١٩ هـ او سنة ٦٢٠ هـ — ٦٨١/٨/٢٧ هـ

أنظر ترجمته فى مدرسى الحنابلة .

٢٠ — المحب بن نصر الله البغدادى
٧٦٥/٧/٧١ هـ — ٨٤٤/٦/١٥ هـ

محب الدين أبو الفضائل (أبو يوسف) أحمد بن نصرالله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادىثم المصرى الحنبلى شيخ الإسلام المعروف بالمحب بن نصرالله ، شيخ المذهب ، وقاضى الحنابلة بالقاهرة ، ومفتى الديار المصرية .

ولد ببغداد يوم السبت فى ١٧ شهر رجب سنة ٧٦٥هـ ، وتوفى صبيحة يوم الأربعاء ، النصف من جمادى الآخرة سنة ٨٤٤هـ .

نشأ ببغداد على الخير ، وقرأ على والده جلال الدين نصر الله شيخ المستنصرية : الفقه ، والأصول ، والعربية ، والحديث ، وغير ذلك . وسمع ببغداد على العلامة زين الدين أبى بكر بن قاسم السنجارى ، ونور الدين على بن أحمد المقرىء . وشمس الدين الكرمانى . وقرأ على المجد الشيرازى صاحب القاموس ، وعلى جماعة فى الشام وغيرها .

وولى إعادة المستنصرية . واشتغل ببغداد بالعلوم على اختلاف فنونها . وكانت له ثروة ، وحكمة . وأخذ الفقه ببغداد عن الشرف بن يشبكا أحد أعيان الحنابلة ببغداد المتوفى فى حدود سنة ٧٨٠هـ وسمع على المحدث أبى الحسن على بن أحمد بن إسماعيل . قدم عليهم أيضاً ببغداد فى حدود سنة ٧٧٧هـ وعلى النجم أبى بكر عبد الله بن محمد بن قاسم السنجارى . وعلى الشرف حسين بن سالار بن محمود الغزنوى المشرقى شيخ دار الحديث المستنصرية . وأجيز فى بغداد بالافتاء والتدريس سنة ٧٨٣هـ . وحدث هو وأبوه بالسماع عن أبى بكر السنجارى(٥١٤) البغدادى المتوفى سنة ٧٩٠هـ .

رحل إلى حلب وسمع بها سنة ٧٨٦هـ وببعلبك والشام . وسمع من جماعة . وزار بيت المقدس . وتوجه إلى القاهرة سنة ٧٨٧هـ فأخذ بها من جماعة . ومنها ذهب إلى الاسكندرية ثم إلى الحج ، ثم قطن القاهرة . وأخذ عن مشايخها ، ومنهم : زين الدين العراقى ، وسراج الدين البلقينى ، وابن المُلَقِّن ، وغيرهم ، وأقام بها فصار فقيه الحنابلة ، وعالمهم . ثم ولى قضاء القضاة الحنابلة فى٢٧ صفرسنة ٨٢٨هـ ، وكانت كتابته على الفتوى لا نظير لها ، يجيب عما يقصده المستفتى فهو فقيه . محدث ، نحوى ، لغوى . انتهت إليه رياسة الحنابلة بلا مدافع فى زمانه ، وذلك بعد موت علاء الدين بن مغلى . وكان يتردد إلى بغداد بعد قدومه إلى القاهرة :

ولما استقر بالقاهرة استدعى والده وإخوته فعيّن أبوه مدرساً للحديث بمدرسة الملك الظاهر برقوق ، ولتدريس الفقه سنة ٧٩٥هـ . ثم صار هو ووالده يتناوبان فيهما . ثم استقل بهما بعد موت والده سنة ٨١٢هـ ، وولى أيضا تدريس الحنابلة بالمؤيدية ، وبالمنصورية ، وبالشيخونية بعد العلاء ابن المغلى . وكان أحد الحنابلة الذين رافقوا محمد بن أحمد الطائى البساطى قاضى القضاة المالكى مدة بقائه فى القضاء بمصر (٥١٥) .

وقد صنف « النكت على التنقيح فى شرح الجامع الصحيح » للزركشى . وله عمل كثير فى شرح مسلم . وله حواش على « المحرر » حسنة ، وعلى الفروع . وله « مختصر تاريخ الحنابلة » والأصل لابن رجب وهو عبد الرحمن المشهور ، اختصره لنفسه . وكان فراغه منه يوم السبت مستهل صفر سنة ٨٢٠هـ بالمدرسة المنصورية فى القاهرة .

ومن أولاده : الجمالى يوسف الحنبلى ، وقد ولى تدريس الحنابلة بالمدرسة البرقوقية ، وتوفى فى المحرم سنة ٨٨٩هـ (٥١٦) .

٢١ — الحاجى الجوسقى
المتوفى بعد سنة ٦٧٦ هـ

تقى الدين مظفر بن على المعروف بالحاجى الجوسقى معيد الحنابلة بالمستنصرية .

ورد ذكره بين العلماء الذين سمعوا المجلس الأول من المقامات الزينية لمنشئها ابن الصيقل الجزرى برواق المدرسة المستنصرية سنة ٦٧٦هـ .

ثانيا – المعيدون بالشافعية

١ – نظام الدين البندنيجي
٥٩١ هـ + ٦٦٧ هـ

نظام الدين عبد المنعم بن محمد بن يحيى بن كامل(٥١٧) الشافعي البندنيجي(٥١٨) ولد سنة ٥٩١هـ . واشتغل بالفقه الشافعي في عنفوان شبابه بمدرسة دار الذهب(٥١٩) ببغداد حتى برع ، وأفتى . ثم رتب معيداً للشافعية بالمدرسة المستنصرية . ثم شهد عند اقضى القضاة كمال الدين عبد الرحمن ابن اللمغانى . ثم جعل فى ديوان العرض على اطلاق معايش الجند مع الاعادة . فلما تكملت له سنة أطلق له عنها المشاهرة فامتنع من أخذها . وقال : « لا يحل لى أن أجمع بين خدمة ووظيفة المستنصرية » . فأنهى ذلك إلى الخليفة فاستحسنه وتقدم أن يطلق له مشاهرة مع أرباب الرسوم . ثم عين قاضياً بالجانب الغربى فى شهر رمضان سنة ٦٥٢هـ . وخلع عليه أهبة سوداء بطرحة . وأعطى بغلة بعدة كاملة وشافهه قاضى القضاة بذلك . وأذن له فى سماع البينة والاسجال عنه(٥٢١) . ثم نقل إلى الجانب الشرقى . وخوطب بأقضى القضاة عندما شرفه الوزير مؤيد الدين ابن العلقمى بقضاء القضاة وخلع عليه سنة ٦٥٥هـ(٥٢٢) بعد وفاة القاضى نجم الدين البادرائى فى تاك السنة . وفى سنة ٦٥٦هـ حضر بين يدى السلطان هولاكو فأمر بأن يقر على القضاء(٨٠) . واستمر على ذلك إلى أن توفى سنة ٦٦٧هـ ودفن فى صفّة الشيخ الجنيد بمقبرة الشونيزى(٥٢٣) . وقد بلغ من العمر إلى ست وسبعين سنة . وكان ورعاً ، عفيفاً ، تقياً حسن السيرة .

سئل فى حال مرضه عمن يصلح بعده للقضاء فقال : « قد تقلدته حياً فما أتقلده ميتاً » . فقيل له : لا بد من الاشارة فى ذلك فقال : ان امتنع سراج الدين الهنايسى فيكون عزالدين ابن الزنجانى قاضى الجانب الغربى . فلما توفى أحضر سراج الدين محمد بن أبى فراس الهنايسى(٥٢٤) الشافعى ، ورتب قاضى قضاة بغداد نقلا من التدريس بالمدرسة البشيرية فلم يمتنع عن ذلك .

واستناب نظام الدين فى القضاء القاضى فخر الدين عبد الله بن عبد الجليل الطهرانى الراوى الحنفى وفوض إليه أمر الحسبة ببغداد . ويذكر له ابن الفوطى ابناً يقال له : عماد الدين أبو العباس أحمد . وكان أديباً من شعراء الديوان ، وأعيان أفاضل الزمان المتصرفين فى علمى المعانى والبيان . رتبه الوزير أبو طالب ابن العلقمى فى شعراء الديوان من دون شفاعة(٥٢٥) .

٢ تقى الدين الجورانى
المتوفى فى ؟/٧/٦٦٧ هـ

أحمد بن عبد الواحد بن مرى بن عبد الواحد المقدسى : أبو العباس المكى الملقب تقى الدين المعروف بالجورانى الزاهد . قال الشريف عز الدين أحمد بن محمد الحسينى فى وفياته : وكان أحد المشايخ المشهورين الجامعين بين الفضل والدين . وعنده جد ، واقدام ، وقوة نفس ، وتجرد وانقطاع .

وكان فى بادىء أمره معيداً بالمستنصرية ببغداد . وكان يلازم الصوم ، زاهداً متقشفاً . سافر إلى حلب ، ومكة ، ولبث فيها مدة طويلة . وقضى آخر أيامه فى مدينة الرسول (ص) وتوفى فيها فى شهر رجب سنة ٦٦٧هـ .

سمع بحلب من الافتخار أبى هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمى : شمائل النبى (ص) لأبى عيسى الترمذى . وحدث بها . سمعها منه نصر الدين ابراهيم بن محمد بن الطبرى . وسمع منه الشريف عز الدين أحمد بن محمد الحسينى . وروى الإمام تقى الدين أبو عبد الله محمد بن الإمام شرف الدين الحسن بن على اللخمى ابن الصيرفى ، ان والده صحب هذا الشيخ بمكة مدة طويلة ليلا ونهاراً ، وقال عنه : انه كان حنبلياً صالحاً عالماً عاملا . وكان مقامه الفكر . وكان له كشف(٥٢٧) .

٣ — أبو عبد الله الشهرزورى
المتوفى بعد سنة ٦٧٦ هـ

أبو عبد الله الحسن بن على بن عبدالله الشهرزورى المعيد بالطائفة الشافعية بالمستنصرية .
سمع المجلس الأول من المقامات الزينية برواق المدرسة المستنصرية سنة ٦٧٦هـ من مصنفها شيخ الأدب العربى الوزير ابن الصيقل الجزرى .

٤ — ابو بكر التفتازانى

فخر الدين أبو بكر عبد الله التفتازانى معيد الشافعية بالمستنصرية . سمع من ابن الصيقل الجزرى سنة ٦٧٦هـ مقاماته برواق المدرسة المستنصرية من أولها إلى آخر المقامة الخامسة والثلاثين السروجية .

٥ — ابن الكتبى الجوينى
المتوفى ؟/٧/٧٥٥ هـ

يوسف بن اسماعيل بن الياس بن أحمد الشيخ العالم نصير الدين . أبو المحاسن ابن الصاحب مجد الدين الجوينى البغدادى ابن الكتبى الشافعى . المعروف بابن الكبير ، الطبيب .

ذكره ابن رجب فى مشيخته وقال : العالم الفقيه ، المفتى ، الأصولى الفرضى . الطبيب ، الرئيس العلامة . أعاد بالمستنصرية ، وأشغل ، وصنف ، ولازم الطب ... وساء خلقه ، توفى فى شهر رجب سنة ٧٥٥هـ .

وقال ابن رافع . الامام نصير الدين ابن الكتبى . كان مشهوراً بارعاً فى الطب . قال : وتوفى فى جمادى الآخرة(٥٢٨) .

ومن مؤلفاته : «ما لا يسع الطبيب جهله» فى مجلد فرغ منه فى جمادى الآخرة من سنة ٧١١هـ ، ومنه نسخة كاملة فى مكتبة الأوقاف ببغداد . ومنه أيضاً نسخ عديدة ذكرها بروكلمان(٥٢٩) منها نسخة ببرلين تحت رقم ٦٤٢٧ و٦٤٢٨ . وقد ذكره بروكلمان فقال : يوسف بن اسماعيل بن الياس البغدادى

الخُوَيي (٥٢٩) ابن الكتبي جمال الدين المتوفى سنة ٧١٠هـ . ويظهر أن الخوى محرفة عن الجويني وأن ٧١٠هـ هي سنة وفاة والده . وجوين التي ينسب إليها ناحية كبيرة من نواحي خراسان .

٦ — ابن النيار الاسدى
٦٧٤ هـ — ؟/٢/٧٥٧ او ٧٥٩ هـ او ٧٦٧ هـ

الحسين بن كمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن الصاحب عز الدين أبو المكارم ابن النَّيَّار الأسدى البغدادى الشافعى . الطبيب الأديب ناظر وقوف العراق . سمع من والده ، ومن الرشيد بن أبي القاسم ؛ مصارع العشاق للسراج ، عن ابن الخير .

وأجاز له طائفة منهم : الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش . والمجد بن بُلُنْدُجي ، وابن الطبال شيخ المستنصرية ، وغيرهم .

سمع منه ابن رجب وذكره فى مشيخته وقال : مولده ببغداد سنة أربع وسبعين (وستمئة) . وخرج له ابن الكازرونى مشيخة . وأعاد للشافعية بالمستنصرية . وناب فى القضاء ببغداد . وهو من بيت رياسة . ولد ببغداد سنة ٦٧٤هـ وتوفى فى صفر سنة ٧٥٧هـ وقيل سنة ٧٥٩هـ أو سنة ٧٦٧هـ كما يذكر ابن حجر ودفن بتربتهم بمقبرة معروف الكرخى (٥٣٠) .

وممن ذكره من المؤرخين وترجم له ابن الفوطى ، وابن حجر وابن قاضى شهبة والكازرونى . ومما قاله ابن الفوطى (٥٣١) :—

من بيت الرياسة والتقدم ، والعدالة والجلالة ... وعز الدين جميل الصورة كاتب سديد ، له خلق جميد . رتبه الأمير العادل « قتلغ قيا » فى إشراف الأوقاف ، فسار فيها السيرة المحمودة . وهو من الفقهاء الشافعية وحج إلى بيت الله الحرام ...

ثالثا ـ المعيدون بالمالكية

١ ـ علم الدين الشارمساحى

المتوفى فى سنة ٦٧٣ هـ

عين سنة ٦٣٣ هـ معيداً بالمستنصرية لدرس أخيه سراج الدين . ثم نقل إلى تدريس المستنصرية بعد وفاة أخيه سنة ٦٦٨هـ وقد ذكرت ترجمته فى مدرسى المالكية بالمستنصرية .

٢ ـ نور الدين الواسطى

المتوفى فى ؟/١١/٦٨٧ هـ

عثمان بن مسعود الواسطى أبو عمر المالكى الملقب نور الدين معيد المالكية بالمستنصرية .

قال ابن الفوطى : سمع من شيخنا سراج الدين الشارمساحى . وكانت وفاته فى ذي القعدة سنة ٦٨٧ هـ ودفن بمقبرة معروف(٥٣٢) .

٣ ـ عز الدين الموصلى

١٢/١/٦٢٨ هـ ـ ؟/١٢/٦٩٦ هـ

ذكره ابن الفوطى فقال : عز الدين أبو الفضل عبد العزيز بن جمعة(٥٣٣) بن زيد بن عزيز القواس الموصلى ، نزيل بغداد ، النحوى بالمستنصرية .

ولد بالموصل فى ثانى عشر المحرم سنة ٦٢٨ هـ . وتوفى فى ذى الحجة سنة ٦٩٦ هـ ورثاه النقيب صفى الدين بقصيدة طويلة تجدها فى مخطوطة ابن الفوطى بصورة غير واضحة . . قرأ النحو والآداب على أخيه جمال الدين يوسف .

وقال ابن الفوطى(٥٣٤): قدم بغداد ، واستوطنها . وكان يعمل صنعة القسى . ثم اشتغل ، وحصل على كبر سنه . وتأدب . وقرأ النحو على شيخنا جمال الدين أبى حسين بن أياز النحوي بالمستنصرية . ولما قدم مولانا السعيد ، نصير الدين بغداد لازمه ، واشتغل عليه إلى أن توفى سنة ٦٧٢ هـ . وانتقل إلى مذهب مالك ورتب معيداً للمالكية بالمستنصرية . وشرح كتاب « الدرة الألفية » التى لابن معطى الزواوى(٥٣٥) . وكتاب « الانموذج » فى النحو للزمخشري . ومدح أصيل الدين أبا محمد الحسن بن نصير الدين وكان كريم الصحبة . وتردد إلى صفى الدين أبى عبد الله محمد ابن الطِقْطِقَى .

رابعا ـ المعيدون بالحنفية

١ ـ ابن الخفاجي

المتوفى بعيد الواقعة سنة ٦٥٦ هـ

ذكره ابن الفوطي(٥٣٦) فقال : فخر الدين أبو الحسن على بن محمد بن صدقة ابن السبتى ابن الخفاجي البغدادى ، الفقيه ، الناسخ .

وقال : « كان شيخاً أديباً فقيها ، عالماً ، فاضلا ، وكان والده من شعراء الديوان فى أيام الإمام الناصر . وقد مدح فخر الدين المذكور كلا من : الناصر ، والظاهر ، والمستنصر ، والمستعصم . ورتب معيداً للطائفة الحنفية بالمدرسة المستنصرية . وكان طيب الإنشاد ، عذب الإيراد . وكان صديق والدى ، رأيته كثيرا ، وسمعت إيراده لأشعاره . وتوفى بعيد الواقعة سنة ٦٥٦ هـ » .

٢ ـ كمال الدين ابن الابرى

المتوفى فى ٦٧٦/٨/٣ هـ

كان معيداً لدروس عبد الرحمن اللمغانى مدرس الحنفية بالمستنصرية(٥٣٧) .

٣ ـ شرف الدين القبيصى

المتوفى بعد سنة ٦٧٦ هـ

شرف الدين محمد ابن أبى بكر ابن المحرر الكرمانى القبيصى معيد الحنفية بالمستنصرية .

ورد ذكره بين العلماء الذين سمعوا آخر المجلس الرابع من المقامات الزينية لابن الصيقل الجزرى برواق المستنصرية سنة ٦٧٦ هـ أى من أول الكتاب إلى آخر المقامة العشرين العانية .

٤ ـ مظفر الدين ابن الساعاتى التغلبى

المتوفى بعد سنة ٦٧٦ هـ

كان معيداً للحنفية بالمستنصرية(٥٣٨) . ثم ولى التدريس فيها .

٥ ـ مجد الدين ابن الساعاتى التغلبى

ذكره ابن الفوطى(٥٣٩) فقال : « مجد الدين أبو الفضل محمد بن مظفر الدين أحمد بن على يعرف بابن الساعاتى التغلبى ، البغدادى ، الفقيه ، المدرس » . وقال أيضاً : « من أولاد الفقهاء(٥٤٠) العلماء وممن ربى فى حجر ذوى الفضل ، والسادة النجباء . اشتغل على والده بالفقه فأتقنه ، وحفظ القرآن الكريم . وكتب الخط المنسوب الحسن . ورتب معيداً لطائفته بالمستنصرية . ثم لما توفى فخر الدين الرومى رتب مدرساً بالمدرسة المغيثية وشهد عند قاضى القضاة النيلى » .

وقال أيضاً : « واستنابه الأمير عبد الله بن يوسف فى فتح خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية ، واستنابه الشيخ جمال الدين مسافر بن ابراهيم الخالدى فى الخزانة المذكورة ، وعنده أخلاق طاهرة » .

٦ — ابن بلدجى
المتوفى بعد سنة ٦٧٦ هـ

شهاب الدين عبد الكريم بن عبد الرحمن بن محمود بن مودود بن محمود بن بُلْدُجى معيد الحنفية بالمستنصرية ، هكذا ورد فى إجازة ابن الصيقل الجزرى لمن سمع منه المقامات الزينية برواق المستنصرية سنة ٦٧٦ هـ .

ويظهر أن ابن بُلْدُجى سمع منه المجلس الأول ، والثانى ، والتاسع ، والعاشر . وهو من أول المقامة الحادية والأربعين إلى آخر الكتاب ، والاعتذار فى آخره .

٧ — ركن الدين الكوفى

ركن الدين محفوظ الكوفى الحنفى ، معيد المدرسة المستنصرية .

سمع من صفىّ الدين عبد الحق . وقد ورد ذكره فى منتخب المختار بصدد ترجمة عبد المؤمن ابن عبد الحق ، ولم نجد له ذكراً فى غير هذا المكان(٥٤١) .

٨ — ابن زريق الكوفى

ذكره ابن الفوطى(٥٤٢) فقال : عز الدين أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن منصور يعرف بابن زريق الكوفى القاضى .

قدم بغداد ، واشتغل(٥٤٣) بالفقه ، والأصول ، ورتب معيداً بالمدرسة المستنصرية . ثم رتب مدرساً للمذهب الحنفى بمدرسة جامع السلطان(٥٤٤) ظاهر مدينة السلام(٥٤٥) . ثم ولى القضاء بها . وتردد الشهود إلى خدمته . وجرت أموره على أحسن نظام لنزاهته ، وعفته ، وورعه ، وزهده ، ولين كلمته . وهو حسن السيرة مقبل على شأنه .

٩ — محمد بن أبى الفضل البغدادى

محمد بن أبى الفضل بن عبد الخالق الفقيه الحنفى البغدادى : ولى القضاء بواسط . وأعاد للحنفية بالمستنصرية . وكانت ولادته سنة ٥٨٥ هـ . (٥٤٥*)

١٠ — أبو عبد الله الأصيل

محمد بن غازى الحنفى الحموى ، الأصيل أبو عبد الله من أعيان فقهاء الحنفية تولى الإعادة بالمستنصرية وولى قضاء واسط . (٥٤٥**)

خامسا ــ المعيدون الذين لم تذكر مذاهبهم

١ ــ فخر الدين الطبسى

ذكره ابن الفوطى(٥٤٦) فقال : فخر الدين أبو محمد ، الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الطبسى (٥٤٧) نزيل بغداد المدرس الفقيه .

وقال أيضاً : « كان فقيها عالماً فاضلا ، كريم الأخلاق ، لطيف المحاضرة ظاهر البشر . كتب الكثير بخطه الصحيح ، وضبطه . وقدم بغداد ، ورتب فقيها بالمدرسة المستنصرية ، ثم انتقل إلى الإعادة ، واقتنى كتباً نفيسة ، أكثرها بخطه ، ووقفها على خزانة كتب المستنصرية ، وشرط فيها الذى شرطه الإمام المستنصر واستفاد الناس بها » .

٢ ــ شمس الدين الاصبهانى
المتوفى بعد سنة ٦٨٧ هـ

يظهر أنه كان معيداً بالمستنصرية سنة ٦٨٧ هـ إذ نقل فى المحرم من تلك السنة إلى التدريس بالمدرسة البشيرية مكان عبد الرحمن ابن الكواز الذى نقل إلى تدريس المستنصرية عندما توجه مدرسها شرف الدين الجيلى إلى بلده . فلما رجع عاد عبد الرحمن ابن الكواز إلى البشيرية وشمس الدين الاصبهانى إلى إعادة المستنصرية كما أورد ذلك ابن الفوطى(٥٤٨) .

وجاء فى فوات الوفيات(٥٤٩) ترجمة لشخص اسمه شمس الدين الاصبهانى . ولد بأصبهان سنة ٦١٦ هـ . وتوفى سنة ٦٨٨ هـ . وذكر ذلك ابن العماد فى الشذرات ، والذهبى فى وفيات شهر رجب ٦٨٨ هـ . وجاء ذكره فى النجوم الزاهرة أيضاً . ولعل هذه الترجمة لشمس الدين المذكور . وورد فى الجواهر المضية(٥٥٠) : أن الشيخ شمس الدين الاصفهانى كان يفضل أحمد بن على المعروف بابن الساعاتى مدرس الحنفية بالمستنصرية ، ويثنى عليه ، ويرجحه على الشيخ جمال الدين عمر ابن الحاجب . ويقول : هو أذكى منه .

الفصل التاسع

فقهاء المستنصرية أى طلبة الفقه فيها

تطلق كلمة الفقهاء على طلاب الفقه فيقال : رتب فقيها بالمستنصرية أو أثبت فقيها فيها ، أو أثبت في جملة فقهائها . . . الخ .

وكان الخليفة المستنصر بالله قد شرط فى طلاب المستنصرية ما يأتى :

١ — أن يكون عدة الفقهاء بها مئتين وثمانية وأربعين رجلا .

٢ — أن يكون من كل طائفة اثنان وستون فقيهاً [٥٥١] .

٣ — أن يكون لكل طالب فى كل شهر ديناران .

ويذكر ابن واصل أن المستنصر جعل لكل فقيه بالإضافة إلى ما ذكر من الجرايات ، والرواتب كلها ديناراً اماميا فى كل شهر [٥٥٢] .

أما ابن قاضى شهبة فيقول : ورتب لها فقهاء من كل مذهب . ورتب لهم الجامكية [٥٥٣] ، والجراية ، ومطبخاً وحماماً [٥٥٤] . . . الخ .

٤ — وأن يجرى لكل واحد منهم فى كل يوم أربعة أرطال خبزا وغرف طبيخ مما يطبخ فى مطبخها .

٥ — أن يكون لكل طالب مقدار من الحلوى ، والفاكهة ، والصابون ، والزيت .

وجاء فى الحوادث الجامعة [٥٥٥] أن تكون لهم المشاهرة الوافرة ، والجراية الدارة ، واللحم الراتب . والمطبخ الدائر ، إلى غير ذلك من الحلوى ، والفواكه ، والصابون ، والبزر ، والفرش ، والتعهد .

وقد ذكر كثير من المؤرخين أن المستنصر لم يسبقه أحد فى هذه الأمور .

٦ — وقد جعل الواقف فى كل بيت يسكنه فقيه : البساط ، والمنارة النحاس (المسرجة) . والابريق النحاس .

وما تزال بيوت مدرسة الفقه المستنصرية من حجرات فى الطابق الأسفل ، وغرفات فى الطابق الأعلى قائمة حتى اليوم فى أرباع المدرسة الأربعة .

٧ — وشرط الواقف أيضاً أن تضاعف المشاهرات فى شهر رمضان .

وحيث أن الطلاب الذين أثبتوا فى مدرسة الفقه وحدها عند افتتاح المستنصرية كانوا ٢٤٨ فقيها ، وحيث أن الدراسة فيها قد استمرت بانتظام نحو قرنين من الزمن فقد كان متوقعاً أن يكون بين أيدينا عدد كبير من هؤلاء الفقهاء الذين درسوا فى المستنصرية ، غير أننا مع الأسف الشديد لم نستطع العثور إلا على عدد يسير جداً منهم لا يزيد على ٤٢ طالباً فقط وهذا العدد يوضح لنا عظم الخسارة التى منى بها تاريخ التعليم ببغداد بوجه عام ، والمستنصرية بوجه خاص . ولو عثرنا على عدد كبير منهم إذن لاستطعنا معرفة المستوى العلمى الذى كان عليه طلاب هذه الجامعة ، وما أسداه علماؤها من خدمات جليلة للعلم . ومع ذلك فقد تبين لنا من دراستنا لأحوال هؤلاء الفقهاء ما يلى .

١ — أنهم كانوا يُتَخَيَّرون من المدارس المختلفة ، أو من الذين اشتهروا بالتأليف ، والتصنيف ، أو التدريس فيثبتون طلاباً فيها(٥٥٦) .

٢ — أنهم كانوا يفدون إليها من مختلف المدن العراقية أو البلاد الإسلامية فنجد بينهم طلاباً جاءوا من تكريت ، والمزْرفة ، وبِرزبين ، والموصل ، والأندلس ، ومصر ، وقونية ، وأصفهان ، وخراسان وداستجرد ، ونوشاباذ . . . الخ .

٣ — كما يظهر أن بعضهم كان يسمع فى المستنصرية الحديث على بعض أساتذتها بالإضافة إلى دراستهم للفقه أو العلوم الأخرى ، وبتعبير آخر كان كثير من الطلاب يدرسون الفقه فى مدرسة الفقه ، والحديث فى دار السنة ، وعلوم القرآن فى دار القرآن ، والعربية فى آن واحد مستفيدين من تفاوت ساعات الدروس وتباين أيامها .

٤ — ويلاحظ أن منهم من تولى مشيخة دار القرآن بباب الأزج كفخر الدين بن أبى حنيفة البغدادى أو أصبح مدرساً فى المستنصرية كذى الفقار القرشى ، أو تولى الإعادة بها كابن القواس الموصلى . ومنهم من تولى الخطابة أو الإمامة فيها ، أو فى الجوامع الأخرى المشهورة . أو أصبحوا من الأئمة الفضلاء العارفين بفنون العلم والأدب . ومنهم من صار من محاسن الشيوخ علماً وعملا . ومنهم من صاروا من المعدلين فشهدوا عند قضاة القضاة . أو من العلماء الذين يَمْنحون الاجازات . كما أن بعض مشهوريهم استُشهد فى واقعة بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) .

وقد عرفنا من بين هؤلاء الفقهاء اثنين وأربعين فقيها . أربعة منهم من الشوافع . وخمسة من المالكية . وعشرة من الحنابلة ثمانية منهم بالنص أو لورودهم فى طبقات الحنابلة والثامن لم ينص على أنه حنبلى ولكنه دفن فى مقبرة « باب حرب » مقبرة الحنابلة . والتاسع وهو البرزبى ونرجح أنه حنبلى ذلك لأن شمس الدين البرزبى كان مدرساً للحنابلة فلعل هذا البرزبى الآخر حنبلى . أما الحنفية فهم خمسة عشر فقيها . منهم سبعة بالنص ، وواحد وهو كمال الدين النميرى ذكر ابن الفوطى أنه رتب فقيها لطائفة الحنفية ولم يذكر انه رتب بالمستنصرية غير اننا نستطيع ان ندرك ذلك من طريقة التعبير . وثلاثة يظهر أنهم سمعوا الحديث بالمستنصرية من أبى الحسن الأنصارى المدرس بالمستنصرية واثنان كان أستاذهما الذين يدرسونهما بالمستنصرية من الحنفية وفقيه أسرته حنفية ، وفقيه آخر دفن فى مشهد أبى حنيفة . والفقيه الخامس عشر رومى من قونية . ولعله حنفى أيضاً . وثمانية فقهاء لم تذكر مذاهبهم .

أولا ــ فقهاء الشافعية

١ ــ ابن البقش

٥٧١ هـ ــ ؟/٣/٦٥١ هـ

جاء فى العسجد المسبوك فى حوادث سنة ٦٥١هـ قال : توفى الشمس عبد السلام ابن البقش[٥٥٧] أحد فقهاء الشافعية بالمدرسة المستنصرية . سكنها منذ فتحت سنة إحدى وثلاثين (وستمئة) وكان مقيما قبلها بالمدرسة النظامية نحو أربعين سنة . وكان حسن الطريقة ، جميل المخالطة ، مواظباً على تلاوة القرآن . مقبلا على شأنه . إلا أنه كان ظاهر الشح ، مشتهراً به ، مضيقاً على نفسه حتى أنه يدع من خبزه ، وطائفة مما لا غنى به عنه . ولم يتزوج فى مدة عمره . ولم يتَسَرَّ . ولا عرفت له صبوة . وبلغ ثمانين سنة . وجميع حواسه صحيحة . ولم يمرض قط فى مدة عمره إلا المرضة التى توفى فيها . وكان يأكل فى اليوم والليلة مرتين دون شبعه ، وهو رطل ونصف خبزاً ، ونصف رطل لحماً لا يزيد على ذلك . توفى بالمدرسة المستنصرية . ودفن بمقبرة الشُّونيزى . ووجد فى بيته : ثيابه ، وكتبه ، ومئتا درهم . وتسع خرق فيها تسعمئة دينار . وكانت وفاته فى شهر ربيع الأول من السنة المذكورة .

٢ ــ ذو الفقار القرشى

المتوفى سنة ٦٨٥ هـ

لما فتحت المستنصرية فى الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١ هـ رتب بها فقيهاً[٥٥٨] .

٣ ــ صفى الدين الأرموى البغدادى[٥٥٩]

٦١٣ هـ ــ ٦٩٣/٢/١٨ هـ

صفى الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر ، ذكره شاكر الكتبى[٥٦٠] فقال : « قال العز الأربلى الطبيب : كان كثير الفضائل ، ويعرف علماً كثيراً منه : العربية ، ونظم الشعر . وعلم الإنشاء كان فيه أمة ، وعلم التاريخ ، وعلم الخلاف ، وعلم الموسيقى ، ولم يكن زمانه من يكتب المنسوب مثله ، وفاق فيه الأوائل والأواخر ، وبه تقدم عند الخليفة . وكانت آدابه كثيرة ، وحرمته وافرة ، وأخلاقه حسنة . واجتمعت به فى مدينة تبريز فى سنة تسع وثمانين وستمئة وأخبرنى قال : وردت بغداد صبياً ، وأثبت فقيها بالمستنصرية شافعياً فى أيام المستنصر . واشتغلت بالمحاضرات ، والآداب ، والعربية ، وتجويد الخط فبلغت فيه الغاية .

ثم اشتغلت بضرب العُوْد فكانت قابليتى فيه أعظم من الخط ، لكن اشتهرت بالخط ، ولم أعرف بغيره فى ذلك الوقت .

ثم إن الخلافة وصلت إلى المستعصم فعمر خزانة كتب وأمر أن يختار لها كاتبان يكتبان ما يختاره . ولم يكن فى ذلك الوقت أفضل من الشيخ زكى الدين (عبد الله بن حبيب) ، وكنت دونه فى الشهرة ،

فرتبنا فى ذلك . ولم يعلم الخليفة أنى أحسن ضرب العود . وكان ببغداد مغنية تعرف بـ «لحاظ» فائقة الجمال ، تغنى جيداً فأحبها الخليفة ، وأجزل لها العطاء . فكثر خدامها ، وجوارها ، وأملاكها فاتفق أن غنت يوما بين يديه بلحن طيب غريب فسألها عنه ، فقالت هذا لمعلمى صفى الدين فقال: علىّ به . فأحضرت بين يديه ، وضربت بالعود ، فأعجبه وأمرنى بملازمة مجلسه . وأمر لى برزق وافر، وخير جزيل غير ما كان ينعم به وصرت أسفر بين يديه ، وأقضى للناس الحوائج . وكان لى مرتب فى الديوان كل سنة خمسة آلاف دينار يكون عنها دراهم مبلغ ستين ألف درهم . وأحصل فى قضاء اشغال الناس مثلها وأكثر .

وحضرتُ عند هولاكو وغنيته فأضعف ما كان لى فى أيام المستعصم . واتصلت بخدمة علاء الدين عطاء الملك الجوينى ، وأخيه شمس الدين ، ووليت فى أيامهما كتابة الإنشاء ببغداد ، ورفعانى إلى رتبة المنادمة ، وضاعفا علىّ الإنعام والإحسان .

وبعد موت علاء الدين ، وقتل شمس الدين زالت سعادتى . وتقهقرت إلى الوراء فى رزقى ، وعمرى ، وعيشى . وغلبتنى الديون . وصار لى أولاد وأولاد أولاد وكبرت سنى ، وعجزت عن السعى .

قال الشريف صفى الدين ابن الطِقْطِقَى : مات صفى الدين عبد المؤمن محبوساً على دين لمجد الدين غلام ابن الصباغ مبلغه ثلاثمئة دينار . وكانت وفاته ثامن عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وستمئة . وكان ينفق ماله على الملاذ . ويبالغ فى عمل الحضرات البليقية البديعة وكان يكون ثمن الفاكهة والخضرة أربعمئة درهم . وكان يتنعم كثيراً رحمه الله تعالى » .

وزاد الصفدى قال : « وحبسه القاضى فى مدرسة ابن الحل . ووفاته يوم الأربعاء . . . ويبدع فى عمل الحضرات البديعة التصنيف وكان يكون ثمن المشموم والفاكهة أربعمئة درهم. وكان ينعم كثيراً (٥٦١) .

وجاء فى المنهل الصافى : « الإمام العالم . المجوّد . الاستاذ صفى الدين عبد المؤمن امام أهل عصره فى ضرب العود والموسيقى » وهو الاستاذ المعروف صاحب الأدوار فى صناعة الطبقة والطنين ، وضرب العود وعمله ، وهو صاحب التصانيف البارعة فى الموسيقى . وبه يضرب المثل فى هذا الشأن (٥٦٢) .

ومن مؤلفاته :

١ — كتاب الأدوار .

ويظهر أنه ألفه فى خلافة المستعصم عندما كان عمره فى حدود الثلاثين . كما يظهر أنه أثبت فقيهاً فى المستنصرية عندما كان فى حدود الثامنة عشرة من عمره .

وقد جاء فى تاريخ الدهلى أنه ورد بغداد فى زمن المستعصم ونزل فى رباط ابن النيّار وكتب له مصحفاً بخط منسوب . وهذا يخالف ما ذكره العز الاربلى من أنه ورد بغداد صبياً وأثبت فقيهاً بالمستنصرية ... الخ . وهذا أصح مما ذكره الدهلى .

ونرى أنه أثبت فقهياً بالمستنصرية عندما كان فى حدود الثامنة عشرة من عمره وأنه اشتهر يومئذ بالخط . ولما جاوز العشرين من عمره ألف كتابه « الادوار » الذى توجد اليوم نسخة منه مؤرخة سنة ٦٣٣هـ . ولما كانت خلافة المستعصم وصل إليه ، فجعله من ملاذ مى الباب يكتب المصاحف ، ويعلم أولاد المستعصم . ثم بلغ عنده ما لم ينله أحد من المقربين . وكانت له معرفة بسائر العلوم .

وبلغ من الموسيقى ما لم يبلغه أحد من المتأخرين . حفظ له الناس ١٣٠ نوبة متداولة . وقد اعتبره فارمر Farmer أعظم علماء الموسيقى العرب بعد الفارابى . وقال : وقد اقتبس منه جميع من أتى بعده تقريباً . كما ألف كثيرا من الشروح على نظرياته (٥٦٣) .

وكتب عليه ياقوت المستعصمى ، وشمس الدين السهروردى البكرى المتوفى سنة ٧٤١ هـ واشتغل عليه فى الموسيقى جماعة من الأعيان .

وألف فى العصر المغولى « الرسالة الشرفية فى النسب التأليفية » ألفها لشرف الدين هارون الجوينى (٥٦٤) .

وقد اشتهر فى زمنه عدد كبير من المغنين والمغنيات .

وتعتبر « لحاظ » و « صبا » أعظم مغنيتين كانتا قد غنتا معه وكان للأولى شأن فى زمن المستعصم كما كان للثانية شأن فى زمن هولاكو . وقيل فى لحاظ :

سحرت فقيل لحاظ ، وملأت نفس كل عاشق فغاظ . طالما تجلت فجلت الهموم ، وغنت فاقتادت القلب المزموم . وبرزت فتنة للأنام ، ومحنة للمستهام . الا أنها لو تقدمت زماناً ، كما تقدمت افتتانا ، لأرخصت دنانير . وصرفت عنانا . وأعربت بما لم تدع لعريب امتناناً .

وكانت تلازم مجلس الغناء عند المستعصم . وكان يعجبه غناؤها .

قال صفى الدين عبد المؤمن : حدثتنى لحاظ قالت : داعبنى الخليفة يوماً ونحن فى خلوة مداعبة ، وظننت أنه يريد منى بعض الأمر فظهر له منى ما يدل على الإجابة فتوقّر وقال : ويلك ظننت أنى جاد ؟

وهل تَريْن إلا المزاح ؟ نعوذ بالله من المعصية .

وقال الصّفيّ أيضاً : كان ببغداد رجل يقال له « ابن معمر » وكان ناظر ديوان المكوس يسكن الكرخ ، وكان يحمل إليها فى كل شهر خمسمئة دينار ، وانطوى ذلك عن الخليفة ، ففى بعض الأيام حضرت « لحاظ » على عادتها بين يدى الخليفة مع جماعة من المغنين فغنت بأبيات أولها :

ذكر الكرخ نازح الأوطان　　　فاستهلت مدامع الأجفان

فقال بعض الحاضرين من المغنين : كيف لا يذكر الكرخ من يصل اليه فى كل شهر خمسمئة دينار ؟ فسأل الخليفة عن القصة فأخبروه بالحال فأمر بنفى المغنية فنفيت وعزل « ابن معمر » عن ولايته وما زالت تستصفى أمواله .

وقال ابن الطقْطِقَى(٥٦٥) : حدثنى صفى الدين عبد المؤمن بن فاخر الأرْموى ، وكان قد صار فى آخر أيام المستعصم مقرباً عنده ومن خواصه . وكان قد استجد فى آخر أيامه خزانة كتب ، ونقل إليها من نفائس الكتب ، وسلم مفاتيحها إلى عبد المؤمن . فصار عبد المؤمن يجلس بباب الخزانة ينسخ له مايريد . وإذا خطر للخليفة الجلوس فى خزانة الكتب جاء إليها وعدل عن الخزانة الأولى التى كانت مسلمة إلى الشيخ صدر الدين على ابن النيار » .

وذكر ابن الفوطى(٥٦٦) المغنى لطيف الدين الجوينى فقال : قد أوتى مزامير داود . ونشأ فى خدمة الصاحب بهاء الدين محمد الجوينى . وكان الصاحب علاء الدين كثيراً ما يشوق صفى الدين عبد المؤمن إليه . وكان يحب أن يجتمع به فكاتبه الصاحب واستدعاه إلى بغداد فامتثل اشارته . فلما وصل إلى همذان مات فى شهر ربيع الأول سنة ٦٦٤هـ .

وقد وردت أخبار كثيرة عن صفى الدين الأرْمَوى ونبوغه فى الموسيقى ببغداد فى العهدين العباسى والمغولى . وممن ذكر أخباره من المؤرخين : العز حسن الأربلى الطبيب فى تاريخه . وإليك ما ذكره بإيجاز قال : جلست مع عبد المؤمن بالمدرسة المستنصرية ، وجرى ذكر واقعة بغداد فأخبرنى أن هولاكو طلب إلى رؤساء البلد ، وعرفائه أن يقسموا دروب بغداد ، ومحالها ، وبيوت ذوى يسارها على أمراء دولته ، فقسموها وجعلوها كل محلة أو محلتين أو سوقين باسم أمير كبير . فوقع الدرب الذى كنت أسكنه فى حصة أمير مقدم عشرة آلاف فارس « نوين » اسمه : « بانوا نوين » .

وكان هولاكو رسم لبعض الأمراء أن يقتل ويأسر ، وينهب مدة ثلاثة أيام ولبعضهم يومين ، ولبعضهم يوم واحد على حسب طبقاتهم .

فلما دخل الامراء بغداد فأول درب جاء إليه الدرب الذى أنا ساكنه ، وكان قد اجتمع إليه خلق كثير من ذوى اليسار ، واجتمع عندى نحو خمسين جوقة من أعيان المغانى من ذوى المال ، والجمال . فوقف « بانوا نوين » على باب الدرب ، وهو مديس بالاخشاب والتّراب فطرقوا الباب وقالوا : افتحوا لنا الباب وادخلوا فى الطاعة ولكم الأمان وإلا حرقنا الباب وقتلناكم . وكان معه الزراقون ، والنجارون وأصحابه بالسلاح .

فقال عبد المؤمن : السمع والطاعة . أنا أخرج إليه . ففتحت الباب وخرجت إليه وحدى وعلىّ ثياب وسخة ، وأنا أنتظر الموت ، فقبلت الأرض بين يديه فقال للترجمان : قل له من أنت ؟ كبير هذا القوم الذى فى الدرب ؟ قلت نعم . فقال : إذا أردتم السلامة من الموت فاحملوا لنا كذا وكذا . وطلب شيئاً كثيراً فقبلت الأرض مرة ثانية ، وقلت ما طلب الأمير يحضر ، وقد صار كل ما فى هذا الدرب بحكمك ،

فر جيوشك ينهبون باقى الدروب ، وانزل حتى أضيفك ومن تريد من خواصك فأجمع لك كل ما طلبت .

فشاور أصحابه ونزل فى نحو ثلاثين رجلا فأتيت به دارى ، وفرشت له الفرش الخليفية الفاخرة ، والستور المطرزة بالزركش ، وأحضرت له فى الحال أطعمة : قلايا ، وشوايا ، وحلو ، وأكلت بين يديه ...

فلما فرغ من الأكل عملت له مجلساً ملوكياً وأحضرت له الأوانى المذهبة من الزجاج الحلى ، وأوانى فضة فيها شراب ... فلما دارت الأقداح وسكر قليلا أخرت عشر جُوَق مغانى كلهم نساء كل جوقة تغنى بملهاة غير ملهاة الأخرى . وأمرتهم فغنوا كلهم ... فارتج المجلس ، وطرب وانبسطت نفسه ... وتم يومه غاية الطيبة .

فلما كان وقت العصر حضر أصحابه بالنهب والسلب ، والسبايا ، وقدمت له ولأصحابه الذين كانوا معه تحفاً جليلة من أوانى الذهب ، والفضة ، ومن النقد والذهب ، ومن الأقمشة الفاخرة شيئاً سوى العكليق وهبات العوانية الذين كانوا بين يديه ، واعتذرت من التقصير . وقلت جاء الأمير على غفلة ، ولكن غداً إن شاء الله أعمل للأمير دعوة أحسن من هذه .

فركب ، وقبلت ركابه ورجعت فجمعت أهل الدرب من أهل اليسار وقلت لهم : أنظروا لأنفسكم ، هذا الرجل غداً عندى ، وبعد غد . وكل يوم أريد أضعاف اليوم المتقدم فجمعوا لى من بينهم ما يساوى خمسين ألف دينار من أنواع الذهب . والأقمشة الفاخرة ، والسلاح فما طلعت الشمس إلا وقد وافانى فرأى ما أذهله .

وجاء فى هذا اليوم ومعه نساوءه ، فقدمت إليه ولنسائه من الذخائر ، والذهب ، والنقد ما قيمته عشرون ألف دينار .

وقدمت له فى اليوم الثالث لآلىء نفيسة ، وجواهر ثمينة وبغلة جليلة بآلات خليفية . فقلت : هذه مراكب الخليفة . وقدمت لجميع من معه . وقلت هذا الدرب قد صار بحكمك فان تصدقت على أهله بأرواحهم ، فقال : عرفت ذلك ، ومن أول يوم وهبتهم أرواحهم ، وما حدثتنى نفسى بقتلهم ، ولا سبيهم لكن أنت تجهز معى قبل كل شىء إلى حضرة « القان » فقد ذكرتك له . وقدمت له شيئاً من المستظرفات التى قدمتها لى فأعجبته . ورسم بحضورك فخفت على نفسى وعلى أهل الدرب . وقلت : هذا يخرجنى إلى خارج بغداد ، ويقتلنى وينهب الدرب فظهر علىَّ الخوف .

قلت يا خوند : هولاكو ملك كبير وأنا رجل حقير فانى أخشى منه ومن هيبته . فقال : لا تخف ما يصيبك إلا الخير ، فانه رجل يحب أهل الفضائل . فقلت : أنا فى ضمانك انه لا يصيبنى مكروه ،

قال نعم . فقلت لأهل الدرب : هاتوا ما عندكم من النفائس فأتونى بكل ما يقدرون عليه من المقتنيات الجليلة ، ومن النقد الكثير من الذهب والفضة .

وهيأت مآكل كثيرة طيبة ، وشراباً كثيراً عتيقاً فائقاً ، وأوانى فاخرة كلها من الذهب ، والفضة المنقوشة ، وأخذت معى ثلاثة جوق مغانى من أجمل من كان عندى ، وأتقنهن للضرب . ولبست بدلة من القماش الخليفى . وركبت بغلة جليلة كنت أركبها إذا رحت إلى الخليفة .

فلما رآنى « بانوا نوين » بهذه الحالة . قال لى : أنت وزير ؟ قلت : بل أنا مغنى الخليفة ، ونديمه . لكن لما خفت منك لبست هذه الثياب المقطعة الوسخة . ولما صرت من رعيتك أظهرت نعمتى وأمنت . وهذا الملك هولاكو ملك عظيم ، وهو أعظم من الخليفة فما ينبغى أن أدخل عليه إلا بالحشمة والوقار .

فأعجبه منى هذا . وخرجت معه إلى مخيم هولاكو ، فدخل عليه وأدخلنى معه . وقال لهولاكو : هذا الرجل الذى ذكرته ، وأشار إلى . فلما وقعت عين هولاكو على قبلت الأرض ، وجلست على ركبتى كما هو من عادة التتر . فقال له « بانوا نوين » هذا كان مغنى الخليفة ، وقد فعل معى كذا وكذا . وقد أتاك بهدية فقال : أقيموه . فأقامونى . فقبلت الأرض مرة ثانية ودعوت له . وقدمت له ولخواصه الهدايا التى كانت معى . فكلما قدمت له شيئاً سأل عنه ثم يفرقه . ثم فعل بالمأكول كذلك . ثم قال لى : أنت كنت مغنى الخليفة ؟ فقلت : نعم . فقال : أيش أجود ما تعرف فى علم الطرب ؟ فقلت : أحسن أن أغنى غناء إذا سمعه الانسان ينام فقال : فغن لى الساعة حتى أنام فندمت وقلت : إن غنيت له ولم ينم قال : هذا كذاب . وربما قتلنى . ولا بد لى من الخلاص منه بحيلة . فقلت له : يا خَوَنْد : الطرب بأوتار العود لا يطيب إلا على شرب الخمر . ولا بأس أن يشرب الملك قدحين ، ثلاثة حتى يقع الطرب فى موقعه .

فقال هولاكو : أنا مالى فى الخمر رغبة ، لأنه يشغلنى عن مصالح ملكى . ولقد أعجبنى من نبيكم تحريمه . ثم شرب ثلاثة أقداح كبار فلما احمر وجهه أخذت منه دستوراً وغنيته . وكان معى مغنية اسمها « صبا » لم يكن ببغداد أحسن منها صورة ، ولا أطيب صوتاً ، فأصلحت أنغام العود على إنعام . وضربت جالبة للنوم مع زم رخيم الصوت . وغنيت فلم أتم النوبة حتى رأيته قد نعس فقطعت الغناء بغتة ، وقويت ضرب الأوتار فانتبه ، فقبلت الأرض ، وقلت : نام الملك ، فقال صدقت . أتمت ، تمن علىّ فقال : أتمنى على الملك أن يطلق لى « السميكة »(٥٦٧) فقال : وأى السميكة شىء هى ؟ قلت بستان كان للخليفة . فتبسم وقال : لأصحابه هذا مسكين ، بمعنى قصير الهمة . وقال للترجمان : لم لا تمنيت قلعة أو مدينة ؟ ايش هو بستان ؟ فقبلت الأرض ، وقلت يا ملك هذا البستان يكفى . وأنا ما يجى منى أن أكون صاحب قلعة ولا مدينة . فرسم لى بالبستان وبجميع ما كان لى من المرتب أيام

الخليفة . وزادنى علوفة تشمل على خبز ، ولحم ، وعليق دواب يساوى دينارين . وكُتب لى بذلك فرمان مكمل العلائم ، وخرجت من بين يديه .

وأخذ لى « بانوا نوين » منه أميراً بخمسين فارساً ، ومعهم علم أسود هوكان علم هولاكو الخاص به برسم حماية دربى فجلس الأمير على باب الدرب . ونصب العلم الاسود على أعلى باب الدرب فبقى الأمر كذلك إلى أن رحل هولاكو عن بغداد .

قال الأربلى : فسألته ما يأتيك فى السنة من المغارم ؟ قال : أكثر من ستين ألف دينار ذهباً أكثرها ممن كان انزوى إلى دربى من ذوى اليسار : والباقى من نعم موفورة كانت عندى من صدقات الخليفة .

ثم يقول الأربلى : فسألته عن المرتب والبستان . فقال : البستان أخذه منى أولاد الخليفة . وقالوا : هذا ارثنا من أبينا . والعلوفة قطعها عنى الصاحب شمس الدين الجوينى ، وعوضنى عنها وعن البستان ستين ألف درهم .

وقد رحل إلى تبريز واجتمع فيها بالمؤرخ عز الدين حسن الأربلى سنة ٦٨٩هـ وقص عليه حياته التى ذكرنا جانباً منها . كما رحل إلى دمشق مع الوزير عطا ملك الجوينى بتجمل زائد وثروة كبيرة .

وقد ورد ذكر ابنه محمد بن صفى الدين فى اجازة ابن الصيقل الجزرى ووصف بالسيد الأجل الأوحد الصاحب الكبير جلال الدين محمد ابن الصدر الكبير ، العالم الفاضل ، العلامة صفى الدين عبد المؤمن بن فاخر . وأشير فيها إلى أنه سمع من ابن الصيقل الجزرى سنة ٦٧٦هـ برواق المستنصرية من أول المقامة الثالثة اللاذقية إلى آخر المقامة العشرين العانية .

٤ ــ عز الدين الزرندى (٥٦٨)
٦٥٦ هـ المتوفى فى المحرم أو صفر سنة ٧١٢ هـ

ذكره ابن الفوطى فقال : أبو المظفر يوسف بن الحسن بن محمد الزرندى جار الله ، وجار رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن بيت معروف بالقضاء والعدالة والفتيا والعلم . قدم مدينة السلام وأثبت فى جملة الفقهاء بالمدرسة المستنصرية ، وحصل المذهب . ولما تفقه اعتزل وحج إلى بيت الله الحرام وجاور هناك وتزوج ورزق الأولاد النجباء من سنة ٦٧٧هـ ثم جاور بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وقدم بغداد . وكان على طريقة السلف هاشاً باشاً ، أجاز لابن الفوطى ولأولاده سنة ٧٠١ هـ ، وتوفى بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم(٥٦٩) .

وقال ابن رافع : يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن الحسن الأنصارى الخزرجى : أبو محمد وأبو يعقوب وأبو المظفر بن أبى على المدنى الشافعي الملقب عز الدين المعروف بالزرندى .

سمع ببغداد من الشيخ عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش . وعلى بن محمد بن محمد بن وضاح ، والرشيد بن عبد الله بن أبي القاسم . وبمكة من أبي شرقى يوسف بن اسحق بن أبي بكر الطبرى جامع الترمذى ، وأبي اليُمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر . وبالقاهرة من الحافظ أبي محمد عبد المؤمن ابن خلف الدمياطى . وحدّث . سمع منه الحافظ أبو محمد القاسم ابن البرزالى بالمدينة النبوية .

وأقام ببغداد مدة وسكن مكة والمدينة واستوطنهما . وكان إماماً فاضلا ، مليح الشكل ، له حظ من اللغة والحديث . وحج أربعين حجة . وطاف البلاد .

مولده سنة ٦٥٦هـ ووفاته فى المحرم أو صفر سنة ٧١٢هـ(٥٧٠) .

٥ ـ داود بن عبد الله التغلبى

داود بن عبد الله بن نجاد بن سارة التغلبى الشافعى . أحد الفقهاء بالمستنصرية وكان رفيقاً لابن فتوح الهمْدانى فيها(٥٧٠*) .

٦ ـ ابن فتوح الهمدانى الاسكندرانى
المتوفى سنة ٦٧٣ هـ

منصور بن سليم الهَمْدانى وجيه الدين أبو المظفر محتسب الاسكندرية ومدرسها وصاحب تأريخها . تلقى علومه بالمستنصرية ببغداد من سنة ٦٣٣ هـ حتى ٦٣٩هـ . ودرس على عدد من علماء النظامية وعلى عدد من علماء بغداد بلغ عددهم ٧٦ عالماً . وأجازه عدد من العلماء من الموصل وواسط وحلب والاسكندرية والقاهرة وحران ، كما درس على على ٢٦ عالمة بغدادية وسمع بدمشق ومكة وحماة ودمشق(٥٧٠**) .

ثانيا ــ فقهــاء المالكية

١ ــ عز الدين الرسعنى

ترجم له ابن الفوطى فقال(٥٧١) :

عز الدين أبو الفضل الحسن بن عمر القندور الرَّسْعَنِى (٥٧٢) الفقيه الأديب ، قدم بغداد ورتب بها فقيهاً مالكياً بالمدرسة المستنصرية وكان أديباً فاضلا ، مدح الأكابر والأمراء والصدور والرؤساء . وقد سمعه ابن الفوطى ينشد الصاحب السعيد جمال الدين على بن محمد المستجردانى :

وقد ذكر من ذلك بيتين وهما :

يرضى فيبسم ثغر المجد من فرح ... وإن سطا لا ترى فى الملك مبتسما

يكاد يحمرُّ وجه الأرض من فَرَقٍ ... إن سل عضباً بخطبٍ أو برى قلما

ثم قال : وله أشعار مطبوعة(٥٧٣) . وكتب إلى :

لست مستبطئاً نداك ولكن ... باكرتني رقاع أهل الديون

٢ ــ عماد الدين الباتنى البغدادى

المتوفى فى ــ /٨/٧٢٠ هـ

ذكره ابن الفوطى (٥٧٤) فقال : عماد الدين أبو العباس محمد بن على بن جعفر بن الباتِنِّى البغدادى ، الفقية الأديب ، فقيه ماهر من الفقهاء المالكية بالمستنصرية ، وأديب فاضل شاعر ، له القصائد الفصيحة المحبرة والمعانى البديعة المبتكرة . سمع جميع المقامات الجزرية على منشئها شمس الدين أبى الندى معد بن نصر الله بن رجب الجزرى المعروف بابن الصيقل . ومدحه بهذه الأبيات ، وأولها :

أمولاى شمس الدين يا عالى النجر ... ويا من علا قدراً على هامة النسر

ومنها :

لقد طلتَ أهل العصر طراً بما حوت ... مقاماتك الفصحى من النظم والنثر

ومنها :

فلو كان يُغْنِى الأرض علم عن الحيا ... لما افتقرت أرض إلى وابل القطر

توفى فى شعبان سنة ٧٢٨هـ .

٣ — ابن قتلغ التركى

المتوفى بعد سنة ٧١١ هـ

قوام الدين أبو الفضل على ابن الأمير قتلغ بن عبد الله التركى المحتد البغدادى .

من فقهاء الطائفة المالكية بالمدرسة المستنصرية ، فقيه فاضل ، كاتب ناسخ . كتب لنفسه ولغيره جملة من الكتب الدينية والأدبية من المطولات ، والمتوسطات ، والمختصرات وجمع أشعار الأديب تقى الدين على المغربى . وله أخلاق حسنة وهو مليح الخط ، صحيح الضبط . ويقول عنه ابن الفوطى : اتحفنى بأشعار تقى الدين وغيره . وكان أقضى القضاة نجم الدين الطشى التبريزى مدة مقامه ببغداد سنة ٧١١ هـ قد استنسخ منه ، وكان يشكره على صحة ضبطه (٥٧٥) .

٤ — ابن الدوامى (٥٧٦)

المتوفى بعد سنة ٦٧٦ هـ

مجد الدين أبو الفضل محمد بن شمس الدين أحمد بن مجد الدين الحسين (٥٧٧) ابن الدوامى البغدادى .

قال ابن الفوطى (٥٧٨) : « من بيت الرياسة والولاية ، والتصرف . قام بتربيته بعد وفاة والده شيخنا فخر الدين أبو الفتح على بن يوسف ابن البوقى (٥٧٩) ، وجدت له الإجازة بخط شيخنا العدل رشيد الدين محمد ابن أبى القاسم المقرىء . ورتب فقيها فى الطائفة المالكية بالمدرسة المستنصرية » .

٥ — وجيه الدين القيروانى

كان أحد الفقهاء المرتبين بالمستنصرية . ويظهر أنه كان مالكى المذهب لأنه كان من القيروان . حضر الاحتفال الذى أجرى بالمستنصرية للملك الناصر . وقد مدح الخليفة المستنصر يومئذ بقصيدة قال فيها يخاطبه :

لو كنت فى يوم السقيفة حاضراً كنت المقدم والإمام الأروعا

فغضب الملك الناصر لإساءة هذا الفقيه الأدب على أبى بكر وغيره من سادات المهاجرين والأنصار . وقال له : أخطأت قد كان العباس جد أمير المؤمنين حاضراً ، ولم يكن المقدم إلا أبو بكر رضى الله عنه . فخرج مرسوم من دار الخلافة بنفيه فنفى ثم وصل إلى القاهرة وولى بها تدريس مدرسة الصاحب صفى الدين بن شكر (٥٨٠) .

٦ — عبد العزيز الصنهاجى

المتوفى سنة ٦٣٩ هـ

عبد العزيز بن يعزى الصنهاجى . كان من فقهاء المالكية بالمستنصرية وكانت وفاته ببغداد سنة ٦٣٩ (٥٨١) .

٧ — سعد بن احمد البيانى

سعد بن أحمد البيانى الأندلسى نسبة إلى بيانة بالاندلس ، نزل المستنصرية مع المالكية (٥٨٢) .

٨ — ابو عبد الله السبتى المغربى

أبو عبد الله محمد بن محمد بن يدر السبتى المغربى كان فقيها بالمستنصرية مع ابن فتوح الهمذانى الأسكندرانى (٥٨٣) .

ثالثا ـ فقهاء الحنابلة

١ ـ ابن القصاب البغدادى
المقتول فى سنة ٦٥٦ هـ

ذكره ابن الفوطى (٥٨٤) فقال : « عفيف الدين أبو العز يوسف بن عبد الكريم بن الحسن البغدادى الفقيه ويعرف بابن القصاب » .

كان من فقهاء المدرسة المستنصرية فى الطائفة الأحمدية . سمع الحديث من الصاحب محيى الدين يوسف ابن الجوزى . وكان يتأدب ؛ وله تصانيف وشعر . أنشدنى فى غرض له :

جزى الله عنى الخير كل مُبَخَّلٍ   تجنبتُه فى غُـــدوة ورواح
وقى منكبى ثقلا من الذل مَنْعُهُ   وأخرجنى من تحت رق سماح

وقتل فى الواقعة سنة ست وخمسين وستمئة

٢ ـ مصدق البغدادى
المتوفى فى ٦٧٧/٩/٢٢ هـ

محب الدين مصدّق ـ أبو الفتح أحمد بن محمد بن أبى الفتح . يعرف بمصدق البغدادى المحدث المقرئ .

قال ابن الفوطى (٥٨٥) : « من فقهاء المدرسة المستنصرية . وكان حافظاً لكتاب الله العزيز . حسن الأداءبقراءته ، طيب الحنجرة . عارفاً بالتفسير وأسباب النزول . وكان ممتعاً بإحدى عينيه . وفيه يقول شيخنا شمس الدين أبو المناقب محمد بن أحمد الهاشمى الكوفى يهجوه ويعرض بالشيخ جلال الدين ابن عكبر

حنـــابلة المستنصرية قد بـــلوا   بدرس جهـــول بالجهالة ينطق
ولا غرو أن صب العذاب عليهم   إذا الأعور الدجال فيهم مصدق

وكانت وفاته فى الثانى والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين وستمئة .

٣ ـ معاوية الموصلى
المتوفى بعد سنة ٦٨٣ هـ

ذكره ابن الفوطى (٥٨٦) فقال : « عز الدين أبومحمد الحسن بن يوسف ابن الحسن يعرف بمعاوية وبابن العجمى الموصلى البغدادى الفقيه .

قدم بغداد ، ورتب فقيها بالمدرسة المستنصرية فى الطائفة الأحمدية ، وكان كثير المحفوظ ، دمث الأخلاق . شديداً فى التعصب للسنة . اقتنى كتباً كثيرة . وكتب بخطه الكثير من ذلك . وكان كثير

المطالعة ، يحفظ الأشعار ، ويستشهد بها فى مواضعها . وقال ابن الفوطى أيضاً : كتبت عنه . وسمع معنا على شيخنا كمال الدين أبى محمد عبد القادر بن محمد بن مسعود النجمى . فى سنة ثلاث وثمانين وستمئة » .

٤ – ابن مزروع البصرى المضرى
؟ – ١٠ – ٦٢٥ هـ + ٢٢ أو ٢٧ – ٢ – ٦٩٦ هـ

ورد فى منتخب المختار(٥٨٧) : عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن عزاز المضرى (بالضاد المعجمة) البصرى المدنى . وجاء فى طبقات الحنابلة(٥٨٨) مصحفاً هكذا : « ابن عزاز المصرى البصرى » الفقيه المحدث ، الحافظ نزيل المدينة النبوية ، عفيف الدين الحنبلى أبو محمد بن أبى عبد الله .

وذكر الصفدى أنه ابن مزروع المصرى(٥٨٩) . وترجم له ابن الفوطى فى مجمع الآداب .

وذكر ابن رجب أنه ولد بالبصرة فى شوال سنة ٦٢٥ هـ ورحل إلى بغداد وسمع بها من ابن قميرة ، وإبراهيم الزغبى ، وعلى بن معالى الرصافى وعلى ابن الخيمى ، وفضل الله الجيلى .

وعُنى بالأثر ، وقرأ بنفسه . وتفقه على الشيخ كمال الدين بن وضاح . وقرأ عليه « المحرر » فى الفقه. وسمع من أبى الحسن المبارك بن محمد بن مزيد بن الهلال الخوّاص الأنصارى : الأول والثانى من حديث ابن نجيح(٥٩٠) بالمستنصرية . ومن أبى العباس الباذبيتى : صحيح مسلم . ومن على ابن الخيمى : جزء التراجم . ومن فضل الله بن عبد الرازق الجيلى : أحاديث أبى الأحوص محمد بن الهيثم ثلاثة أجزاء . ومن المؤتمن يحيى بن أبى السعود ابن القميرة : الأول والثانى من حديث ابن شاذان . وإبراهيم بن أبى بكر الزغبى ، ومحمد بن عثمان بن عمر بن حميد الموصلى .

وقال ابن الفوطى(٥٩١) :

« كان عالماً عاملا فاضلا كاملا . سمع الحديث ببغداد ، وتوجه إلى الحجاز ، وأقام بمكة – شرفها الله – وحج واعتمر مجاوراً فى حضرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقدم بغداد سنة احدى وتسعين (وستمئة) ونزل بدار الأمراء التى أنشأها كمال الدين على بن محمود بشاطىء دجلة . وترددت إلى خدمته. وقصده الناس للسماع عليه . وقرىء عليه مسند أبى داود الطيالسى . وعلى شيخنا العدل رشيد الدين محمد بن أبى القاسم المقرىء بسماعها له على الشيخ على بن معالى الرصافى .

وممن سمع عليه مسند أبى داود الطيالسى سنة ٦٩١ هـ كل من ابن الفوطى وعماد الدين عبد المؤمن ابن عبد الغفور البصرى(٥٩٢) كما سمعه عليه عماد الدين محمد بن عمر . . . الواسطى(٥٩٣) .

وعماد الدين محمد بن عمر . . السهروردى البغدادى(٥٩٤) .

رحل إلى دمشق والقاهرة . واستوطن المدينة نحواً من خمسين سنة إلى أن مات بها يوم الثلاثاء بعد الصبح سابع عشرين صفرسنة ست وتسعين وستمئة . وصلى عليه بالمسجد النبوى ودفن من يومه بالبقيع.

وقيل : انه مات فى ثالث عشرين صفر . وصلى عليه بجامع دمشق صلاة الغائب فى شهر رمضان .

ذكره أبو العلاء الفرضى فى معجمه فقال : إمام فاضل ، عالم فقيه ، زاهد ، عابد ، عارف بفنون العلم والأدب .

وذكره البرزالى الدمشقى فقال : شيخ جليل ، عالم عارف بفن الأدب . ترك بلده ، وقصد المدينة المنورة وجاور بها مدة طويلة ، وولد له هناك . ودرس ، وأفتى على مذهب الإمام أحمد .

وقال الذهبى : وحج أربعين حجة متوالية . وكان من محاسن الشيوخ علماً وعملا ، وله شعر حسن .

درّس الفقه بالمدرسة الشهابية فى المدينة للحنابلة والشافعية . وحدث بالكثير بالحجاز ، وببغداد ، وبمصر ، ودمشق . سمع منه جماعة من شيوخ ابن رجب ببغداد ، والحجاز منهم : أبو الحسن على بن جابر بن على الهاشمى . وأبو بكر عتيق بن عبد الرحمن العمرى ، والقاضى أبو عبد الله بن مسلم . ووالد مؤلف منتخب المختار رافع السلامى . وبدمشق البرزالى ، وابن الخباز وغيره ، وأبو بكر الصنهاجى ، وأبو العباس الكازرونى الصالحى . وحدث هو والحافظ الدمياطى بجزء التراجم بالقاهرة سنة ٦٨١ هـ .

وممن سمع عليه : ابن الفوطى ، ومجد الدين إسماعيل بن محمد الدجيلى وذلك فى سنة ٦٩١ هـ(٥٩٥) وسمع منه بالقاهرة : الحارثى وجماعة .

وقال البرزالى أيضاً : الشيخ الإمام الحافظ السيد القدوة عفيف الدين . كان رجلا فاضلا ، عاقلا ، خيراً ، حسن الهيئة . سمع . وحدث وذكر أنه سمع منه بدمشق ، والمدينة النبوية ، وبرابغ ، وخُلَيْص .

وسمع منه بالمدينة شمس الدين الحيالى(٥٩٦) محمد بن شرشيق الذى ينتهى نسبه إلى الشيخ عبد القادر الجيلى(٥٩٧) .

وسمع عليه مسند أبى داود الطيالسى سنة ٦٩١ هـ كل من ابن الفوطى وعماد الدين عبد المؤمن(٥٩٨) . ابن عبد الغفور . . . البصرى وعماد الدين محمد بن عمر . . . الواسطى(٥٩٩) وعماد الدين محمد بن عمر .... السهروردى(٦٠٠) .

٥ ــ ابن عكبر العكبرى (٥١٠)
المتوفى فى ٦٨١/٨/٢٧ هـ

تفقه بالمستنصرية ، وأعاد بها . ثم رتب مدرساً فيها .

٦ ــ نور الدين العبدليانى (٥١١)
٦٢٤/٣/١٢ هـ ــ ٦٨٤/١٠/١ هـ

ذكر ابن رجب أنه جعل فقيها حنبلياً بالمستنصرية ثم عين للتدريس فيها .

٧ — ابن المجلخ
المتوفى سنة ٧٠٠ هـ (٦٠٣)

أحد الفقهاء الأحمدية بالمدرسة المستنصرية .

٨ — أبو عمارة البرزبى (٦٠٤)

عماد الدين أبو عمارة حمزة بن أحمد بن مبادر البَرْزَبى الفقيه المقرىء . قدم بغداد وقرأ بها القرآن . ورتب فقيها بالمدرسة المستنصرية . وقرأ الأصول والفروع . وسمع مع ابن الفوطى على مشايخه . وهو عالم فاضل حريص على التحصيل .

٩ — قوام الدين السلامى
المتوفى قبل سنة ٧٠٧ هـ

ذكره ابن الفوطى(٦٠٥) فقال : « قوام الدين أبو القاسم عبد الله بن رشيد الدين محمد بن عبد الله البغدادى . نشأ نشوء الصالحين ، وحفظ القرآن الكريم ، وكان يقرأ مع والده . وسمع الحديث على والده، وعلى غيره . وكتب على والده ونسخ الكثير من كتب الحديث والفقه .

ورتب فقيها بالمستنصرية فلما أدرك الآداب ، وفاق الأتراب ، وطاب ذكره بين الأصحاب ، توفى وهو فى سن الشباب ، وفجع به والده ، بل كل من كان يعرفه ، وكان والده يواظب على زيارته ، والترحم عليه الى أن مات سنة ٧٠٧ هـ ودفن عنده بباب حرب » .

١٠ — زين الدين الصرصرى
المتوفى بعد سنة ٦٧٦ هـ

هو السيد زين الدين على بن محمد بن محمد الصَّرْصَرِى الحنبلى أحد فقهاء الحنابلة بالمستنصرية . سمع إلى آخر المجلس الثانى من المقامات الزينية برواق المستنصرية من ابن الصيقل الجزرى سنة ٦٧٦ هـ .

رابعا ـ فقهاء الحنفية

١ ـ فخر الدين العراقى
المتوفى فى سنة ٦٥٠ هـ

ذكره ابن الفوطى(٦٠٦) فقال : « فخر الدين أبو المظفر محمد بن أرغندمر بن عبد الله العراقى ، الفقيه ، المعدل » . وقال : « ذكره تاج الدين فى تاريخه . وقال عنه : كان أبوه أحد المماليك الناصرية . ونشأ متشاغلا بالعلوم الدينية ، والمعارف الأدبية » .

وقال ابن الفوطى أيضاً : وأثبت فى الفقهاء الحنفية بالمدرسة المستنصرية ، ورغب فى العدالة وهو شاب فشهد عند أقضى القضاة كمال الدين عبد الرحمن ابن اللمغانى سنة ثلاث وأربعين (وستمئة) . وولى إشراف الوقوف العامة على محب الدين عمر بن عبد العزيز الناسخ . وتوفى سنة خمسين وستمئة » .

٢ ـ ابن البديع التكريتى
المقتول فى سنة ٦٥٦ هـ

ذكره ابن الفوطى (٦٠٧) : فقال : « عفيف الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جعفر يعرف بابن البديع البغدادى ، تكريتى الأصل ، الفقيه المجلد .

كان من فقهاء المستنصرية فى الطائفة الحنفية ، وسمع المشايخ وقرأ عليهم ، واستفاد منهم ، وكان أوحد فى صناعة التجليد . ولذلك السبب كان لا يفارق دار الخلافة .

قرأ على الشيخ رضى الدين الحسن بن محمد الصغانى ، وعلى الصاحب محيى الدين ابن الجوزى أستاذ الدار . وسمع قاضى القضاة عماد الدين أبا صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر » .

وقال ابن الفوطى أيضاً : « وكان صاحب والدى يتردد إليه ويجتمع به . ورأيته كثيراً . وكأنه كتب لى فى الإجازة . وقتل فى الوقعة سنة ٦٥٦ هـ » .

٣ ـ ابن الابرى البغدادى

يظهر أنه كان فقيهاً بالمستنصرية سنة ٦٤٤هـ فقد جاء فى الحوادث الجامعة(٦٠٨) أنه ماسح الناظر فى مصالح المستنصرية وهو يومئذ «على ابن النيار» عندما رُدَّ إليه أمر الطَّبَق . وقد تولى الإعادة فيها لدروس ابن اللمغانى . وبعد وفاة ابن اللمغانى سنة ٦٤٩ هـ عين مدرساً بالمستنصرية(٦٠٩) .

٤ ـ نجم الدين خواجه امام

كان من نواب الصاحب علاء الدين ، قدم معه من خراسان فأثبته فقيهاً بالمدرسة المستنصرية وفوض إليه وكالته فى خاصته . وقدمه وأعلى مرتبته حتى صار المشار إليه فى بغداد . وحصل أموالا عظيمة ، ثم كفر النعمة واستعد للقول فى الصاحب . فبلغه ذلك ، فقبض عليه وحبسه فى داره فنقب الحبس وخرج منه ليلا والتجأ إلى بعض أمراء المغول وضمن له مالا على أن يوصله إلى السلطان . فركب الصاحب فى جماعة وأحاط به وأخذه وقتله سنة ٦٧٠ هـ وطيف برأسه فى بغداد ثم دفن فى مشهد أبى حنيفة(٦١٠) .

٥ ـ سيف الدين الطرازى

المتوفى بعد سنة ٦٧٦ هـ

سيف الدين الياس بن أحمد بن محمد الطرّازى : أحد فقهاء الحنفية بالمستنصرية . وقد ورد ذكره بن العلماء الذين سمعوا المقامات الزينية لابن الصيقل الجزرى فقد سمعها عنه بأجمعها سنة ٦٧٦ ﻫ برواق المدرسة المستنصرية .

٦ ـ كمال الدين النميرى

كمال الدين أبو الفضل داود بن زين الدين أيوب بن كمال الدين داود بن سلمان بن مهبوذ النميرى الحصكفى الطبيب .

قال ابن الفوطى(٦١١) : « قدم علينا بغداد ، وبيده مكتوب من الأخ مجد الدين أبى طاهر إبراهيم ابن محمد الاسعردى ، ورتب فقيها بالطائفة الحنفية واشتغل بعلم الطب على الشيخ العالم مجد الدين أبى الفضل عبد المجيد ابن الصباغ ، ولازمه ، واستفاد به ، وكان مدة مقامه ببغداد يتردد إلى الولد أبى سهل(٦١٢) ، ويبحث معه ، وسافر إلى بلده . وهو الآن طبيب تلك البلاد » .

٧ـ علاء الدين الكنكرى

المتوفى بعد سنة ٧٠٨ هـ

علاء الدين على بن يعقوب بن عبد الله الكنكرى الفقيه . كان من جملة فقهاء المستنصرية فى زمرة الطائفة الحنفية . كتب لنفسه جملة من كتب الفقه . وكان يتردد إلى خزانة كتب المدرسة .

ويقول ابن الفوطى : وكتبت له على سبيل التذكرة . وتوجه إلى الروم سنة ثمان وسبعمئة(٦١٣) .

٨ ـ ابن ابى حنيفة

المتوفى بعد سنة ٧١٢ هـ

ذكره ابن الفوطى(٦١٤) فقال : « فخر الدين عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن على عز الدين ابن أبى حنيفة البغدادى الفقيه ، المعدل » .

وقال أيضاً : « من بيت الفضل ، والعدالة ، شهد عند القاضى تاج الدين ، على بن القاسم القزوينى فى يوم الجمعة غرة شهر رمضان سنة اثنتى عشرة وسبعمائة ، وهو من فقهاء الحنفية بالمستنصرية . وشيخ دار القرآن المجاورة لمدرسة بهاء الدين قاضى دقوق بباب الأزج(٦١٥) .

٩ ـ ابو القاسم على بن بليان الناصرى

١٠ ـ وجمال الدين محمد ابن احمد الشريشى

١١ ـ وابو بكر بن حناء بن محمود الرقى

يظهر أنهم سمعوا من أبى الحسن الأنصارى الحنفى ابن أبى بكر الخوّاص بالمستنصرية قبل سقوط بغداد بأيدى التتار(٦١٦) .

١٢ — كمال الدين الربعى
المتوفى فى سنة ٦٩٢ هـ

كمال الدين أبو الحسن محمد بن أحمد بن على بن جميل بن عبد الباقى الرَّبَعى البغدادى الفقيه الصوفى .

قال ابن الفوطى (٦١٧) : « من بيت أصيل ، كان فقيها عالماً قرأ الفقه على مولانا ظهير الدين النوجاباذى ، ومظفر الدين ابن الساعاتى . وكان من فقهاء المستنصرية . ثم تصوف ولازم مولانا محيي الدين بن يحيى بن المحيا العباسى . وصار وكيل رباط الشُونيزى ، وسكن الرباط ، وسمع الحديث على شيخنا مجد الدين ابن بُلْدُجى .

وكان كريم الأخلاق ، متودداً ، بينى وبينه صحبة مؤكدة منذ قدمت من مراغة . كتبت عنه ، ونعم الصاحب كان . توفى سنة اثنتين وتسعين وستمئة » .

١٣ — مجد الدين الدامغانى

هو مجد الدين أبو المظفر الحسين بن عز الدين محمد بن فخر الدين أبى طالب أحمد صاحب الديوان . الدامغانى (٦١٨) البغدادى الحنفى المعدل المدرس .

قال عنه ابن الفوطى (٦١٩) « من بيت الرياسة والتقدم والفضل والعدالة والقضاء والعلم . شهد عند قاضى القضاة عز الدين النيلى . وصحب مولانا محيي الدين ابن المحيا مدرس الحنفية ، وتفقه عليه وعلى القاضى تاج الدين على بن أبى اليمن ابن السباك ، وتولى المدرسة التُتُشية على طريقة آبائه وأجداده . ودرس بها وشكرت سيرته . وذكر لى مجد الدين ابن الدامغانى أن مولده فى المحرم سنة إحدى وثمانين وستمئة » ولعل دراسته كانت بالمستنصرية على ابن المحيا وابن السباك مدرسى المستنصرية .

١٤ — عز الدين بن محيا العباسى
المتوفى بعد سنة ٧٠١ هـ

عز الدين محمد بن محيا بن هاشم العباسى . كان عز الدين ممن سمع كتاب « المنتقى من الأحكام عن خير الأنام » على الشيخ رشيد الدين محمد بن أبى القاسم المقرىء فى المحرم سنة ٧٠١ بالمستنصرية (٦٢٠) .

وكان لعز الدين فيما يظهر أخ اسمه محيي الدين محمد ابن المحيا العباسى وقد عين سنة ٦٧٤ هـ خطيباً بجامع السلطان ولصلاة العيدين بالمدرسة المستنصرية . وكان لهذا الشيخ ابن اسمه حيدرة درس الحنفية بالمستنصرية وتوفى سنة ٧٦٧ هـ (٦٢١) .

١٥ — فلك الدين الرومى

ذكره ابن الفوطى (٦٢٢) فقال : « فلك الدين محمد بن جعفر بن عبد الله الرومى القونوى (٦٢٣) الفقيه » .

وقال : « كان من الفقهاء المذكورين . قدم بغداد فى أيام المستنصر بالله ورتب فقيها بالمدرسة المستنصرية . وكان شاباً فاضلا كتب إلى أهله بالروم :

كتبت وعندى للتفرق لوعـــة ... وقلبى من نار الغرام عـلى جمر
وعندى من الأشواق ما لو شرحته ... تعجبت من روحى و فكرت فى صبرى

خامسا ــ الفقهاء الذين لم تذكر مذاهبهم :

١ ــ عز الدين الاصفهانى

المتوفى سنة ٦٦١ هـ

ذكره ابن الفوطى (٦٢٤) فقال : عز الدين أبو حـَمـْد عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن عبّاد الاصفهانى الفقيه الخطيب . قدم بغداد وكان من فقهاء المستنصرية وكتب الكثير بخطه من الكتب الفقهية و الأدبية وغيرها . ولما احتلت بغداد سنة ٦٥٦ هـ واستقر أمر البلد كان أول من خطب بالجامع (٦٢٥) بعد الواقعة وكانت وفاته سنة ٦٦١ هـ .

٢ ــ مجد الدين الواسطى

مجد الدين أبو يعقوب يوسف بن رزق الله بن عبد الله الواسطى النحوى .

قال ابن الفوطى (٥٢٦) : « ذكره شيخنا تاج الدين فى تاريخه وفى كتاب المدائح المستعصمية ، فقال : هو شاب فيه فضل ، وعنده أدب ، وهو أحد الفقهاء بالمستنصرية » . وذكر ابن الفوطى أبياتاً من شعره .

٣ ــ فخر الدين الطبسى

قدم بغداد ورتب فقيها بالمستنصرية ثم انتقل إلى الاعادة بها (٦٢٧) .

٤ ــ عز الدين الساجوسانى

المتوفى فى سنة ٦٨٤ هـ

أبو الفضل يحيى بن فضل الله بن عمر الساجوسانى المراغى الخطيب كان شيخاً صالحاً ظاهر البشر حسن الملتقى وكان نصير الدين الطوسى يعتقد فيه . وهو أول من خطب بجامع مراغة (٦٢٨) لما تمصرت فى أيام نصير الدين . وكان قد قدم بغداد وتفقه بها فى المدرسة المستنصرية ، وسمع بها الحديث على إبراهيم بن آزاريق وكتب عنه ابن الفوطى بمراغة :

لا شىء أخسر صفقة من عالم ... لعبت به الدنيا مع الجهـال

فغدا يفرق دينه أيدى سبـا ... ويزيله حرصا لجمع المـال

من لا يراقب ربـه ويخافه ... تبت يداه ومـاله من وال

وكانت وفاته بمراغة فى سنة ٦٨٤ هـ .

٥- فخر الدين الطبرى

فخر الدين أبو محمد حمزة بن سعيد بن محمود الطبرى(٦٢٩) الفقيه كان من فقهاء المستنصرية .

٦ - مجد الدين المراغى
؟/٦٧٨/٧ هـ - ؟

مجد الدين أبو المجد عمر بن على بن عمر الخراسانى ثم المراغى المؤدب .

ذكره ابن الفوطى(٦٣٠) فقال : « كان أبوه مؤدباً فلما توفى سنة ثمان وسبعمئة جلس ولده أبو المجد مجلسه ، وعلمهم القرآن ، والخط وقراءة الرسائل ، وما يتعلق بفن التعليم ، وله ذهن حاضر » .

ويظهر أنه كان سبطاً لابن الفوطى ويقول عنه : إنه كان يكتب خطاً جيداً ، وكتب الشروط فى حضرة القاضى جلال الدين فضل الله بمراغة . ويقول عنه أيضاً : إنه ولد بمراغة فى شهر رجب سنة ٦٧٨ هـ وحفظ القرآن المجيد على والده ، وورد بغداد ، وأثبته خواجه فخر الدين أحمد بن نصير الدين فقيها بالمستنصرية ثم رجع إلى مراغة .

٧ - عزالدين عبد الحليم بن ... الفقيه

كان من فقهاء المدرسة المستنصرية(٦٣١) .

٨ - ادريس بن بكلك البغدادى

عفيف الدين أبو محمد ادريس بن بكلك بن عبدالله البغدادى ، الفقيه، الناسخ ذكره ابن الفوطى(٦٣٢) فقال : تركى الأصل . كان من فقهاء المدرسة المستنصرية حسن المودة . سمع من مشايخنا . وسمع بقراءتى على شيخنا العدل رشيد الدين أبى عبد الله محمد بن أبى القاسم المقرىء جميع مشيخة شيخ الإسلام شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى . بسماعه من الشيخ .

وكتب الكثير نسخاً وتوريقاً . كان مليح الكتابة . وكان يخطب فى جامع المحوَّل . كتبت عنه . وتوفى سنة ٧١٠ هـ .

الفصل العاشر

المرتبـــون

لقد اشترط المستنصر أن يكون لكل طائفة مُرَتِّب وهو الذي ينظم أمور الطلاب ، ويسهر على راحتهم ، وطعامهم . ويراقبهم ليلا ونهاراً . ويظهر أن وظيفته كوظيفة مديرى الأقسام الداخليه اليوم . وقد شرط المستنصر لكل مُرَتِّب منهم فى كل شهر ديناراً زيادة على مشاهرته . ويظهر أيضاً أن المرتبين كانوا من العدول أو العلماء والفقهاء . غير أننا لم نقف إلاعلى أخبار ثلاثة منهم . أحدهم مُرَتِّب الحنفية . والثانى مرتب للشافعية . وآخر للحنابلة ذكره ابن رجب باسم « مربى » الطائفة الأحمدية ولعله مرتب هذه الطائفة أيضاً . ولم نقف على خبر لأحد من مرتبي المالكية . وإليك شيئاً عن هؤلاء المرتبين .

١ ـ فخر الدين البغدادى
المتوفى بعد سنة ٧١٨ هـ

وهو إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز السمرقندى(٦٣٣) ثم البغدادى مرتب الحنفية المعدل .

سمع قاضى القضاة قطب الدين محمد بن عمر الفضلى ، وألحقه بالمعدلين فى شوال سنة ثمانِى عشرة وسبعمئة . وكان مرتب الحنفية بالمدرسة المستنصرية .

٢ ـ كمال الدين المرجى
المتوفى بعد سنة ٦٧٦ هـ

ذكره ابن الفوطى (٦٣٤) فقال : «كمال الدين أبو بكر مدنى بن صديق بن محمود المَرْجِى (٦٣٥) الفقيه مرتب الشافعية بالمستنصرية » . وقد ورد اسمه بين العلماء الذين سمعوا « المقامات الزينية » لابن الصيقل الجزرى برواق المدرسة المستنصرية سنة ٦٧٦هـ .

وقال ابن الفوطى أيضاً : « رأيته لما قدمت مدينة السلام . وكان فقيها ، عالماً ، وهو مرتب الشافعية بالمدرسة المستنصرية ، لبس خرقة التصوف من يد شيخنا السيد المعظم عماد الدين أبى ذى الفقار محمد بن ذى الفقار الحسنى المرندى مدرس المستنصرية . وأخبره أنه لبسها من الشيخ بهاء الدين محمود بن ازاذروبه المفسر الخُوَيِّيّ بطريقته المبينة . ثم لبسها من الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي بطريقته المعروفة (٦٣٦) وتوفى بمدينة السلام .

٣ ـ الشيخ احمد بن عبد الرحمن السقا

ذكره ابن رجب فى ذيل طبقات الحنابلة(٦٣٧) وقال عنه : انه من خواص الشيخ حمزة الضرير أحد المعيدين بالمستنصرية عند الشيخ تقى الدين الزريرانى . وذكر أنه مربى الطائفة . ولعله مرتب الطائفة الأحمدية بالمستنصرية .

وذكره ابن رجب عندما ترجم لابنه الشيخ شمس الدين محمد . ويظهر أن ابنه كان قد درس على الشيخ جمال الدين البابصرى المعيد بالمستنصرية ، وعلا قدره ، ودرس بالمجاهدية كما درس بالبشيرية .

٤ ـ ابو عبد الله الرصافى الواسطى

أبو عبد الله محمد بن حسام الواسطى الرصافى من رصافة واسط . كان مرتب الحنابلة بالمستنصرية (٦٣٨) .

هوامش البـاب الثالث

(١) التكملة فى وفيات النقلة . وفيات سنة ٦٤٠ هـ .

(٢) مفرج الكروب الورقة ٣٩ — ٤٠ .

(٣) مرآة الزمان ج ٩ فى اخبار سنة ٦٤٠ هـ . من مخطوطة مكتبة فيض الله أفندى فى الاستانة الرقم ١٥٢٤ .

(٤) معجم البلدان ج ٣ ص ٣٨٢ (طبعة صادر) . وقد كانت وفاة عمر السرخسى بمرو خامس شهر رمضان سنة ٥٢٩ هـ .

(٥) ج ٣ الورقة ٢٢٢ .

(٦) الوافى ج ٥ الورقة ١٥ .

(٧) الوافى ج ٨ الورقة ٤٢ .

(٨) ياقوت ج ١ ص ١٧٨ (صادر) .

(٨*) ص ٢١ .

(٩) ص ٥٨ و ٣٥٨ .

(١٠) الآصفية : نسبة الى « آصف الزمان » وهو داود باشا الكرجى أحد ولاة بغداد . وكان فى محل هذا الجامع « دار القرآن المستنصرية » التى كانت تتكون من هذا الجامع ومن السوق المحصورة بينه وبين بناية المستنصرية والتى يطلق عليها اليوم « سوق السيان » وهى طريق تخترق دار القرآن الى شاطىء دجلة شقت بأمر داود باشا المذكور،وما يزال فى هذه السوق ، ايوان دار القرآن ماثلابزخارفه الرائعة . وهو يلصق مدرسة الفقه ويحدها الأعلى . وقد تحولت دار القرآن اولا الى تكية للمولوية ثم أصبحت جامعا بعد ذلك . وفى سنة ١٩٧٥ أزيلت السوق والدكاكين واظهرت بعض أسس دار القرآن

(١١) لقد تملكت الحكومة العراقية سنة ١٩٦١ م هذا المقهى من آل المميز باعتباره جزء من المستنصرية . وقد رممته مديرية الآثار العامة .

(١٢) جامع الخفافين : أو جامع الصاغة كان يعرف قديما بمسجد الحظائر وقد بنته زمرد خاتون المتوفاة سنة ٥٩٩ هـ وهى أم الخليفة العباسى الناصر لدين الله . وهو منسوب الى محلة الحظائر القديمة التى كانت تجاوره . وبينه وبين المستنصرية دار الزعيم سنقرجة . وقد بنيت هذه المبانى فى أرض كانت تعرف بمشرعة المزملات كما يقول ابن النجار . وكان مكان المستنصرية بوجه خاص « اصطبلات » كما يذكر ابن أبى السرور الصديقى .

(١٣) لقد استعملنا الجهات بالنسبة للقبلة .

(١٤) سوق الهرج : تعود ملكيته للأوقاف العامة ورقبته لآل مناحيم دانيال من يهود بغداد أعطى لهم بالمقاطعة بثمن بخس جدا . وكان فيه ايوان مدرسة الطب الذى فيه ساعة المستنصرية . وقد هدمته الحكومة سنة ١٩٧٥ م فظهرت جدران المستنصرية كما كانت فى عهد المستنصر .

(١٥) يظهر أن بعض المدارس لم يكن فيها بيوت كالمدرسة الصارمية بدمشق (راجع ذيل مرآة الزمان لليونينى ج ٣ ص ٢٨٥) . على اننا نعتقد ان المدرسة لم تطلق الا على المكان الذى فيه بيوت الطلبة ومعاليم أى مرتبات وجرايات دارة لهم ولمن يقوم بالتدريس فيها .

(١٦) تمتاز بغداد بزخارفها الآجرية الرائعة وهى زخارف هندسية أو نباتية مجردة أو مورقة . كما تشتهر سامراء بزخارفها الجبسية والجصية . وتشتهر اماكن أخرى فى شمال العراق بالزخارف

الرخامية والخشبية والبرنزية . ويلاحظ أن كثيرا من الزخارف العباسية قد اخفيت تحت طبقة من الجص اما لتساقط بعضها ، او لاخفاء التشويه الحاصل من تساقطها . واما لعدم استطاعة البنائين اعادة هذه الزخارف الى ما كانت عليه . ولذلك نجد أن أكثر الزخارف بالمستنصرية قد سترت بطبقة من الجص ونجد ذلك واضحا فى ايوان المدخل ، والايوان الغربى ، وبعض الزخارف الكائنة على ابواب الحجرات ، والاواوين ، والحنايا المختلفة فى هذه المدرسة . كما نجد كثيرا من الزخارف فى مصلى المدرسة المرجانية التى بنيت بعد سقوط الدولة العباسية فى عهد الدولة الجلايرية قد سترت بالجص ايضا وقد كشفت عنها مديرية الآثار العامة سنة ١٩٤٨ م ، عندما نقلت أمانة العاصمة هذا المصلى من محله الأصلى الى مكان قريب منه . وقد أشرنا الى ذلك فى مقال كتبناه فى تلك السنة فى جريدة النداء العراقية . ويظهر أن هذه الزخارف سترت فى زمن العثمانيين للاسباب المارة الذكر أو لأسباب دينية تتصل بتحريم الزخرفة فى المساجد فى زعمهم فستروها فى مصلى المدرسة المرجانية وفى ايا صوفيا بتركية حين اتخذوها جامعا وفى الجامع الأموى بدمشق وفى ضريح الشيخ عمر السهروردى ببغداد ... الخ .

(١٧) الرحلة : ج ٢ ص : ١٠٩ . طبعة باريس .

(١٨و١٩) القريزى ج ٤ ص ١١٧ وفان برشام .C.I.A ص ٢٥٢ ومادة مسجد فى دائرة المعارف الاسلامية . ومرآة الجنان ج ٤ ص ٧٣ حيث يقول اليافعى فى حوادث سنة ٦٣١ هـ : « وفيها تكامل بناء المستنصرية ببغداد على المذاهب الأربعة ، قال بعضهم : ولا نظير لها فى الدنيا فيما أعلم . (قلت) لو تمت بعد نيف وسبعمئة وستين مدرسة السلطان حسن ما كان مثلها فى الدنيا لا المستنصرية ! ولا غيرها فيما شاع عن الجم الغفير والعلم عند الله العليم الخبير » .

(٢٠) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٢٠*) أخبرنى بذلك صديقنا الأستاذ الدكتور أحمد فكرى المصرى .

(٢١) راجع التوقيع الذى كتب لضياء الدين التركستانى الحنفى المدرس بمدرسة أبى حنيفة فى خلافة الناصر لدين الله فى حوادث سنة ٦٠٤ هـ فى الصفحة ٢٣٣ — ٢٣٧ من الجامع المختصر لابن الساعى . وكتابنا « التوقيعات التدريسية » ص ٢٥ — ٣٦ .

(٢٢) لاحظ الحوادث الجامعة ص ٥٩ — ٦٠ و ص ٢٨٨ . والطرحة لباس خاص يضعه المدرسون فوق العمامة . راجع ابن بطوطة ج ٢ ص ١٠٩ طبعة باريس . ومعرفة القراء الكبار للذهبى الورقة ١٦٠ من مخطوطة باريس . وكان القاضى اذا عزل رفع طيلسانه . الوافى ج ١٢ الورقة ٨٩ .

(٢٣) العسجد المسبوك . الورقة : ١٤٨ خلاصة الذهب المسبوك ص : ٢١٢ . ومساجد بغداد ص ٨٨ .

(٢٤) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق م ٤ ص ٤١ — ٤٣ . والغسانى الورقة ١٤٨ من العسجد المسبوك .

(٢٥) ص ٨١ — ٨٢ .

(٢٦) نكت الهميان ص ٢٠٧ .

(٢٧) فذلكة كاتب چلبى .

(٢٨) العسجد المسبوك . الورقة ١٥٠ .

(٢٩) فرغانة : احدى مدن ما وراء النهر .

(٣٠) السهروردى هو الشيخ شهاب الدين أبو نصر عمر بن محمد البكرى الشافعى المتصوف كان شيخ الشيوخ ببغداد . صحب عمه أبا النجيب السهروردى . وله كلام فى الحقيقة والتربية . وسلوك الطريقة . ولد سنة ٥٣٩ هـ . وقدم بغداد ونفق فيها سوقه . ووعظ الناس . وتقدم عند

أمير المؤمنين الناصر لدين الله ، حتى جعله مقدما على شيوخ بغداد . وأرسله فى الرسائل المعظمة . توفى سنة ٦٣٢ هـ ودفن بالوردية على مقربة من باب الظفرية وهى مقبرة الشيخ عمر اليوم . وفى جامعه زخارف آجرية فريدة اكتشفت تحت الجص فى سنة ١٩٦٤ م .

(٣١) رباط الزوزنى بالجانب الغربى من بغداد ، من ارض جامع المنصور ، بناه أبو الحسن بن ابراهيم البصرى المتوفى سنة ٣٧١ هـ . وسكنه أبو الحسن على بن محمود بن ابراهيم بن فاخرة الصوفى الزوزنى فنسب اليه . وللرباط مقبرة باسمه . وزوزن بين نيسابور وهراة كانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة العلماء والأدباء الذين أنجبتهم .

(٣٢) جامع المنصور : أول جامع بنى ببغداد فى المدينة المدورة بالجانب الغربى . وكانت مساحته حين بناه المنصور ١٠ آلاف متر مربع . وقد أعاد الرشيد بناءه سنة ١٩٣ هـ ثم وسع بعد ذلك عدة مرات . وظل حتى القرن الثامن الهجرى ثم عفى عليه الزمن بعد ذلك .

(٣٣) بلاد البطيحة . من بطاح واسط . سميت كذلك لأن المياه تبطحت فيها اى سالت واتسعت فى الارض . والبطائح هذه تمتد بين البصرة وواسط .

(٣٤) رباط العميد . أحد ربط بغداد فى الجانب الغربى . ومن شيوخه عبد المنعم ابن النطرونى من أهل الاسكندرية أرسل فى زمن الناصر الى ابن غانية الخارج على الموحدين فناب عنه فى الرباط ابنه عبد العزيز . ولما رجع الى بغداد ولى النظر فى المارستان العضدى حتى وفاته سنة ٦٠٣ هـ .

(٣٥) العسجد المسبوك . الورقة ١٥١ والشبابة قصبة الزمر تشبه الناى تستعمل فى الموسيقى .

(٣٦) المدرسة التتشية احدى المدارس الحنفية ببغداد الشرقية . تنسب الى خمارتكين مملوك السلطان تتش بن الب ارسلان . وكانت وفاته فى سنة ٥٠٨ هـ . وتقع المدرسة بمشرعة درب دينار على دجلة قبالة جامع الآصفية الحالى وليس « قرب جامع مرجان » كما ذكر الدكتور مصطفى جوادفى الحاشية (١) من تلخيص مجمع الآداب ج ٤ ص ٣٥٠ .

(٣٧) الحوادث الجامعة ص : ٥٥ .

(٣٨) « جامع القصر » : هو الجامع الذى أنشأه الخليفة العباسى المكتفى بين سنتى ٢٨٥ هـ و٢٩٥ هـ وقد سمى « جامع الخليفة » و « جامع الخلفاء ايضا » .

(٣٩) مقبرة الخيزران : نسبة الى الخيزران زوج المهدى بن المنصور وأم ولديه : الهادى والرشيد. وهى اليوم مقبرة الامام الأعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى فى الأعظمية .

(٤٠) ابن النجار : المجلد ٢١ الورقة ١٢٠ من مخطوطة باريس .

(٤١) راجع ترجمته فى شيوخ دار السنة المستنصرية .

(٤٢) الحوادث الجامعة ص ٥٥ و ٧٥ — ٧٦ .

(٤٣) العسجد المسبوك . الورقة ١٥١ .

(٤٤) ص ٣٤٦ .

(٤٥) ج ٤ ص ٢٤٣ .

(٤٦) ج ١٠ ص ٣٩٦ .

(٤٧) نسبة الى آندكان من قرى فرغانة .

(٤٨) الحوادث الجامعة ص ١٠٠ فى حوادث سنة ٦٣٥ هـ . وتلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٠١ .

(٤٩) ج ١ ص ١٣٢ — ١٣٣ .

(٥٠) فى المعرب للجواليقى : سكر طبرزد وطبرزن . والطبرزد نوع من التمر راجع ص ٨٧ وما يزال عندنا نوع من التمر يقال له : تبرزل . وابن طبرزد هو أبو حفص عمر بن محمد بن معمر المؤدب مسند وقته . ولد ببغداد سنة ٥١٦ هـ وتفرد بأسانيد عالية . وقصده الناس . رحل الى اربل ، والموصل وحران . وأقام بدمشق مدة طويلة ثم عاد الى بغداد وتوفى بها سنة ٦٠٧ هـ ودفن بباب حرب .

(٥١) ج ١ ق ١ ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٥٢) العسجد المسبوك . الورقة ١٧٩ . واللمغانى : نسبة الى لمغان أو لامغان وهى كورة تشتمل على عدة قرى فى جبال غزنة .

(٥٣) كان الشيخ عبد السلام أبو محمد القاضى الفقيه المتقن من أعيان الحنفية وهو من أهل باب الطاق ، ومشهد أبى حنيفة سكن دار الخلافة بالمطبق . وتفقه على أبيه وعمه . ودرس بمدرسة سوق العميد المعروفة بـ « زيرك » . ولد بمحلة أبى حنيفة سنة ٥٢٠ هـ وتوفى فى مستهل شهر رجب سنة ٦٠٥ هـ ودفن بمقبرة الخيزران ظاهر مشهد أبى حنيفة ومن ابنائه مجد الدين عبد الملك أخو عبد الرحمن الذى نترجم له وقد رتب مدرسا بمدرسة أبى حنيفة والمدرسة الموفقية وتوفى سنة ٦٤٨ هـ.

(٥٤) هو الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى وقد ارتحل الى العراق مرتين وسمع من ابن الساعى بالنظامية . وكانت ولادته سنة ٦١٣ هـ ووفاته سنة ٧٠٥ هـ .

(٥٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٩٥ الترجمة ٣٩١ .

(٥٦) هو جامع السلطان ملكشاه محمد بن الب ارسلان السلجوقى بناه ملكشاه فى محلة المخرم ببغداد . تولى السلطان تقديره بنفسه . وسوى قبلته جماعة من الرصديين . واشرف على ذلك قاضى القضاة أبو بكر الشامى . وحملت اخشابه من جامع سامراء . ولم يتممه . فتمم عمارته بهروز الخادم سنة ٥٢٤ هـ . راجع مختصر مناقب بغداد ص ٢٣ .

(٥٧) هو صاحب المدرسة المجاهدية احدى المدارس الحنبلية الشهيرة ببغداد . قتله هولاكو صبرا سنة ٦٥٦ هـ .

(٥٨) بدر الدين لؤلؤ : صاحب الموصل . لقبه المستنصر بالملك المسعود . واذن له ان يذكر اسمه على المنابر ببلاده ، ونقشه على سكة العين والورق .

(٥٩) رأس مشيئة : الرئيس الروحانى لليهود . وقد وردت فى العسجد المسبوك « راس مشيبة » بالباء الموحدة بدلا من الهمزة . راجع الورقة ١٧٣ و ١٧٧ .

(٦٠) الحوادث الجامعة . وفى ص ٢٤٨ القول نفسه تقريبا لقاضى القضاة حينما رتب عالى بن زخرية الاربلى رأس مشيئة اليهود .

(٦١) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٧٤ الترجمة (٥٥٤) من حرف الكاف و ج ٤ الورقة ٤٣ .

(٦٢) ص ٢٣ .

(٦٣) الجواهر المضية ج ٢ ص ١١٩ .

(٦٤) ج ٢ ص ١١٩ (٢) المشتبه ج ١ ص ٤ .

(٦٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٣ .

(٦٦) ص ٣٩١ .

(٦٧) نسبة الى بخارى . راجع الحوادث الجامعة ص ٤٤٣ .

(٦٨) فوات الوفيات ج ٢ ص ١١٣ . ودستجرد احدى قرى بلخ .

(٦٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٥٦١ الترجمة ١١٧٥ وجاء فى طبقات الحنفية لطاش كبرى زاده الورقة ٤٣ من مخطوطة لندن : ابو المظفر ظهير الدين النوجاباذى البخارى .

(٧٠) الكَـرْدَرى نسـبة الى (كردر) من نواحى خوارزم .

(٧١) والاخسيكثى نسبة الى اخسكيث من بلاد فرغانة .

(٧٢) الجواهر المضية ج ٢ ص ١٠٤ .

(٧٣) الفوائد البهية ص ١٨٣ .

(٧٤) كشف الظنون المجلد الثانى ص ١٤٨٤ — ٨٥ طبعة وزارة المعارف التركية .

(٧٥) ابن الفوطى ج ٤ الورقة ١٨٨ .

(٧٦) ج ٤ الورقة ١٨٨ .

(٧٧) ج ٤ الورقة ١٦ .

(٧٨) ج ٢ ص ١٢٩ .

(٧٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٥٦١ — ٥٦٢ الترجمة ١١٧٥ وص ٥٧٧ الترجمة ١٤١٤ و ج٥ الترجمة ٢١٧ واليافعى ج ٤ ص ٢٢٧ والجـواهر المضية ٢ : ٨٠ . والفوائد البهية ص ٢٦ ورد فيه ... على بن ثعلب . وبرو كلمن ١ : ٣٨٢ مع ذيله ١ : ٦٥٨ وفى الحـوادث الجامعـة ص ٤٤٤ : على بن تغلب .

(٨٠) نسبة الى موفق الخادم بن عبد الله الخاتونى مولى خاتون السلجوقية زوج الخليفة المستظهر بالله . وكانت المدرسة بدرب زاخا ببغداد وتسمى مدرسة الخاتون المستظهرية « المنتظم ج ١٠ ص ٩ » .

(٨١) ابن الفوطى ج ٥ ص ٥٦١ الترجمة ١١٧٥ وفيهـا اضـطراب فى ترتيب بعض الجمـل . ودرتنك هى حلوان .

(٨٢) لمؤلفها طاش كبرى زاده الورقة ٤٣ من مخطوطة لندن . وفى ص ١١٧ — ١١٨ من النسخة المطبوعة باسم طبقات الفقهاء . والحاشية غير موجودة فى النسـخة المطبوعة باسـم طبقـات الفقهـاء

(٨٣) وقد شرحه ايضا : الرشيدى امام جامع السلطان بايزيد بالاستانة سنة ٩٤٤ هـ .

(٨٤) نسبة الى بزدة وهى من اعمال نسف من بلاد ما وراء النهر . وبزدة ايضا قلعة حصينة على ٦ فراسخ من نسف .

(٨٥) ج ٢ ص ٢٧٨ والفوائد البهية ص ٢٧ .

(٨٦) ابن رافع ص ٣٥ — ٣٦ .

(٨٧) الجواهر المضية ج ١ ص ٨٠ .

(٨٨) مرآة الجنان فى حوادث سنة ٦٩٤ هـ .

(٨٩) الفوائد البهية ص ٢٦ — ٢٧ .

(٩٠) « الفتاوى الظهيرية » كتـاب ينسب الى ظهير الدين البخارى محمد بن احمد بن عمر المحتسب ببخارى والمتوفى سنة ٦١٩ هـ راجع الفوائد البهية ص ١٢٢ .

(٩١) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٤٢٢ — ٤٢٣ الترجمة (٨٦٨) . راجـع الجواهر المضـية ٢ : ١٤٤ .

(٩٢) ويعرف برباط الجنيد بالجانب الغربى من بغداد . وقد تولى تجديده الشيخ ضياء الدين

الجاجرمى المتوفى سنة ٦٦٦ هـ . وممن تولاه الشيخ عز الدين أبو أحمد على العباسى الأصفهانى المتصوف المتوفى سنة ٦٦٨ هـ .

(٩٣) النقابة من التنقيب وهو البحث والتعرف . قال تعالى : « فنقبوا فى البلاد » أى صاروا فى نقوبها ، وطرقها . وقال : « وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا » أراد به الضمين والأمين واستعملت كلمة « النقيب » فى زعيم الأسرة الهاشمية عباسية كانت أم علوية .

(٩٤) الدرر الكامنة ٣ : ٥٥ .

(٩٥) اعيان العصر الورقة ١٩٩ .

(٩٦) منتخب المختار ص : ١٤١ .

(٩٧) الجواهر المضية ١ : ٣٨١ .

(٩٨) منتخب المختار ص ١١٧ .

(٩٩) وهو الشهاب أبو الحسن على بن ثامر بن حصين الفخرى البغدادى . ونسبته الى الفخرية قرية على نهر عيسى من أعمال بغداد « راجع المشتبه ص ٢٤٠ هامش ٣ » .

(١٠٠) اعيان العصر الورقة ١٩٩ .

(١٠١) معرفة القراء الكبار الورقة ٢٢٩ .

(١٠٢) نسبة الى تاهرت . اسم لمدينتين بأقصى المغرب احداهما تاهرت القديمة . والثانية تاهرت المحدثة . وكانت تاهرت تسمى « عراق المغرب » .

(١٠٣) الجواهر المضية ١ : ٣٨١ .

(١٠٤) نسبة الى كلاباذ محلة كبيرة بنيسابور ببخارى .

(١٠٥) عفيف الدين هذا هو أبو محمد ربيع بن محمد بن أبى منصور الكوفى القاضى الحنفى كان من القضاة العلماء الأدباء . شهد عند أقضى القضاة نظام الدين عبد المنعم البندنيجى . وولى تدريس العصمتية . وكان أديبا فاضلا ، عالما بالكلام والأصول . تلخيص ج ٤ ص ٤٧٩ .

(١٠٦) منتخب المختار ١٤١ — ١٤٤ ، والدرر ج ٣ : ٥٤ . وهو ابن اياز وليس ابن أبان كما ورد فى منتخب المختار .

(١٠٧) الوافى ج ١٢ الورقة ٧٥ .

(١٠٨) لاحظ ترجمة الناظر الأول والخازن الذى معه فى الباب الثانى من هذا الكتاب .

(١٠٩) راجع المشتبه ج ٢ ص ٤٩٢ ومنتخب المختار ص ١٩٥ لضبط الاسم المذكور .

(١١٠) هو عمر بن على بن عمر القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٠ هـ . كان امام جامع الخليفة وهو دفين جامع سراج الدين الذى بالصدرية اليوم .

(١١١) نجم الدين سعيد بن عبد الله الحنبلى وهو من كبار مؤرخى العراق . ومن مؤلفاته : كتاب التاريخ وقد وصفه المرحوم محمد كرد على فى مجلة المقتبس الدمشقية . وعند المرحوم ابراهيم الدروبى نسخة منقولة من خزانة آل النائب ببغداد . وله رسالة « تفتيت الاكباد فى واقعة بغداد » .

(١١٢) اعيان العصر الورقة ١٩٩ . والصفدى ج ١٢ الورقة ٧٥ .

(١١٣) نسبة الى الغور وهى بلاد فى الجبال بخراسان قريبة من هراة .

(١١٤) منتخب المختار ص : ١٤٣ . والوافى ج ١٢ الورقة ٧٥ .

(١١٥) ج ١٢ الورقة ٧٥ .

(١١٦) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٨١ .

(١١٧) ج ١ ص ٢٣١ — ٢ .

(١١٨) الحوادث الجامعة ٣٨٥ .

(١١٩) الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٠٨ .

(١٢٠) الورقة ١٧٩ من مخطوطة باريس .

(١٢١) اى فى السنة التى مات فيها والده محيى الدين .

(١٢٢) كاتب چلبى هو الحاج خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ : مصطفى بن عبد الله بن محمد الحنفى من اهل القسطنطينية . له عدد من الكتب منها : فذلكة التواريخ بالعربية اسمها : « أقوال الاخيار فى علم التاريخ والاخبار » وهى بالتركية مطبوعة فى مجلدين . وكشف الظنون. مطبوع بمصر . والقسطنطينية وفينـا .

(١٢٣) الأصل مدينة السلام ويقال : دار السلام أيضا .

(١٢٤) ذكر داود الجلبى نسختين منه فى كتابه مخطوطات الموصل .

(١٢٥) منه نسخة فى المتحف البريطانى . راجع الذيل على ذيل فهرست المتحف ص ٩ العدد ٦٢٤٦ و ص ٢٤ أيضا . ومنه نسختان ذكرهما المرحوم داود الجلبى فى كتابه مخطوطات الموصل .

(١٢٦) ج ١ ص ٣٦٠ .

(١٢٧) تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٣٥ وذيل طبقات الحنـــابلة ١ : ٤٠٠ والوافى بالوفيـات ج ١٦ الورقة ٢١٨ .

(١٢٨) الوافى ج ١٦ الورقة ٢١٨ وطبقات الحنابلة ١ : ٤٠٠ ، وفرضـة النهر ثلمته التى يستقى منها . وفرضة البحر محط السفن .

(١٢٩) المنذرى : هو الحافظ زكى الدين . عبد العظيم شيخ الكاملية المتوفى سنة ٦٥٦ هـ راجع اليافعى ج ٤ ص ١٣٩ .

(١٣٠) ابن رجب ١ : ٤٠٠ .

(١٣١) الوافى ج ١٦ الورقة ٢١٨ — ٢٢٠ . ورد فى الأصل نهر العلايين والصواب ما ذكرناه .

(١٣٢) ج ٩ ص ٦٧ راجع ابن رجب ١ : ٤٠٠ والوافى ج ١٦ : الورقة ٢١٨ .

(١٣٣) الوافى ج ١٦ الورقة ٢١٩ وابن رجب ١ : ٣٩٩ — ٤٣٣ .

(١٣٤) وقد طبع منه عدة اجزاء بمطبعة دائرة المعارف العثمانية فى حيدر آباد .

(١٣٥) الوافى ج ١٦ الورقة ٢٢٠ .

(١٣٦) لاحظ ابن رجب ج ١ ص ٤١٦ — ٤٢١ .

(١٣٧) ابن رجب ١ : ٤١٠ .

(١٣٨) راجع ترجمته فى ابن رجب ١ : ٣٩٩ الى ٤٣٣ .

(١٣٩) ج ٤ ص ١٣٥ .

(١٤٠) ج ٢ ص ٦٣ .

(١٤١) دول الاسلام ٢ : ٧٩ .

(١٤٢) دول الاسلام ٢ : ٧٩ . ابن رجب ١ : ٤٢٩ . وقطفتا محلة ببغداد الغربية بين نهر الرفيل ونهر دجلة .

(١٤٣) ابن رجب ١ : ٤٣١ .

(١٤٤) ترجمته فى تذكرة الحفاظ : ص ٢٤٧ وفى انسان العيون ص ٢٦٥ .

(١٤٥) المختصر ج ٩ ص ٦٥ .

(١٤٦) ج ٤ ص ١٣٥ .

(١٤٧) منتخب المختار ص ١٠١ .

(١٤٨) ورد اسمه فى الجواهر المضية ج ٢ ص ٣٩٦ يونس بن عبد الرحمن خطأ والصحيح ما ذكرناه كما أن محيى الدين القرشى أخطأ حين قال عنه : انه أول من درس للحنابلة بالمستنصرية لأن ابنه جمال الدين هو الذى عين نائبا للتدريس بسبب غياب ابيه فى بعض مهام الديوان فى مصر فلما رجع عين فيها مدرسا للحنابلة (راجع ترجمة جمال الدين ابن الجوزى) .

(١٤٩) ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٣٣٢ .

(١٥٠) ابن رجب ٢ : ٢٦٢ . واليونينى ج ١ ص ٨٧ .

(١٥١) ابن رجب ٢ : ٢٦٢ .

(١٥٢) ابن رجب ٢ : ٢٥٨ — ٢٥٩ .

(١٥٣) لاحظ ص ٥٠ من هذا الكتاب فى معنى الجهة .

(١٥٤) ابن رجب ٢ : ٣٥٩ .

(١٥٥) باب بدر : احد ابواب دار الخلافة مما يلى جامع مرجان اليوم وهو ينسب الى بدر مولى المعتضد . وعنده كانت دار اقبال الشرابى . راجع كتابنا « اقبال الشرابى » .

(١٥٦) ابن رجب ٢ : ٢٥٨ — ٢٥٩ والعسجد الورقة ١٩٢ ب .

(١٥٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٤٣٥ الترجمة ٩٠١ .

(١٥٨) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٢٥٨ .

(١٥٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٧٣ الترجمة ٣٤٦ .

(١٦٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٦٣ الترجمة ٥٥٢

(١٦١) ج ١ ص ٢٥٤ .

(١٦٢) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٢١ الترجمة ٤٤٤ .

(١٦٣) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٢٢ الترجمة ٤٤٧ .

(١٦٤) ابن الفوطى ج ٤ ص ٥٢٣ والمشتبه ١٠٠ .

(١٦٥) ابن الفوطى ج ٤ ص ٥٤٤ .

(١٦٦) ابن الفوطى ج ٤ ص ٣٣٨ .

(١٦٧) ابن الفوطى ج ٤ ص ٧٦٩ .

(١٦٨) الوافى ج ١٢ الورقة ٩٦ .

(١٦٩) ٢ : ٢٥٨ .

(١٧٠) الشذرات ٥ : ٢٨٦ وابن رجب ٢ : ٢٥٨ .

(١٧١) ابن رجب ٢ : ٢٦٠ .

(١٧٢) مختصر ابن الساعى ج ٩ ص ٢٣١ .

(١٧٣) ابن رجب ٢ : ٢٢٠ .

(١٧٤) باب بدر والبدرية نسبة الى بدر مولى المعتضد بالله .

(١٧٥) مختصر ابن الساعى ج ٩ ص ٢٣٢ .

(١٧٥*) ج ١ ص ٣٣٥ — ٧ .

(١٧٦) ابن كثير ج ١٣ ص ١٠٦ .

(١٧٧) دول الاسلام ج ٢ ص ٩٦ .

(١٧٨) مفردها جالية وهى هنا جزية أهل الذمة .

(١٧٩) الحوادث الجامعة ص ٧٠ .

(١٨٠) اليونينى ج ١ ص ٣٣٤ .

(١٨١) الحوادث الجامعة ص ١٩ — ٢٣ .

(١٨١*) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٣٥ .

(١٨٢) الحوادث الجامعة ص ٥٥ .

(١٨٣) الحوادث الجامعة ص ٥٩ — ٦٠ .

(١٨٤) الحوادث الجامعة ص ٩١ وابن رجب ٢ : ٢٦٠ .

(١٨٥) الحوادث الجامعة ١١٥ .

(١٨٦) الحوادث الجامعة ص ١٨٥ .

(١٨٧) المصدر السابق ص ١٨٥ .

(١٨٧*) باب الأزج: محلة كبيرة ببغداد ذات اسوق كثيرة ومحال كبار فى شرقى بغداد فيها عدة محال كل واحدة منها تشبه أن تكون مدينة . ومنها اليوم محله باب الشيخ وكان أهلها حنابلة وهم اليوم حنفية .

(١٨٨) الحوادث الجامعة ص ٢٨٢ واليونينى ج ١ ص ٣٣٣ و ٣٣٤ والعسجد المسبوك الورقة : ١٦٥ .

(١٨٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٤٣٥ الترجمة ٩٠٧ .

(١٨٩*) الفرجية : ثوب يلبس فوق الثياب وله طوق واكمام طويلة ولقد سمى كذلك لانه يكون مفرجا اى مفتوحا من الأمام ويكون مزررا بأزرار .

(١٩٠) دول الاسلام ٢ : ١١٣ .

(١٩١) اليونينى ج ١ ص ٣٣٣ .

(١٩٢) اليونينى ج ١ ص ٣٣٣ .

(١٩٣) اليونينى ١ : ٣٣٤ .

(١٩٤) التلخيص ١ : ١٠٥٠ .

(١٩٥) التلخيص ص ٣٣٨ و ٥٢٣ .

(١٩٦) مرآة الجنان ج ٤ ص ١٤٧ .

(١٩٧) الوافى ج ١٦ الورقة ٢٥١ .

(١٩٨) الشذرات ٥ : ٢٨٦ والحوادث الجامعة ص ٢٢٨ .

(١٩٩) الحوادث الجامعة ص ٥٥ .

(٢٠٠) اليونيني ج ١ ص ٣٤٠ .

(٢٠١) الامام شرف الدين محمد بن ابراهيم المصرى النحوى ولد بالقاهرة سنة ٦١١ هـ وكان من العلماء الأتقياء . ودرس وأعاد ، وولى خزانة الكتب الكاملية وطلب لمشيختها فامتنع ثم وليها الى ان مات . الوافى ٢ : ١٠ .

(٢٠٢) اليونيني ج ١ ص ٣٤٠ .

(٢٠٣) الحوادث الجامعة ص ٧٩ .

(٢٠٤) دفنت فى ايوان الحضرة بمشهد الامام موسى الكاظم . ولما مات زوجها سنة ٦٥٠ هـ دفن الى جانبها وكان زوجها يعرف بـ « الظاهرى الأمير الدواتى » لأن المستنصر جعله برسم حمل الدواة ولذلك فان الدويدار هو الدواتى . وترد لفظة الدويدار فى الحوادث الجامعة كما ترد الدواتدار فى الكتب المصرية راجع التلخيص ج ٤ ص ١٠٠٠ .

(٢٠٥) الحوادث الجامعة ص ١٠١ .

(٢٠٦) اليونيني ١ : ٣٤٠ .

(٢٠٧) ابن رجب ٢ : ٢٦١ .

(٢٠٨) الحوادث الجامعة ١٢٤ . والنظامية نسبة الى نظام الملك الذى أسسها سنة ٤٥٩ هـ وكانت اشهر مدرسة ببغداد قبل المستنصرية . درس بها عدد كبير من فحول العلماء . وتفقه فيها عدد كبير من طلبة العلم على المذهب الشافعى . وظلت حتى القرن الثامن الهجرى . وكانت لها خزانة كتب قيمة . راجع كتابنا « علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامى » .

(٢٠٩) المصدر السابق ص ١٣٣ .

(٢١٠) المصدر السابق ص ١٤٤ . والعسجد المسبوك . الورقة ١٥٨ .

(٢١١) الحوادث الجامعة ص : ١٧٧ .

(٢١٢) سورة الفتح .

(٢١٣) العسجد المسبوك . الورقة ١٦١ . والحوادث الجامعة ٦١ — ١٦٢ .

(٢١٤) وربما كانت مما يلى مقبرة الأسرة الملكية المنقرضة بالأعظمية بينها وبين كلية العلوم . وقد احرقت سنة ٦٥٦ هـ عند احتلال المغول بغداد وقد رآها ابن بطوطة سنة ٧٢٧ هـ ولم يبق لها اليوم أثر

(٢١٥) الحوادث الجامعة ص ١٧٣ .

(٢١٦) الحوادث الجامعة ص ١٨٣ — ١٨٤ .

(٢١٧) العسجد المسبوك . الورقة ١٦٢ . والحوادث الجامعة ص ١٨٤ .

(٢١٨) ابن رجب ٢ : ٢٦١ . والعسجد المسبوك . الورقة ١٦٥ . واليونيني ١ : ٣٤٠ .

(٢١٩) الحوادث الجامعة ٢٨٨ وتجد فيه القصيدة التى نظمها عز الدين العلوى . التلخيص ٤ : ٢٤٩ .

(٢٢٠) الحوادث الجامعة ص ٢٠١ . ومرآة الزمان ٨ : ٧٥٣ و ٧٥٥ . والتقليد يشبه الارادة الملكية او المرسوم الجمهورى أو الأمر الوزارى . راجع كتابنا : التوقيعات التدريسية .

(٢٢١) من نواحي الخالص في شرقي بغداد خرج منها قوم من أهل العلم . راجع معجم البلدان لياقوت .

(٢٢٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٢٩ الترجمة ٤٦١ .

(٢٢٣) ابن رجب ٢ : ٢٨٢ .

(٢٢٤) ابن رجب ٢ : ٢٨٤ والحوادث الجامعة ص ٢٧٦ وابن الفوطي ج ٥ ص ٢٣٠ الترجمة ٢٣٩ وقد ذكر انه حمل على الانامل .

(٢٢٥) ابن رجب ٢ : ٢٨٣ .

(٢٢٦) ج ٢ : ص ٢٨٣ . والصرصري هو أبو زكريا جمال الدين الحنبلي كان من العلماء الفضلاء الزهاد العباد . وكان له شعر في غاية الجودة. مدح الرسول في نحو عشرين مجلدا . واستشهد في واقعة بغداد راجع اليونيني ١ : ٢٧٥ .

(٢٢٧) ابن رجب ٢ : ٢٨٣ .

(٢٢٨) من كبار المحدثين . توفي سنة ٦٣٣ هـ بعد أن أضر .

(٢٢٩) ابو عبد الله عبد الأول بن عيسى السجزي الأصل الهروي المنشأ المتوفى سنة ٥٥٣ هـ .

(٢٣٠) يعرف بالدينوري وهو بغدادي المولد والدار . ولد بالجعفرية احدى محلات بغداد الشرقية سنة ٥٣٩ هـ . روى عنه ابن النجار وابن الدبيثي . وللمنذري منه اجازة كتب بها اليه من بغداد غير مرة . توفي ببغداد سنة ٦٢٧ هـ ودفن بمقبرة باب الجعفرية المذكورة .

(٢٣١) ابن رجب ٢ : ٢٨٢ .

(٢٣٢) لاحظ الصفحات الآتية منه : ١٢٢ ، و ١٤٥ و ٢٣٦ وقد جاء في هذه الصفحة على بن محمد بن محمد بن وضاح . و ٢٣٩ . والسلامي بتشديد اللام .

(٢٣٣) ٢ : ٢٨٤ .

(٢٣٤) ص ٢٤٣ و ٣٧٦ — ٣٧٧ . راجع كشف الغمة ص ١٠٩ ، ١٣٥ لعلي بن عيسى الاربلي . وبهجة الأسرار ص ٢٥ و ٢٢٧ .

(٢٣٥) ينسب اليه جزء السباعي والثماني . قال ابن الفوطي ج ٤ ص ١٦٧ « خرجه عبد العزيز ابن محمد بن المبارك بن محمد القحيطي من رواية الشيخ أبي بكر محمد بن سعد الموفق الخازن عن شيوخه ، على شيخنا العدل الثقة الأمين رشيد الدين محمد بن أبي القاسم المقرىء (شيخ الحديث بالمستنصرية) بقراءة الشيخ صدر الدين أحمد بن محمد ابن الكسار (قارىء الحديث بالمستنصرية) في جماعة بالمدرسة المجاهدية سنة ٦٩٢ هـ .

(٢٣٦) ابن رجب ٢ : ٢٨٤ .

(٢٣٧) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٢٨٣ والحوادث الجامعة ص ٢٧٧ . ومنتخب المختار ص ١٢٣ وقد ذكر ابن رافع ذلك عن ابن وضاح بصدد ترجمة ابن عبد الحق مدرس المستنصرية . والمجاهدية نسبة الى مجاهد الدين ايبك المستنصري وكان يعرف بالدويدار الصغير بناها للحنابلة في دار الخلافة العباسية ببغداد في خلافة المستنصر سنة ٦٣٧ هـ . راجع الحوادث الجامعة ص ١٢٨ .

(٢٣٨) ابن رجب ٢ : ٢٨٣ . وقد سماه ابن الفوطي « مدح العلماء وذم الغناء » .

(٢٣٩) تلخيص مجمع الاداب ج ٥ ص ٢٣٠ الترجمة ٢٣٩ .

(٢٤٠) الوافي ج ١٦ الورقة ١٨٢ وابن رجب ٢ : ٣٠٠ . وذكر ابن رجب ان عكبر الذي ينسب اليه بنو عكبر كان هو وأصحابه من قطاع الطرق ثم تاب لرؤيته عصفورا ينقل رطبا من نخلة حامل الى

اخرى حائل فصعد فنظر فاذا هو بحية عميــــاء والعصفور يأتيها برزقها فتاب هو واصحابه . وذكره ابن الجوزى فى صفوة الصفوة . وجاء فى المشتبه ص٥٨ عكبر بفتح العين .

(٢٤١) ج ٢ : ص ٣٠٠ من ذيل طبقــات الحنابلة .

(٢٤٢) المشتبه ص ٤٦٧ .

(٢٤٣) هو على بن بورنداز . ابن رجب ٢ : ٣١٥ . وفى التلخيص ٤ : ٦٠٤ ذكر لابنه العدل نور الدين عبد اللطيف الذى سمع على الشيخة خديجــة بنت البل وفى ٤ : ٧٧٠ منه نور الدين عبــد اللطيف ابن النفيس بن بورنداز .

(٢٤٤) الحوادث الجامعة ص ٤٢٦ والوافى ج١٦ الورقة ١٨٣ .

(٢٤٥) هو عبد الله بن عمــر بن على : من كبار المحدثين ببغداد توفى ببغداد سنة ٦٣٥ هـ .

(٢٤٦) هو أبو نصر البغــدادى أحمد بن عبــد السلام بن تميم بن عكبر سمع ببغــداد من ابن أبى الدينــة شيخ المستنصرية ومن عبد الصمد بن أبى الجيش . وأعاد بالبشــيرية وتوفى سنة ٧٣٥ هـ . راجع ترجمته فى المنتخب ٣١ والدرر ١ : ١٧١ .

(٢٤٧) منتخب المختار ص ١٦ .

(٢٤٨) ابن رجب ٢ : ٣٠٠ .

(٢٤٩) الحوادث الجامعــة ص ٣٠٥ و ٤٢٦ . وله قبول أى له منزلة .

(٢٥٠) الحوادث الجامعة ص ٣٤٦ .

(٢٥١) الحوادث الجامعة ص ٣٨٤ .

(٢٥٢) الحوادث الجامعة ٤٢٦ وابن رجب ٢ : ٣٠٠ – ١ .

(٢٥٣) ص ٤٢١ . ومجد الملك هو مجد الدين ويعرف بمجد الملك العجمى . رتبه السلطان أباقا بن هولاكو مشرفا فى جميع الممالك فعين هو نوابا فيها . وكانت علامته « مشرف الممالك » .

(٢٥٤) هدية العارفين ج ٢ ص ٤٦٧ .

(٢٥٥) هدية العارفين ١ : ٤٩٩ .

(٢٥٦) الوافى ج ١٦ الورقة ١٨٣ .

(٢٥٧) منتخب المختـــــار ص : ٨٦ ، ونكت الهميان ١٨٩ . وجاء فى الوافى ج ١٦ الورقة ١٩٢ ان اسمه عبد الحميد بن عمر .

(٢٥٨) عبدليا : منتخب المختار ص ٨٧ وذكرت عبدليان فى طبقات الحنابلة ٢ : ٣١٣ .

(٢٥٩) منتخب المختار ص ٨٧ .

(٢٦٠) منتخب المختار ص ٨٧ ونكت الهميــان ١٨٩ وابن رجب ٢ : ٣١٥ .

(٢٦١) ابن رجب ٢ : ٣١٣ .

(٢٦٢) انشأ هذه المدرسة الأمير أبو المظفر باتكين بن عبد الله الرومى الناصرى اى المنسوب الى الناصر لدين الله . وقد جاء فى الحوادث الجامعة ص ١٨١ « وانشأ مدرسة للحنــابلة ولم يكن يعرف بالبصرة لهم مدرسة » ويظهر ان السبب فى ذلك قلة الحنابلة وندرتهم بالبصرة يومئذ . وكان باتكين حنبليــا توفى سنة ٦٤٠ هـ ببغداد . ودفن فى مقبرة الشونيزى .

(٢٦٣) ابن رجب ٢ : ٣١٤ .

(٢٦٤) ابن رجب ٢ : ٣١٤ .

(٢٦٥) ابن رجب ٢ : ٣١٤ ونكت الهميان ص١٨٩ .

(٢٦٦) الوافى ج ١٦ الورقة ١٩٢ ونكت الهميان١٨٩ وابن رافع : ٨٧ .

(٢٦٧) ابن رجب ٢ : ٣١٣ .

(٢٦٨) منتخب المختار : ٨٦ .

(٢٦٩) ابن رجب ٢ : ٢٥٣ و ٢٥٤ .

(٢٧٠) الوافى ج ١٦ الورقة ١٩٢ .

(٢٧١) جاء فى ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣١٤ (كتاب الشهادات) .

(٢٧٢) منتخب المختار ٨٦ — ٨٧ .

(٢٧٣) نكت الهيمان ١٨٩ — ١٩٠ وابن رجب ٢: ٣١٥ .

(٢٧٤) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣١٥ .

(٢٧٥) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٤٤ راجع مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٧ وجاء فيه شرف الدين الجيلى .

(٢٧٦) الحوادث الجامعة ص ٣٧٤ والتلخيص٤ : ٧٦٠ والشذرات ٥ : ٤٤٧ .

(٢٧٧) الشذرات ٥ : ٤٤٧ — ٨ .

(٢٧٨) مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٧ . والكوازنسبة الى من يعمل الكيزان الخزفيــة . والكيزان مفردها الكوز اى القلة والشربة .

(٢٧٩) اصبهــان اسم اقليم بأسره من نواحى بلاد الجبل : فتح فى خلافة عمر بن الخطــاب سنة ١٩ هـ وقد خرج فى هذا الاقليم كثير من العلمــاء فى كل فن . روى ياقوت ان أهلها كانت لهم عناية وافرة بسماع الحديث وكان بها من الحفاظ خلق لا يحصون . ثم قال وقد فشا الخراب فى نواحيها لكثرة الفتن والتعصب بين الشافعية والحنفية .

(٢٨٠) نكت الهميان ص ٢٠٦ .

(٢٨١) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٢١ ونكت الهميان٢٠٨ .

(٢٨٢) الدرر ج ٣ ص ٢١ ونكت الهميان ٢٠٦ —٢٠٨ .

(٢٨٣) نكت الهميان ص: ٢٠٨ .

(٢٨٤) جاء فى الدرر ج٣ ص٢١: قبل السبعمئة . ووردت فى الفخــرى فى حوادث سنة ٦٩٨ هـ . وفى الحوادث الجامعة ص ٤٩٢ — ٣ فى حوادث سنة ٦٩٦ هـ ويظهر ان ذلك هو الصحيح لأن مؤلف هذا الكتاب الذى أطلق عليه اسم الحوادث الجامعة يقول: « فدخل خزانة الكتب ولمحها » يدل على أنه كان له شأن فى المستنصرية أو مكتبتها . وبذلك يكون أدق من غيره فى مثل هذه الأمور .

(٢٨٥) وهى أجزاء القرآن الكريم .

(٢٨٦) نكت الهميان ٢٠٦ — ٢٠٧ والدرر ٣ : ٢١ .

(٢٨٧) ورد فى الشذرات : الدريرانى ، وفى الدرر : الزريراتى والصحيح الزريرانى نســبة الى زريران وهى قرية تحت المدائن بيســير فى الجانب الغربى من دجلة وهى من أعمــال نهر (الملك) فوق ساباط . كان عليها طريق الحج . وبها قبر الشيخ الصالح الزاهد العابد على بن أبى نصر الهيتى المتوفى فى جمادى الأولى سـنة ٥٦٤ هـ كما جاء فى معجم البلدان طبعة صادر ج ٣ ص ١٤٠ ومراصد الاطلاع .

ويقع قبر على الهيتي اليوم في اراضي « السيافية » المجـاورة لأراضي ختيميـة من الشرق . واراضي الحربية من الغرب من أراضي آل جميل . راجع عن زريران رحلة ابن جبير ٢١٥ .

(٢٨٨) الشذرات ج ٦ ومنتخب المختـار ٧٢ — ٧٣ وابن رجب ٢ : ٤١٢ .

(٢٨٩) ابن رجب ٢ : ٤١٢ .

(٢٩٠) ابن رجب : ٤١٣ .

(٢٩١) الدرر الكامنة ٢ : ٢٨٩ .

(٢٩٢) منتخب المختار ص ٧٣ .

(٢٩٣) ابن رجب ٢ : ٤١٠ — ٤١٣ .

(٢٩٤) منتخب المختار ص ٧٣ .

(٢٩٥) اعيان العصر الورقة ٤٩ .

(٢٩٦) الشذرات ٦ : ٩٩ والدرر الكامنة ٢ : ٤٨ وقد دفن سراج الدين هذا بقرية « شـهيد » من اعمال دجيل .

(٢٩٧) ابن رجب ٢ : ٤١١ .

(٢٩٨) ابن رجب ٢ : ٤١١ . لعله ابو الفضائل البرزبي

(٢٩٩) ابن رجب ٢ : ٤١٢ .

(٣٠٠) ابن رجب ٢ : ٢٧٩ و ٤١٣ .

(٣٠١) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٤٢٥ .

(٣٠٢) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٣٨ .

(٣٠٣) الوافي ١ : ٢٣٧ وج ١ الورقـة ٧٨ من النسخة المصورة بالمكتبة المركزية التابعة لجامعـة بغداد والشذرات ٦ : ١١١ .

(٣٠٤) ذيل طبقات الحنـابلة ج ٢ ص ٤١١ و ٤٢٥ و ٤٤١ .

(٣٠٥) المشتبه ج ١ ص ٦٢ .

(٣٠٦) الدرر الكامنة ٤ : ٢٣٨ .

(٣٠٧) راجع ذيل ابن شهبة الورقة ٥٤ . من مخطوطة باريس .

(٣٠٨) حرب : احـد قواد المنصور وصاحب شرطته . تنسب اليه الحربية وهي محلة كبيرة عند باب حرب على مقربة من تربة بشر الحافي والخطيب البغدادي واحمد بن حنبل في الشـمال الغربي من مقابر قريش « الكاظمية » .

(٣٠٩) ابـن رجب ٢ : ٤٢٨ و ٤٣١ ومنتخب المختار ص ١٢٥ ، ١٢٧ والدرر ٢ : ٤١٩ .

(٣١٠) ذكر ابن رجب ٢ : ٤٢٨ ان والده كان خطيبا بجامع ابن المطلب احتسـابا . وكان جـده يعرف بابن شمائل . وقال العليمي : كان خطيبـا احتسابا .

(٣١١) منتخب المختار ص ١٢٥ .

(٣١٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٤٣٠ .

(٣١٣) منتخب المختار ص ١٢٤ .

(٣١٤) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٤٣٠ .

(٣١٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٤٣٠ .

(٣١٦) منتخب المختار ١٢٤ .

(٣١٧) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٤٣٠ .

(٣١٨) ٢ : ٤٣٠ .

(٣١٩) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٤٣٠ وجاء فى منتخب المختار ان مشيخته كانت تحتوى على نحو ٢٨٠ شيخا .

(٣٢٠) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٤٢٩ .

(٣٢١) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣٠ .

(٣٢٢) منتخب المختار ص ١٢٣ .

(٣٢٣) ذكره ابن رجب ٢ : ٤٢٩ التسوريزى ومنتخب المختار ص ١٢٢ .

(٣٢٤) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٣٢٥) فى ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٣١ : « شرح المحرر » فى الفقه .

(٣٢٦) جاء فى ذيل طبقات ابن رجب ودرر ابن حجر وشذرات ابن عبد الحى ومنتخب المختار : خمس مجلدات بدلا من ست مجلدات .

(٣٢٧) منه نسخة خطية فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم ٢٣٠٣ لنجم الهدى ابن الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلواذى .

(٣٢٨) مطبوع فى كتاب « مجموع متون أصولية » لأشهر مشاهير علماء المذاهب الأربعة . طبع محمد هاشم الكتبى وأخيه . وقد اختصر فى كتاب مطبوع اسمه « قواعد الأصول ومعاقد الفصول » .

(٣٢٩) منتخب المختار ص ١٢٣ .

(٣٣٠) ابن رجب ٤٤٥ و ٤٤٦ .

(٣٣١) ابن رجب ٢ : ٤٣١ . راجع عنه المراجع الآتية ايضا « مختصر طبقات الحنابلة » للشيخ جميل الشطى ص ٦٠ و « غاية الأمانى فى الرد على النبهانى » ج ٢ ص ٢٠٠ و « الدرر الكامنة » ج ٢ ص ٤١٨ — ٩ والشذرات ج ٦ ص ١٢١ — ١٢٢ و «التنبيه والأيقاظ فى ذيول تذكرة الحفاظ» ص ٢١ .

(٣٣٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٤٢١ والدرر الكامنة ٢ : ١٥٣ وقد ورد فى الدرر (المستظهرية) بدلا من المستنصرية وهو خطأ بين واضح . وكان فى درب زاخا مدرسة للحنفية تعرف بالموفقية نسبة الى موفق بن عبد الله الخاتونى مولى خاتون السلجوقية ولعلها هى المستظهرية .

(٣٣٣) طبقات الحنابلة ٢ : ٤٤١ .

(٣٣٤) الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٨١ ولم نعثر على نص يثبت لنا ما كان يقوم به البلالى فى المستنصرية سوى ما ذكره ابن حجر نقلا عن ابن رجب من أن الأخير ، سمع منه ورآه ببغداد بالمستنصرية . ولو كان ابن رجب ذكره فى طبقاته لجزمنا بانه حنبلى ولكنه ذكره فى معجمه وعلى هذا يحتمل ان يكون حنبليا ولذلك جعلناه فى طائفة الحنابلة .

(٣٣٥) ج ٣ ص ١٨١ .

(٣٣٦) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٤١٣ .

(٣٣٧) الضوء اللامع ٢ : ٢٣٨ و ٧ : ١١٤ و ١٠ : ٢٩٩ .

(٣٣٨) الدرر الكامنة ج ٢ : ١٥٣ .

(٣٣٩) ج ٢ : ١٥٣ .

(٣٤٠) ص ٥٥ .

(٣٤١) الجواهر المضية ج ١ ص ٣٩٦ .

(٣٤٢) الجواهر المضية ج ١ ص ٣٩٦ والحوادث الجامعة ص ٨١ .

(٣٤٢*) شـارك مساح : قرية كبيرة كالمدينة بمصر على أربعة فراسخ من دمياط .

(٣٤٣) الحوادث الجـامعة ص ٩٠ — ٩١ . وللفتوة عدا لباسها وسراويلها « شربة » خاصة يقال لها « شربة الفتوة » وهي كأس من المـاء المذاب فيه قليل من الملح كما في تجارب السلف ص ٣٢٠ .

(٣٤٤) الحوادث الجامعة ص ٨١ — ٨٢ . وردت في هذا النص الشرمساحي والصحيح ما ذكرناه .

(٣٤٥) الحوادث الجامعة ص ٢١٦ — ٢١٧ .

(٣٤٦) منتخب المختار ص ١٣٣ .

(٣٤٧) الامام فخر الدين بن عمر الرازي البكري الخطيب ولد سنة ٥٤٣ هـ وتوفي سنة ٦٠٦ هـ وكان رأسا في الذكاء والعقليات راجع لسان الميزان ج ٤ ص ٤٢٦ .

(٣٤٨) لسان الميزان لابن حجر ج ٤ : ٤٢٨ وقد وردت فيه كلمة السرمياحي بدلا من الشارمساحي وهو خطأ واضح .

(٣٤٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١١ .

(٣٥٠) نسبة الى النيل . بلدة صـغيرة قرب الحلة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي . ونهر يخرج من الفرات حفره وجدده الحجاج أيضا .

(٣٥١) الحضرة : البلاط المغولي .

(٣٥٢) يرى الدكتور مصطفى جواد ان دار القرآن المذكورة هي دار القرآن المستنصرية وقد ذهب آخر الاسم . ويرى ان دفين الآصفية الحالي هو عز الدين النيلي مدرس المستنصرية ويضيف انه ربما كان شرف الدين ابراهيم بن عثمان الكليني قاضي تكريت بعد سنة ٦٨١ هـ . ويجزم ان القبر ليس بقبر الكليني صاحب كتاب « الكافي » ولا قبر المحاسبي الصـوفي . راجع دليل خارطة بغـداد ص ٣١٢ . وتلخيص مجمع الآداب ج ٤ ص ٨ و ٩٢ — ٩٣ .

(٣٥٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٧ والحوادث الجامعة ص ٨٢ .

(٣٥٤) الحوادث الجامعة ص ٣٨٣ .

(٣٥٥) منتخب المختار ٨٩ — ٩١ والشذرات ٦ : ١٠٦ والدرر الكامنة ٢ : ٣٤٤ وأبو الفداء ٤ : ١١٠ والوافي للصـفدي ج ١٦ الورقة ٢٣٧ وقـد جاء في منتخب المختار انه سمع عماد الدين بن ذي الفقار . أما في الدرر فقد ورد انه سمع من الشيخ ذي الفقار .

(٣٥٦) باب البصلية هو باب كلواذا أو ما نسميه اليوم « الباب الشرقي » وكان قديما من محلات باب الأزج أي محلة باب الشيخ وما جاورها .

(٣٥٧) ابن راهويه المروزي المتوفى بنيسـابور ابو يعقوب اسحاق بن الحسن من بني تميم . زيد مناة بن تميم بن مرة الحنظلي أحد ائمة الاسلام من بني تميم .

(٣٥٨) نسبة الى فاروث من قرى واسط على شاطئ دجلة بين واسط والمذار .

(٣٥٩) في الدرر ٢ : ٣٤٤ واعوان العصر الورقة ٦٦ « عمدة السالك والناسك » .

(٣٦٠) أعوان العصر الورقة ٦٦ .

(٣٦١) ج ١ ص ١٦٨ — ٩ .

(٣٦٢) ج ١٦ الورقة ٢٣٧ .

(٣٦٣) ج ١٤ ص ٢٦٢ .

(٣٦٤) ج ١ ص ٤٠٤ كشكول الشيخ يوسف البحراني المسمى انيس المسافر وجليس الخاطر .

(٣٦٥) جاء في طبقات الشافعية ٥ : ٤٤ انه محمد بن واثق بن علي بن الفضل بن هبة الله . وجاء في الجواهر المضية ج ٢ ص ٣٩٦ : أبو عبد الله محمد بن يحيى . وفي العسجد المسبوك . الورقة ١٥٠ . . . بن ابي الفضل بن هبة الله . .

(٣٦٦) نسبة الى زينب بنت سليمان العباسية . وقد اشتهر من البيت الزينبي عدد من كبار علماء الحنفية ببغداد في العصر العباسي .

(٣٦٧) راجع عن المدرسة الفخرية المنتظم ج ١٠ ص ٢٤٠ وهي مدرسة دار الذهب ايضا .

(٣٦٨) التلخيص ج ٤ ص ٨٥٥ .

(٣٦٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٤٢٠ الترجمة ٨٦٤ . والعسجد المسبوك . الورقة ١٥٠ .

(٣٧٠) الحوادث الجامعة ص ٦٤ .

(٣٧١) الحوادث الجامعة ٧ — ٨ .

(٣٧٢) الحوادث الجامعة ص ١٣ .

(٣٧٢) الشذرات ٥ : ١٤٤ . والآمدي : علي بن أبي علي التغلبي الشافعي . قال عنه ابن خلكان : ما عسى أن يقال في أعجوبة الدهر ، وأمام العصر ، وقد ملأت تصانيفه الاسماع . ووقع على تقدمه وفضله الاجماع ، امام علم الكلام . . . ولد بآمد سنة ٥٥١ هـ وانحدر الى بغداد ودرس بها على محيي الدين محمد بن يحيى بن فضلان مدرس المستنصرية وعلى غيره . وتوفي بدمشق سنة ٦٣١ هـ . الوافي ٢ الورقة ١٢٦ .

(٣٧٣) الحوادث الجامعة ص ٦٤ — ٧٠ والجوالي : مفردها جالية . تقول استعمل فلانا على الجالية اي على جزية أهل الذمة .

(٣٧٤) البر المتقبل : الرسوم الرجبية والوظائف الرمضانية التي كان يوزعها الخلفاء العباسيون في شهر رجب وشهر رمضان على المدارس والأربطة والفقهاء والفقراء . راجع كتابنا المدارس الشرابية .

(٣٧٥) ابن زطينا : أبو الفضل جبريل بن منصور ويتصل نسب أسرته بالنعمان بن المنذر . تولى كتابة الديوان . أسلم في خلافة الناصر وتوفي سنة ٦٢٦ هـ في خلافة المستنصر . وقد أسلم بنو زطينا عندما أمر الناصر لدين الله أن لا يستخدم في الديوان نصراني ولا يهودي . راجع مرآة الزمان ٨ : ٣٥٢ .

(٣٧٦) ابن مهدي : السيد نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الرازي وزير الناصر لدين الله العباس. راجع عنه الفخري ص ٢٨٧ — ٢٨٩ .

(٣٧٧) القراضة : ما يقرض من الدينار وكانوا يتعاملون بها .

(٣٧٨) المخاطيون : باعة الفواكه المجففة بالسكر . وما يعفو : من العفو وهو الفضلة ولعلها هنا : وما يطفقون .

(٣٧٩) المس : النحاس .

(٣٨٠) الجهابذة مفردها الجهبذ وهم الصيارفة .

(٣٨١) : علامة أهل الذمة ، الزنار ونحوه .

(٣٨٢) جاء في الشذرات ج ٥ ص — ٢٠٤ — « نفيل » ويظهر أنه تحريف « مقبل » لأن المصادر الأخرى تذكره باسم « مقبل » .

(٣٨٣) في الوافي ج ١٦ الورقة ٢٤٤ « الحسين » .

(٣٨٤) ذكر السبكي انه ولد في سنة احدى او اثنتين وسبعين وخمسمئة . وذكر الغساني أن وفاته كانت في ١٣ ذي الحجة سنة ٦٣٩ هـ .

(٣٨٥) هبة الله ابو جعفر ابن البوقي كان فقهيا شافعيا ولد سنة ٤٨٨ هـ وتوفي بواسط سنة ٥٧١ هـ .

(٣٨٦) مجد الدين ابو علي يحيى بن الربيع بن سليمان الواسطي الشافعي أعاد بمدرسة دار الذهب وهي الفخرية . ودرس بالنظـامية . وكانت وفاته سنة ٦٠٦ هـ .

(٣٨٧) العسجد المسبوك . الورقة : ١٥٢ .

(٣٨٨) زنجان : بلد كبير مشهور من نواحي الجبال . والعجم يقوا‌ون « زنكان » .

(٣٨٩) في الغرف العلية الورقة ٢٢٥ : الحنفي . بدلا من الشافعي وفي طبقات الشافعية ابو المناقب بدلا من ابي الثناء .

(٣٩٠) يكون عمره حين استشهد بسيف التتار ٨٣ سنة بينما يذكر مؤلف الغرف العلية ص ٢٢٥ ان عمره ٧٩ سنة .

(٣٩١) العسجد المسبوك . الورقة ١٩٣ .

(٣٩١*) ص ٢٠٩ .

(٣٩١**) ج ٥ ص ١٥٤ .

(٣٩٢) المشتبه ج ٢ ص ٤٥٤ .

(٣٩٣) طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٥٤ .

(٣٩٤) الطرحة كالطيلسان ومنها اخذ الأوربيو ن : « الروب » . وكان يلبسها المدرسون يومئذ .

(٣٩٥) التلخيص ج ٤ : ص ٨٥٥ .

(٣٩٦) ص ١٥٧ .

(٣٩٧) التلخيص ج ٤ ص ١٩ — ٢١ .

(٣٩٨) طبع في مطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٢ في ثلاث مجلدات راجع الفهرس المطبوع سنة ١٨٩٤ . الرقم ٦٩٤٣ .

(٣٩٩) من مدن أذربيجان . وجاء في منتخب المختار انه ولد في خويى وليس بمرند .

(٤٠٠) رباط الخلاطية أو الاخلاطية بالجانب الغربي من بغداد على دجلة بمشرعة الكرخ . وهو رباط سلجوقي خاتون زوجة الخليفة الناصر لدين الله . المتوفاة سنة ٥٨٤ هـ وهي بنت الملك قليج ارسلان السلجوقي .

(٤٠١) لقد أسس اقبال الشرابي مدرسة ببغداد وثانية بواسطة وثالثة بمكة وكلها تعرف بالمدارس الشرابية . جاء في الحوادث الجامعة ص (٢٥٣ — ٥٤) انه في ٦٤٨ هـ رتبـه اقبال الشرابي مدرسا بالمدرسة التي انشأها بواسط . حكى عنه انه لما حودث الشرابي في ترتيبه دخل عليه بعض الخدم وقال له : قد رأيت الليل مناما فساله عنه فقال : رايت عليا عليه السـلام ومعه سيف في غمد أخضر وقد ناولك اياه وقال لك هذا ذو الفقار فاذن في ترتيبه . راجع كتابنا « المدارس الشرابية » وكتابنا: «اقبال الشرابي » .

(٤٠٢) ص ٣٨٤ .

(٤٠٣) يراد بالمجلس الأول من المقامات الزينية : المقدمة والخطبة والمقامة الأولى والثانية .

(٤٠٤) منتخب المختار ص ٥٤ .

(٤٠٥) الحوادث الجامعة ص ٣٧٤ .

(٤٠٦) الحوادث الجامعة ص ٣٧٧ .

(٤٠٧) الحوادث الجامعة ص ٣٧٦ .

(٤٠٨) الحوادث الجامعة ص ٣٨٥ .

(٤٠٩) الحوادث الجامعة ص ٤٤٩ .

(٤١٠) الحوادث الجامعة ص ٤٦٢ .

(٤١١) الحوادث الجامعة ص ٣٧٦ .

(٤١٢) المصدر السابق ص ٤٢٩ .

(٤١٣) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٨١ .

(٤١٤) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٨١ .

(٤١٥) أعيان العصر الورقة ٤٥ .

(٤١٦) والصحيح : الفاروثى : راجع مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٤٢ .
والفاروثى : نسبة الى فاروث واسط . أما فاروق فمن قرى اصطخر .

(٤١٧) الورقة ١٤٨ .

(٤١٨) نسبة الى دير العاقول .

(٤١٩) ابن شهبة الورقة ١٢٤ .

(٤٢٠) ذكر السبكى انه ولد فى سنة ٦٢٨ هـ ومات سنة ٧١٨ هـ وليس بصحيح . والصواب ما ذكرناه . وجاء فى الدرر ٢ : ٢٩٩ انه مات فى ذى القعدة . وجاء فى أعيان العصر الورقة ٤٧ انه توفى فى سنة ٨٥٧ هـ وهو خطأ فاحش .

(٤٢١) الوافى ج ١٦ الورقة ١٤٨ . واعيان العصر الورقة ٤٥ .

(٤٢٢) ج ٥ ص ٢٠٩ الترجمة ٤١٨ .

(٤٢٣) الشذرات ٦ : ٨٧ .

(٤٢٤) الوافى ج ١٦ الورقة ١٤٨ .

(٤٢٥) الحوادث الجامعة ص ٣٨٠ .

(٤٢٦) اى : شباك دار القضاء .

(٤٢٧) الحوادث الجامعة ٤٤٣ .

(٤٢٨) الحوادث الجامعة ٤٤٨ .

(٤٢٩) الحوادث الجامعة ٤٩٢ ، والفخرى ٢٩ وقد جاء فيه أن ابن العاقولى أجاب السلطان بجواب لم يقع بموقع الاستصواب فى الحضرة السلطانية .

(٤٣٠) الدرر ٢ : ٢٩٩ .

(٤٣١) الوافى ج ١٦ الورقة ١٤٨ . وفى منتخب المختار ص ٧٤ : روى عنه أبو طالب على بن انجب ابن الساعى فى تصنيف له .

(٤٣٢) منتخب المختار ٧٤ .

(٤٣٣) الورقة ٤٧ .

(٤٣٤) راجع الورقة ١٤٨ من مخطوطة لندن .

(٤٣٥) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٤ . والحجر فى الأصل مدينة اليمامة وأم قراها .

(٤٣٥م) وقد سمى شيخ العوينة لأن جده الأعلى ــ وكان من الصالحين ــ احتفر حفيرة فى مكان فظهر له الماء وجرت عليه فنسب اليها . وقيل له « شيخ العوينة » بالتصغير .

(٤٣٦) كشف الظنون ج ١ ص ٦٢٥ و ص ١٦٩٠ طبعة وكالة المعارف سنة ١٩٤١ و ١٩٤٣ وايضاح المكنون للبغدادى ج ١ ص ٣٩٠ وهدية العارفين ج ٢ ص ٥٢٧ للبغدادى أيضا . ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج ١٣ ص ٢٠٧ .

(٤٣٧) فى ابن شهبة : عبيد الله بن محمد بن على ...

(٤٣٨) ابن شهبة . وجاء فى بغية الوعاة ص : ٩٧ انه ولد فى شهر رجب سنة ٧٣٢ هـ .

(٤٣٩) فى القريزى انه توفى فى ١٦ شهر ربيع الآخر . وفى ابن الفرات يوم الأربعاء ١٦ شهر ربيع

الآخر . وذكر السيوطى انه مات سنة ٧٩٨ هـ .

(٤٤٠) ابن حجى السعدى : دمشقى ، شافعى ينسب الى ابى محمد السعدى الصحابى . وهو من مؤرخى الاسلام . له مؤلفات كثيرة منها : كتاب « الدارس فى أخبار المدارس » . وكان يذكر فيه ترجمة الواقف ، وما شرطه . وتراجم من درس بالمدرسة الى آخر وقت . ولد فى المحرم سنة ٧٥١ هـ وتوفى فى المحرم سنة ٨١٦ هـ .

(٤٤١) السيوطى ص ٩٧ .

(٤٤٢) الطبقات : الورقة ١٣٢ . والمهمات فيما يظهر هى السفارات والرسائل التى يقوم بها المترسلون عن الديوان الى الأطراف راجع اليونينى ج ١ ص ٧١ . وتقول : هو ممن يكتب المهمات فى الديوان من أجوبة البريد والانشاء . راجع الوافى ٣ : ٢٧٢ .

(٤٤٣) الحوادث الجامعة ص : ٥٥ . والغسانى فى حوادث سنة ٦٣١ هـ الورقة ١٤٨ . وقد جاء فى هذا المصدر الاخير أن يكون للمعيد فى كل يوم سبعة أرطال خبزا وغرفان طبيخا . بينما ذكرت المصادر الاخرى أربعة أرطال خبزا وغرفا طبيخا . والغرف هو المكيال الضخم .

(٤٤٤) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤١٣ .

(٤٤٥) الورقة ١٨٣ .

(٤٤٦) راجع ترجمة ظهير الدين البخارى النوجا باذى فى مدرسى الحنفية س ٩٠ من هذا الكتاب .

(٤٤٧) ج ٢ ص ٢٤٥ — ٢٤٦ .

(٤٤٨) أبو الفتوح عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن نجا بن شاتيل الدباس . كان ثقة صحيح السماع . وكان منزله بباب المراتب وتوفى سنة ٥٨١ هـ وصُلى على جنازته بجامع القصر ودفن بمقبرة احمد بن حنبل بباب حرب . راجع الشذرات والنجوم الزاهرة وابن الدبيثى والذهبى والصفدى .

(٤٤٩) وهو أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصَيْن الشيبانى ثم الحصينى مسند العراق . كان من ثقات المحدثين ولد سنة ٤٣٢ هـ وتوفى سنة ٥٢٥ هـ . راجع المنتظم ١٠ : ٢٤ والمشتبه ١ : ١٦٥ .

(٤٥٠) هو العلامة ناصح الاسلام او ناصح الدين أبو الفتوح ابن المنى : نصر بن فتيان بن مطر النهروانى الحنبلى . ولد سنة ٥٠١ هـ وكان له مسجد بالمأمونية يدرس فيه . تولى مشيخة الحنابلة فى حدود سنة ٥٧٠ هـ . وكانت وفاته سنة ٥٨٣هـ . راجع المشتبه ص ٩٩ و٥٦٩ و٧٠١ وسبط ابن الجوزى ٢ : ٥٦٩ .

(٤٥١) اى المارستان العضدى . وكان أبو منصور الحنبلى قد طبقه سنة ٤٦٠ هـ بـ ٢٥ الف طابوقة ورتب فيه ثمانية وعشرين طبيبا وثلاثة خزان . وابتاع له أملاكا نفيسة . راجع المنتظم ٨ : ٢٥١ .

(٤٥٢) ابن رجب ٢ : ٢٤٥ — ٢٤٦ .

(٤٥٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٤٥٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٤٥٥) كان بوابا بدار الخلافة ببغداد ، وكان طلاب الحديث يقصدونه .

(٤٥٦) فخر النساء شهدة بنت ابى نصر احمد بن الفرج بن عمر البغدادية الشافعية . وزوجها ثقة الدولة على بن محمد مؤسس المدرسة الثقتية بباب الأزج شرقى بغداد . وكان له أيضا رباط يعرف باسمه بناه بجانب مدرسته كما كان لزوجته رباط يعرف برباط شهدة ، يقع فى رحبة جامع القصر الذى بقيت منه المنارة المعروفة بمنارة « سوق الغزل » .

(٤٥٧) ابن رجب ٢ : ٢٤٨ .

(٤٥٨) نسبة الى محلة باب البصرة بالجانب الغربى من بغداد وتقع فى الجنوب الشرقى من المدينة المدورة وقد سكنها الحنابلة .

(٤٥٩) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٢٤٩ والشذرات ٥ : ٢٥٤ .

(٤٦٠) تلخيص مجمع الاداب ج ٥ ص ٧٥ الترجمة ٢٠١٣ من حرف الميم .

(٤٦١) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣١٧ ، وابن الفوطي ج ٥ ص ٨٧٢ الترجمة ٢٠٠٤ . وقد ورد في نكت الهميان « على بن الحسن » .

(٤٦٢) كتاب ينسب الى أبي الفتوح محمد بن محمد بن على الطائي الهمداني المتوفى سنة ٥٥٥ هـ . وقد روى هذه الأحاديث عن اربعين شيخا كل حديث منها عن أحد الصحابة .

(٤٦٣) في نكت الهميان ص ٢١١ « ابن الليثي » (كذا) . وهو أبو المنجا عبد الله بن عمر المتوفى سنة ٦٣٥ هـ . ويعد من كبار المحدثين ببغداد .

(٤٦٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٨٧٢ الترجمة ٢٠٠٤ . ولد بكلاباذ سنة ٦٤٤ هـ وتفقه ببخاري وسمع الحديث بها وبغيرها وكان صوفيا توفي سنة ٧٠٠ هـ .

(٤٦٥) ذيل الطبقات ٢ : ٣١٨ .

(٤٦٦) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣١٨ وهو حنبل بن عبد الله الرصافي .

(٤٦٧) نكت الهميان ص ٢١١ .

(٤٦٨) ج ٥ ص ٤٥٧ .

(٤٦٩) ج ٢ ص ٣٤٤ وردت لفظة المجلخ ايضا في ج ٥ ص ١١٣ في الترجمة ٢٠٦ من تلخيص مجمع الآداب .

(٤٧٠) الدرر الكامنة ٢ : ٣٢٩ .

(٤٧١) الخرقي : نسبة الى خرق احدى قرى مرو . وقد جاءت مضبوطة بالشكل بضمتين عند ابن الفوطي ص ٧٠٦ من الجزء الخامس في ترجمة مفتي الحرمين المرقمة ١٥٥٧ . وفي معجم البلدان خرق بالتحريك بفتحتين . قرية كبيرة بمرو . وخرق بالتسكين قرية من أعمال نيسابور .

(٤٧٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٧١٦ الترجمة ١٥٨٣ .

(٤٧٣) ٢ : ٣٤٤ .

(٤٧٤) ج ٢ ص ٣٢٩ .

(٤٧٥) الشذرات ج ٦ ص ٧٤ وابن رجب ٢ : ٣٧٩ .

(٤٧٦) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٧٩ .

(٤٧٧) ج ٤ ص ٤٦٤ .

(٤٧٨) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٧٩ .

(٤٧٩) الدرر الكامنة ٢ : ١٨٦ والشذرات ٦ : ١٣٠ وذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٤٣٥ . وذكر صاحب الشذرات ٦ : ١٣٠ المدرسة المجاهدية في أيامه فقال: « ومدرسة ؟ المجاهدية تعرف الآن بالحجازية ، ثم صارت اصطبل خيل الطانشمندية لا حول ولا قوة الا بالله » .

(٤٨٠) الشذرات ج ٦ ص ٢٠٠ وورد في الدرر ج ١ ص ٢٦٥ « سلمان » وجاء في الشذرات ٦ : ٢٠٤ السرجي . وفي ج ١ ص ٢٦٥ من الدرر : وكان يقال له ابن الشيرجاني .

(٤٨١) في الشذرات ٦ : ٢٠٤ ذكرت وفاته في سنة ٧٦٤ هـ وذكره ابن قاضي شبهة في ذيله في الورقة ١٧٣ في وفيات سنة ٧٦٦ هـ .

(٤٨٢) الدرر ١ : ٢٦٥ .

(٤٨٣) الورقة ١٧٣ من الذيل .

(٤٨٤) أي الاحاديث التي رواها الشيخ عبدالقادر وانتهى اسنادها اليه .

(٤٨٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٢٥٥ . وقد ولد ابن رجب سنة ٧٣٦ هـ . وتوفي سنة ٧٩٥ هـ . وذكر ابن الفوطي في التلخيص عماد الدين محمد بن الحسن بن الدويرة البصري وقوام الدين بن الحسن بن الحسين بن الدويرة .

(٤٨٦) ج ٢ ص ٢٥٤ — ٢٥٥ .

(٤٨٧) ورد البزاز فى الشذرات ج ٦ ص ١٦٣ وج ٢ ص ٢٣٨ وج ٧ ص ١١٤ وج ١٠ ص ٢٩٩ وابن شهبة الورقة ٩٩ .

(٤٨٨) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٤٤٤ — ٥ والدرر ٣ : ١٨٠ .

(٤٨٩) ذيل ابن شهبة الورقة ٩٩ . وحاجر : منزل بدرب الحاج العراقى .

(٤٩٠) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٤ والدرر ٣ : ١٨٠ .

(٤٩١) الورقة : ٩٩ .

(٤٩٢) أى أبو عمرو بن العلاء .

(٤٩٣) منتخب المختار ص ١٦٢ .

(٤٩٤) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٤٤٤ .

(٤٩٥) نسبة الى قيلوية وهى قرية من نواحى مطير اباذ قرب نيل العراق وهى بكسر القاف وفتحها وضم اللام ثم واو ساكنة وهى أيضا قرية بنهر الملك واخرى بالنهروان .

(٤٩٦) نسبة الى دار القز احدى محلات بغداد .

(٤٩٧) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤١٢ — ٤١٣ .

(٤٩٨) ابن رجب ٢ : ٤١٣ ولعله مرتب الحنابلة بالمستنصرية .

(٤٩٩) ابن رجب ٢ : ٤١٣ ولعله من معيــــدى المستنصرية .

(٥٠٠،٥٠١) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٤١٣ .

(٥٠٢) ورد فى ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص٤٤٦ (الحصرى) . وترد احيانا الحصيرى . راجع المشتبه للذهبى ص ٧٢٠ .

(٥٠٣) لعله منسوب الى يانس الخادم الموفقى المتوفى فى شعبان سنة ٣١١ هـ . قال ابن الجوزى ج ٦ ص ١٨٧ : كان فى أصل سور داره من خيــار الفرسان والرجالة ألف مقاتل .. خلف ضياعا تغل ثلاثين ألف دينار .

(٥٠٤) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٤١٣ .

(٥٠٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٣٨ .

(٥٠٦) ص ١٠١ .

(٥٠٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٣٨ . ودربدينار محلة ببغداد الشرقية قرب سوق الثلاثاء تنسب الى دينار بن عبد الله من موالى الرشيد وقد أصبح من القواد عند المأمون .

(٥٠٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٣٩ .

(٥٠٩) ذيل ابن شهبة الورقة ١١٧ من مخطو طة باريس .

(٥١٠) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٥ — ٤٤٦ .

(٥١١) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٦ . والشذرات ج ٦ ص ١٦٦ — ١٦٧ .

(٥١٢) وردت فى ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٥ « المتعصمية » خطأ .

(٥١٣) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤١٣ .

(٥١٤) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١ : ٤٦٠ — ٤٦١ .

(٥١٥) بغية الوعاة للسيوطى : ص ١٤ .

(٥١٦) بدائع الزهور ج ٣ ص ٢٠٠ والضوء اللامع ٢ : ٢٣٨ و ٧ : ١١٤ و ١٠ : ٢٩٩ راجع أنباء الغمر والمنهل الصافى والشذرات ج ٧ ص ٢٩٤ .

(٥١٧) ابن الفوطى ٤ : ٦٦٧ والعسجد المسبوك . الورقة ١٨٥ .

(٥١٨) نسبة الى البندنيجين ويعرف اليوم بـ « مندلى » أحد اقضية محافظة ديالى بالعراق .

(٥١٩) مدرسة دار الذهب : ويقال لها مدرسة فخر الدولة أو « الفخرية » نسبة الى فخر الدولة بن المطلب . وهي من مدارس الشافعية بالجانب الشرقي من بغداد . بعقد المصطنع .

(٥٢٠) المسجد المسبوك . الورقة ١٨٥ .

(٥٢١) الحوادث الجامعة ٣٢٣ و ٣٦٢ .

(٥٢٢) الحوادث الجامعة ٣٣٢ .

(٥٢٣) هي مقبرة للصوفية في الجانب الغربي من بغداد .

(٥٢٤) نسبة الى الهنايس احدى قرى واسط .

(٥٢٥) التلخيص ٤ : ٦٦٧ .

(٥٢٦) قرية على باب همذان .

(٥٢٧) منتخب المختار ص ٣٣ — ٣٤ .

(٥٢٨) ذيل تاريخ الاسلام لابن شهبة ومنه يفهم ان الابن كان شافعيا ووالده كان حنبليا . الورقة ١٣١ من مخطوطة باريس .

(٥٢٩) ج ٢ ص ١٦٩ وفي الذيل ج ٢ ص ٢١٦ .

(٥٢٩*) بأربع ياآت . راجع المشتبه للذهبي ص ١٣٠ .

(٥٣٠) ذيل ابن شهبة الورقة ١٢١ و١٧٩ وقد ذكر ابن شهبة نفسه هذا التفاوت في سنة وفاته في الورقتين المذكورتين من المخطوطة .

(٥٣١) التلخيص ٤ : ١٣٨ .

(٥٣٢) منتخب المختار (١٣٣) .

(٥٣٣) في ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٧٩ : ابن جماعة .

(٥٣٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١١ . وبغية الوعاة ص ٣٠٧ .

(٥٣٥) واسم الشرح « الغرة المخفية في شرح الدرة الالفية » للشيخ شمس الدين ابن الخباز وقد طبع .

(٥٣٦) التلخيص ج ٤ الورقة ١٧٢ .

(٥٣٧) راجع ترجمته في مدرسي الحنفية .

(٥٣٨) راجع ترجمته في مدرسي الحنفية .

(٥٣٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢١٩ — ٢٢٠ الترجمة ٤٤٧ .

(٥٤٠) كان أبوه مدرس الحنفية بالمستنصرية وجده هو الذي عمل الساعة بالمستنصرية راجع ترجمة ابيه في مدرسي الحنفية وجده في الساعاتيين .

(٥٤١) منتخب المختار ص ١٢٣ .

(٥٤٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢ .

(٥٤٣) اشتغل بالفقه : درسه .

(٥٤٤) منسوب الى السلطان ملكشاه : هو ابن الب ارسلان السلجوقي . وهو أعظم سلاطين السلاجقة .

(٥٤٥) في محلة المخرم . لعله في المحلة التي تعرف بالعلوازية اليوم والمخرم نسبة الى المخرم بن يزيد .

(٥٤٥*) الورقة ٢ من ذيل مشتبه الاسماء .

(٥٤٥**) الورقة ١٤ من ص من ذيل مشتبه الاسماء .

(٥٤٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٦٧ .

(٥٤٧) نسبة الى الطبسان . وهو تثنية طبس وهي أعجمية فارسية . والطبسان قصبة ناحية بين نيسابور واصبهان . والطبسان أول فتوح العرب في خراسان فتحهما عبد الله بن بديل بن ورقاء في خلافة عثمان بن عفان . معجم البلدان ج ٤ ص ٢٠ طبعة بيروت ١٩٥٧ .

(٥٤٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٧.

(٥٤٩) ابن شاكر الكتبى ج ١ ص ٧٢ .

(٥٥٠) ج ١ ص ٨٠ .

(٥٥١) جاءت فى المناقب العباسية ، والمفاخر المستنصرية لعلى بن أبى الفرج بن الحسين البصرى أخبار تخالف ما اجمع عليه المؤرخون الذين اعتمدنا عليهم فى ذكر الاحصائيات المختلفة فقد ذكر البصرى ان عدد الفقهاء كانوا « ٢٤٠ » ! منهم سبعون شافعيا وسبعون حنفيا ! وخمسون مالكيا ! وخمسون حنبليا ولم نجد مثل هذه الاعداد فى المراجع الأخرى .

(٥٥٢) الورقة ٣٩ من مخطوطة باريس الرقم ١٧٠٣ .

(٥٥٣) الجامكية : الجرايات ، والرواتب وهى الرزق فى اللغة العربية .

(٥٥٤) اسماء الاعيان من تاريخ الذهبى لابن شهبة الورقة ١٨٣ من مخطوطة باريس .

(٥٥٥) ص ٥٨ .

(٥٥٦) راجع ترجمة الطيبى فى فقهاء المستنصرية . والعسجد المسبوك . الورقة ١٤٨ .

(٥٥٧) العسجد المسبوك . الورقة ١٨٣ .

(٥٥٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٨٨. راجع ترجمته فى مدرسى الشافعية .

(٥٥٩) هو غير صفى الدين عبد المؤمن مدرس المستنصرية المتوفى سنة ٧٣٩ هـ .

(٥٦٠) فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٩ — ٤٠ والوافى بالوفيات الورقة ٢٧٨ والترجمة مروية عن العز الاربلى أيضا مع اختلاف فى بعض الالفاظ والجمل . وقد ذكر الصفدى ان المستعصم عمر خزانتى كتب متقابلتين برواق عزيز بينما ذكر ابن شاكر خزانة كتب والصحيح ماذكره الصفدى ويؤيد ذلك ما ذكره صفى الدين فى مراصد الاطلاع عند ذكره منظرة الريحانيين وما ذكره الغسانى فى العسجد الورقة ١٦٢ .

(٥٦١) الوافى بالوفيات الورقة ٢٧٨ من مخطوطة باريس. ومدرسة ابن الخل احدى مدارس الشافعية ببغداد الشرقية وتعرف بالمدرسة الكمالية . ويروى ان وفاته كانت فى ٢٠ صفر من سنة ٦٩٣ هـ وله من العمر ثمانون عاما .

(٥٦٢) الموسيقى العراقية ص ٢٣ و٢٥ .

(٥٦٣) مصادر الموسيقى العربية ص ١١ و٩٠ .

(٥٦٤) هو زوج رابعة بنت ولى العهد ابى العباس احمد بن المستعصم بالله وتعرف بالسيدة النبوية وكان لها أولاد هم المأمون عبد الله والامين محمد وزبيدة . راجع الوافى ٨ : الورقة ٥٩ .

(٥٦٥) الفخرى ص ٢٩٥ .

(٥٦٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٤ الترجمة ١٢ .

(٥٦٧) ورد ذكره فى الحوادث الجامعة ص ١٧١ باسم « السمكة » . وهو بستان فى الجانب الغربى من بغداد قرب المحول كان لشرف الدين اقبال الشرابى مقدم الجيوش فى خلافة المستنصر والمستعصم ويظهر ان هذا البستان صار للخليفة المستعصم بعد وفاة الشرابى سنة ٦٥٣ هـ .

(٥٦٨) نسبة الى زرند بليدة بين اصبهان وساوة وهى ايضا مدينة قديمة كبيرة من اعيان مدن كرمان.

(٥٦٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٤٤ الورقة ٦٠ . ومنتخب المختار ص ٢٣٥ — ٢٣٦ .

(٥٧٠) الموسيقى العراقية ص ٢٧ — ٣١ .

(٥٧٠*) ذيل مشتبه الاسماء الورقة ٣ ب .

(٥٧٠**) ذيل مشتبه الاسماء اورقة ٢٢ ب وبحثنا «ابن فتوح الهمدانى» فى المجلدين ٢٤ ، ٢٥ من مجلة المجمع العلمى العراقى .

(٥٧١) التلخيص ج ٤ ص ٨٧ .

(٥٧٢) نسبة الى « رأس عين » احدى مدن الجزيرة الفراتية بالقرب من حران وهى «عين الوردة» وفيها عيون كثيرة يتكون منها نهر الخابور .

(٥٧٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١١ . والنسخة المطبوعة ج ٤ ص ٨٧ — ٨٩ .

(٥٧٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٩٠ والنسخة المطبوعة ٤ : ٨٣٣ – ٤ وفي منتخب المختار ص ٢٢٨ سعد بدلا من معد ، وليس بذاك .

(٥٧٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٤٥ .

(٥٧٦) لعله نسبة الى الدوامية وهي احدى جهات الخليفة القائم بأمر الله . لاحظ ابن الدبيثي ص ٢٩ . وأصل آل الدوامي من باب الطاق وهي محلة كانت قريبة من مشهد أبي حنيفة بالأعظمية .

(٥٧٧) راجع ترجمته في الحوادث الجامعة ص ٤٤٤ .

(٥٧٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢١٩ الترجمة (٤٤٦) .

(٥٧٩) ورد في اجازة ابن الصيقل الجزري انه فخر الدين أبو الحسن علي بن يوسف ابن البوقي . وقد سمع المقامات الزينية سنة ٦٧٦ هـ برواق المستنصرية .

(٥٨٠) اليونيني ج ١ ص ١٣٦ والوافي بالوفيات ج ٨ الورقة ٤٥ . وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٠٧ – ٣٠٨ .

(٥٨١) الورقة ٨ ب من ذيل مشتبه الاسماء .

(٥٨٢) الورقة ٦ ب من ذيل مشتبه الاسماء .

(٥٨٣) الورقة ٤ أ من ذيل مشتبه الاسماء .

(٥٨٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٦ .

(٥٨٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣١٤ الترجمة (٦٥٥) .

(٥٨٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢ .

(٥٨٧) ص ٩٣ – ٩٥ و ص ١٦٥ .

(٥٨٨) ابن رجب ج ٢ ص ٣٣٤ .

(٥٨٩) الوافي بالوفيات ج ٣ ص ١٤٩ .

(٥٩٠) ابن نجيح : هو أبو بكر محمد بن العباس بن نجيح البزاز المتوفى سنة ٣٤٥ هـ .

(٥٩١) التلخيص ٤ : ٤٩٠ .

(٥٩٢) التلخيص ٤ : ٧٧٣ .

(٥٩٣) التلخيص ٤ : ٨٣٩ .

(٥٩٤) التلخيص ٤ : ٨٤١ .

(٥٩٥) ابن الفوطي ج ٥ ص ١١٥ الترجمة ٢١٣ . وخليص : حصن بين مكة والمدينة .

(٥٩٦) الحيالي : نسبة الى حيال بلدة من أعمال سنجار .

(٥٩٧) الوافي ج ٣ : ١٤٩ .

(٥٩٨) التلخيص ٤ : ٧٧٣ .

(٥٩٩) التلخيص ٤ : ٨٣٩ .

(٦٠٠) التلخيص ٤ : ٨٤١ .

(٦٠١) راجع ترجمته في مدرسي الحنابلة .

(٦٠٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣١٣ والوافي ج ١٦ الورقة ١٩٢ . راجع ترجمته في مدرسي الحنابلة

(٦٠٣) راجع ترجمته في معيدي الحنابلة .

(٦٠٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٢ .

(٦٠٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٤٣

(٦٠٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٧٩ .

(٦٠٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٢ .

(٦٠٨) ص ٢١١ .

(٦٠٩) راجع ترجمة ابن اللمغانى فى مدرسى الحنفية .

(٦١٠) الحوادث الجامعة : ٣٧٢ .

(٦١١) التلخيص ج ٥ ص ١٧٤ الترجمة (٣٤٦) من حرف الكاف ولم ينص ابن الفوطى على ذكر المستنصرية فى هذه الترجمة غير ان كلمة « رتب فقهيا بالطائفة الحنفية » تدل على ذلك لما هو معروف من ان المستنصرية جمعت فيها المذاهب الأربعة من جهة ومن جهة أخرى فان مجد الدين ابن الصباغ كان أستاذا فى مدرسة الطب المستنصرية .

(٦١٢) أبو سهل هو الابن الثانى لابن الفوطى وقد تزوج بنت قطب الدين سنجر الصاحبى احد طلبة دار الحديث بالمستنصرية .

(٦١٣) التلخيص ج ٤ الورقة ١٢١ .

(٦١٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٩٧ .

(٦١٥) الأزج محلة كبيرة بشرقى بغداد منها محلة باب الشيخ اليوم . وينسب اليها كثير من اهل العلم . راجع معجم البلدان لياقوت ج ١ : ص ١٦٨ طبعة بيروت .

(٦١٦) راجع منتخب المختار صفحة ١٦٤ — ١٦٥ فى ترجمة ابى الحسن الانصارى .

(٦١٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٣٥ — ٢٣٦ الترجمة (٤٩٤) .

(٦١٨) نسبة الى دامغان وهى مدينة من بلاد قومس بين الرى ونيسابور . راجع الجواهر المضية ١ : ٣٧٤ .

(٦١٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٢٩ — ١٣٠ الترجمة (٢٤٩) .

(٦٢٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٧٤ .

(٦٢١) الدرر الكامنة ١ : ٨١ ، والحوادث ٣٨٥ . راجعه فى مدرسى الحنفية .

(٦٢٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٠ .

(٦٢٣) قونية من أعظم مدن الاسلام بالروم .

(٦٢٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٣ .

(٦٢٥) لعل الجامع هنا جامع المستنصرية. على اننا نرجح انه جامع الخلفاء . وهو جامع القصر ولم يبق منه اليوم الا المنارة المعروفة بمنارة سوق الغزل التى بنيت فى عهد المغول سنة ٦٧٠ هـ .

(٦٢٦) تلخيص مجمع الآداب ج٥ ص ٢٧٥ الترجمة (٥٧٤) .

(٦٢٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٦٧ . راجع ترجمته فى المعيدين .

(٦٢٨) مراغة فى بلاد أذربيجان ، ابتناها مروان آخر خلفاء بنى أمية . ولما ولى خزيمة بن خازم ارمينية وآذربيجان فى خلافة الرشيد بنى سورها ، وحصنها ، ومصرها ، وانزل بها جندا كثيفا . وكانت بها آثار وعمائر ومدارس وخانكاهات حسنة . وقد كان بها ايضا أدباء وشعراء ومحدثون وفقهاء . وفى مراغة « هجر » سوق لأهل نجد معروف وفى بلاد العرب موضع يقال له المراغة من منازل بنى يربوع « راجع معجم البلدان ٥ : ٩٣ » .

(٦٢٩) نسبة الى طبرستان وهى بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم . خرج من نواحيها كثير من أهل العلم ، والأدب ، والفقه . ومن أشهر هذه البلدان : الجبال ، وطبرستان فى البلاد المعروفة بمازندران ، فتحها يزيد بن المهلب بن ابى صفرة فى خلافة سليمان بن عبد الملك . وفى خلافة المنصور تمرد أهلها فوجه اليهم خازم بن خزيمة التميمى ، وروح بن حاتم المهلبى ومعهما مرزوق أبو الخطيب .. الخ .

(٦٣٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٠٤ الترجمة (٤١٢) .

(٦٣١) التلخيص ج ٤ ص ١٩٠ .

(٦٣٢) التلخيص ج ٤ ص ٤٦٧ — ٨ .

(٦٣٣) سمرقند كما فى معجم البلدان لياقوت ج ٣ ص ٢٤٧ نصبة الصغد وصلها القائد سعيد ابن عثمان بن عفان . وفى سنة ٨٧ هـ فتحها قتيبة بن مسلم الباهلى . وكان فيها اصنام كثيرة . روى ان قتيبة أحرقها فكان بقايا ما فيها من مسامير الذهب ٥٠ الف مثقال . وبالبطيحة من أرض كسكر قرب واسط قرية تسمى سمرقند ايضا .

(٦٣٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٨٥ الترجمة (٥٨٢) من حرف الكاف .

(٦٣٥) المرجى : نسبة الى المرج وهو عمل كبير من أعمال الموصل . يشتمل على قرى كثيرة . والمرجى (بضم الميم وسكون الراء وكسر الجيم) : قرية كبيرة : وبليدة صغيرة بين بغداد وهمذان بالقرب من حلوان . الجواهر المضية ج ٢ ص ٣٤٦ .

(٦٣٦) ذكر اليافعى ج ٤ ص ٢٢٧ أن الخرقة خرقتان خرقة بركة واحترام ، وخرقة تحكم والتزام . وقال : ان شيوخ اليمن يرجعون فى لبسها الى شيخ الشيوخ محيى الدين ابى محمد عبد القادر الجيلانى . وقد لبس بعض الزهاد خرقة التصوف من الرشيد بن أبى القاسم شيخ دار الحديث بالمستنصرية الذى لبسها بدوره من الشيخ عمر السهروردى كما لبسها السلطان « أولجايتو » سنة ٧٠٤ هـ بأوجان من عز الدين أبى الحسن على بن محمد المعروف بالجليلي المستوفى . راجع التلخيص ٤ : ٢٦٤ . (ولعله الجيلى) .

(٦٣٧) ابن رجب ج ٢ ص ٤١٣ و ٤٤٦ .

(٦٣٨) ذيل مشتبه الاسماء . الورقة ٤٣ ب .

الباب الرابع

مدرسة القرآن
أو
دار القرآن المستنصرية

الفصل الأول

شروط دار القرآن المستنصرية

لقد عُنى المسلمون بدور القرآن عناية كبرى ، تدل عليها مؤلفاتهم[1] الكثيرة فى علوم القرآن ، ومعانيه ، وطبقات القراء ، والقراآت السبع أو الثمانى أو العشر . والشواذ ، وعللها ، ووجوه القراآت ، وطرق القراء . وأخبار العلماء الذين كانوا بصيرين بعلل القراآت ، الذين تصدوا لاقرائها . كما تظهر عنايتهم مما ألفوه فى فن التجويد ، وفيما نظموه من القصائد المطوّلة لضبط هذه القراآت . وما وقفوه على هذه الدور من وقوف .

ومن جملة هذه الدور : « دار القرآن المستنصرية » وهى بناية مستقلة تجاور المستنصرية وتصاقبها ، ومكانها اليوم جامع الآصفية ، والسوق التى بين هذا الجامع وبناية المستنصرية الحالية . وتتصل بمدرسة الفقه التى مر الكلام عليها . وتقع فى الحد الأعلى منها ، أى فى الضلع الغربية منها . ويظهر من طرز البناء والزخرفة أنها بنيت مع مدرسة الفقه المستنصرية فى آن واحد . وقد ذكرها ابن الساعى بقوله : « وأما الدار المجاورة لهذه المدرسة فى الحد الأعلى منها فلم ير مثلها أحد ، ولا لادراك وصفها أمد »[2] . وذكرها الغسانى فقال : « وأما الدار المجاورة لهذه المدرسة فانه لم ير مثلها أحد . وهى أحسن بناء ، وأحكم قواعد من كل أثر أثره الخلفاء الماضون ، والأئمة المهديون ، كالشاه ، والعروس ، والبرج ، والجوسق ، والمختار ، والغريب ، والبديع ، والقلاية ، والقصر ، والنهر ، والبركة ، والجعفرى ، والمعشوق »[3] .

ولم يبق من هذه الدار اليوم غير إيوان لا نشك فى أنه إيوان دار القرآن . حيث كان طلاب مدرسة القرآن يتلقون علوم القرآن الكريم فيه . وهو على غرار أواوين مدرسة الفقه المستنصرية .

ويقع الإيوان المنوه به آنفاً بظهر إيوان الشافعية تقريباً وبلصقه . والإيوان رائع الزخرفة حقاً . وقد تقلبت الأحوال بهذا الإيوان من إيوان لدار القرآن ، إلى محل لبيع الفطائر والحلويات والكاهى ، إلى مخزن للأحذية وإلى أن تداركته مديرية الآثار العامة بالعناية والمرمة . وأصبح من الأماكن التى يزورها المعنيون بالآثار الإسلامية .

وقدسمى ابن كثير دار القرآن هذه « بمكتب الأيتام »[4] التى كان فيهاثلاثون صبياً يتعلمون القرآن . ويظهر أن دار القرآن فى أول الأمر كانت لتدريس القرآن وتلقينه للصبيان ثم صارت تدرس فيها علومه المختلفة ، والقراآت السبع ، والثمانى ، أو العشر ، والشواذ ، وعللها ... الخ ، والقرّاء العشرة الذين تجرد كل واحد منهم لكتاب الله فجوّده ، وحررّه ، ورتّله كما أُنزل . وعمل به . وتدبره ، وزينه بصوته ، وتغنى به وحبّره . ورحم الله السادة المشايخ الذين جمعوا فى اختلاف حروفه ، ورواياته الكتب المبسوطة والمختصرة ... كما يقول الجزرى[5] .

وفى جامع الآصفية اليوم وقُبالة الإيوان المنوه به مدفن عليه ملّبّن تحت قبة شاهقة يعرف من وقفية داود باشا سنة ١٢٤١ هـ بضريح « المحاسبى » وهو أبو عبد الله الحارث بن أسد الصوفى الشهير . وللضريح سادن ووقفية مؤرخة فى سنة ١٢٤١ هـ .

ان « المحاسبي » قد توفى سنة (٢٤٣) ه ولم تكن بغداد قد امتدت يومئذ إلى هذه المنطقة. وفى ظن المرحوم محمود شكرى الآلوسى أنه قبر الخليفة « المستنصر بالله العباسى » المتوفى سنة ٦٤٠ھ غير أن المستنصر دفن أول وفاته فى الدار المثمنة من دار الخلافة بالجانب الشرقى ثم نقل إلى ترب العباسيين فى أعلى الرصافة بلصق محلة أبى حنيفة، وظن البعض أنه قبر «الكُلَيْنى» وهو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق الكلينى الرازى ، وليس ذلك صحيحاً أيضاً لأن الكلينى توفى سنة ٣٢٨ھ أو ٣٢٩ھ أى قبل بناء دار القرآن المستنصرية بثلاثة قرون ، ومن ناحية أخرى فان « الكلينى » دفن فى الجانب الغربى وليس فى الجانب الشرقى من بغداد .

ويرى الدكتور مصطفى جواد أن دفين الآصفية هو قاضى القضاة عز الدين الحسن بن القاسم النيلى مدرس المالكية بالمستنصرية المتوفى سنة ٧١٢ھ . وربما دفن معه شرف الدين ابراهيم بن عثمان الكلينى الذى تولى قضاء تكريت سنة ٦٨١ھ وهو غير الكلينى صاحب كتاب « الكافى » فى الفقه الجعفرى . وعلى هذا يقول : فليس هو بقبر الكلينى ولا قبر المحاسبى (٦) .

وقد ذكر الصفدى (٧) . ومؤلف كتاب الحوادث الجامعة ، والغسانى شروط دار القرآن المستنصرية هذه على الوجه التالى : —

١ — أن يكون بها ثلاثون صبياً أيتاماً يتلقون القرآن .
٢ — أن يكون بها شيخ مقرىء ، متقن ، صالح يلقنهم القرآن .
٣ — أن يكون للشيخ فى كل يوم سبعة أرطال خبزاً وغرفان طبيخاً (٨) .
٤ — أن يكون له فى كل شهر ثلاثة دنانير .
٥ — أن يكون بها معيد يعيد للطلبة ما يلقيه عليهم الشيخ ، ويحفظهم التلاقين (٩) .
٦ — أن يكون للمعيد فى كل يوم أربعة أرطال خبزاً ، وغرف طبيخاً .
٧ — أن يكون له فى كل شهر دينار وعشرون قيراطاً (١٠) .
٨ — وأن يكون للصبيان لكل صبى من المتلقنين فى اليوم ثلاثة أرطال خبزاً ، وغرف طبيخاً .
٩ — وأن يكون لكل منهم فى كل شهر ثلاثة عشر قيراطاً وحبة .

ويلاحظ أن المعيد فى دار القرآن كان يتقاضى أقل مما يتقاضاه الطالب بمدرسة الفقه . إذ يتقاضى المعيد أقل من دينارين بينما يتقاضى الفقيه دينارين غير الحلوى ، والفاكهة ، والصابون ، والزيت .

الفصل الثاني

شيوخ دار القرآن المستنصرية

لقد استطعنا أن نعثر على عدد ضئيل جداً من شيوخ المقرئين ، ومن علماء القراآت السبع ، أو العشر الذين ولوا مشيخة دار القرآن المستنصرية لا يتجاوزون الثلاثة وهم : فخر الدين البعقوبي ، وابن المريمي ، وابن الدامغاني .

أما الذين اقرأوا بهذه الدار ولم يذكر أحد من المؤرخين أنهم ولوا مشيختها فثلاثة أيضاً وهم : ابن المحروق الواسطي ، ونجم الدين الواسطي ، وأبو محمد البغدادي .

كما أننا لم نجد إلا معيداً واحداً هو ابن سكينة . أما الثلاثة الآخرون وهم : عبد المولى الواسطي وعز الدين العسكري ، وعز الدين الهاشمي ، فقد قرأوا القرآن في هذه الدار أي أنهم كانوا من طلابها ؛ هذا مع العلم أننا عثرنا على هذا العدد الضئيل من رجال دار القرآن المستنصرية خلال قرن وربع القرن منذ افتتاح المستنصرية حتى منتصف القرن الثامن الهجري ، لأن أخبار دار القرآن تنقطع نهائيا بعد هذا التاريخ .

وتكتفي في هذا الفصل بسرد بعض المعلومات التي توصلنا إليها عن رجال هذه الدار مع أن هذا العدد اليسير لا يتناسب مع تلك العناية العظيمة التي حظيت بها دار القرآن هذه من حيث الاهتمام بالقرآن الكريم وعلومه المختلفة التي تعتبر أساس الشريعة الإسلامية ، ومن حيث زخرفتها وروعة بنائها .

١ ــ فخر الدين البعقوبي

عمر بن أحمد بن عز الدين البعقوبي . ذكره ابن الفوطي(١١) . وقال : « ذكره شيخنا ظهير الدين علي بن محمد الكازروني في المعدلين أيام قاضي القضاة سراج الدين الهناسي . وكان شيخ دار القرآن المنسوبة إلى المستنصرية » .

٢ ــ ابن المريمي

٦٦٧/٧/؟ هـ المتوفى بعد سنة ٦٨٩ هـ

ذكره ابن الفوطي(١٢) فقال : كمال الدين أبو بكر محمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد يعرف بابن المريمي البغدادي ، المعدل ، المقرىء ، الخطيب .

وقال أيضاً : « من بيت العلم ، والفضل ، والقراءة ، والعدالة ، والخطابة . قد تقدم ذكر والده شيخنا جمال الدين . ورتب كمال الدين شيخاً بدار القرآن بالمدرسة المستنصرية ، ورتب خطيباً بجامع فخر الدولة

(ابن المطلب) بقصر عيسى . ويورد الخطب من إنشائه فى المعانى الواردة . وله خطب مرتبة ، وأشعار مهذبة ، وأخلاق جميلة ، وهمة جليلة . وقد بكرّ به والده فى سماع الأحاديث النبوية ، فسمع من مشايخ بغداد عدة سنين وانتسجت بينى وبينه مودة مؤكدة . وكان قد شهد عند قاضى القضاة عزالدين أحمد ابن الزنجانى فى سنة تسع وثمانين وستمئة ، وترك الشهادة ترفعاً منه وترك العدالة ترفعاً » .

« ومولده فى رجب سنة سبع وستين وستمئة . وكان قد أشار علىّ بأن (اجتمع) بجمال الدين ابن العاقولى[١٣] فلم اسمع . وكان ذلك منه عن صدق نية ، وصفاء طوية . فلم أقبل . وحرمت رزقى مدة سنين . فكنت كما قال : أوسعتهم شتما وراحوا بالابل » .

٣ ـ عتيق ابن الدامغانى

المتوفى بعد سنة ٦٨١ هـ

ذكره ابن الفوطى[١٤] فقال : « مظفر الدين أبو عبد الله المبارك بن عبد الله ـ عتيق ابن الدامغانى[١٥] ـ الرومى ـ نزيل بغداد ـ المقرىء » .

وقال : « رتب شيخاً بدار القرآن ، بالمدرسة المستنصرية فى شعبان سنة إحدى وثمانين وستمئة . وكان شيخاً صالحاً ، كثير التلاوة ، حسن الأداء . سمع الحديث النبوى . كتب لنا عنه صاحبنا شمس الدين الخوارزمى ، البغدادى ، وكان قد سمع من ابن الدامغانى ، ومن عبد العزيز ابن الاخضر . وقرأ على الشيخ محب الدين أبى البقاء العكبرى . كتبت عنه سنة ثمانين وستمئة .

الفصل الثالث

المقرؤون بدار القرآن المستنصرية

١ — ابن المحروق الواسطى
المتوفى بعد سنة ٧٤١ هـ

كان يقرئ القرآن بالمستنصرية . وممن قرأ عليه فيها عز الدين اليمانى الصنعانى الهاشمى . وقد جاء ذكره فى الوافى بالوفيات[١٦] . وجاء فى منتخب المختار[١٧] ذكر العماد أحمد ابن المحروق الذى درس عليه نجم الدين الواسطى فلعله هو ابن المحروق الذى نحن بصدد ذكره . وقال الذهبى[١٨] : « قرأ عليه بالروايات عبد الله[١٩] بن عبد المؤمن بن الوجيه بن هبة الله الواسطى أبو محمد شيخ القراء بواسط المتوفى سنة ٧٤١هـ» .

لقد قرأ العماد ابن المحروق على حسين بن قتادة الإمام رضى الدين العلوى ، المدنى ، البغدادى[٢٠] . وتلا بالروايات على محمد بن عمر ابن أبى القاسم ابن الداعى الرشيدى العباسى[٢١] ، الإمام أبى البدر الواسطى المقرىء شيخ القراء بالعراق . وقد ذكر ان ابن المحروق كان آخر أصحاب الشريف الرشيدى وفاة .

٢ — نجم الدين الواسطى
٦٧١ هـ — ؟/١٠ أو ٧٤٠/١١ هـ وأ ٧٤١ هـ

ذكره الذهبى فقال : « عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن هبة الله الواسطى أبو محمد شيخ القراء بواسط »[٢٢] وذكره ابن رافع فقال : « ... أبو محمد الملقب نجم الدين المقرىء التاجر »[٢٣] . وذكره ابن حجر فقال : « ... ابن الوجيه بن عبد الله بن على بن المبارك التاجر الواسطى ، تاج الدين ، ويقال نجم الدين المقرىء[٢٤] .

قال ابن حجر : « ولد سنة ٦٧١هـ فى أوائلها بواسط ، وقرأ القراآت على جماعة بتلك البلاد . وقدم دمشق ، وقرأ بها على العماد أحمد ابن المحروق ، وعلى الشيخ على خُرَّيم[٢٥] ، وعلى ابنى غزال[٢٦] وغيرهم . ثم دخل القاهرة فقرأ بمصر على التقى الصائغ ختمة بعدة كتب فى سبعة عشر يوماً . ذكر ذلك الذهبى فى طبقات القراء . قال : وله كتاب نفيس فى القراآت العشر ، قلت : اسمه الكفاية[٢٧] ، ونظمها وقد أثنى عليه البرهان الجعبرى[٢٨] ، وهو أكبر منه .

وقال الذهبى : أخذ عنى ، وأخذت عنه ، وأقرأ الناس ببغداد ، وواسط ، والبصرة ، والبحرين ، وهرمز ، وجزيرة قيس[٢٩] ، ومكة ، والشام ، وغيرها من البلاد ، وكان تاجراً سفاراً .

وقال فى الطبقات . عنى بهذا الفن ، وقرأ عليه العز حسن العسكرى ، وطائفة . ولم تبلغنا وفاته ثم قدم علينا فاذا هو كهل .

وقال ابن رافع فى معجمه : قدم علينا فسمع من الوانى ، والدبوسى [٣٠] ، وحدث بشىء من نظمه .

وذكره البرزالى فقال : قرأ ببعض العشر على على بن عبدالكريم المعروف بخُرَيْم . ثم قرأ على النجم ابن غزال وأخيه ، والعماد أحمد ابن المحروق . وقرأ النحو على ابن المعلم بالبصرة . وحج سنة ٢٠ أى (٧٢٠هـ) . وصنف فى القراآت : المختار ، والكنز ، ونظمه فى قصيدة لامية سماها « الكفاية » الف ومائتان وثلاثة وسبعون بيتاً . ونظم الارشاد للقلانسى [٣١] ، وزاد عليه الادغام الكبير لأبى عمرو وسماه « روضة الأزهار فى قراآت العشرة أئمة الأمصار » وهو الف ومائة وثلاثة وخمسون بيتاً .

وصنف تحفة الإخوان فى مآرب (أو آيات) القرآن . وله مقدمة فى النحو سماها « اللمعة الجلية » .

قال الذهبى فى معجمه : قدم علينا فرأيته من علماء هذا الشأن . قال : واشتهر اسمه . وكان بصيراً بالقراآت . وقرأت بخط البدر النابلسى : سمعت من لفظه الارشاد للقلانسى . وذكر لى أنه قرأ على النجم أحمد بن غزال بن مظفر ، وأخيه محمد بن غزال [٣٢] وأحمد بن محمد بن أحمد ابن المحروق بسماع الأول على المشايخ الثلاثة : البدر محمد بن عمر بن أبى القاسم الداعى . والمُرَجّا بن شقيرة ، والمنتجب [٣٣] مصدق بن مكى بسماع الثلاثة على المصنف وبسماع الثالث على الأول عنه . وكان ذلك فى سنة ٢٦ هـ (أى ٧٢٦هـ) . وقال العفيف المطرى : أجمع على تقدمه فى الفن فى زمانه ، وقصيدته فى القراآت العشر . أولها :

بدأت أقول الحمد لله أولا	إلهاً عظيماً واحداً صمداً علا
سميعاً بصيراً باقياً متكلماً	عليماً مريداً قادراً متفضلا

ومات فى شوال سنة ٧٤١هـ . وقال غيره سنة ٧٤٠هـ وفيها أرخه ابن رافع [٣٤] فى ذى القعدة . وحدث عنه بالاجازة » [٣٥] .

وقال ابن رافع : « وتلا عليه بالعَشْر عزُّ الدين حسن إمام المستنصرية ، وعبد المولى الواسطى بها ، والشيخ محمد بن اشنان . وتلا عليه بالبصرة أحمد ابن البرهان عبد الرحمن ، والشيخ محمد البردبستانى بجزيرة قيس . ويظهر ان عز الدين حسن إمام المستنصرية هو العز حسن العسكرى الذى ذكره ابن حجر آنفاً .

٣ — ابو محمد البغدادى
المتوفى ؟/١/٧٥٧ هـ

ذكر ابن حجر وابن شهبة [٣٦] أنه أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن ماجد ، الشيخ الصالح جمال الدين أبو محمد الحنبلى البغدادى إمام مسجد السلامى بدار الخلافة .

سمع من ست الملوك بنت على أبى نصر بن على أبى البدر الكاتب مسند الدارمى . وسمع منه المقرىء شهاب الدين بن رجب الحنبلى ، وذكره فى معجمه(٣٧) أو مشيخته . وأثنى عليه . وقال : أقرأ أو أعاد بالمستنصرية . وكان حريصاً على تعليم الخير . وانتفع به خلق كثير . توفى ببغداد فى المحرم سنة ٧٥٧هـ ودفن بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل .

٤ — ابن سكينة
المتوفى ؟/١٢/٦٥٢ هـ

ذكره ابن الفوطى فقال : « علم الدين أبو محمد(٣٨) عبد الله بن عبد الغنى بن عبد السلام بن سُكَيْنَة الصوفى المقرىء . ذكره شيخنا عز الدين بن دهجان فى فوائده وقال : كان شيخاً خيّراً ، متواضعاً . أحد صوفية رباط جدّه . ومعيداً بدار القرآن المجاورة للمستنصرية » .

وكان من بين الذين أجازهم الخليفة الناصر فيما ذكره الذهبى ، وحدثوا عنه(٣٩) . وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة ٦٥٢هـ ودفن بمقبرة معروف(٤٠) .

واشتهر حفيده مجد الدين أحمد بن علاء الدين محمد بن سُكَيْنَة بأنه هو المستحق للنظر فى « رباط ابن سُكَيْنَة» بالمشرعة . قال ابن الفوطى فى ترجمته « وقد أنعم جمال الدين ابن العاقولى ، وأمر بكتابة محضر ليأخذ له الرباط المنسوب إلى ابن سُكَيْنَة بالمشرعة ... من بنات ابن سُكَيْنَة ، فكتب له صورة النسب فى ربيع الآخر سنة أربع عشرة وسبعمئة ، وهو المستحق للنظر فى الرباط المذكور لأفضاله ، ومعرفة أدبه »(٤١) .

الفصل الرابع

طلاب دار القرآن المستنصرية

١ ـ عبد المولى الواسطى

جاء فى منتخب المختار [٤٢] أنه تلا بالعَشْر على نجم الدين الواسطى بالمستنصرية .

٢ ـ عز الدين حسن العسكرى

ذكر ابن رافع أنه تلابالعَشْر على نجم الدين الواسطى بالمدرسة المستنصرية [٤٣] .

٣ ـ عز الدين اليمانى الهاشمى

٦٨٠ هـ ـ المتوفى بعد سنة ٧٤٩ هـ

ذكره الصفدي فقال : يحيى بن قاسم بن عمر بن على ينتهى نسبه إلى الحسن بن على بن أبى طالب . عز الدين اليمانى الصنعانى الشافعى ولد سنة ٦٨٠هـ ، وقرأ القرآن باليمن على عدة مشايخ . وقرأ المحرر ، ومختصر ابن الحاجب ، ومنهاج البيضاوى ، والمعالم ، ونظر فى الأربعين ، ونهاية العقول .

وله دربة كبيرة بالكشاف وله عليه تعليقة . وشرح اللباب لتاج الدين الاسفرايينى فى النحو وله شعر [٤٤] .

رحل إلى بغداد . وأم بالشافعية فى المدرسة المستنصرية ، وقرأ بها القرآن على ابن المحروق الواسط . ورحل إلى خراسان ، وسافر إلى دمشق ، وقصد الحج سنة ٧٤٩هـ .

هوامش الباب الرابع

(١) ذكر الذهبى ان ابن داود المتوفى فى بلنسية سنة ٤٩٦ هـ كان عالما بالقراآت وطرقها ، حسن الضبط ، له تواليف كثيرة فى معانى القرآن العظيم . ومن كتبه : كتاب البيان الجامع لعلوم القرآن فى ثلاثمئة جزء . راجع طبقات القراء الورقة ١٢٣ من مخطوطة باريس . ومن الكتب المؤلفة فى هذا الشأن « النبذ النامية فى القراآت الثمانية » ومنها « الذخائر » و « المصباح الزاهر فى القراآت العشر البواهر » لابى المكارم المبارك بن حسن الشهرزورى المتوفى سنة ٥٥٠ هـ و « فواصل الآيات » للطوخى أو الطوفى الحنبلى البغدادى المعروف بابن السوقى المتوفى سنة ٧١٦ هـ . و « الكفاية » فى القراآت العشر لنجم الدين الواسطى . كما ألف كثير من الكتب فى طبقات القراء .

(٢) الصفدى فى حوادث سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣م) ص ٤٠ — ٤٣ من مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق .

(٣) العسجد المسبوك . الورقة ١٤٩ .

(٤) البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٣٩ . وقد اتخذت تكية للمولوية ثم بنيت جامعا بناه داود باشا وسماه الآصفية .

(٥) النشر فى القراآت العشر ج ١ ص ١ مطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٤٥ هـ .

(٦) راجع الهامش (٣) فى ص ٨ والهامش (١) فى ص ٩٣ من الجزء الرابع من تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى .

(٧) الصفدى فى حوادث سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣م) ص ٤٠ — ٤٣ من مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق . العسجد المسبوك . الورقة ١٤٩ . والحوادث الجامعة ص ٥٨ — ٥٩ . ومساجد بغداد للآلوسى ص ٨٨ .

(٨) فى العسجد المسبوك الورقة ١٤٩ فى حوادث سنة ٦٢١ هـ خمسة ارطال خبزا أوغرفان طبيخا

(٩) وردت الثلانين . ولعلها التلاقين كما فى العسجد . الورقة ١٤٩ الا اذا اريد بها الاجزاء الثلاثون من القرآن الكريم .

(١٠) فى العسجد المسبوك فى حوادث سنة ٦٣١ هـ الورقة ١٤٩ عشرة قراريط بدلا من عشرين قيراطا .

(١١) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٧٣ .

(١٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٥٩ الترجمة ٥٢٢ .

(١٣) يريد به جمال الدين عبد الله بن محمد بن على ابن العاقولى الشافعى مدرس المستنصرية وكان قد عزل ابن الفوطى عما كان بيده من الوقف .

(١٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٥٩٠ الترجمة ١٢٥٢ .

(١٥) دامغان مدينة من بلاد قومس بين الرى ونيسابور — الجواهر المضية ١ : ٣٧٤ .

(١٦) ج ٢٥ الورقة ٣٥٥ .

(١٧) ص ٧٠ .

(١٨) معرفة القراء الكبار الورقة ٢٣٧ .

(١٩) وجاء فى المصدر السابق الورقة ٢٣٧ عن عبد الله هذا : « قد نظم فى العشرة كتابا نفيسا » .

(٢٠) الذهبى فى المصدر السابق الورقة ٢٠٥ و ٢١٥ .

(٢١) الذهبى : المصدر السابق الورقة ٢٠٠ محمد بن عمر بن ابى القاسم الشريف ابو عبد الله الداعى الرشيدى الهاشمى . وقد ذكر الذهبى أن الرشيدى هذا ولد سنة ٥٧٧ هـ وتوفى فى سنة ٦٦٨ هـ . وقد قرأ العشرة [وفى الوافى ٤ : ٢٦٣ قرأ العربية] على أبى عبد الله ابن الباقلانى . وقرأ عليه ابن علان البعقوبى . وكتب بالمدرسة النظامية فى جمادى الأولى سنة ٦٦٥ هـ . وقرأ عليه الشيخ جمال الدين المصرى ، امام مسجد الاشراف . وعمر الشريف الداعى دهرا ومات بواسط سنة ٦٦٨ هـ

وقد اجاز لابن خروف . وروى عنه بالاجازة الشيخ برهان الدين الجعبرى . وجاء فى الوافى ٤ : ٢٦٣ ان وفاته كانت فى سنة ٦٦٥ هـ . وأنه كان شيخ القراء بالعراق ومسند الآفاق .

(٢٢) معرفة القراء الورقة ٢٣٧ .

(٢٣) منتخب المختار ص ٦٩ .

(٢٤) الدرر ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٢٥) ذكره الذهبى فى كتابه معرفة القراء فى الورقة ٢١٦ فقال : على بن عبد الكريم بن ابى بكر الواسطى المعروف بالشيخ على خريم شيخ القراء ببلده . وبقية السلف ، يلقب بالعفيف . قرأ بالروايات على أصحاب الباقلانى . وطال عمره ، واشتهر ذكره . قرأ على عمر بن عبد الواحد العطار . وقرأ عليه نجم الدين عبد الله بن محمد الواسطى ... توفى قبل التسعين وستمئة .

(٢٦) هما محمد بن غزال واحمد بن غزال من كبار القراء المسندين . راجع الذهبى : الورقة ٢١٦.

(٢٧) فى منتخب المختار (الغاية) .

(٢٨) الجعبرى : ابراهيم بن عمر الربعى ، الخليلى الشافعى المنعوت بالبرهان السلفى سمع ببغداد بعد السبعين وستمئة وتوفى بالخليل سنة ٧٣٢ هـ .

(٢٩) وهى جزيرة كيش فى بحر عمان . وهرمز جزيرة أخرى فى الخليج العربى .

(٣٠) ورد فى منتخب المختار : ابو النون يونس بن ابراهيم الدبابيسى .

(٣١) نسبة الى عمل القلانس أو بيعها .

(٣٢) محمد بن غزال الواسطى واخوه أحمد بن غزال الوسطى : من كبار القراء المسندين راجع الذهبى الورقة ٢١٦ .

(٣٣) الذهبى الورقة ٢١٦ وقد جاء أيضا : المنتخب مصدق كما جاء فى الدرر (مصدوق) وفى الذهبى أيضا ورد المرجا بن شقير .

(٣٤) جاء فى منتخب المختار ص ٦٩ — ٧٠ انه توفى سنة ٧٠٤ هـ وهو خطأ .

(٣٥) الدرر الكامنة ج ٢ : ٢٧٠ — ٢٧٢ .

(٣٦) الدرر الكامنة ج ١ ص ١٦٥ وذيل ابن شهبة الورقة ١٤٠ من مخطوطة باريس .

(٣٧) لم نجد له أثرا فى طبقات الحنابلة وربما ذكره ابن رجب فى مشيخته . وابن ابى البدر ، مر ذكره عند البحث فى الناظر الاول فى المستنصرية .

(٣٨) التلخيص ج ٤ . الورقة ٣٠ وقد ورد « أبو أحمد » قال ابن شهبة : « وقرأ [ابن النجار] بالسبع على أبى احمد بن سكينة » راجع الورقة ١٠٤ من مخطوطة لندن .

(٣٩) راجع ترجمة ابن النجار فى شيوخ دار السنة المستنصرية .

(٤٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٣٠ .

(٤١) راجع ترجمة مجد الدين فى تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٠٢ — ١٠٣ الترجمة ١٨٥ . وسكينة ترد بالتخفيف والتشديد فى مواطن أخرى لرجال خرين . راجع المشتبه من ٣٦٤ .

(٤٢) ص ٧٠ .

(٤٣) منتخب المختار ص ٧٠ والدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٤٤) الوافى ج ٢٥ الورقة ٣٥٥ .

الباب الخامس

مدرسة الحديث
أو
دار السنة المستنصرية

الفصل الأول

شروط مدرسة الحديث

كان من جملة الأقسام العلمية بالمستنصرية دار الحديث[١] . وكانت تسمى « دار السنة » أو « دار السنة النبوية »[٢] أو « المحمدية » لأنه كانت تدرس فيها سنة الرسول ﷺ . وهى الحديث النبوى ، وأعمال الرسول ، وتقريراته . وكان الحديث كما جاء فى الحوادث الجامعة يدرس فيها ثلاث مرات فى الأسبوع[٣] . ولم يذكر ابن الساعى ولا غيره أن الحديث كان يدرس فيها فى أيام معينة . وربما كان يدرس فيها يومياً لأهميته البالغة فى حياة المسلمين . ولعل بعض القاعات الكبرى فى الضلع الشرقية[٤] من المستنصرية ، — والتى نرى أنها كانت خزانة الكتب — قد اتخذت لتدريس الحديث كما ذكر الاربلى نقلا عن ابن الساعى حيث يقول : « وشرط أن يكون فى دار الكتب التى هى الخزانة عشرة طلاب يشتغلون بعلم الحديث النبوى » [٥] وقد اشترط الخليفة المستنصر شروطاً لهذه الدار ذكرها الغسانى فى العسجد المسبوك[٦] والصلاح الصفدى فى تاريخه فى حوادث سنة ٦٣١هـ . وجاء ذكرها فى الحوادث الجامعة[٧] أيضاً . ومما جاء فيها :

١ — أن يكون فيها شيخ[٨] عالى الاسناد ، يشتغل بعلم الحديث النبوى .

٢ — أن يكون فيها قارىء للحديث[٩] .

٣ — أن يكون فيها عشرة طلاب يشتغلون بعلم الحديث النبوى[١٠] .

٤ — أن يكون فيها للشيخ المسمع فى كل يوم ستة أرطال خبزاً ، ورطلان لحما .

٥ — أن يكون فيها للشيخ المسمع فى كل شهر ثلاثة دنانير .

٦ — أن يكون للقارىء فى كل يوم أربعة أرطال خبزاً ، وغرف طبيخاً .

٧ — أن يكون للقارىء فى كل شهر ديناران وعشرة قراريط[١١] .

٨ — أن يكون للطلبة لكل طالب فى كل يوم ثلاثة أرطال خبزاً ، وغرف طبيخاً .

٩ — أن يكون للطالبة لكل طالب فى كل شهر ثلاثة عشر قيراطاً وحبة .

١٠— أن يقرأ الحديث فى كل يوم سبت ، واثنين ، وخميس من كل أسبوع .

الفصل الثاني

شيوخ دار الحديث المستنصرية

لقد وقفنا على أخبار أثنين وعشرين عالماً من شيوخ دار الحديث وهم المسمعون (١٢) والمحدثون فيها . كما وقفنا على أخبار ستة من قراء الحديث وهم كالمعيدين الذين يتولون الإفادة أو الإعادة للمحدثين . كما عثرنا على اثنين فقط من طلبة هذه الدار .

أما الشيوخ فنصفهم تقريباً من الحنابلة . والنصف الباقي منهم موزعون على المذاهب الاخرى ، وأكثرهم لم تذكر مذاهبهم . ولم نجد بينهم من ينتمي إلى المذهب الحنفي . ولعل ذلك راجع إلى أن الحنفية لا يهتمون بالحديث اهتمام سائر المذاهب به ، أو لعل المصادر التي تشير إلى ذلك قد ضاعت واختفت .

وقد رتبنا هؤلاء الشيوخ بحسب تسلسلهم في مشيخة دار الحديث وليس بحسب سني وفاتهم كما فعلنا ذلك مع المدرسين والمعيدين وغيرهم بمدرسة الفقه المستنصرية ، وذلك في مدة تزيد على قرن ونصف القرن . أي منذ سنة ٦٣١ هـ حتى سنة ٧٩٠ هـ وهي السنة التي رحل فيها نصر الله البغدادي شيخ المستنصرية إلى القاهرة بدعوة من ابنه محب الدين وتولى بها مشيخة الحديث بمدرسة الملك الظاهر برقوق(١٣) ومنذ ذلك التاريخ تنقطع أخبار شيوخ المستنصرية انقطاعا تاماً .

ويظهر أن شيوخ دار السنة ، في المستنصرية ، قد حظوا بعناية كبيرة من المؤلفين أكثر من غيرهم من رجال الفقه ، والآداب العربية ، والطب . . . الخ . وهذا شأن المؤلفين دوماً مع شيوخ الإسماع ، والمسندين ، ورجال الحديث . وذلك يوضح لنا مدى أهتمام الناس بالحديث الشريف فقد قالوا : ان غياث الدين ابن العاقولي مدرس المستنصرية كان : « شيخ الحديث في الدنيا . وقالوا : ان المزّي بدمشق « قد انتهت إليه رئاسة المحدثين في الدنيا . ولو عاش الدارقطني استحيي أن يدرس مكانه » (١٤) .

وأبو الحسن البخاري الحنبلي كان مسند عصره ، ورُحلة الدنيا في زمانه ، قد الحق الأصاغر بالاكابر ، والأحفاد بالأجداد . وقد حدث نحواً من ستين سنة(١٥) . وقالوا قبل ذلك عن شعبة بن الحجاج : « أمير المؤمنين في الحديث » (١٦) . وعرف سفيان الثوري كذلك . وروى الخطيب البغدادي قال : « كان الدار قطني أمير المؤمنين في الحديث » . وجاء في الوافي (١٧) أن أبا بكر محمد بن إبراهيم بن علي ابن عاصم المقرىء الحافظ ، مسند أصبهان المتوفى سنة ٣٨١ هـ طوّف الشام ومصر والعراق وسمع في قريب من خمسين مدينة .

ولهذا نجد بين أيدينا تراجم لشيوخ الحديث فيها شيء من التفصيل من جهة ، وعدم وجود فترات طويلة خالية منهم من جهة أخرى . وذلك منذ افتتاح المدرسة المستنصرية حتى أواخر القرن الثامن الهجري . ومع هذا فاننا نجد لبعضهم تراجم مقتضبة جداً .

ولابد أن نذكر أن المدرسين بوجه عام لم تقتصر مهمتهم على تدريس علم واحد فقط بل اننا نجد فى كثير من الأحيان مدرسين ، ومحدثين ، وأدباء ، وأطباء قاموا بتدريس علوم مختلفة ، ذلك لأنهم كانوا يبرزون فى علوم شتى . فقد ذكر ابن رجب فى ترجمة « الحسين بن بدران البابصرى »(١٩) قال : « وولى إفادة المحدثين بدار الحديث المستنصرية فكان يقرىء بها ، علوم الحديث وغيرها . وحضرت مجالسه كثيراً . وكان له مشاركة حسنة فى علوم الحديث ، والتواريخ . مع براعة فى الأدب ، والعربية ، والصيانة والديانة » .

كما ينبغى أن نذكر أيضاً أن كثيرين من طلاب العلم كانوا يسمعون الحديث ، ويدرسون العلوم الأخرى على علماء المستنصرية دون أن يثبتوا طلاباً رسميين فى الأقسام العلمية المختلفة بالمستنصرية . وربما أقام بعضهم فيها ، وتلقى العلم على شيوخها (٢٠) .

وقد عُنى العلماء بالإجازات العلمية يطلبونها من غيرهم من العلماء فترسل إليهم من سائر أنحاء البلاد . كما عُنى الخلفاء العباسيون أنفسهم بالسماع والإسماع كالخليفة الناصر لدين الله . قال أبو شامة فيما ذيّله فى سنة ٦٠٧ هـ : « أظهر الخليفة الإجازة التى أحدث له من الشيوخ ودفع إلى كل مذهب اجازة كلها مكتوبة بخطه : أجزنا لهم ماسألوه على شرط الإجازة الصحيحة . وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد أمير المؤمنين . وسلمت إجازة الحنفية إلى ضياء الدين أحمد بن مسعود التركستانى . واجازة الشافعية إلى عبد الرحمن بن سكينة ، واجازة المالكية إلى على بن جابر المغربى ، واجازة أصحاب أحمد إلى أبى صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر » (٢١) .

كما يمكننا أن نشير إلى أن المستعصم نفسه كان من العلماء . فقد ذكر ابن الفوطى (٢٢) أن « كمال الدين الشيرازى الحكيم المهندس سمع الأحاديث الثمانيات ، من رواية الإمام المستعصم بالله . . . على الأمير أبى نصر محمد سماعه على والده الخليفة . وذلك بجرنداب (٢٣) تبريز فى زاوية قطب الدين سنة ٧٠٦ هـ » . وذكر ابن الفوطى أيضاً حين ترجم لمحب الدين البصرى قال : « وهو ممن سمع معنا الأحاديث الثمانية المستعصمية بالمدرسة البشيرية » (٢٤) .

وإليك بايجاز المعلومات التى عثرنا عليها عن هؤلاء الشيوخ .

١ — ابو الحسن القطيعى (٢٥)

٥٤٦/٧/؟ هـ ✝ ٦٣٤/٤/٤ هـ

وقد ترجم له ابن رجب فى ج ٢ وابن العماد ج ٥ . وورد ذكره فى دول الإسلام للذهبى ج ٢ . وورد اسمه فى منتخب المختار عند ذكر السماع عنه وفى التكملة لوفيات النقلة . ولم يرد ذكره فى الحوادث الجامعة على الرغم من كونه أول شيوخ دار السنة المستنصرية . وترجم له الصفدى فى الوافى بالوفيات ج ٢ وترجم له ابن الدبيثى فى المختصر ج ١ ص ١٩ — ٢٠ .

والقطيعي هو مسند بغداد ، زين الدين أبو الحسن بن أبي العباس محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين ابن خلف البغدادي ، القطيعي ، الأزجي ، المحدث ، والمؤرخ . من أهل القطيعة بباب الأزج .

ولد في شهر رجب سنة ٥٤٦ ﻫ وتوفي ليلة السبت لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٤ ﻫ وله من العمر ٨٨ سنة . وصُلي عليه من الغد بعدة مواضع ودفن بباب حرب (٢٦) . وقد بكر به والده فأسمعه من صغر (٢٧) من أبي الحسن محمد ابن الفقيه (٢٨) . . وسمع من أبي بكر ابن الزاغواني (٢٩) ، ونصر العكبري ، وسلمان بن حامد الشحام . وتفرد في وقته بالرواية عن هؤلاء ، وسمع من طائفة أخرين . ثم طلب هو بنفسه وسمع من جماعة بعدهم . وقرأ على الشيوخ وكتب بخطه .

ورحل إلى الموصل فسمع من خطيبها أبي الفضل وغيره وأقام بها مدة . .

ورحل إلى دمشق فسمع من أبي المعالي بن صابر ، ومن أبي عبد الله محمد بن حمزة بن أبي الصقر وغيرهما . وسمع بحران من حامد بن أبي الحجر وغيره .

ثم رجع إلى بغداد . وأخذ الوعظ عن أبي الفرج ابن الجوزي الواعظ ، ولازمه مدة . وقرأ عليه كثيراً من تصانيفه ، ومروياته .

وهو أول شيخ ولي المستنصرية . وآخر من حدث بالبخاري كاملا سماعاً عن أبي الوقت عبد الأول ابن عيسى بن شعيب السجزي . وقد ضعفه ابن النجار لعدم اتقانه ، وكثرة أوهامه .

قال ابن رجب : لما عمر المستنصر مدرسته المعروفة به جعل القطيعي شيخ دار الحديث بها . وكان ابن النجار بها مفيداً للطلبة .

وقد جمع تاريخاً في نحو خمسة أسفار ذيَّل به على تاريخ أبي سعد ابن السمعاني التميمي سماه : « درة الاكليل في تتمة التذييل » وقد رآه ابن رجب بخطه ، ونقل كثيراً منه في طبقاته . وذكر أن فيه فوائد جمة مع أوهام وأغلاط (٣٠) .

قال ابن النجار : وطالعته فرأيت فيه من الغلط والوهم ، والتصحيف ، والتحريف كثيراً أوقفته على وجه الصواب فيه فلم يفهمه . وقد نقلت عنه أشياء ، ونسبتها إليه ، ولا يطمئن قلبي إليها ، والعهدة عليه فيما قاله فانه لم يكن محققاً فيما ينقله ويقوله . وكان لُحَنَةً قليل المعرفة بأسماء الرجال .

ويقول ابن رجب : إن ابن النجار قد بالغ في الحط على تاريخه هذا مع أنه أخذه عنه واستفاده منه ، ونقل منه في تاريخه أشياء كثيرة بل نقله كله .

ويعلل ابن رجب سبب تحامل ابن النجار على أبي الحسن القطيعي بأن المستنصر عيَّن القطيعي شيخاً لدار الحديث بالمستنصرية بينما عين ابن النجار مفيداً للطلبة . ويقول ابن رجب : وهذا من جملة الأسباب التي أوجبت تحامله عليه . وقد وصفه غير واحد من الحفاظ وغيرهم بالحافظ .

وقد أثنى عمر ابن الحاجب (٣١) على تاريخ القطيعي فقال : وقفت على تراجم من بعضه فرأيته قد احكمها واستوفى في كل ترجمة مالم يعمله أحد في زمانه يدل على حفظه ، واتقانه ، ومعرفته بهذا الشأن (٣٢)

وقد نقل كثير من المؤرخين من تاريخه المذكور ، ومن أشهرهم ابن الفوطي في كتابه تلخيص مجمع الآداب . . .

وقد ذكر القطيعي في تاريخه هذا أنه قرأ شيئاً من المذهب على القاضي أبي يعْلَى ابن القاضي أبي خازم . وحضر درسه ، وأنه تكلم في بعض مسائل الخلاف مع الفقهاء . وقد حمله والده إلى أبي النجيب السهروردي بجامع المدينة في يوم جمعة وهو طفل فعلق على أقوال أبي النجيب بعدة أسئلة علمها أبوه أياها فخلع أبو النجيب قميصه بالجامع وألبسه إياه ، وقال له : هذه خرقة التصوف . وأجاز له . وكتب بخطه بذلك .

قال ابن رجب : شهد عند قاضي القضاة . واستخدم في عدة من وظائف المخزن . ونظر في المارستان التُتُشِي . وذكر له ابن رجب أبياتاً من الشعر (٣٣) في وصف تاريخه المذكور آنفاً .

وقد استنابه يوسف ابن الجوزي في الحسبة بباب الأزج ، وسوق العجم وما والاهما سوى الحريم (٣٤) فأقام على ذلك مدة يسيرة ثم عزل كما عزل عن الشهادة . وأسن وانقطع في منزله إلى حين وفاته .

وقد حدّث بالكثير ببغداد والموصل . وروى عنه جماعة كثيرون منهم الشيخ تقي الدين الواسطي ، والفاروثي ، والأبَرْقُوهي (٣٥) ، والقَرافي .

وقد روى عنه بالسند قول الرسول (ص) : « من يقل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » . وقد ذكر ابن رافع بعض من سمع منه أو رووا عنه كالبرهان الأزجي (٣٦) . وابن الكسار الواسطي الأصل البغدادي المولد أحد رجال الحديث بالمستنصرية ، وابن الطبّال شيخ المستنصرية . كما سمع عليه ابن الزين السعدي ، والكمال النجمي البواب (٣٧) ، وابن الزجاج ، والعفيف الحربي ، وابن الدبيثي وكمال الدين المفتي الشهراباني ، وابن المالحاني . وأجاز لست الملوك فاطمة بنت علي الواسطية الأصل البغدادية (٣٨) . وسمع عليه وعلى ياسمين بنت البيطار ببغداد جمال الدين ابن الشريشي ؛ أبو بكر البكري . الاندلسي . وروى عنه يوسف بن الحسن شرف الدين النابلسي الأصل الدمشقي المشهور بعلم الحديث بمنزله ببغداد (٣٩) .

وذكر اليونيني أن الملك الناصر ملك دمشق نشأ في حياة أبيه الملك المعظم ملازماً للاشتغال بالعلوم على اختلافها . وحصل منها طرفاً جيداً . وسمع بالعراق والشام من جماعة منهم محمد بن أحمد القطيعي (٤٠) .

وقال الصفدي : وسمع منه أيضاً ببغداد داود بن عيسى السلطان الملك الناصر الأيوبي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ (٤١) وسمع منه ببغداد سنقر بن عبد الله الزيني الحلبي (٤٢) .

وذكر ابن الفوطي (٤٣) قال : سمع منه الحديث مجد الدين أبو بكر محمد المعروف بابن العجمي ، وبابن الحدنك ، الكازروني الأصل ، نزيل بغداد . وقال : رأيت سماعه صحيح الدارمي على ابن القطيعي .

وذكر الذهبي : أن عز الدين الفاروثي (٤٤) المصطفوي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ قدم بغداد سنة ٦٢٩ هـ فسمع منه الحديث (٤٥) وذكر ابن رجب : أنه أجاز لسليمان بن حمزة بن قدامة الصالحي ، قاضي القضاة (٤٦) .

وذكر ابن الفوطى أن العدل زين الدين القطيعى كان من مشايخ علاء الدين ابن صَصْرَى التغلبى الدمشقى الذين كتبهم بخطه فى الإجازة التى أرسلها إلى ابن الفوطى من دمشق سنة ٦٨٢ هـ . وذكر أيضاً أن علاء الدين المقدسى الناصر الكركى المتوفى سنة ٦٨٤ هـ (٤٧) سمع عليه صحيح البخارى ببغداد (٤٨) .

٢ — ابن القبيطى

٥٥٤ هـ — ٦٤١ هـ

ورد ذكره فى تذكرة الحفاظ ج ٤ ولم يذكره ابن رافع إلا عند ذكر العلماء الذين درسوا عليه . وترجم له المنذرى ، والصفدى ، وابن تغرى بردى .

والقُبَّيْطى (٤٩) هو الشيخ نجم الدين أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن على القُبَّيْطى الحنبلى شيخ المستنصرية ، وأحد كبار المحدثين المشهورين . ولد ببغداد سنة ٥٥٤ هـ وسمع بها الحديث . وحدث كثيراً . وكان حافظاً للقرآن متثبتاً متديناً وكانت وفاته سنة ٦٤١ هـ . ودفن بمقبرة أحمد بن حنبل بباب حرب . ويظهر أنه حرّانى الأصل ، بغدادى الدار وكان تاجراً . وأبوه محمد بن على بن حمزة بن فارس الحرانى أبو الفرج الكاتب المعروف بابن القبيطى قال فيه ابن النجار : حدث بالكثير ، وانتشرت عنه الرواية ، وانفرد بقطعة من مسموعاته ، توفى سنة ٦٠٩ هـ .

سمع عليه البرهان الأزجى ، وبرهان الدين المكناسى (٥٠) . وابن الكسار القارىء بدار الحديث المستنصرية أو المعيد بها . وجابر القيسى وابن الزجاج . وسمع عليه صحيح البخارى ومقامات الحريرى ، علاء الدين الكركى المقدسى (٥١) ، وابن المُخَرِّمى (٥٢) .

وسمع عليه ابن المراوحى (٥٣) المقدسى الصالحى : اخلاق حملة القرآن للآجرى . وسمع عليه ابن الطبال شيخ المستنصرية : سنن النسائى . وأبو أحمد العلاء فى الارمنى الحلبى : جزء البانياسى (٥٤) . وابن الزين السعدى مسند الحميدى وابن البزورى : المجلد الأول بكماله من سنن النسائى ، وقطعة من سنن ابن ماجة ، وأخلاق حملة القرآن للآجرى . وجزءاً من حديث ابن شاذان وفضائل القرآن لأبى عبيد . والرشيد السلامى شيخ المستنصرية : المستنير ، ومقامات الحريرى (٥٥) وسمع منه الحديث ابن العجمى أو ابن الخدنك الكازرونى الأصل نزيل بغداد . وسمع عليه يوسف بن جامع بن أبى البركات البغدادى القُفْصى المتوفى سنة ٦٨٢ هـ (٥٦) . وقرأ عليه القرآن شيخ العراق عز الدين الفاروثى المصطفوى (٥٧) وسمع منه ببغداد رضى الدين سليمان بن يوسف المِلْيانى (٥٨) وجمال الدين ابن الشريشى الأندلسى المالكى سنة ٦٦٤ هـ (٥٩) وأجاز البَجَدِّى الصالحى الحنبلى (٦٠) وسمع عليه عماد الدين أبو المعالى إبراهيم ابن سكينة البغدادى الكاتب كتاب حلية الأولياء لمصنفه أبى نعيم بسماعه من أبى الفتح ابن البطى بسماعه من أبى الفضل الأصفهانى عن أبى نعيم المصنف (٦١) وسمع منه ببغداد الشيخ المسند سُنْقُر بن عبد الله الزينى الحلبى المتوفى سنة ٧٠٦ هـ (٦٢) .

٣ – ابن جزيرة الحريمى (٦٣)

المتوفى فى ٦٤٣/٥/٣ هـ

ترجم له مؤلف الشذرات ج ٥ نقلا عن ابن نقطة (٦٤) وابن الساعى وابن رجب رواية عن تميم البندنيجى والشريف أبى العباس الحسينى . كما ورد ذكره فى طبقات الحنابلة ج ٢ : ٢٣٣ وابن الفوطى ج ٥ الترجمة ١٩٧٠ .

عبد الله بن محمد ابن أبى محمد بن الوليد البغدادى الحريمى الحافظ المحدث الحنبلى أبو منصور بن أبى الفضل أحد من عنى بهذا الشأن .

رحل فى طلب الحديث إلى حلب ، ودمشق ، وبلاد الجزيرة .

سمع الكثير ببغداد على خلق منهم : الحافظ أبو محمد بن الأخضر ، وعبد العزيز بن منينا . وسمع فى حران الحافظ عبد القادر الرهاوى وغيره . وسمع بحلب من جماعة منهم : الشريف أبو هاشم ، الافتخار وغيره . وسمع بدمشق من أبى اليمن الكندى فى جماعة .

قال ابن نقطة : سمع بالشام وبلاد الجزيرة ، وقرأ الكثير وله معرفة حسنة . وقال أبو بكر تميم ابن البندنيجى وغيره : أن اسمه الذى يسمى به جُزَيْرَة (٦٥) هو تصغير جزرة بالجيم والزاى . وقال الشريف أبو العباس الحسينى : كان حافظاً مفيداً أسمع الناس الكثير بقراءته . وكان مشهوراً بسرعة القراءة ، وجودتها . وجمع ، وحدّث .

وقال ابن رجب : أجاز لسليمان بن حمزة الحاكم . وأبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم ، وعيسى المطعم . وغيرهم من المتأخرين ، وله تخاريج كثيرة ، وفوائد ، وأجزاء .

وقال ابن رجب أيضا : له تاريخ كبير ، وفوائد وأجزاء ورسائل إلى السامرّى ينكر عليه فيها تأويله لبعض الصفات ، وقوله : « إن أخبار الآحاد لا تثبت بها الصفات » .

وقال ابن رجب أيضا « ورأيت لأبى البقاء العكبرى مصنفا فى الرد عليه فى اثبات الحركة لله ، وانه نسب ذلك إلى أحمد ، ولكن الروايات عن أحمد بذلك ضعيفة » (٦٦) .

ويذكر ابن الساعى وغيره : أن المستنصر بالله لما بنى مدرسته المعروفة (المستنصرية) رتب بدار الحديث بها شيخين يشتغلان بعلم الحديث . أحدهما : أبو منصور بن الوليد الحنبلى هذا . والثانى ابن النجار الشافعى صاحب التاريخ . توفى ببغداد فى الثالث من جمادى الأولى سنة ٦٤٣ هـ . ودفن خلف بشر الحافى بمقبرة باب حرب .

وذكره ابن الفوطى فقال : « موفق الدين أبو منصور عبد الله بن الوليد بن منصور البغدادى ، المحدث » . وقال : « ذكره شيخنا تاج الدين فى تاريخه وقال : كان يقرأ الأحاديث بدار السنة المجمدية بالمدرسة المستنصرية . وكان طيب النغمة بالقراءة للقرآن المجيد ، ولأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم . لم يخلف بعده مثله فى حسن القراءة ، وسرعتها ، وصحتها . وكتب بخطه الكثير من الأجزاء ، وكتب

الحديث ، وفوائد المشايخ ، والإجازات . وكان يسكن الحريم الطاهرى . وله إجازات من شيوخ عصره . وتوفى يوم الأربعاء ثانى جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمئة ، ودفن بباب حرب » (٦٧) .

٤ ـ محب الدين ابن النجار
٥٧٨/١١/١٣ هـ + ٦٤٣/٨/١٥ هـ

ذكره ابن الساعى ، ونقل عنه الذهبى . وترجم له الذهبى فى تذكرة الحفاظ ج ٤ . ونقل ابن شهبة عن الذهبى وترجم له فى الورقة ١٠٤ من مخطوطة لندن و ج ٥ من طبقات الشافعية الكبرى وترجم اه ابن الفوطى فى تلخيص معجم الألقاب ج ٥ ص ٣٣٨ الترجمة ٧٠٧ . وورد ذكره فى الحوادث الجامعة . وفى الشذرات ج ٥ وفى فوات الوفيات ج ٢ . ص ٥٢٢ وله ترجمة فى كتاب إرشاد الأريب لياقوت الحموى ٧ : ١٠٣ طبعة مركليوث وفى مرآة الجنان ج ٤ ص ١١١ . والبداية والنهاية ج ١٣ ص ١٦٩ . وفى ابن الدبيثى ، وعقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان للعينى ، والعسجد المسبوك للغسانى ، ومنتقى معجم الذهبى لابن قاضى شهبة .

ابن النجار هو الحافظ الإمام ، مؤرخ العصر ، مفيد العراق ، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود (٦٨) بن الحسن بن هبة الله ابن محاسن ابن النجار البغدادى ، الشافعى أحد أفراد العصر الأعلام(٦٩) وشيخ وقته ومقدم أهل زمانه حفظاً وصدقاً وتحقيقاً واتقاناً ومعرفة وتدقيقاً (٧٠) .

ولد ببغداد فى ذى القعدة سنة ٥٧٨ هـ وتوفى فيها فى الخامس عشر من شعبان سنة ٦٤٣ هـ . ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب (٧١) .

ويروى الذهبى وابن قاضى شهبة أن أول سماعه وهو ابن عشر سنين . وأن أول عنايته بالطلب بنفسه وهو ابن خمس عشرة سنة .

حفظ القرآن الكريم . وقرأ علم النحو والأدب . وبرع فى التاريخ وسمع الكثير . وقرأ بالسبع على أبى أحمد بن سُكَيْنَة (٧٢) المعيد بدار القرآن المستنصرية . وسمع يحيى بن بَوْش . وعبد المنعم بن كليب وذاكر بن كامل والمبارك ابن المعطوش (٧٣) ، وابن الجوزى وطبقتهم . وأصحاب ابن الحصين (٧٤) .

وقد رحل ابن النجار رحلة عظيمة إلى الحجاز ، وجاور بمكة . وسافر إلى مصر ، والشام ، والجزيرة والموصل ، وأصبهان ، ومرو ، وهراة ، ونيسابور . وسمع الكثير وحصل الأصول والمسانيد .

وفى رحلته إلى خراسان استجاز لمستعصم ولجماعة من أهله ، بجماعة كبيرة منهم أبو بكر ابن الصفار .

وسمع بأصبهان من عين الشمس الثقفية (٧٥) وجماعة ، وبنيسابور من المؤيد الطوسى ، وأم المؤيد زينب الشعْرية بنت عبد الرحمن الشعْرِى (٧٦) الهروى . وبهراة من أبى رَوح . وبدمشق من الكندى ، وبمصر من الحافظ ابن المفضل وخلائق . وسمع فى مدينة « زنده خان » إحدى قرى بوشنج . كما سمع فى « شُوْذَبان » من قرى هراة من أبى الضوء شهاب بن محمود الشاهد الشُوذَبانى (٧٧) وسمع فى « سَهْر » من قرى أصبهان الكبيرة (٧٨) .

قال ابن الساعى : وكانت رحلة ابن النجار سبعاً وعشرين سنة (٧٩) قرأ فيها على العلماء . واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ واربعمئة امرأة ما منهم إلا من يعرفه ، ويحفظ نسبه ومشايخه (٨٠) . وكتب عمن دب ودرج . وعمن نزل وعرج . وعنى بهذا الشأن عناية بالغة . وكتب الكثير وحصل وجمع . وذكر له ياقوت فى معجم الأدباء شيئاً من شعره . كما أن ياقوتاً روى عنه كثيراً فى كتابه معجم البلدان(٨١).

وقال الذهبى : كان إماماً حجة مقرئاً مجوداً كيّساً متواضعاً ظريفاً صالحاً ، حبراً متنسكاً . أثنى عليه ابن نقطة ، وابن الدبيثى ، والضياء المقدسى . وهم من صغار شيوخه من حيث السند . وذكر ياقوت أنه (٨٢) كان ينقل عن الضياء أبى الحسن المقدسى المذكور . وكان ابن النجار صديقاً لياقوت الحموى فقد ذكر فى معجمه (٨٣) مدينة « الجار » من قرى اصبهان فقال : « طيبة ذات بساتين جمة ، كتب بها الحافظ أبو عبد الله محمد ابن النجار البغدادى صديقنا . وأفادنيها . . كما أن ابن النجار أفاده معلومات عن كثير من البلدان فى نيسابور وأصبهان (٨٤) .

وذكر ابن الفوطى أن من شيوخه أبا الفرج (٨٥)بن كليب ومن شيوخه الذين ذكرهم ابن رجب (٨٦): إبراهيم ابن الصَّقّال أحد الشهود المعدلين بمدينة السلام المتوفى سنة ٥٩٩ هـ .

وذكر الصفدى (٨٧) أن من شيوخ ابن النجار حمزة بن على عم عبد اللطيف ابن القُبَيْطى شيخ المستنصرية . كما ذكر أن ابن النجار قرأ كثيراً على والد عبد المطلب ابن القبيطى المذكور (٨٨) .

وقال الذهبى : أجاز الخليفة الناصر لجماعة من الأعيان فحدثوا عنه منهم : ابن سكينة « المعيد بدار القرآن المستنصرية » وابن الأخضر ، وابن النجار وابن الدامغانى وآخرون (٨٩) .

وقال فى المشتبه : إنه روى عن أبى الفرج ذاكر الله بن إبراهيم عم أبى اسحق ابن البَرْنى نزيل الموصل كما روى عن محمد بن محمد بن محمود بن تُوتُو الاصبهانى الخباز (٩٠) .

وجاء فى الحوادث الجامعة فى أخبار سنة ٦٢٤هـ أن ابن النجار عند ما انتهت رحلته « قدم بغداد ، وقد مات أهله جميعهم فسكن داراً فى محلة الظفرية . فعرض عليه السكنى فى رباط شيخ الشيوخ قرب النظامية فأبى وقال : انى قادر على المسكن ، ومعى ثلاثمئة دينار ، فما يحل لى أن أرتفق من وقف » . واشترى جارية فلما فتحت المدرسة المستنصرية عُيِّن(٩١) عليه مشتغلا فى علم الحديث فأجاب إلى ذلك لأنه لم يبق معه من المال إلا شيء يسير فلم يزل على ذلك إلى أن مات »(٩٢) قال ابن الساعى : وأوصى إلىّ . ووقف كتبه بالنظامية .

ومن تصانيفه : « التاريخ المجدد لمدينة السلام ، وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من علماء الأنام » وهو التاريخ الذى ذيل به على تاريخ الخطيب واستدرك فيه عليه فجاء فى ثلاثين مجلداً دل على تبحره فى هذا الشأن وسعة حفظه كما يذكر ابن شاكر الكتبى (٩٣) .

وقال غيره : وله « الذيل على تاريخ بغداد » للخطيب فى ستة عشر مجلداً . وكتاب المستدرك على تاريخ الخطيب فى عشر مجلدات . ومن تصانيفه أيضاً « كتاب القمر المنير فى المسند الكبير » ذكر فيه كل صحابى وماله من الحديث . وكتاب « كنز الأنام فى السنن والأحكام » . وكتاب « جنة الناظرين

فى معرفة التابعين » . وكتاب « الكمال فى معرفة الرجال » . وكتاب « فى المتفق والمفترق » على منهاج كتاب الخطيب . وكتاب « فى المؤتلف والمختلف » ذيّل به على ابن ماكولا . وكتاب « العقد الفائق فى عيوب أخبار الدنيا ومحاسن الخلائق » . وكتاب « الدرة الثمينة فى أخبار المدينة » . وكتاب « نزهة الورى فى أخبار أم القرى » . وكتاب « روضة الأولياء فى مسجد إيلياء » . وكتاب « مناقب الشافعى » . وكتاب « غرر الفوائد » فى ست مجلدات . و « نثر الدر » فى ثمانية أجزاء و « نسبة المحدثين إلى الآباء والبلدان » و « الأزهار فى أنواع الأشعار » . و « سلوة الوحيد » و « الزهر فى محاسن شعراء العصر » وقد نحا فيه نحو « نشوار المحاضرة » مما التقطه من أفواه الرجال . و « نزهة الطرف فى أخبار أهل الظرف » و « إخبار المشتاق إلى أخبار العشاق » و « الشافى فى الطب » . ويذكر له ياقوت كتاب الكوفة وقد نقل عنه بعض ما يتعلق بالكوفة منه(٩٤) .

وله كتاب معجم مشايخه وكتاب « الفرايد العوالى والفوايد الغوالى » وكتاب « نهج الإصابة فى معرفة الصحابة » ... الخ .

٥ — ابو اسحق الكاشغرى

٥٥٦/٥/١٢ هـ أو ٥٥٤ هـ — ٦/١١ أو ٦٤٥/٥ هـ

ترجمته فى الشذرات ج ٥ والجواهر المضية ج ١ وقد ورد ذكره فى منتخب المختار عند ذكر العلماء الذين درسوا عليه وسمعوا منه . وذكره الذهبى فى الجزء الأول من ميزان الاعتدال .

والكاشْغَرِي نسبة إلى كاشْغَر مدينة بالمشرق . وهو أبو اسحق ابراهيم بن عثمان بن يوسف الزركشى . ولد سنة ٥٥٦هـ وتوفى ببغداد فى الحادى عشر من جُمَادَى الأولى سنة ٦٤٥هـ وله من العمر تسع وثمانون سنة. سمع من ابن البطى(٩٥) ، وعلى ابن تاج القراء ، وأبى بكر ابن النقور وجماعة . ورحل إليه الطلبة . وكان آخر من بقى بينه وبين مالك خمسة أنفس ثقات . وله مشيخة المستنصرية .

وممن سمع منه من العلماء : ابن النحاس الأسدى الحلبى ، وسمع منه بيبرس التركى بافادة مولاه : جزء البانياسى سنة ٦٤٢هـ وسمع منه ذو الفقار شرف الدين القرشى مدرس المستنصرية وابن الزجاج : جزء البانياسى أيضاً . وسمع منه كمال الدين المفتى(٩٦) . وسمع منه أيضاً أولاد القاضى شمس الدين ابن العماد الحنبلى ببغداد . وسمع منه الشيخ مجد الدين ابن الظهير الحنفى الأربلى مدرس القايمازية بدمشق وأجاز أمين الدين ابن النحاس الأسدى (٩٧) وقال محيى الدين القرشى (٩٨) : « ابراهيم بن عثمان بن يوسف ابن أيوب أبو اسحق بن أبى عمرو الكاشغرى المحتد ، البغدادى الدار والوفاة ، الفقيه الزركشى . هكذا رأيته بخط الحافظ الدمياطى فيما جمعه من الشيوخ الذين أجازوا له . وقال : مولد الكاشغرى ببغداد فى الثانى عشر من جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وخمسمئة . ووفاته فى سنة خمس وأربعين وستمئة . كان يتشيع » . وقال الذهبى (٩٩) : حدثونا عنه ، وانفرد فى زمانه بالعلو ، فيه تشيع ، وفى دينه رقة .

٦ — أبو الحسن الانصارى (١٠٠)

٥٧٧/١/١٣ هـ المتوفى بعد سنة ٦٥٠ هـ

المبارك بن محمد بن مزيد بن هلال الخوّاص ابن مزيد بن عبد الرحمن بن سعيد الأنصارى الحنفى أبو الحسن بن ابى بكر الخواص · ولد فى ليلة الجمعة ثالث عشر المحرم سنة ٥٧٧هـ وتوفى سنة ٦٥٠هـ ونيف . ويظهر أنه كان من رجال الحديث بالمستنصرية ذلك أنه سمع منه بعض العلماء بالمستنصرية كما جاء ذلك . فى منتخب المختار (١٠١) سمع من أبى السعادات نصر الله بن عبد الرحمن البزاز : الخامس من مشيخة النسوى ومن عبد الغنى ابن الحافظ أبى العلاء الحسن بن أحمد الهمدانى العطار : مسند العدنى . وحدّث .

وسمع منه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطى (١٠٢) بسوق العميد شرقى بغداد ، وذكره فى معجمه . وسمع منه العفيف عبد السلام بن محمد ابن مزروع بالمستنصرية : الأول والثانى من حديث ابن نجيح . وأبو القاسم على بن بلبان الناصرى . وجمال الدين محمد بن أحمد الشريشى . وأبو بكر بن حناء ابن محمود بن محمد الرقى .

وأجاز لقاضى القضاة تقى الدين سليمان بن حمزة . وأحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن أبى عمر ، وأم عبد الله زينب ابنة الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسيين ببغداد . ولعله أول من درس فى الدماغية وهى مدرسة على الفريقين الحنفية والشافعية (١٠٣) .

٧ — ابراهيم بن آزريق

قبل سنة ٦٨٤ هـ

يظهر مما ذكره ابن الفوطى (١٠٤) أنه كان فى المستنصرية شيخ آخر للحديث هو ابراهيم بن آزريق ذكره ابن الفوطى عندما ترجم لعز الدين أبى الفضل يحيى بن فضل الله بن عمر الساجوسانى المراغى الخطيب قال : « وكان قد قدم بغداد وتفقه بها فى المدرسة المستنصرية وسمع بها الحديث على ابراهيم ابن آزريق (١٠٥) .

٨ — ابن أبى الدينة (١٠٦)

٥٨٩/١٢/٢٧ — ٦٨٠/٧/١٨ هـ

ترجمته فى تذكرة الحفاظ ج ٤ والشذرات ج ٥ وابن الفوطى ج ٥ الترجمة ٦٢٩هـ وفى منتخب المختار نقلا عن الدمياطى وابن الفوطى .

وهو مسند العراق . شهاب الدين أبو سعد وأبو عبد الله محمد بن يعقوب بن أبى الفرج بن عمر بن الخطاب البغدادى ، الأزجى الحنبلى ، المنعوت بالشهاب .

ولد يوم الجمعة السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ٥٨٩هـ . وولى مشيخة المستنصرية . وعُمِّر وهو شيخ دار السنة إلى أن توفى ببغداد يوم الأحد السابع وقيل الثامن عشر من شهر رجب سنة ٦٨٠هـ بداره بدرب عفان من باب الأزج ، عن احدى وتسعين سنة .

سمع من أبي الفتح محمد بن أحمد المندائي(١٠٧) الواسطي المتوفى في الخامس من شهر رجب سنة ٦٨٨هـ . وسمع من أبي علي الضياء بن القاسم ابن الخريف ، ومن عبد الوهاب بن سُكَيْنَة . وحنبل بن عبد الله الرصافي(١٠٨) . وعبد العزيز ابن الأخضر(١٠٩) ومن الحسين بن سعيد بن شنيف . وعلي بن المبارك بن جابر .

وأجاز له : أبو الفرج عبد الرحمن بن محيي الدين يوسف ابن الجوزي ، وعبد المنعم بن كليب ، وذاكر بن كامل ، ويحيى بن أسعد ، والمبارك ابن المعطوش ، وعبد الخالق بن عبد الوهاب . وبركات الخشوعي ، وأبو القاسم هبة الله بن علي البوصيري ، وعبد الرحمن بن مكي وغيرهم . وحدّث .

سمع منه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطي . والإمام المؤرخ عبد الرزاق ابن الفوطي : قال سمعت عليه جزءاً . وكان أميناً مسنداً من مسندي بغداد ، ثقة جليلا . وسمع منه ابن عكبر البغدادي : سنن الدارقطني .

وذكر ابن رافع أن ابن عكبر سمع منه جامع المسانيد ، والعَشْر ، والأضحية . وسمع منه أبو نصر البغدادي ، وعلي بن أبي الجيش شيخ المستنصرية ، جزء ابن عرفة . وسمع منه المحب العلثي جامع المسانيد لأبي الفرج ابن الجوزي . وسمع منه شيخ المستنصرية التقي الدقوقي(١١٠) .

٩ ـ الكمال ابن الفويره أو ابن وريدة
٥٩٨ هـ ـ ١١/٢٥ أو ٦٩٧/١٢ هـ

ترجمته في دول الإسلام للذهبي ٢ : ١٥٥ في حوادث سنة ٦٩٧هـ وفي الوافي بالوفيات الورقة ١٤٧ من مخطوطة باريس و ج ١٦ الورقة ٢١١ من مخطوطة لندن . وأعيان العصر وأعوان النصر من مخطوطة باريس . وفي منتخب المختار . والشذرات ٥ : ٤٣٨ وابن رجب ج ٢ وابن الفوطي ج ٥ ص١٩٦ الترجمة ٣٩٣ من حرف الكاف . وطبقات القراء للذهبي الورقة ٢١٨ من مخطوطة باريس . وغاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين الجزري ج ١ ص ٣٧٢ . ومرآة الجنان لليافعي ج ٤ ص : ٢٢٩ .

هو مسند العراق ، وبقية المعمرين ، أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله البغدادي الحنبلي ، المقرىء البزاز ، المنعوت بالكمال ، المكبر(١١١) بجامع القصر هو ووالده ، والداعي بالجامع المذكور .

وقال الذهبي : المسند المعمر كمال الدين عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن الرّقّام شيخ المستنصرية(١١٢) . وقال : كنت أتحسر على الرحلة اليه ، وما اتجسر خوفاً من الوالد فانه كان يمنعني .

ويعرف أيضاً بابن ورِيْدَة . كما يعرف بابن الفُوَيْرِه(١١٣) ، من الفروهية . قال الذهبي ينعتونه بالفروهية لاشتغاله وفهمه(١١٤) .

ولد ببغداد في حدود سنة ٥٩٠هـ أو ٥٩٨هـ . وذكر الذهبي أنه ولد سنة ٥٩٩هـ . أما ابن رجب فيذكر أنه ولد في سنة ٦٠٠هـ . وتوفي ببغداد وقد قارب المئة وذلك في يوم الأربعاء ٢٥ ذي القعدة

أو ذى الحجة سنة ٦٩٧ هـ وله من العمر ٩٨ سنة . ووقع فى المرم . وجاء فى الشذرات[١١٥] . أنه توفى فى شهر رجب سنة ٦٩٧هـ . قال ابن الفوطى[١١٦] : ونيف على التسعين ثم قال : وتوفى فى سنة ٦٩٦ هـ . وقال أيضاً : وسئل عن مولده فلم يتحققه .

وقال ابن رجب[١١٧] : ولد سنة ٦٠٠هـ وتوفى فى سنة سبع وتسعين وستمئة[١١٨] .

وكان ابن القويره شيخ دار الحديث بالمستنصرية لعلو إسناده . وقد قرأ القرآآت على الفخر الموصلى الفقيه صاحب يحيى بن سعدون القرطبى[١١٩] وتلا بالسبع على جماعة . وأجاز له أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد . وأبو محمد عبد العزيز ابن الأخضر ، والشيخ ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن على ابن سكينة . وأحمد بن أبى السعادات البندنيجى . وسليمان وعلى ابنا محمد ابن الموصلى . واسماعيل بن سعد الله ، وأحمد بن الحسن العاقولى ، والحسين بن شُنَيْف ، ومحمد بن هبة الله بن كامل الوكيل . وعبد الملك بن المبارك قاضى الحريم «الطاهرى» وأبو البقاء العكبرى البغدادى المتوفى سنة ٦١٦هـ[١٢٠] . ويعيش بن مالك بن ريحان وأبو القاسم على بن يوسف بن أبى الكرم الحمامى ، ومحمد بن الحسن بن أسامة الفرغانى ، ومحمد بن أحمد بن صالح الجيلى ، وزيد بن يحيى ، وأبو الحسن محمد بن محمد بن حرب المَرْسِى .

وسمع من عمر بن كرم ، ومحمد بن الحسن بن اشنانة وأبى الكرم على بن يوسف بن صبوخا ، وأبى صالح عبد الرزاق الجيلى ، وسعد بن ياسين ، ومحمد بن أبى جعفر بن المهتدى .

قال ابن الفوطى : «وكان قد سمع أبا العباس بن صِرْما[١٢١] ، وزيد بن يحيى بن هبة الله ، والمهذب ابن قُنَيْدة وغيرهم من الكبار . وكان يطيل الجلوس مع طلاب العلم ، ولا يضجر»[١٢٢] .

وقال ابن الفوطى أيضاً : «كان شيخاً معمراً ، عالى الرواية وله حانوت بخان الخليفة ، كان طلاب العلم يترددون إليه ، ويقرأون عليه . ثم رأيته شيخاً بدار الحديث بالمدرسة المستنصرية بعد وفاة شيخنا محمد بن يعقوب بن أبى الدينة فى رجب سنة ٦٨٠هـ . والاجازة التى بيده تاريخها سنة ٦٥٠هـ وفيها ذكر عمى»[١٢٣] .

قرأ القراءات بالروايات المشتمل عليها كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى على فخر الدين محمد بن أبى الفرج ابن معالى بن بركة الموصلى صاحب يحيى بن سعدون القرطبى . وكان له حانوت بخان الخليفة بقصبة سوق الثلاثاء[١٢٤] .

سمع منه أبو العلاء محمود بن أبى بكر الفرضى وذكره فى معجمه . وقال : شيخ جليل ، ثقة ، مسند ، مكثر ، صحيح السماع . وسمع منه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن أبو شامة وأبو العباس أحمد ابن محمد الكازرونى . وأبو نصر البغدادى معيد المدرسة البشيرية[١٢٥] وجمال الدين ابن العاقولى مدرس المستنصرية[١٢٦] وغيرهم . وقال الصفدى[١٢٧] : «قال شيخنا البرزالى أجاز لى ولولدى محمد غير مرة . وهو آخر من روى بالاجازة عن ابن طبرزد ، وابن سكينة» .

١٠ — الرشيد السلامى (١٢٨)

٦٢٣/١٢/٢٣ هـ — ٦/٩ أو ٧٠٧/٧ هـ

وردت ترجمته فى الدرر الكامنة ج ٤ وفى منتخب المختار . وذكره ابن الفوطى فى ج ٤ من تلخيص معجم الألقاب فى الورقة ١٦ و ٧٤ من مخطوطة دمشق . وجاء ذكره فى الحوادث الجامعة ، وذيل طبقات الحنابلة ج ٢ . والعبر للذهبي ، وشذرات الذهب ج ٦ ومنتقى المعجم المختص لابن قاضى شهبة . مخطوطة باريس الرقم ٢٠٧٦ الورقة ٣٩ .

أبو عبد الله رشيد الدين محمد بن أبى القاسم عبد الله بن عمر السلامى المقرىء أبو عبد الله بن أبى القاسم بن أبى حفص المحدث الصوفى الكاتب الحنبلى الناسخ العدل المنعوت بالرشيد ابن الشيخ الزاهد نجيب الدين ، الناسخ الحنبلى .

وصفه الذهبي فقال : الإمام العالم ، المحدث ، المسند ، الرُّحْلة ، بقية السلف الأخيار رشيد الدين أبو عبد الله البغدادي ، شيخ الحديث بالمستنصرية .

وقال غيره : قرأ القرآن بالقراءات ، وأقرأه الناس ووصف بالعلم ، والزهد ، والديانة والصيانة . وذكره محمد بن مكى فى اجازته المؤرخة : ١٠ شهر رمضان سنة ٧٧٠هـ التى أجاز بها شمس الدين وغيره فقال : الإمام الشيخ رحلة الامصار ... شيخ دار الحديث بالمستنصرية(١٢٩) .

ولد ببغداد ليلة الثلاثاء ٢٣ذى الحجة سنة ٦٢٣هـ فيما ذكره ابن رافع (١٣٠) أو فى ١٣ ذى القعدة فيما ذكره ابن رجب . وتوفى بها يوم الأربعاء ٩ جمادى الآخرة سنة ٧٠٧ هـ بينما جاء فى الدرر الكامنة(١٣١) أنه مات فى شهر رجب من السنة المذكورة ، ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل بباب حرب . وكان أبوه رجلا صالحاً مقرئاً استشهد فى واقعة بغداد .

سمع من أبى الحسن على بن أبى بكر بن رُوزَبَه القلانسى (١٣٢) جزء ابن العالى . ومن أبى بكر محمد بن مسعود بن بهروز فضائل القرآن لأبى عبيد القاسم بن سلام . وكتاب ذم الكلام لشيخ الاسلام ومن عمر بن كرم الدينوري : درجات التائبين للامام أبى محمد اسماعيل بن محمد الهروى . ومن الحسن ابن على ابن المرتضى العلوى المعروف بابن الأمير السيد : «الذرية الطاهرة» للدولابى . ومن الشيخ شهاب الدين أبى حفص عمر بن محمد السهروردى مشيخته . ولبس منه خرقة التصوف . ومن عبد العزيز بن دلف مشيخة شهدة . وإعراب القرآن للزجاج . واصلاح المنطق ، ومصارع العشاق . ومن زكريا بن على العلثى (١٣٣) . وأبى المُنَجَّا عبد الله بن عمر بن اللتى — ومن عبد اللطيف بن محمد القُبَّيطى : المستنير ، ومقامات الحريرى . وسمع من ابن الخازن . وحدث بالكثير .

ويقول عنه ابن رجب : وعنى بالحديث . وسمع الكتب الكبار ، والأجزاء . وكتب بخطه الاجزاء والطباق ، وكثيراً من الكتب المطولة . وسمع مسند أبى داود الطيالسى على الشيخ على بن معالى الرصافى (١٣٤) . وقرأ الناس عليه هذا المسند بهذا السماع . وخطه فى غاية الحسن . وخرج لنفسه سباعيات ضعيفة من طريق « خراش » ونحوه . وكان عالماً صالحاً من محاسن البغداديين ، وأعيانهم . ذا لطف

وسهولة ، وحسن أخلاق ، ومن أجلاء العدول . وكان معنياً بالعلم ، وافر الحرمة ، والديانة والصيانة . وقد لبس منه الخرقة أبو المعالى محمد بن أبي الفضل عبد الرزاق المعروف بابن الفوطى المؤرخ . وروى عنه عزالدين الحسن بن بركة بن حامد الساعى المقرىء(١٣٥) وأجاز مروياته لشمس الدين الذهبى .

سمع عليه عز الدين محمد بن محيا بن هاشم العباسى : كتاب « المنتقى فى الأحكام عن خير الأنام » فى المحرم سنة ٧٠١هـ بالمستنصرية(١٣٦) . وسمع عليه أيضاً عز الدين أبو محمد على بن محمد بن عمر النوشاباذى الفقيه الكاتب سنة ٧٠١هـ بالمدرسة المستنصرية(١٣٧) . وابن عبد المحسن الواسطى سنة ٧٠٢هـ . وكمال الدين عبد الله بن عثمان بن عبد الله السنجارى الفقيه : فضائل القرآن لأبى عبيد القاسم ابن سلام بسماعه من أبى بكر محمد بن مسعود بن بهروز عن أبى زرعة طاهر بن محمد المقدسى سنة ٦٩٩ هـ (١٣٨) .

وسمع منه شمس الدين أبو العلاء محمود الفرضى . وذكره فى معجمه وقال : شيخ عالم ، فاضل ثقة ، عدل ، عارف زاهد ، عابد ، مكثر . وقال الحافظ أبو الحجاج المزى : ثقة ، أجاز من بغداد لشيخ الاسلام قاضى القضاة تقى الدين أبى الحسن السبكى(١٣٩) .

وكان طيب الخلق ، رضى النفس ، مليح الشكل ، لطيف الذات . كتب الخط المنسوب . وتولى مشيخة رباط الأرجوانية(١٤٠) بدرب زاخا ببغداد وروى عن والده عن ابن سكينة ، وابن الأخضر .

أخذ عنه ابن الفوطى ، وأبو شامة ، والسراج القزوينى ، ومحمود بن خليفة ، وآخرون .

وجاء فى منتخب المختار (١٤١) انه سمع منه عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطى . وتاج الدين ابن السباك ، وسراج الدين القزوينى . وعز الدين الأنصارى الخزرجى ، وجمال الدين الآمدى المكى .

وسمع منه خلق من أهل بغداد والرحالين إليها . وانتهى إليه علو الإسناد . وقد سمع منه ابن رجب فى جماعة من أصحابه ببغداد ودمشق وباشر مشيخة المستنصرية بعد الكمال عبد الرحمن ابن الفويره .

ويقول ابن الفوطى : سمع عليه مجد الدين محمود بن محمد بن أبى بكر السمرقندى الفقيه كتاب : فضائل القرآن لأبى عبيد القاسم بن سلاّم البغدادى فى ذى القعدة سنة ٦٩٩ هـ (١٤٢) .

ويقول أيضاً : وسمع عليه مجد الدين يوسف المعروف بابن الناقد البغدادى الصدر العالم (١٤٣) .

وسمع عليه محيى الدين أبو عبد الله محمد بن كمال الدين أبى الطيب أحمد بن البديع أبى بكر الزنجانى هو وأخوه سعد الدين أبو الفضل محمد برباط الأرجوانية مصلى الشيخ فى شعبان سنة ٦٩٨ هـ (١٤٤) .

١١ — العماد ابن الطبال
٦٢١/٢/؟ هـ — ٧٠٨/٨/؟ هـ

وردت ترجمته فى تلخيص معجم الألقاب ج ٤ الورقة ٤٠ وفى الدرر الكامنة ج ١ وفى الشذرات ج ٦ وفى منتخب المختار . وفى عقد الجمان والمنهل الصافى ، ومنتقى المعجم الكبير لابن قاضى

شُبة عماد الدين ابن الطبال (١٤٥) إسماعيل بن على بن أحمد بن إسماعيل بن حمزة بن عثمان بن الحسن ابن أبي بكر محمد بن عبد الرحمن الأزجي الحنبلي . أبو البركات بن أبي الحسن بن أبي العباس بن أبي البركات . المقرىء ، المعدل ، المنعوت بالعماد الشيخ الزاهد ابن السيف المعروف بابن الطبال (١٤٦) شيخ الحديث بالمستنصرية . قال عنه ابن الفوطى (١٤٧) : كان من كبار المعدلين ، وثقات المحدثين . وكان دمث الأخلاق ، لطيف المحاورة .

ولد فى صفر سنة ٦٢١ هـ وتوفى ببغداد فى شعبان سنة ٧٠٨ هـ وولى مشيخة الاسماع بالمستنصرية بعد الرشيد السلامى ابن أبى القاسم .

سمع صحيح البخارى من أبى الحسن محمد بن أحمد ابن القطيعى ، وعمر بن كرم الدينورى ، وابن روزبه وجماعته . وحدث بالبخارى عنهم . وسمع جامع الترمذى من عمر بن كرم أيضاً باجازته من الكروخى . وسمع سنن النسائى من عبد اللطيف ابن القبيطى ، ومن أبى المنجا عبد الله ابن اللتى : الأربعين الطائية ، والنعت لابن أبى داود . وسمع من نصر بن عبد الرزاق الجيلى ، وزكريا العلثى ، والمهذب بن قنيدة ، وعبد الحميد بن عبد الرشيد بن بنَيْمان المتوفى سنة ٦٣٧ هـ (١٤٨) .

وقال ابن تغرى بردى : وسمع حضوراً من أبى منصور بن عفيْجة (١٤٩) .

وقال ابن الفوطى : سمع الكثير من أصحاب أبى الوقت عبد الأول بن عيسى . ورتب بعد شيخنا العدل رشيد الدين محمد بن أبى القاسم شيخاً مسمعاً بدار الحديث بالمدرسة المستنصرية . روى لنا عن مشايخه وعن جماعة من أهله (١٥٠) .

وكان ابن الطبال مكثراً . أخذ عنه شمس الدين الفرضى ، وأبو شامة ، والسراج القزوينى ، والشرف عبد المؤمن بن خلف الدمياطى (١٥١) ، ومحمود بن خليفة . وسمع منه تقى الدين الزريرانى « جامع الترمذى » . وسمع منه ابن عبد المحسن الواسطى ، ونجم الدين الربَعى . وأجاز من بغداد لشيخ الإسلام قاضى القضاة تقى الدين السبكى (١٥٢) .

وسمع منه ابنه عز الدين أبو الخير على وكان فقيهاً فاضلا كما يقول ابن الفوطى . وسمع منه أيضاً عز الدين الحسن بن يوسف بن على البغدادى المقرىء (١٥٣) : كتاب « فضائل القرآن العزيز » تصنيف أبى عبيد القاسم بن سلام (١٥٤) .

١٢ ـ نجم الدين البابصرى

٦٢٨/٥/٩ هـ ـ ٧١٠/٩/٢٢ هـ

وردت ترجمته فى الدرر الكامنة ج ٢ وفى الشذرات ج ٦ وفى منتخب المختار وفى الوافى بالوفيات ج ١٥ الورقه ٥٣ وفى أعيان العصر وأعوان النصر للصفدى الورقة ٣٣ من مخطوطة باريس .

والبابصرى عبد الله بن أبى السعادات بن منصور . وقيل : أبو منصور ابن أبى السعادات بن محمد ابن على الانبارى الأصل ، البابصرى المولد والمنشأ . أبو بكر المقرىء الملقب نجم الدين . شيخ المستنصرية .

قال الدقوقى : نقلت من خط والده : مولده صبيحة الثلاثاء تاسع جمادى الأولى من السنة ٦٢٨ هـ . وتوفى في يوم الجمعة فى الثانى والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٢٠ هـ ببغداد ودفن من يومه بمقبرة جامع المنصور (١٥٥) .

كان خطيباً فى جامع المنصور ، وولى مشيخة المستنصرية بعد العماد ابن الطبال .

سمع من أبى بكر محمد بن مسعود بن بهروز الطبيب : الثالث من ذم الكلام للأنصارى . ومسند عبد بن حُميد بفوت يسير من أوله . ومن الأنجب ابن أبى السعادات الحمامى : الدعاء للمحاملى ، وحديث أبى بكر الشافعى ، وثلاثة مجالس البحترى . ومجلساً لابن أبى الفوارس . ومن الأغز ابن فضائل ابن العُلَّيق موطأ القعنبى بسماعه من شهدة . وأمالى طراد (١٥٦) . ومن أحمد بن يعقوب المارستانى : الإبانة الصغيرة لابن بطة بسماعه من أبى المعالى محمد بن محمد ابن النحاس (١٥٧) . وأجاز له عبد الله ابن اللتى . وأبو تمام بن أبى الفخار الهاشمى . وابن سفيان . وحدث . وتفرد بأجزاء ، وحمد عند أهل بغداد .

وأجاز للبرزالى من بغداد سنة ٦٩٦ هـ ، كما أجاز للذهبى .

سمع منه أبو الفضل عبد الرزاق ابن الفوطى . وتقى الدين محمود الدقوقى . وشمس الدين محمود ابن خليفة المنبجى وغيرهم .

١٣ ابن الحصين الفخرى (١٥٨)
المتوفى فى سنة ٧١٨ هـ

وهو الشهاب أبو الحسن على بن ثامر بن حَصِين الفخرى البغدادى . ذكره ابن رجب (١٥٩) وقال : رتب ابن الخراط الدواليبى مسمعاً بدار الحديث المستنصرية بعد وفاة ابن حصين سنة ثمانى عشرة أى فى سنة ٧١٨ هـ . وهو على بن حصين . وهو غير ابن الحُصَيْن أبى القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحصين الشيبانى الحنبلى مسند العراق (١٦٠) المتوفى سنة ٥٢٥ هـ .

وقد سمع منه الحديث جمال الدين يوسف بن عبد المحمود معيد الحنابلة عند تقى الدين الزريرانى ، بالمستنصرية (١٦١) . وجاء فى منتخب المختار أن سراج الدين القزوينى (١٦٢) . وهو عمر بن على بن عمر سمع من أبى الحسن على بن ثامر بن حَصِين الفخرى (١٦٣) . .

وذكر ابن رافع أن عبد الكريم بن تاج الدين ابن السباك (١٦٤) سمع من ابن الحَصين . وذكر أيضا (١٦٥) عدداً من رجال الحديث الذين سمعوا عليه وهم : أبو محمد فارس بن أبى القاسم بن فارس الخفاف ، وأبو السعود نصر بن جميلة ، وعبد الله بن أحمد بن أبى المجد وأبو شجاع بن عبد الرحمن الوراق ، وأبو طاهر المبارك ابن المعطوش ، وأبو على بن محمد القطائنى .

وقال ابن شهبة : سمع منه أبو عبد الله الشيرجى المعيد بالمستنصرية (١٦٦) .

وممن سمع عليه أيضاً الشرف البغدادى عبد الله بن محمد بن حيدر أبو محمد المقرىء (١٦٧) . . .

١٤ – ابن الخراط الدواليبي

١٣ أو ٣٤/٣/١٤ أو ٣٧ أو ٣٨ أو ٦٣٩ هـ – ٢٤ أو ٧٢٨/٥/٢٥ هـ

ترجمته فى تذكرة الحفاظ ج ٤ . ودول الإسلام ج ٢ . والدرر الكامنة ج ٤ ومنتخب المختار . والشذرات ج ٦ . وطبقات الحنابلة ج ٢ وابن الفوطى ج ٤ . ومرآة الجنان ج ٤ ص : ٢٢٧ . والوافى بالوفيات ج ٤ ص ٢٨ – ٢٩ .

أبو على محمد بن أبى المحاسن عبد المحسن بن أبى الحسن عبد الغفار الأزجى ، البغدادى ، القطيعى ، مسند العراق ، أبو عبد الله بن أبى محمد الحنبلى ، الواعظ ، عفيف الدين المعروف بابن الدواليبى ، وبابن الخراط . وهى صنعة عبد الغفار جده الأعلى . ووالده هو الذى تولى مشيخة المستنصرية (١٦٨) .

قال ابن رجب : قرأت بخطه : مولدى فى آخر سنة أربع وثلاثين وستمئة . وكان قد اختلف قوله فى ذلك . فنقل البرزالى عنه : أن مولده فى ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين فى ثالث عَشَرِهِ – أو رابع عَشَرِهِ – على الشك منه . وذكر غيره عنه : أن مولده سنة تسع وثلاثين (١٦٩) . .

وقال ابن رافع : مولده فى الثالث عشر أو الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٦٣٨ هـ وقيل سنة ٦٣٩ هـ ببغداد .

وقال ابن رجب : وتوفى ببغداد يوم الخميس رابع عشرين من جمادى الأولى سنة ثمانى وعشرين وسبعمئة . وشيعه خلق كثير . ودفن بمقابر الشهداء من باب حرب (١٧٠) . ونزل أهل بلده بموته درجة . وقال لى : وعظت زمن المستعصم . وأنشدنى لنفسه « كان وكان » عند سماعى منه « صحيح مسلم » (١٦١) .

سمع صغيراً من إبراهيم بن الخير ، والأعز ابن العُلّيق (١٧١) ، ويحيى بن قميرة ، وأخيه أحمد وعبد الملك بن قيبا (١٧٢) ، ومحمد بن مقبل ابن المنّى ، وعلى بن معالى الرصافى ، وعبد الله بن على النعال ، ومن الصاحب ابى المظفر ابن الجوزى ، وعجيبة بنت الباقدارى ، وعمر الباذبينى وغيرهم . وكان يقول حفظ اللمع فى النحو ومختصر الخرقى . وأجاز له جماعة كثيرون .

والدواليبى قادرى (١٧٣) كما يقول ابن رجب . وكان أبوه من أصحاب الشيخ أبى صالح نصر ابن عبد الرزاق . حج غير مرة وتولى مشيخة دار الحديث المستنصرية .

وكان ينظم « كان وكان » (١٧٤) وغير ذلك . قال ابن رافع : « وسماعه كثير ، ولكن ذهبت اثباته وإجازاته فى واقعة بغداد » (١٧٥) .

وقال الشيخ سراج الدين عمر بن على القزوينى : « رجل كثير العبادة ، وتلاوة القرآن . يقول شيئاً من الشعر ، وله فهم بنسبة شيوخ زمانه . ولو لازم السكوت كان مجمعاً على احترامه » (١٧٦) .

قال ابن رجب (١٧٧) : وسمع المسند من جماعة . وقال الصفدى (١٧٨) وسمع المسند كله يفوت كما سمع صحيح مسلم . وانتهى إليه علو الإسناد . ووعظ مدة طويلة . وشارك فى العلوم . وعمر . وصار مسند أهل العراق فى وقته .

وقال أيضاً : وحدث بالكثير . وكان قد سمع كثيراً من الكتب العوالى على شيوخه القدماء . ولكن لم يظفر أهل بغداد بذلك ، وإنما اشتهر عندهم سماعه للمسند و « صحيح مسلم » وقد شاركه فى سماعهما بمثل إسناده خلق كثير . حتى أدركنا منهم جماعة ، وسمعنا الكتابين على مثله .

سمع منه شمس الدين الفرضى وذكره فى معجمه مع تقدم وفاته فقال : كان شيخاً عالماً ، فقيها فاضلا واعظاً زاهداً ، عابداً ، ثقة . دينا . وقدم دمشق حاجاً .

وسمع منه جماعة منهم : البرزالى . وذكره فى معجمه فقال : شيخ فاضل فى الوعظ ، تكلم على الناس مدة طويلة . وحفظ « الخرقى » فى الفقه و « اللمع » لابن جنى . وحج مرات . وهو من أهل الصلاح ، كثير القناعة ، والتعفف ممن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، وحرمته وافرة ، ومكانته معروفة ، قدم علينا حاجاً سنة ثمان وتسعين (وستمئة) . ونزل ظاهر البلد فخرجنا إليه . وسمعنا منه . وجلس للوعظ بجامع دمشق فى أواخر رمضان من هذه السنة . وحضرنا مجلسه ، وسمعنا تذكيره . وتفرد فى زمانه ، وولى مشيخة المستنصرية .

وذكره الذهبى فى معجمه : فقال : كان عالماً واعظاً ، حسن المحاضرة صحبناه فى طريق الحج . حدث ببغداد ، ودمشق ، والمدينة ، والعلا .

وذكره شيخنا بالإجازة صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق فى معجمه فقال : شيخ جليل ، كثير المسموعات . سكن رباط ابن الغزال بالقطيعة من باب الأزج . ولازم الوعظ به مدة طويلة . ووعظ بجامع الخليفة . ورتب مسمعاً بدار الحديث المستنصرية بعد وفاة ابن حَصِين سنة ثمانى عشرة (١٧٩) . أى فى سنة ٧١٨ هـ .

وقال الذهبى : قدم دمشق سنة ٩٨ (٦٩٨ هـ) ووعظ بها وحدث ورافقناه بطريق الحج . وأنسنا به . وحدثنا بأماكن ، ورأيته مطبوعاً متواضعاً (١٨٠) .

وذكر ابن رجب (١٨١) انه روى عن شيخ الإسلام وفقيه الوقت عبد السلام بن تيمية .

وقال الكمال جعفر : كان متدينا صينا قائماً بالأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر . وولى مشيخة الحديث (١٨٢) .

ويصفه ابن حجر بأنه كان حسن المحاضرة . طيب الأخلاق ويقول : وأخذ عنه جمع جم وانتهى إليه علو الإسناد ببغداد (١٨٣) .

العلماء الذين درس عليهم وسمع منهم (١٨٤) :

سمع الدواليبى من أبى منصور عبد الملك بن أبى البركات بن قيبا : مؤلفات عبيد الله بن محمد بن بطة وهى :

١ — الإبانة الكبرى ٣ مجلدات .

٢ — وكتاب التغليظ على من أساء الصلاة .

٣ — وكتاب تفسير قول النبى (ص) « الإمام : ضامن » .

٤ — وكتاب ذم الغناء .

وسمع من إبراهيم بن محمود بن سالم ابن الخير :

١ — الأول من حديث الأنبارى .

٢ — والفوائد الصحاح .

٣ — والغرائب من حديث أبى الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف تخريج ابن الأخضر د

٤ — والثانى من الرابع من أمالى عبد الرزاق .

٥ — والثالث من فوائد البكّائى نسخة محمد بن إبراهيم الشراح .

٦ — وجزءا فيه من حديث عمر بن شبة .

٧ — وجزء ابن شيبان .

٨ — الحرقى .

وسمع من أبى نصر الأعز بن فضائل ابن العليق :

الأول من أخبار ابن دريد .

والأول من الأخبار عن الرياشى .

والأول من حديث الغيسوى .

والقناعة والتعفف لابن أبى الدنيا .

وسمع من المؤتمن يحيى بن أبى السعود نصر ابن القميرة :

الفرج بعد الشدة .

وسمع من عبد الله بن على بن ثابت النعّال :

الزهد للإمام أحمد . سوى مئة ورقة بسماعه من يحيى بن بَوْش من أبى طالب اليوسفى بفوت

وسمع من أحمد بن عمر بن عبد الكريم الباذبينى :

صحيح مسلم بسماعه من المؤيد الطوسى .

ومن الشيخ مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية :

الاحكام من تأليفه .

وسمع من عجيبة بنت أبى بكر محمد بن أبى غالب الباقدارى : جميع معرفة الصحابة لأبى عبد الله محمد بن اسحق بن مندة (١٨٥) باجازتها من أبى الخير الباغبان بسماعه من عبد الوهاب بن محمد بن مندة . وباجازتها من أبى الفرج مسعود بن الحسن الثقفى ، والحسن بن العباس الرستمى ، وأبى طاهر الخضر يعرف برجل باجازتهم من أبى عمرو .

وفوائد ابن مردويه ٣ مجلدات باجازتها من شرف بن عبد المطلب ، ومسعود الثقفى ، والرستمى ن

وكتاب المتمنين لابن أبى الدنيا .

والتوحيد لابن مندة .

ومجلساً من أمالى أبى الفرج أحمد بن محمد ابن المسلمة :

وسؤالات الحاكم :

ومذاهب أهل الأثر وأهل العلم ، لابن مندة .

وأحاديث من السادس من فوائد أبى جعفر البحترى :

والرقة والبكاء لابن أبى الدنيا :

وكتاب « نقض عثمان الدارمى على الجهمى المريسى ، العنيد فيما افترى على الله عز وجل فى التوحيد » . بأجازتها من أبى الحسن عبد الرحيم ابن أبى موسى ، بقراءته على أبى نصر أحمد بن عمر الغازى ، عن أبى سعيد عبد الرحمن بن محمد بن الأحنف ، عن أبى يعقوب اسحاق بن أبى اسحاق القزاز ، عن أبى بكر محمد ابن عبد الله المزكى ، عن محمد بن ابراهيم الصرّام عنه .

ووجد سماعه لمسند أحمد على النسخة شد أكثرها بخط ابن الجواليقى .

قال الشيخ تقى الدين محمود الدقوقى : شاهدت سماعه على نصف مسند العشرة . وعلى مسند البصريين ، والشاميين ، ومسند الكوفيين ، ومسند عائشة ، ومسند أنس ، ومسند العباس ، ومسند عبد الله بن عباس ، ومسند عبد الله بن عمر ، ونسخة أبى هريرة ، ومسند عبد الله بن مسعود سمعه على عبد الرحمن بن حارث بن محاسن الحربى ، بسماعه من عبد الله بن أحمد بن أبى المجد . وأجاز له جماعة منهم محمد بن أبى البدر ابن المنّى . وحدث .

وإليك العلماء الذين درسوا عليه وسمعوا منه(١٨٦) :

الحافظ أبو محمد القاسم بن محمد البرزالى .

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى .

وأبو العباس بن يعقوب ابن الصابونى .

وأبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطى .

وأبو العلاء شمس الدين الفرضى .

وابن المطرى الانصارى الخزرجى المؤذن بالحرم النبوى .

وقرأ عليه ركن الدين القزوينى : أحكام ابن تيمية :

وابن السباك الحنفى : مسند ابن حنبل ، والاحكام لابن تيمية

وقرأ عليه أيضاً :

سراج الدين القزوينى امام جامع الخليفة .

والصدر الشعبى .

وحمد الانصارى الزَّرَنْدِى .

ومحمود بن خليفة .

وابن الفصيح الكوفى .

ووالد ابن رجب .

وعمر البزاز .

١٥ – تقى الدين الدقوقى (١٨٧)

٦٦٣/٥/٢٦ هـ – ٧٣٣/١/٢٠ هـ

ترجمته فى منتخب المختار ، والدرر الكامنة ج ٤ ، والشذرات ج ٦ ، وفى أبى الفداء ٤ ، وابن الوردى ج ٢ ، وابن رجب ج ٢ .

أبو الثناء بن أبى الحسن المحدث تقى الدين محمود بن على بن محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقى ، البغدادى الحنبلى الحافظ ، الواعظ .

ولد بكرة الاثنين ٢٦ جمادى الأولى سنة ٦٦٣هـ . وتوفى يوم الاثنين بعد العصر العشرين من المحرم سنة ٧٣٣هـ ببغداد . وصلى عليه من الغد بجامع القصر ، ثم بالمستنصرية ، وغيرها . وكانت جنازته حافلة . ولم يخلف شيئاً . وشيعه خلق كثير من القضاة ، والعلماء ، والأعيان ، وغيرهم . وكثر البكاء ، والثناء عليه . ودفن بمقبرة الإمام أحمد ، ورثاه غير واحد(١٨٨) .

اسمعه أبوه على : على بن أنجب المؤرخ ، وعبد الصمد بن أبى الجيش . وسمع من ابن أبى الدينة : جامع المسانيد لأبى الفرج ابن الجوزى ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل .

وقال ابن رجب(١٨٩) : سمع الكثير بافادة والده . وسمع على عبد الله بن بَلْدُجِى . وعبد الجبار ابن عكبر . وعبد الرحيم ابن الزجاج . وأبى الحسن ابن الوجوهى . ومحمد ين أحمد بن معضاد . وعبد الله ابن ورخز ، وخلق . وأجاز له جماعة كثيرة من أهل الشام . والعراق . وروى عن شمس الدين الحيالى محمد بن شرشيق المتوفى سنة ٧٣٩هـ(١٩٠) .

وقال : ثم طلب بنفسه ، وقرأ ما لا يوصف كثرة على الشيوخ بعد هذه الطبقة قريباً من خمسين سنة .

ثم قال : وكان قارىء الحديث بدار الحديث المستنصرية مدة . ثم ولى المشيخة بها بعد وفاة الدواليبى (١٩١) .

وجاء فى الشذرات(١٩٢) . أنه « كان يجتمع عنده فى قراءة الحديث آلاف » .

وجاء فى الدرر الكامنة أنه « كان يعمل المواعيد ، ويقرأ على كرسى ، ويحضره الخلق الكثير . وكانت له معرفة بالنحو . وله نظم حسن كثير . وهو ممن رثى ابن تيمية لما بلغته وفاته . وكان جهورى الصوت . محبباً إلى الناس . وولى مشيخة الاسماع بالمستنصرية بعد ابن الدواليبى » .

وقال الذهبى : كان يأتى بكل نفيسة من النظم والنثر . متقناً متحرياً . وقال البرزالى : كان كثير الاحتياط فى الضبط للألفاظ .

وقال غيره : « كان يجتمع فى مجلسه ألوف من الناس[١٩٣] و« انتهى إليه علم الحديث . والوعظ ببغداد ولم يكن فى وقته أحسن قراءة للحديث منه ، ولا معرفة بلغاته ، وضبطه . وله اليد الطولى فى النظم والنثر ، وإنشاء الخطب . وكان لطيفاً ، حلو النادرة ، مليح الفكاهة ذا حرمة ، وجلالة ، وهيبة ، ومنزلة عند الأكابر »[١٩٤] .

وقال ابن رجب[١٩٥] « كان يقرأ الحديث فى دار الحديث التى كانت تعرف بمسجد يانس[١٩٦] . ويتجمع عنده خلق كثير . يبلغون عدة آلاف . ويعظ بها وبغيرها . وانتهى إليه علم الحديث ، والوعظ ببغداد ... » كتب بخطه الكثير من الفقه . والحديث . وله مشاركة فى الفقه . وحفظ « الخرقى » فى صغره ... وجمع عدة أربعينات فى معارف مختلفة . وله كتاب « مطالع الأنوار فى الأخبار والآثار الخالية من السند والتكرار » وكتاب « الكواكب الدرية فى المناقب العلوية » .

وذكر أنه جمع تاريخاً ولم يوجد . ويقال : أنه جمع كتاباً فى الأسماء المبهمة فى الحديث ولم يوجد أيضاً . وله شعر كثير ، لو جمع لجاء منه ديوان . تخرج به جماعة فى علم الحديث ، وانتفعوا به . وسمع منه ، وحدث عنه طائفة . وله فى طبقات الحنابلة[١٩٧] قصيدة طويلة يمدح فيها النبى (ص) وأصحابه (ر) .

١٦ ــ أبو هاشم الهاشمى

؟/٩/٦٦٣ هـ ــ ؟/٧/٧٤٦ هـ

وردت ترجمته فى الدرر الكامنة ج ٤ . وفى ذيل ابن شهبة الأسدى فى الورقة ٩١ من مخطوطة باريس . وابن الفوطى . ومنتخب المختار .

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله[١٩٨] بن داود بن محمد الهاشمى المطلبى الكوفى الأصل ، البغدادى الحنفى .

وجاء فى الدرر الكامنة : الاترارى[١٩٩] الأصل جلال الدين أبو هاشم الهاشمى الحارثى من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

ولد ببغداد فى شهر رمضان سنة ٦٦٣هـ . وتوفى فيها فى شهر رجب سنة ٧٤٦هـ ودفن إلى جنب والده بقرب مشهد أبى حنيفة .

وكان أبوه شمس الدين واعظ بغداد فى زمانه ، ومن الشعراء المشهورين فيها وكانت له مراث فى المستعصم وآل بيته ، كان ينشدها فى مجالسه بالمستنصرية . كما كانت له مراث أخرى فقد رثى تاج الدين

الموصلي بقصيدة طويلة(٢٠٠) تجدها في ذيل مرآة الزمان . كما مدح آخرين منهم عماد الدين أبو المعالي عمر بن صدر الدين القزويني المتولي على العراق . وكان قد عمر المساجد ، والمدارس . ورمم المشاهد ، والربط . وأعاد رونق الاسلام ببغداد بعد تخريب المغول لها .

وقد نشأ ولده جلال الدين على طريقته(٢٠١) . سمع من الرشيد السلامي ، ومن ابن الطبال ، وابن أبي الدينة وهم من شيوخ المستنصرية . سمع من ابن أبي الدينة : المقامات الحريرية عن الخشوعي عن المصنف ... وسمع من النظام الهروي : مشارق الأنوار للصغاني العمري بسماعه من المؤلف . وسمع من ابن ورخز : جامع الترمذي .

قال ابن شهبة : ذكره المقرىء شهاب الدين بن رجب في معجمه وقال : والده : واعظ بغداد في زمن المستعصم ، وله مراث فيه وفي أهل بيته . وله ديوان مشهور مدح فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، ومراث ، وغير ذلك . سمعنا من ولده في مجالس وعظه أكثر المراثي .

رتب جلال الدين شيخاً مسمعاً بالمستنصرية بعد الشيخ تقي الدين الدقوقي(٢٠٢) . وكان أكبر أمناء بغداد كما يقول ابن رافع(٢٠٣) .

وأجاز له عبد الصمد بن أبي الجيش ، وابن بالمنجى ، والموفق أحمد بن يوسف الكواشي(٢٠٤) ، وخلق .

وكان أبوه قد ولي التدريس بالمدرسة التُتُشيَّة وخطب في جامع السلطان ، ووعظ بباب بدر . وكان شيخاً لابن الفوطي ، فقد قال عنه في تلخيص معجم الالقاب : قرأت قصيدة لشيخنا العدل العالم الأديب الخطيب شمس الدين ابي المناقب بن ابي الفضائل الهاشمي الواعظ الحافظ المدرس . وهذه القصيدة رثى بها الرئيس ابن خطيران الهَمَذاني في المستنصرية حيث عملت عزيته في سنة ٦٦٦ هـ .

ويظهر أن شمس الدين كانت له علاقة بالمستنصرية فقد ذكر حمامها(٢٠٥) ووصفه بأنه بارد . ورثى فيها الرئيس ابن خطيران الآنف الذكر . ورثى بغداد وخلفاء بني العباس بعد سقوط الدولة العباسية بقصائد حزينة باكية(٢٠٦) .

وقال ابن حجر عن جلال الدين محمد : ذكره أبو العباس ابن رجب في معجمه . وساق ابن رافع في معجمه نسبه إلى ربيعة بن الحارث فقال بعد عبد الله : ابن داود بن محمد بن يحيي بن يحيي ابن زيد بن يحيي بن أحمد ابن داود بن صالح بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن ربيعة(٢٠٧) .

وذكره ابن الفوطي في ترجمته لعميد الدين عبد المطلب بن محمد ... الاعرج العلوي الحسيني الحلي الفقيه فقال : كتب للشيخ العدل الأمين جلال الدين أبي هاشم محمد بن شيخنا شمس الدين أبي المناقب الهاشمي الخاوتي ولولديه شمس الدين أبي المناقب وأخيه زين المشايخ جميع رواياته . وذكر من تصانيفه فيها كتاب « المباحث العلية في القواعد المنطقية » . وكتاب « جل الفوائد في حل مشكلات القواعد » في الفقه . وكتاب « المنقول في شرح تهذيب الوصول إلى علم الأصول » في أصول الفقه . وكتاب « غاية السول في شرح مبادىء الأصول » في أصول الفقه(٢٠٨) .

١٧ — علي بن أبي الجيش
٦٥٦/٤/٦ هـ — ٧٤٢/٢/١٥ هـ

أخباره فى الدرر الكامنة ج ٣ . ومنتخب المختار . والحوادث الجامعة وابن رجب ج ٢ .

علي بن عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الحسن(٢٠٩) بن عبد الله أبو الربيع بن أبي أحمد البغدادى القَطُفْتيّ ، الحنبلي . محب الدين بن مجدالدين المقرىء ابن أبيالعباس . ويدعى أيضاً عبدالمنعم . وكان يجمع بين الاسمين كما يقول ابن رافع .

ولد ببغداد ضحى يوم الجمعة سادس شهر ربيع الآخر سنة ٦٥٦هـ بعد كائنة بغداد بنحو شهرين . ومات فى نصف صفر سنة ٧٤٢هـ(٢١٠) .

ذكر ابن رافع أنه « كان شيخنا صالحاً ، متواضعاً . وفيه انقطاع عن الناس . وولى مشيخة المستنصرية بعد موت الشيخ تقى الدين محمود الدقوقى . وأم بالمسجد الذي أنشأه الامام الناصر (كذا) بالجانب الغربى المعروف بقمرية »(٢١١) .

ذكر ابن الفوطي فى حوادث سنة ٦٥٢هـ أن الخليفة المستعصم أمر بوقفية دار سوسيان وما يجرى معها من الحُجَر ، والبساتين ، وجعلت رباطاً للصوفية . ورتب الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش إمام مسجد قمرية شيخاً للصوفية بها ، وجعل ولده موضعه فى مسجد قمرية .

وإذا رجعنا إلى (ابن رجب) نجد أن ولده المذكور ليس « علياً » لأنه لم يكن قد ولد يومئذ وإنما هو ولده أحمد . قال ابن رجب بصدد ترجمة عبد الصمد بن أبي الجيش : « وذكره شيخنا صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق فى مشيخته فقال : هو شيخ بغداد كلها . إليه انتهت رياسة القراآت ، والحديث بها . كان من العلماء العاملين ، والأئمة الموصوفين بالعلم ، والفضل ، والزهد . وصنف الخطب التى انفرد بفنها وأسلوبها ، وما فيها من الصنعة والفصاحة . وجمع منها شيئاً كثيراً ، ذهب فى واقعة بغداد مع كتب له أخرى بخطه وأصوله ، حتى كان يقول : فى قلبى حسرتان : ولدى ، وكتبى . فانه كان له ولد اسمه أحمد — وبه يكنى — صالح فاضل حسن السمت . خلفه بمسجد قمرية ، لما رتب هو شيخاً برباط « سوسيان » فى زمن المستعصم . وكان حسن الصوت ، حسن القراءة . وعدم فى الواقعة . وبقى يتأسف عليه ، وعلى كتبه »(٢١٢) .

وروى ابن رجب أن نصير الدين أحمد بن عكبر البغدادى — وهو غير ابن عكبر العكبرى مدرس الحنابلة بالمستنصرية — « كان يحط على عبد الصمد بن أبي الجيش ويقول : أنا أقدم منه فكيف يقدم على فى مشيخة المستنصرية ؟ ولم يبق فى سنى أحد ببغداد » . على أن الذى نعلمه أن علياً بن عبد الصمد ، هو الذي ولى مشيخه الحديث بالمستنصرية وليس عبد الصمد وعلى هذا أجمعت المصادر المختلفة ولم يخالفها إلا هذ النص الذى ذكره ابن رجب(٢١٣) .

سمع علي بن عبد الصمد من محمد بن يعقوب بن أبي الدينة : جزء الحسن بن عرفة باجازته من ابن كليب . وسمع من والده : مسند أحمد بن حنبل ، وصحيح البخارى . وسمع من كمال الدين علي بن محمد بن وضاح ، ومن علي بن عثمان الوجوهي ، وعبد الرحيم بن محمد بن أحمد ابن الزجاج . وأجاز له يوسف بن جامع بن أبي البركات البغدادى القُفْصِي المتوفى سنة ٦٨٢هـ(٢١٤) .

وأجاز له أيضاً أبو الفضل عبد الله بن محمود بن بالمجى فى آخرين . وسمع عليه : أبو الخير الدهلى ، وابن المؤذن . وشمس الدين الهمذانى . قال ابن رافع : وأجاز لى ما يرويه[٢١٥] .

وذكر ابن رجب قال : « أخبرنا أبو الربيع على بن عبد الصمد بن أحمد البغدادى — بها سنة إحدى وأربعين (وستمئة) أخبرنا والدى أبو أحمد عبد الصمد — غير مرة — أخبرنا أبو صالح نصر بن عبد الرزاق ... عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى (ص) أنه قال : « يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فانى رأيتكن أكثر أهل النار »[٢١٦] .

١٨ — ابن السابق
٦٨٠ هـ — ٧٥٨ هـ

جاء ذكره بايجاز فى الدرر الكامنة ج ١ وفى ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ . وهو الجلال الأزجى أحمد ابن محمد بن سعيد بن عمر الأزجى .

قال الشهاب بن رجب فى معجمه : كان شيخ دار الحديث المستنصرية . ويلقب ، ويعرف بابن السابق .

ولد فى سنة ٦٨٠هـ تقريباً ومات فى سنة ٧٥٨هـ[٢١٧] .

وذكر ابن رجب أنه العفيف محمد ابن السابق وليس أحمد . وقد ذكره بصدد ترجمته لعفيف الدين عبد الرحيم بن محمد ابن الزجاج العلثى أحد مشايخ العراق . قال ابن رجب : « حدثنا عنه ببغداد العفيف محمد ابن السابق . شيخ المستنصرية ... »[٢١٨] .

وسمع من محمد بن ناصر بن حلاوة . وحدث .

١٩ — عفيف الدين الرصافى
« معاصر لابن النجار وابن الفوطى »

ذكره ابن النجار ، وابن الفوطى فى تاريخيهما .

قال ابن النجار : طلب الحديث بنفسه فسمع الكثير . وحصل النسخ والأصول بهمة وافرة ، واجتهاد . وحفظ القرآن ، وجود قراءته ، وسمع معنا كثيراً . واصطحبنا فى الطلب . وهو حسن الصحبة ، مرضى الطريقة متدين متعفف . سمع منه جماعة من أصحاب الحديث . وقد سمعنا منه ، وهو صدوق .

وقال ابن الفوطى[٢١٩] : عفيف الدين أبو الحسن على بن معالى بن أبى عبد الله بن غانم الرصافى المحدث . رتب مسمعاً للأحاديث النبوية بدار السنة بالمدرسة النبوية . وحدث عن جماعة من المتأخرين . وكان من شيوخ ابن الفوطى . وكان يروى عن جماعة من المحدثين .

٢٠ — محيي الدين ابن العاقولي

٧٠٤/١/؟ هـ — ٧٦٨/٩/١٤ هـ

وردت ترجمته فى منتخب المختار . وفى الدرر الكامنة ج ٣ . وطبقات ابن شهبة الورقة ١٢٢ من مخطوطة باريس الرقم ٢١٠٢ . وفى الاعلام بتاريخ الاسلام لابن شهبة أيضاً الورقة ١٦٣ الرقم ٢٣٢٩٠ من مخطوطة لندن . وفى الغرف العلية فى تراجم متأخرى الحنفية الورقة ١٤٨ من مخطوطة لندن الرقم ٣٠٤٦ .

أبو الفضل محيي الدين ابن العاقولى ، محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن حماد بن ثابت بن أبى حنيفة العاقولى اللخمى(٢٢٠) الواسطى الأصل أبو عبد الله بن أبى محمد الملقب بمحيي الدين .

وجاء فى « الغرف العلية » : الشيخ الإمام مفتى العراق ، العلامة محيي الدين أبو الفضل ابن شيخ الإسلام جمال الدين أبى محمد ، الإمام القدوة ، المفتى الشهير ... حسن الصورة تام الخلقة ، طوالا ، قسيما ، عذب العبارة ، طيب الصحبة ، حسن الايراد ، راوية للشعر ، يكثر من حفظه ، مستحضر الشواهد ، متقناً لكتاب الله ، حفظاً وتلاوة . مغنياً فى العلوم الشرعية ، والأدبية ، والرياضية ، حسّاباً مبرزاً . قوالا للحق . يصارح بقوله الملوك والسلاطين من غير تحاش فى أحسن عبارة . متواضعاً ، محباً للخمول والانقطاع . معتقداً فى الصلحاء والزهاد . مكثراً من الحج ، والصدقة ، والايثار بالمال ، والجاه ، والمناصب . واعتكف أربعين رمضان متوالية فى المسجد الكبير المعروف بمصلاه بدرب الخبازين ، أحد دروب مدينة السلام . وكان يقرأ فى كل رمضان فى الفرائض ، والتهجد ، والتراويح عشرين ختمة(٢٢١) .

ولد محيي الدين فى المحرم من سنة ٧٠٤هـ وتوفى ببغداد يوم الثلاثاء ١٤ شهر رمضان سنة ٧٦٨هـ(٢٢٢) مع أذان العصر . وكان آخر آية سمعت منه ولم يتكلم بعدها « أسلمت وجهى لله رب العالمين » . وصُلى عليه يوم الأربعاء . واجتمع له الجمع الغفير . وتبركوا بجنازته ، ودفن عند والده بدار القرآن الجمالية العاقولية التى أنشأها والده بدرب الخبازين . وقد انهدمت بالغرق العام فى شوال سنة ٧٧٥هـ . ثم أعيد بناؤها ، وأضيف إليها مسجد ، ومدرسة لجماعة من الطلبة(٢٢٣) . وقال ولده العلامة غياث الدين فى كتابه الدراية فى معرفة الرواية : « كان والدى قليل الميل إلى النظم ، ولم أقف له إلا على أبيات رأيتها بخطه فقرأتها عليه ... »(٢٢٤) .

وقال ابن رافع (٢٢٥) : « هو رجل فاضل ، فقيه متقن ، صاحب فضائل ، وعقل وافر ، وسيرة حميدة . اشتغل ، وحصل مشيخة المستنصرية ، والإفادة بها عند والده ؛ والاشراف فيها على خزانة الكتب . فلما توفى (والده) ترك ذلك كله ولم يتعرض لطلب التدريس ، ورأى لنفسه ألا يأخذ معلوماً على تحضير العلم ، ولازم الاشتغال والفتيا » .

وقال أيضاً : « بلغنا أن والده كان يقول : ولدى محمد ممن أوتى الحكم صبياً » وسافر إلى دمشق فى طلب العلم . ودرس بالمستنصرية والنظامية .

تفقه بوالده ، وأجازه بالافتاء ، وقرأ عليه الصحيحين ، والمعجم الصغير للطبرانى . وسمع عليه أيضاً : معالم التنزيل للبغوى ، والمصابيح ، وشرح السنة .

وقال ابن حجر : « أخذ عن والده وغيره . ودرس بالمستنصرية للشافعية وانتهت إليه رياسة العلم ، والتدريس ببغداد .

وأجاز له العلامة قطب الدين محمود بن المصلح الشيرازى . والعالم النحوى محمد بن اسماعيل التبريزى . والمسند محمد بن ابراهيم البيانى من دمشق . والقاضى سليمان بن حمزة بن أبى عمر من صالحية دمشق . ولزم الشيخ عماد الدين بن الحوام سبع سنين يقرأ عليه العلوم الرياضية والهندسية .

وقال ابن شهبة : الشيخ الإمام ، صدر العراق ، ومدرس بغداد ، وعالمها أبو الفضل ، ابن شيخ العراق ، الإمام العلامة جمال الدين ... تلا بالسبع على النجم عبد الله بن عبد المؤمن الواسطى . ودرّس بالمستنصرية والناصرية . وكان هو ووالده قد انتهت إليهما رياسة العلم ، والتدريس ببغداد[٢٢٦] . وممن درس عليه مجد الدين الفيروزابادى صاحب القاموس المحيط .

٢١ ــ الشرف الغزنوى

المتوفى بعد سنة ٧٨٠ هـ

وهو الشرف حسين بن سالار محمود الغزنوى المشرقى شيخدار الحدث المستنصرية . سمع عليه المحب بن نصر الله البغدادى فى حدود سنة ٧٨٠هـ[٢٢٧] .

٢٢ ــ نصر الله البغدادى

٧٣٣ هـ ــ ٨١٢/٢/٢٠ هـ

ورد ذكره فى المجلد التاسع من تاريخ ابن الفرات ج ١ . وجاء ذكره أيضاً فى الضوء اللامع ، وفى الشذرات ج ٦ وفى إنباء الغمر فى أبناء العمر . وهو نصر الله بن أحمد بن عمر التسترى الأصل ، البغدادى الحنبلى ، شيخ المستنصرية[٢٢٨] ببغداد .

ولد فى سنة ٧٣٣هـ ودرس ببغداد على محمد بن أحمد السقا ، والبدر الأربلى ، والشمس الكرمانى ، والشمس بن بكتاش ، والجمال الخضرى ، والكمال الانبارى وأبى بكر بن قاسم السنجارى ، وحسين بن سالار شيخ الحديث بالمستنصرية . وولى تدريس الحديث بالمستنصرية والمجاهدية . وكان مقتدراً على النظم[٢٢٩] والنثر ، ومن مصنفاته كتاب « أنيس الغريب وجليس الأريب »

وقد رحل إلى مصر مع أولاده بدعوة من ابنه محب الدين . فوصل دمشق سنة ٧٨٩هـ ووصل القاهرة سنة فى ٧٩٠هـ وامتدح الظاهر برقوق بقصيدة وعمل له أيضاً رسالة فى مدح مدرسته ، فقرر فى تدريس الحديث فى محرم السنة بعد وفاة الشيخ أحمد زاده العجمى مدرس الحديث . ثم فى تدريس الفقه بها سنة ٧٩٥هـ ثم صار هو وابنه يتناوبان فيها[٢٣٠] .

وجاء فى الشذرات(٢٤١) فى حوادث سنة ٧٨٨هـ أنه تمت « عمارة المدرسة البرقوقية بمصر بين القصرين ... ونزل إليها السلطان برقوق فى ثانى عشر شهر رجب ، وقرر أمورها ، ومد بها سماطا عظيما ... وقرر فيها (علاء الدين) مدرس الحنفية بها وشيخ الصوفية فيها . والشيخ (أوحد الدين الرومى) مدرس الشافعية . والشيخ (شمس الدين بن مكين) مدرس المالكية . والشيخ (صلاح الدين ابن الأعمى) مدرس الحنابلة . والشيخ (أحمد زاده العجمى) مدرس الحديث . والشيخ (فخر الدين الضرير) إمام الجامع الأزهر مدرس القراءات » .

وبعد وفاة الشيخ أحمد زاده العجمى مدرس الحديث رتب عوضه جلال الدين نصر الله البغدادى الشهير بشيخ المستنصرية بمشيخة درس الحديث بمدرسة الملك الظاهر سيف الدين برقوق التى أنشأها بين القصرين داخل القاهرة المحروسة فى شهر المحرم سنة ٧٩٠هـ فاستقر بها الشيخ المذكور .

وكانت وفاته بالقاهرة فى ٢٠ صفر سنة ٨١٢ هـ .

الفصل الثالث

المعيدون ، والمفيدون ، وقارئو الحديث ، بدار السنة المستنصرية

يظهر أن قراء الحديث يأتون بالدرجة الثانية بعد الشيوخ ، ومنها ينقلون إلى مشيخة الحديث. فقد ذكر ابن رجب(٢٣٢) أن الدقوقي كان قارئاً للحديث بدار السنة المستنصرية مدة ثم ولى مشيخة الحديث فيها بعد وفاة ابن الدواليبي. وكان ابن النجار أول أمره مفيداً للطلبة فيها ثم ولى المشيخة بها. وكذلك كان ابن جُزَيْرة الحريمي ، ومحيي الدين ابن العاقولي فقد كانوا من قارئي الحديث فيها ثم ولوا مشيختها.

ولقد كان من المتوقع ان نعثر على عدد كبير من المعيدين أو قراء الحديث باعتبار أن كل شيخ من شيوخ دار السنة المستنصرية كان له قارئان للحديث غير أننا مع الأسف لم نعثر فى المظان المختلفة إلا على ثمانية منهم وهم :

١ — موفق الدين البغدادى

وهو ابن جُزَيْرة الحَرَيمى(٢٣٣) كان قارئاً للحديث بالمستنصرية ثم ولى مشيختها.

٢ — ابن النجار

وكان أول أمره قارئاً للحديث بدار السنة المستنصرية ثم ولى مشيختها(٢٣٤).

٣ — عفيف الدين الزركشى
المتوفى بعد سنة ٦٧٦ هـ

قال ابن الفوطى(٢٣٥) : « عفيف الدين أبو اسحق ابراهيم بن محمد ابن سالم الزركشى قارىء الحديث. كان شيخاً عالماً حسن السَّمْت. كتب الكثير بخطه له وللناس. وكان شيخاً دمث الأخلاق. ولما فتحت المدرسة المستنصرية بعد الواقعة رتب فيها قارئاً للحديث النبوى. ولم يكن الحديث من شأنه ألا أنه كان يقرأ سريعاً. وجمع لنفسه كتباً حسنة. وكان كثير التردد إلى حضرة الصاحب السعيد عز الدين أبى الفضائل الحسن بن محمد بن علَّجة. كتبت عنه. وكان يتشيع » :

سمع جميع المقامات الزينية من ابن الصَّيقل الجزرى برواق المستنصرية سنة ٦٧٦ هـ.

٤ — ابن الكسار
٦٢٦/٨/١٤ هـ - ؟/٦٩٨/٧ هـ

صدر الدين أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن الانجب ابن الكسار ، الواسطى الأصل ، البغدادى المولد ، الحنبلى ، المحدث ، الحافظ ، المقرىء :

ولد ببغداد ليلة الأحد الرابع عشر من شعبان سنة ست وعشرين وستمئة : وتوفى فى شهر رجب سنة ثمان وتسعين وستمئة . ودفن بمقبرة باب حرب .

وقد ترجم له ابن رجب فقال : سمع ببغداد من أبى الحسن محمد بن أحمد القطيعى ، ومن أبى المُنَجا عبد الله بن اللتى ، وابن القُبَيْطِى ، وابن قميرة ، وعبد الصمد بن أبى الجيش (٢٣٦) .وغيرهم .وأكثر عن المتأخرين بعدهم .

وسمع بواسط من الشريف الداعى الرشيدى . وقرأ كثيراً من الكتب ، والأجزاء . وعنى بالحديث ، وكانت له معرفة حسنة به .

قال شيخنا بالاجازة صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق : تفرد فى زمانه بمعرفة الحديث وأسماء الرواة ، وكتب بخطه كثيراً ، وحصل أصولا كثيرة . وكان ضنيناً بالفوائد ، سمعت عليه « كتاب الفرج بعد الشدة » لابن أبى الدنيا ابن قميرة ، بقراءة أبى العلاء الفرضى .

وقال الذهبى : قال لنا الفرضى : كان فقيهاً محدثاً حافظاً ، له معرفة بشىء من الشيوخ ، والعال وغير ذلك .

وقال الذهبى : وبلغنى أنه تكلم فيه ، وهو متماسك ، وله عمل كثير فى الحديث ، وشهرة بطلبه .

ويذكر ابن رجب عنه أنه كان قارئاً بدار الحديث المستنصرية ، أو معيداً بها . وكان حافظاً ذا معرفة بالحديث وفقهه ومعانيه .

وجاء فى ابن رجب أنه كان زرى اللباس (٢٣٧) وسخ الثياب . وكان بعض الشيوخ الأكابر يتكلم فيه وينسبه إلى التهاون فى الصلاة ، لكن الدقوقى كان يقول : انهم كانوا يحسدونه لأنه كان يبرز عليهم فى الكلام فى المجالس .

ويقول ابن رجب : « سمع منه خلق كثير من شيوخنا وغيرهم . وحدثنا عنه محمد بن عبد الرزاق ابن الفوطى ببغداد » .

ويترجم صاحب الدرر لابنه صالح المدعو بالقاضى قوام الدين أبى الفضل ابن الحافظ صدر الدين ، وقد اسمعه والده من الرشيد بن أبى القاسم . وأجاز له عبد الصمد بن أبى الجيش . وسمع من ابن الصيقل الجزرى مقاماته (٢٣٨) . وهى المقامات الزينية سمعها منه برواق المستنصرية سنة ٦٧٦هـ .

وقال ابن رافع : وذكره شيخنا الذهبى فى المعجم المختص فقال : كتب الى بمروياته من بغداد سنة سبع وتسعين وتوفى بعده بعام أو عامين .

وذكر ابن رافع أيضاً ان صفى الدين عبد المؤمن مدرس البشيرية والمستنصرية ، سمع من ابن الكسار المذكور (٢٣٩) .

وذكر ابن الفوطى (٢٤٠) أن صالح بن أحمد الدقوقى الفقيه سمع جزء السُباعى ، والثانى خرّجه عبد العزيز ابن القحيطى على رشيد الدين بن أبى القاسم بقراءة الشيخ صدر الدين أحمد ابن محمد بن الكسار فى جماعة بالمدرسة المجاهدية سنة ٦٩٢هـ .

وقال ابن رجب[٢٤١] : بلغني أن رجلا من أهل سامراء اشكل عليه الجمع بين حديثين وهما قوله صلى الله عليه وسلم : « من هم بسيئة فلم يعملها : كتبت له حسنة » وقوله في الذي رأى ذا المال الذي ينفقه في المعاصي : « لو أن لي — مثل ما لفلان — لفعلت مثل ما فعل . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هما في الوزر سواء » فقدم بغداد فلم يجبه أحد بجواب شاف حتى دل على « ابن الكسار » فقال له على الفور ما معناه : إن المعفوَّ عنه إنما هو الهمُّ المجرد . فأما إن اقترن به القول أو العمل ، لم يكن معفواً عنه . وذكر قوله صلى الله عليه وسلم « إن الله تجاوز لأمتي — ما حدثت بها نفسها — ما لم تتكلم به أو تعمل » .

٥ — أبو بكر القلانسي الباجسري
؟/٦٤٠/٦ هـ — ؟/٧٠٤/٧ هـ

وردت ترجمته في طبقات ابن رجب ج ٢ : ٣٥٣ . والدرر الكامنة ١ : ٢١٦ والمنهل الصافي ١ : ٣٧٥ والشذرات ج ٦ ص ١٠ وورد ذكره في منتخب المختار .

أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي البدر القلانسي[٢٤٢] الباجَسْري[٢٤٣] ثم البغدادي ، الشيخ الحافظ جمال الدين أبو بكر ، محدث بغداد ومفيدها .

ولد ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ وتوفي بها في شهر رجب سنة ٧٠٤هـ ودفن بباب حرب .

قال ابن رجب وابن تغري بردي : وعُني بالحديث والرواية وهو ابن عشرين سنة . وسمع الكثير في حدود الستين وإلى حين وفاته . وسمع من ابن أبي الدينة ، والشيخ المقرىء عبد الصمد بن أبي الجيش ، وابن ورخز ، والطبقة . وقرأ الكثير بنفسه ، وكتب بخطه . وخطه جيد متقن . وخرَّج لغير واحد من الشيوخ . وأفاد ، وكتب . وروى قليلا .

وقال ابن رجب أيضاً : والظاهر أنه كان قارىء الحديث بالمستنصرية . وسمعت بعض شيوخنا القدماء ببغداد ، يحكي أنه ولي حسبة بغداد . وحدث بالقليل . سمع منه بعض شيوخنا ، وغيرهم . وأجاز لجماعة منهم : الحافظ الذهبي .

وذكر ابن الفوطي ان القلانسي كتب اجازة لعماد الدين أبي محمد يونس ... المراغي المقرىء ولأبيه الشيخ محمد في المحرم سنة ٧٠٠هـ[٢٤٤] .

وذكر ابن رافع : أن القلانسي سمع من أبي محمد عبد القادر بن محمد النجمي البواب الملقب كمال الدين . كما سمع من ابن المُرَيْخ أبي عبد الله محمد بن عمر ... البغدادي الريّاني[٢٤٥] الملقب شمس الدين ، ومن ابن الدبّاب أبي الفضل محمد بن محمد الملقب جمال الدين .

وقال ابن تغري بردي : حدث عنه التقي محمد بن محمود الكرخي وابنه أحمد . وأحمد بن عبد الغني الوقاياني ، وعبد الله بن سليمان العرَّاد ، ومحمد بن يوسف بن منكلي[٢٤٦] .

٦ – تقى الدين الدقوقى

وهو من شيوخ دار السنة المستنصرية[٢٤٧] .

٧ – صفى الدين البابصرى
٧١٢/١٢/٩ هـ – ٧٤٩/٩/١٧ هـ

وردت ترجمته فى الشذرات ج ٦ ص ١٦٣ . الدرر الكامنة ج ٢ ص ٥٣ . ابن رجب ٢ : ٤٤٣ .

صفى الدين أبو عبد الله الحسين بن بدران بن داود البابصرى البغدادى الخطيب الفقيه الحنبلى ، المحدث ، النحوى ، الأديب .

ولد يوم عرفة سنة ٧١٢ هـ وتوفى مطعوناً (٢٤٧*) شهيداً ببغداد يوم الجمعة ١٧ شهر رمضان سنة ٧٤٩ هـ ودفن بمقبرة باب حرب .

ولى الاعادة بدار الحديث المستنصرية . وقال ابن رجب[٢٤٨] : « ولى افادة المحدثين بدار الحديث المستنصرية .

فكان يقرىء بها علوم الحديث وغيرها » وقد حضر ابن رجب كثيراً من مجالسه . وكان بارعاً فى الأدب والعربية مشاركاً فى الحديث والتاريخ مع الصيانة والديانة .

سمع الحديث متأخراً من جماعة من الشيوخ ، وعنى به ، وتفقه وبرع فى العربية والأدب ، ونظم الشعر الحسن ، وصنف فى علوم الحديث وغيرها . واختصر الاكمال لابن ماكولا العجلى .

قال ابن رجب : « وسمعت بقراءته صحيح البخارى » على جمال الدين مسافر بن ابراهيم الخالدى بسماعه من الرشيد بن أبى القاسم .

٨ – محيى الدين العاقولى (٢٤٩)
المتوفى فى ٧٦٨/٩/١٤ هـ

الفصل الرابع

طلبة الحديث بدار السنة المستنصرية

لقد نص شرط الواقف أن يكون فى المستنصرية عشرة طلاب يشتغلون بعلم الحديث النبوى . ولما كانت المستنصرية ظلت تؤدى مهمتها العلمية عدة قرون فقد كنا نتوقع أن نجد عدداً كبيراً من هؤلاء الطلاب سواء أكان ذلك فى عهد الدراسة أم بعد التخرج ونيل الاجازة العلمية . غير أننا مع ذلك كله لم نعثر على أكثر من ثلاثة منهم فى الوقت الذى عثرنا فيه على ثمانية من قراء الحديث واثنين وعشرين من الشيوخ والمسمعين فيها . وإليك شيئاً يسيراً عن هؤلاء الطلبة :

١ ــ قطب الدين الرومى
؟/٢/٦٩٥ هـ

ذكره ابن الفوطى(٢٥٠) فقال : « قطب الدين أبو أحمد سنجرَ بن عبد الله عتيق جمال الدين حسين بن إياز الايازى ، الرومى ، النحوى ، الأديب » .

وقال أيضاً : « كان شيخاً فاضلا ، عالماً ، بالنحو والأدب اشتراه بدر الدين اياز ، واشتغل مع مولاه جمال الدين حسين بن اياز . وقرأ على مشايخه الأدب ، وسمع معه الحديث من جماعة . وكان ذكياً ، ينظم الأشعار الحسنة .

ورتب فى جملة طلبة الحديث بدار السنة بالمدرسة المستنصرية . وتوفر على تعليم أولاد الصاحب مجد الدين اسماعيل ابن الكتبى . ولما قدمت بغداد حصل بينى وبينه أنس ، وصحبة ، وكان يتردد إلىّ . كتبت عنه ، وسمعت منه ، وتوفى فى صفر سنة ٦٩٥هـ » .

٢ ــ عز الدين النوشاباذى

عز الدين أبو محمد على بن محمد بن عمر النوشاباذى الكاتب الفقيه . سمع على الشيخ العدل رشيد الدين محمد بن أبى القاسم السلامى المقرىء فى سنة ٧٠١هـ بالمدرسة المستنصرية . وكان شاباً فاضلا ، كيساً ، عاقلا(٢٥١) .

ويظهر أنه أخو فخر الاسلام أبي الفضل محمد بن محمد بن عمر البخارى مدرس المغيثية (٢٥٢) الذى ولى الحسبة بجانبى بغداد :

٣ — ابن رجب البغدادى
٧٣٦ هـ — ٧٩٥ هـ

الشيخ الإمام العالم الحافظ الحجة ، الفقيه زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادى ثم الدمشقى الحنبلى .

كان يحضر بدار الحديث المستنصرية كثيراً من مجالس صفى الدين البابصرى المعيد بدار الحديث المستنصرية . وقرأ عليه بعض مختصر الاكمال لابن ماكولا العجلى . وسمع بقراءته صحيح البخارى :

هامش الباب الخامس

(١) الحوادث الجامعة ص ٥٨ وابن رجب ج ٢ ص ٣٤٠ . ومساجد بغداد ص ٨٨ .
(٢) ابن الفوطى ج ٤ الورقة ٤٠ .
(٣) الحوادث الجامعة ص ٥٣ .
(٤) لقد رممتها مديرية الآثار العامة واعادتها تقريبا الى ما كانت عليه قديما .
(٥) خلاصة الذهب المسبوك ص ٢١٢ . ولقد استعملنا الجهات الاربع بالنسبة للقبلة .
(٦) الورقة ١٤٩ فى حوادث سنة ٦٣١ هـ .
(٧) الحوادث الجامعة ص ٥٨ .
(٨) ذكر ابن الساعي وغيره ان المستنصر عين فيها فى آن واحد شيخين يشتغلان بعلم الحديث . راجع ترجمة ابن جزيرة الحريمى احد شيوخ دار الحديث فى ص ٢٣٥ من هذا الكتاب .
(٩) جاء فى الحوادث الجامعة « قارئان » ويظهر ان القارىء للشيخ كالمعيد للمدرس . انظر ابن رجب ج ٢ ص ٣٤٠ .
(١٠) قال الصفدى : « ان يكون فيها طلبة » بدون تعيين العدد . وذكر مؤلف الحوادث الجامعة ص ٥٨ : عشرة انفس . قال : وشرط لهم الجراية ، والمشاهرة ، والتعهد اسوة بالفقهاء .
(١١) قال الغسانى فى حوادث سنة ٦٣١ هـ الورقة ١٤٩ « وفى كل شهر ديناران » ولم يذكر القراريط . كما قال : « وللمشتغلين لكل واحد منهم فى كل يوم اربعة ارطال خبزا وغرف طبيخا وفى كل شهر ديناران وعشرة قراريط » .
(١٢) منتخب المختار ص ٧٧ .
(١٣) الشذرات ج ٦ ص ٢٩٩ .
(١٤) السبكى ٦ : و ٢٥٣ . والدارقطنى هو على بن عمر البغدادى المتوفى سنة ٣٨٥ هـ .
(١٥) منتخب المختار ص ١٣٦ .
(١٦) الجواهر المضية ج ٢ ص ٤٥٤ . والخطيب البغدادى ج ١٢ ص ٣٤٨ و ج ٩ ص ١٦٤ .
(١٧) الخطيب البغدادى ج ١٢ ص ٣٦ .
(١٨) ج ١ الورقة ١١٥ .
(١٩) نسبة الى باب البصرة أحد ابواب المدينة المدورة فى الجنوب الشرقى منها .
(٢٠) ابن رجب ج ٢ ص ٤٤٤ .
(٢١) الجواهر المضية ج ١ ص ١٢٦ .
(٢٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٦١ . الترجمة ٣١٧ . والاحاديث الثمانيات هى التى يقع فى اسنادها ثمانية من الرواة .
(٢٣) جرنداب مقبرة بتبريز دفن فيها شمس الدين الجوينى . راجع التلخيص ٤ : ٣٨٥ فقد وردت « خرنداب » بدلا من جرنداب . وليست بذاك .
(٢٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣١٤ . الترجمة ٦٥٤ .
(٢٥) القطيعة : هى قطيعة باب الأزج ببغداد الشرقية . وقد ورد اسم جده فى مرآة الزمان ج ٣ ص ٢٧ : « الحسن بن خلد » .
(٢٦) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ : ٢١٣ .
(٢٧) الوافى ج ٢ ص ١٣٠ .
(٢٨) ابن الخل الامام محمد بن المبارك ... ابن ابى البقاء البغدادى الشافعى تفقه على ابى بكر الشافعى وروى عنه أبو سعد السمعاني . كتب الخط المنسوب . وكانت وفاته سنة ٥٥٢ هـ .

(٢٩) الزاغونى نسبة الى قرية من قرى بغداد .

(٣٠) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢١٢ — ٢١٣ .

(٣١) عمر ابن الحاجب : أبو الفتح عمر بن منصور الامينى ، توفى سنة ٦٣٠ هـ وعمره دون الأربعين وله معجم فيه « ١١٨٠ » شيخا ويقع فى أكثر من ٦٠ جزءا .

(٣٢) ابن رجب ٢ : ٢١٣ .

(٣٣) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢١٤ .

(٣٤) أى حريم دار الخلافة وكان يقدر بنحو ثلث بغداد ، وكان عليه سور تصف دائرة من دجلة الى دجلة فى الجانب الشرقى . ويشتمل على محال واسواق ، ودور للناس . وبين دور الرعية ودار الخلافة أيضا سور . ومن أبوابه : باب الغربة على دجلة . وباب سوق التمر وهو باب شاهق البناء . وباب البدرية . وباب النوبى ، وفيه العتبة التى كان يقبلها الملوك والرسل . وباب النصر حيث كانت تنحر الضحايا . وباب المراتب وهو آخر أبواب دار الخلافة من الجنوب بين دجلة وباب الخاصة . راجع المشتبه ص ٢٣٠ .

(٣٥) نسبة الى ابرقوه باصبهان والابرقوهى هو الشيخ شهاب الدين احمد بن أبى محمد اسحق بن محمد سمع فى خراسان وواسط وبغداد على عدد كبير من العلماء منهم القطيعى شيخ الحديث بالمستنصرية كما سمع بالموصل وبيت المقدس وانتهى اليه علو الاسناد . والحق الأحفاد بالأجداد وسمع منه أئمة الحديث كالبرزالى والذهبى وأبى شامة . توفى بمكة سنة ٧٠١ هـ . الدرر ٢ : ٢٢١ ومنتخب المختار ص ٢٠ .

(٣٦) ابراهيم بن أحمد بن أبى المفاخر الأزجى : ابو اسحق الخياط من محدثى بغداد درس . الحديث على أبى الحسن القطيعى وابن القبيطى وكلاهما من شيوخ الحديث بالمستنصرية . وكانت وفاته سنة ٦٧٥ هـ . راجع منتخب المختار ص ٧ .

(٣٧) توفى سنة ٦٩١ هـ وهو أحد شيوخ ابن الفوطى . التلخيص ٤ : ٥١٨ و ٨٦ .

(٣٨) لاحظ الصفحات التالية من منتخب المختار ٣٨ ، ٤٢ ، ٧٩ و ١١٦ ، ٩٢ ، ١٢٩ ، ١٥٣ ، ١٨٢ ، ٢٤٢ ، ثم لاحظ أن وفاة ست الملوك كانت فى سنة ٧١٠ هـ بينما كانت وفاة القطيعى سنة ٦٣٤ هـ .

(٣٩) اليونينى ٣ : ٢٧ و ٤ : ٣٠٠ والوافى ١ : ١٦٥ و ٢ : ١٣٢ .

(٤٠) ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ١٢٧ .

(٤١) الوافى ٨ الورقة ٤٣ — ٤٤ .

(٤٢) الوافى ٨ الورقة ١٩٦ .

(٤٣) تلخيص مجمع الاداب ج ٥ ص ٢٢٣ الترجمة ٤٥٣ .

(٤٤) العلامة أحمد بن ابراهيم المصطفوى بن غنيمة الفاروثى الواسطى الشافعى الصوفى . راجع المشتبه ٤٩٢ والشذرات ٥ : ٤٢٥ ومنتخب المختار ١٨ — ٢٠ .

(٤٥) طبقات القراء الورقة ٢١٧ .

(٤٦) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٦٤ .

(٤٧) التلخيص ٤ : ١٠٤٥ .

(٤٨) التلخيص ٤ : ١٠٤٢ والوافى ١٢ الورقة ١٥ .

(٤٩) بضم القاف ، وتشديد الباء . راجع ابن الساعى ٩ : ١٩٠ والحوادث ص ٢٥ حاشية ٣ . راجع أيضا ص ١٤ من كتاب بهجة الأسرار ومعدن الأنوار لعلى بن يوسف الشطنوفى حيث جاء فيه : « اخبرنا الشيخ ابو طالب عبد اللطيف ... الحرانى الأصل ... البغدادى الدار التاجر المعروف بابن القبيطى ببغداد سنة ٦٣١ هـ . وفى ابن الساعى ج ٩ ص ١٨٩ — ١٩٠ ترجمة لأبى يعلى حمزة بن على بن حمزة بن فارس الحرانى الأصل البغدادى المولد والدار المعروف بابن القبيطى (١٠ رمضان سنة

٥٢٤ هـ ــ ١٨ ذى الحجة سنة ٦٠٢ هـ) ولعله عم لعبد اللطيف المذكور . وحمزة من كبار القراء . وكان تام المعرفة بوجوه القراآت وعللها وحفظ اسانيدها وطرقها . وهو اخو ابى الفرج محمد وكان حمزة الأكبر . الوافى ١١ الورقة ١٤٣ .

(٥٠) ابراهيم بن يحيى ابو اسحق النحوى . سمع باشبيلية وببغداد . ودرس الحديث ببغداد على ابن القبيطى وابن الحصين الفخرى وهما من شيوخ دار السنة بالمستنصرية . توفى سنة ٦٦٦ هـ راجع منتخب المختار ص ١٧ .

(٥١) فقيه حنفى محدث ولد سنة ٦١٢ او ٦١٣ هـ وتوفى بدمشق سنة ٦٨٤ هـ ومن مؤلفاته فى الفقه الحنفى « تحفة الحريص فى شرح التلخيص » .

(٥٢) ابن المخرمى : أبو نصر بن ابى سعد كمال الدين . من اهل بغداد كان شيخا عالما ولد سنة ٦٠٩ هـ وتوفى سنة ٦٨٨ هـ . لاحظ الصفحات التالية من منتخب المختار ٧ ، ١٧ ، ٣٨ ، ٩٢ ، ١٤٠ ، ٢٠١ .

(٥٣) ابو العباس الحنبلى المنعوت بالجمال سمع ببغداد من ابن القبيطى وغيره . وتوفى بالقاهرة سنة ٦٨٥ هـ .

(٥٤) ابو عبد الله مالك المالكى . ولد ببغداد وتوفى بها سنة ٤٨٥ هـ عندما احترق سوق الريحانيين ببغداد الشرقية قرب دار الخلافة . وكان يسكن فى احدى غرف السوق المذكورة . ابن الجوزى فى حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

(٥٥) لاحظ منتخب المختار ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٢ ، ٦١ ، ٧٩ ، ١٦٦ ، ١٨٤ .

(٥٦) ابن رجب ج ٢ ص ٣٠٣ . وفى المشتبه ص ٥٣٤ الامام ابو اسحق يوسف بن جامع القفصى الضرير شيخ القراء ببغداد مات سنة ٦٨٢ هـ .

(٥٧) نسبة الى فاروث احدى قرى واسط . راجع لحظ الألحاظ ص ٨٦ .

(٥٨) نسبة الى مليانة من اعمال تلمسان احدى مدن بلاد الجزائر راجع المشتبه ٦١ .

(٥٩) الوافى ٢ : ١٣٢ و ١ الورقة ١٦٥ .

(٦٠) الوافى ٢ : ١٤٦ . وبجد قرية من الزبدانى بدمشق .

(٦١) التلخيص ٤ : ٦٥٣ .

(٦٢) الوافى ١٣ الورقة ١٧٧ .

(٦٣) نسبة الى الحريم الطاهرى ببغداد الغربية .

(٦٤) معين الدين ابو عبد الله وأبو بكر محمد بن عبد الغنى بن ابى بكر بن شجاع يعرف بابن نقطة البغدادى المحدث . ذكر ابن الفوطى فى ج ٥ ص ٦٨٩ الترجمة ٥٠٩ انه كان من الحفاظ المجتهدين سافر الكثير فى طلب الحديث . ودخل همدان ، واصبهان . ودخل خراسان . وسمع الكثير من مشايخها وله تصانيف . وكتب عن أصحاب أبى القاسم هبة الله بن الحصين . ومن تصانيفه : كتاب التقييد فى معرفة رواة السنن والمسانيد . وله كتاب الذيل على كتاب الاكمال لابن ماكولا . روى لنا عنه شيخنا العدل رشيد الدين محمد بن أبى القاسم وغيره . ولد فى نيف وسبعين وخمسمئة . وسئل عن نقطة فقال : هى جارية عرفنا بها ربت جد أبى . وكانت وفاتها سنة ٦٢٩ هـ . راجع الوافى ٣ : ٢٦٨ .

(٦٥) قال الذهبى فى المشتبه : وجزيرة تصغير جزرة اسم المحدث ابى منصور عبد الله بن الوليد ثم تسمى عبد الله راجع المشتبه ١٥١ .

(٦٦) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢٣٣ .

(٦٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٨٥٩ ــ ٦٠ الترجمة ١٩٧٠ .

(٦٨) ذكر ابن الفوطى « محمد بن الحسن » ولم يذكر محمودا ج ٥ ص ٣٣٩ الترجمة ٧٠٧ .

(٦٩) ياقوت : معجم الأدباء ج ٧ ص ١٠٣ .

(٧٠) العسجد المسبوك . الورقة : ١٦٨ .

(٧١) وفى العسجد المسبوك ان مولده فى ثالث عشر ذى الحجة من سنة ثمان وسبعين وخمسمئة راجع الورقة ١٦٨ .

(٧٢) ورد (ابو محمد) راجع ترجمة ابن سكينة فى المعيدين بدار القرآن .

(٧٣) وردت المعطوس والمغطوش .

(٧٤) ابن الحصين الشيبانى مسند العراق المتوفى سنة ٥٢٥ هـ راجع المنتظم ١٠ : ٢٤٠ .

(٧٥) ورد فى طبقات الشافعية ٥ : ٤١ عين الشمس الفقيه .

(٧٦) اليونينى ١ : ٢٥٤ . وفى المشتبه ص ٣٢٩ و ٤٨٣ زينب الشعرية وكذلك وردت فى الوافى ج ٣ ص ١٧٦ و ٢٥٧ .

(٧٧) ياقوت ٣ : ١٥٣ و ٣٧٠ — ٣٧١ .

(٧٨) ياقوت ٣ : ٢٨٩ وذكر ياقوت ان القرية كبيرة ذات جامع مليح له منارة .

(٧٩) تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٢١٩ والعسجد المسبوك . الورقة ١٦٨ وجاء فى الحوادث الجامعة ص ٢٠٥ ثمانى وعشرين سنة .

(٨٠) العسجد المسبوك الورقة ١٦٨ .

(٨١) ياقوت ٢ : ٢٨ .

(٨٢) معجم البلدان ٣ : ٢٥٣ .

(٨٣) ٢ : ٩٣ و ٥ : ٣٥٠ .

(٨٤) معجم البلدان ٢ : ١٤٠ .

(٨٥) ج ٥ ص ١٨٦ الترجمة ٣٧٦ .

(٨٦) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٢٩٤ .

(٨٧) الوافى ٤ : ١٥٨ .

(٨٨) الوافى ٤ : ١٥٩ .

(٨٩) الشذرات ٥ : ٩٨ .

(٩٠) المشتبه ص ٥٨ و ٦٧٤ .

(٩١) اى رتب ونصب .

(٩٢) الحوادث ص ٢٠٦ والشذرات ج ٥ : ٢١٩ .

(٩٣) فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٢٢ مطبعة السعادة بمصر تحقيق محيى الدين عبد الحميد . وقد بقى من هذا التاريخ مجلدان مخطوطان احدهما بالمكتبة الوطنية بباريس والثانى بالمكتبة الظاهرية بدمشق وهو المجلد الحادى والعشرون رقمه : ١٢٣١ .

(٩٤) معجم البلدان ٥ : ١٩٢ .

(٩٥) محمد بن عبد الباقى ولد سنة ٤٧٧ هـ وتوفى سنة ٥٦٤ هـ . وهو من ساكنى الصاغة من دار الخلافة . كان محدث بغداد ومسند دهره راجع الوافى ٣ : ٢٠٩ وابن الدبيثى ١ : ٧٧ .

(٩٦) راجع منتخب المختار ص ٤٥ و ٤٦ و ٥٤ و ٩٢ و ١٥٣ .

(٩٧) راجع الوافى ٢ : ٩ ، ١٢٣ ، ٢٦٥ .

(٩٨) الجواهر المضية ١ : ٤٢ .

(٩٩) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٣ . والعلو : هو علو الاسناد .

(١٠٠) راجع منتخب المختار ص ١٦٤ — ١٦٥ . وقد وردت ترجمة موجزة لأبى الحسن الانصارى فى الجواهر المضية ٢ : ١٥١ .

(١٠١) راجع ص ٩٣ و ٩٥ و ١٦٥ .

(١٠٢) عبد المؤمن بن خلف ابن ابى الحسن شرف الدين الدمياطى الشافعى : راجع ترجمته فى فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٧ والشذرات ج ٦ والدرر الكامنة والنجوم الزاهرة والمنهل الصافى والبداية والنهاية .

(١٠٣) الدارس ١ : ٥١٨ .

(١٠٤) تلخيص معجم الالقاب ج ٤ الورقة ٦٦

(١٠٥) تلخيص معجم الألقاب ج ٤ الورقة ٦٦ .

(١٠٦) جاء فى الشذرات ٥ : ٣٦٩ ابن أبى الدنية ونقلها كذلك العزاوى ج ١ ص ٣٠٣ وهو خطأ وذكر الدمياطى : ابن أبى الدينى راجع منتخب المختار ص ٢٠٨ . وجاء فى تذكرة الحفاظ ج ٤ : ٢٤٧ ابن ابى الدثنة وابن أبى الدنيا . وكل ذلك خطأ والصحيح ابن أبى الدينة .

(١٠٧) وترد خطأ « الميدانى » راجع ابن الفوطى ج ٥ ص ١١٦ الترجمة ٢١٧ وراجع عنه الشذرات ج ٥ وغاية النهاية ١ : ٥٥٠ .

(١٠٨) من كبار رجال الحديث توفى سنة ٦٠٤ هـ .

(١٠٩) عبد العزيز ابن الأخضر . أبو محمد عبد العزيز بن محمود ابن الأخضر . من كبار رجال الحديث .

(١١٠) راجع الصفحات التالية من منتخب المختار : ١٦ : ١٧ ، ٣٢ ، ١٤٤ ، ١٨٦ ، ٢١٧ .

(١١١) جاء فى الشذرات ج ٥ ص ٤٣٨ « المكثر » ونقلها العزاوى كذلك ج ١ : ٣٨١ . وقال ابن رجب ٢ : ٤٦٤ « ويعرف بابن المكسر » ولا شك فى ان الكلمة الصحيحة هى « المكبر » تصحفت الى الشكلين المذكورين .

(١١٢) طبقات القراء الورقة ١٦٠ .

(١١٣) جاء فى طبقات الحنابلة ٢ : ٤٦٤ القويزة وفى تاريخ العراق بين احتلالين ١ : ٣٨١ القويرة وفى الدرر ج ١ ص ١٠٦ القويزة . والعويدة . وقال الدكتور مصطفى جواد فى الحاشية (١) من ص ٣٩٧ من تلخيص مجمع الآداب ج ٤ : « ولقب بالفويرة تصغير الفارة » (كذا) .

وكلها تصحيف لكلمة « القُوَيزه » . راجع طبقات القراء . الورقة ٢١٧ . ووردت كلمة « البزار فى طبقات الحنابلة » والعزاوى ١ : ٤١٠ بدلا من البزاز التى جاءت فى المراجع الأخرى .

(١١٤) طبقات القراء الورقة ٢١٧ .

(١١٥) ج ٥ ص ٤٣٨ .

(١١٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٩٦ الترجمة ٣٩٣ من حرف الكاف .

(١١٧) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٦٤ .

(١١٨) نقلا من تاريخ ابن رسول . راجع ابن رجب ٢ : ٤٦٤ .

(١١٩) صائن الدين أبو بكر سعدون القرطبى . ولد بقرطبة عام ٤٨٦ هـ ودرس بها القراآت والحديث . ثم رحل الى تونس ومصر . واتقن العربية على الزمخشرى وسمع ببغداد ، واقرأ بها وحدث وكانت وفاته فى الموصل .

(١٢٠) ذكر ابن النجار ان زوجة هذا العكبرى كانت تقرأ لزوجها بالليل . راجع الوافى بالوفيات ج ١٥ الورقة ٤٣ من مخطوطة لندن .

(١٢١) ابن صرما : أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد أبو العباس الأزجى ولد سنة ٥٣٦ هـ وتوفى سنة ٦٢١ هـ . راجع ابن الدبيثى ١ : ٢٢٦ .

(١٢٢ ، ١٢٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٩٦ الترجمة ٣٩٣ .

(١٢٤) منتخب المختار ص ٨٤ .

(١٢٥) منتخب المختار ص ٣٥ .

(١٢٦) منتخب المختار ص ٧٤ .

(١٢٧) اعيان العصر الورقة ٦٣ .

(١٢٨) نسبة الى مدينة السلام .

(١٢٩) انيس المسافر ص ٤٠٤ .

(١٣٠) منتخب المختار ص ١٨٤ .

(١٣١) ج ٤ ص ١٥٠ .

(١٣٢) من كبار المحدثين توفى سنة ٦٣٣ هـ وكان قد اضر قبل موته راجع نكت الهميان .

(١٣٣) فى الدرر ٤ : ١٥٠ العلبلى : وفى بعض المصادر العلبى والمرجح انها العلثى نسبة الى العلث وهى قرية على دجلة بين عكبرا وسامراء ينسب اليها جماعة من المحدثين .

(١٣٤) التلخيص ٤ : ٤٩٠ .

(١٣٥) التلخيص ٤ : ٦١ .

(١٣٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٧٤ .

(١٣٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٦ .

(١٣٨) تلخيص معجم الالقاب ج ٥ ص ١٨٥ الترجمة ٣٦٩ . ويذكر ابن الفوطى أن رشيد الدين روى عن معتمد الدين أبى بكر محمد بن مسعود بن بهروز البغدادى المارستانى المحدث . وجاء فى الشذرات ٥ : ١٧٣ مهروز المتوفى سنة ٦٣٥ هـ وقد جاوز عمره التسعين . والصحيح ما ذكرناه .

(١٣٩) السبكى ج ٦ ص ١٤٦ .

(١٤٠) الارجوانية نسبه الى ارجوان أم الخليفة المقتدى بأمر الله . ودرب زاخا أحد دروب بغداد الشرقية .

(١٤١) راجع الصفحات التالية ٨٤، ١٤١ ، ١٦٠ ، ١٩٣ ، ٢٣٦ .

(١٤٢) تلخيص معجم الالقاب ج ٥ ص ٢٥٩ الترجمة ٥٣٩ .

(١٤٣) تلخيص معجم الألقاب ج ٥ ص ٢٧٦ الترجمة ٥٧٦ .

(١٤٤) تلخيص معجم الالقاب ج ٥ ص ٣٩٩ الترجمة ٨٢٤ .

(١٤٥) وردت فى عقد الجمان « ابن الطبال » وفى الدرر « الطفال » وفى مجمع الآداب الطحال . وكلها تصحيف من « الطبال » . وجاء فى التلخيص ج ٤ ص ١١٣ (السكرى) ولم نجدها فى مرجع آخر .

(١٤٦) الطبال : هو الذى يبيع الطبول او من يحترف بالتطبيل .

(١٤٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٠ .

(١٤٨) راجع ابن الدبيثى ج ١ ص ٨٠ .

(١٤٩) المنهل الصافى الورقة ١٨٢ من مخطوطة باريس . ومجمع الآداب ٤ : ٢٦٢ . وبنو عفيجة ببغداد من البيوتات التى اشتهرت بالرياسة وكتابة الديوان .

(١٥٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٠ .

(١٥١) ولد سنة ٦١٣ هـ وتوفى سنة ٧٠٥ هـ وكان شافعيا ارتحل الى الجزيرة والعراق مرتين . راجع الوفيات ٢ : ٣٧ — ٣٩ .

(١٥٢) السبكى ٦ : ١٤٦ .

(١٥٣) التلخيص ج ٤ ص ٢٤٣ .

(١٥٤) التلخيص ج ٤ ص ١١٣ .

(١٥٥) لم يذكر ابن رافع ص ٦٩ السنة ٦٢٨ هـ . وجاء فى الوافى ج ١٥ الورقة ٥٣ وفى الشذرات ٦ : ٢٣ انه توفى عن ٨٢ سنة . وحيث أن وفاته كانت فى سنة ٧١٠ هـ فتكون ولادته سنة ٦٢٨ هـ .

وورد فى الدرر أنه ولد سنة ٣٢ هـ اى فى سنة ٦٣٢ هـ . وذكر الصفدى انه توفى فى ثانى عشر من شهر رمضان وله اثنتان وثمانون سنة .

(١٥٦) فى المشتبه للذهبى ج ٢ ص ٥٤٥ الطاء مكسورة والراء مخففة ومن ذلك طراد بن محمد الزينبى العباسى .

(١٥٧) فى أعيان العصر : الورقة ٣٣ (ابن اللحاس) .

(١٥٨) نسبة الى الفخرية قرية على نهر عيسى من أعمال بغداد . راجع المشتبه ص ٢٤٠ والعسجد المسبوك الورقة : ١٥٢ .

(١٥٩) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٨٥ .

(١٦٠) دفن بباب حرب عند بشر الحافى. راجع المشتبه ص ١٦٥ والمنتظم ١٠ : ٢٤ .

(١٦١) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٧٩ .

(١٦٢) هو سراج الدين الحسنى الشافعى واليه تنسب محلة سراج الدين ، وجامع سراج الدين وما يزال فيه قبره حتى اليوم . ولد بقزويين سنة ٦٨٣ هـ وحمله والده الى واسط فدرس بها القرآت ، والكتب الكبار على جمعة الواسطى وابن غزال سنة ٦٩٦ هـ وجعل معيدا لدار القرآن بواسط . وكان بها الشيخ عز الدين الفاروثى . واشتغل بالقرآت السبع والعشر . وقرأ على الشيخ نجم الدين بن غزال جميع كتب القرآت المروية . وقدم بغداد سنة ٧٠٠هـ وسمع بها شيوخ المستنصرية امثال الرشيدبن ابى القاسم ، وابن الطبال ، وابن الدواليبى ، وابن حصين . و فوضت اليه مشيخة دار القرآن بالمدرسة البشيرية سنة ٧٠١ هـ ، ثم تولى تدريس الثقتية بباب الازج . وندب للقضاء سنة ٧١١ هـ وسنة ٧٢٤هـ فلم يجب وممن درس عليه الفيروزابادى صاحب القاموس المحيط .

(١٦٣) منتخب المختار ص ١٦٠ .

(١٦٤) منتخب المختار ص ١١٧ .

(١٦٥) منتخب المختار ص ١٧١ .

(١٦٦) الذيل . الورقة ١٧٣ .

(١٦٧) منتخب المختار ص ٧٣ .

(١٦٨) الوافى ٤ : ٢٨ .

(١٦٩) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٨٤ .

(١٧٠) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٨٦ .

(١٧١) فى الوافى ٤ : ٢٨ بتشديد اللام المكسورة .

(١٧٢) فى الوافى ٢٨٤ يحيى بدلا من احمد وقينا بدلا من قيبا .

(١٧٣) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٨٥ .

(١٧٤) راجع نموذجا من هذا الشعر فى ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٨٦ . وفى فوات الوفيات ٢ : ٥٨٨ .

(١٧٥) منتخب المختار ص ١٩٢ وبذلك يكون عمره يومئذ ١٩ سنة . أو دون ذلك .

(١٧٦) منتخب المختار ص ١٩٢ .

(١٧٧) الوافى ج ٤ ص ٣٩ .

(١٧٨) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٨٥ .

(١٧٩) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٨٥ .

(١٨٠) ابن رجب ج ٢ ص ٣٨٥ .

(١٨١) طبقات الحنابلة ٢ : ٢٥٣ .

(١٨٢) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٨ .

(١٨٣) الدرر ج ٤ ص ٢٨ .

(١٨٤) ابن رافع ١٨٩ — ١٩٢ والدرر ٤ : ٢٨ وابن رجب ٢ : ٣٨٥ .

(١٨٥) أبو عبد الله بن مندة محمد بن اسحق الاصفهانى احد الحفاظ المكثرين ، والمحدثين ، والجوالين . قال : كتبت عن ألف شيخ أو ١٧٠٠ .

(١٨٦) منتخب المختار ١٩٢ والدرر ٢ : ٢٨ وابن رجب ٢ : ٣٨٤ — ٣٨٥ .

(١٨٧) الدقوقى : نسبة الى دقوق بين اربل وبغداد وتسمى «طاووق» وهى « داقوق » الحالية .

(١٨٨) ابن رجب ٢ : ٤٢٢ والشذرات ج ٦ : ١٠٦ وجاء فى الدرر ٤ : ٣٣٠ انه توفى فى أوائل المحرم . لحظ الألحاظ ص ١٠٦ .

(١٨٩) ج ٢ ص ٤٢٢ .

(١٩٠) الوافى ج ٣ ص ١٤٩ .

(١٩١) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٢١ — ٤٢٢ .

(١٩٢) ج ٦ ص ١٠٦ .

(١٩٣) الشذرات ج ٤ ص ٣٠٣ .

(١٩٤) الشذرات ج ٦ : ١٠٦ .

(١٩٥) ٤ : ٤٢٠ .

(١٩٦) وكان مسجد يانس يقع بالريحانيين ببغداد . ومن ائمته : ابو بكر عبد الله بن مبادر بن عبد الله الضرير البقبوسى احدى قرى بغداد من نهر الملك « ياقوت ١ : ٤٧٠ ط . صادر » .

(١٩٧) ج ٤ ص ٤٢٣ .

(١٩٨) ذكره مؤلف الحوادث الجامعة (عبيد الله) . راجع ص ٣٣٤ و ٣٩٠ و ٣٨٦ .

(١٩٩) ذكرها الصفدى « الابزارى » بدلا من الا ترارى (راجع الوافى ج ٢ ص ٩٧) . وأترار مدينة كبيرة ببلاد الترك على شاطىء سيحون (راجع المشتبه ج ١ ص ٦) .

(٢٠٠) اليونينى ج ٣ ص ١٥ .

(٢٠١) التلخيص ٤ : ٨٠١ .

(٢٠٢) ذكر ابن رافع ص ١٤٥ ان على ابن ابى الجيش هو الذى تولى مشيخة المستنصرية بعد وفاة تقى الدين الدقوقى .

(٢٠٣) راجع الدرر ج ٤ ص ١٦٣ .

(٢٠٤) وهو أبو العباس الموصلى نسبة الى كواشى وهى قلعة من عمل الموصل قرب جزيرة ابن عمر . وكان موفق الدين مقيما بالجامع العتيق بالموصل . وقد توفى فى ١٧ شهر رجب سنة ٦٨٠ هـ راجع اليونينى ٤ : ١٠٤ — ١٠٥ وقد كتبت فيه « كوشة » وفى منتخب المختار ص ١٩٧ « الكوشى » وياقوت ١ : ٦ — ١٤٧ و ٤ : ٤٨٦ .

(٢٠٥) الحوادث الجامعة ٣٩١ .

(٢٠٦) فوات الوفيات ج ١ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ . وقد ذكر الصفدى شيئا من شعره وموشحاته فى الوافى ج ٢ ص ٩٧ — ٩٨ .

(٢٠٧) الدرر الكامنة ج ٤ ص ١٦٣ .

(٢٠٨) التلخيص ٤ : ص ٩٢٥ — ٩٢٦ .

(٢٠٩) منتخب المختار ١٤٥ . وجاء فى طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢٩٠ : عبد القادر بن ابى الحسين ابن ابى الجيش بن عبد الله .

(٢١٠) منتخب المختار ١٤٥ والدرر الكامنة ٣ : ٦٢ .

(٢١١) المنتخب ١٤٥ . وكان هذا المسجد قد تكامل فى شعبان سنة ٦٢٦ هـ وفتح فى شهر رمضان . ورتب فيه الشيخ عبد الصمد بن أحمد بن أبى الجيش . واثبت فيه ثلاثون صبيا يتلقنون القرآن عليه . ورتب فيه معيد يحفظهم التلاقين . ورتب أيضا فيه الشيخ حسن ابن الزبيدى محدثا يقرأ عليه الحديث النبوى فى كل يوم اثنين وخميس . ورتب أيضا قارىء للحديث . وجعل فى المسجد خزانة للكتب وحمل اليها كتب كثيرة . كما نقل اليه الفرش ، والآلات ، وقناديل الذهب ، والفضة والشموع (الحوادث الجامعة ص ٤) . وجاء فى الدرر ٣ : ٦٢ مسجد (حمويه) وهو تحريف قمرية وقد ذكره العزاوى على هذه الصورة ج ٢ ص ٤٣ . وقال ابن رجب ج ٢ ص ٢٩١ . « وولى فى زمن المستنصر مشيخة المسجد الذى بناه المستنصر وجعله دار قرآن وحديث . ويعرف بمسجد قمرية » وقال الحافظ الذهبى : « قرات بخط السيف ابن المجد قالَ : كنت ببغداد فبنى المستنصر مسجدا وزخرفه وجعل به من يقرأ ويسمع فاستدعى الوزير جماعة من القراء وكان منهم عبد الصمد بن أحمد [طبقات القراء : الورقة ٢١٨ وابن رجب ٢ : ٢٩١ — ٢٩٢] والصحيح ان الذى شرع ببناء مسجد قمرية هو المستنصر بالله . يدل على ذلك ما ذكره ابن رجب والذهبى ، وما قاله ابن أبى الفرج البصرى فى كتابه « المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية » من ان المستنصر هو الذى بناه وانفق عليه ١٨ ألف دينار وكذلك ما جاء فى الحوادث الجامعة ص ٤ عن تكامله وافتتاحه فى سنة ٦٢٦ هـ ولم يذكر أحد خلاف ذلك الا ابن رافع فى ص ١٤٥ . راجع عن هذا الجامع وعبد الصمد ابن أبى الجيش . الحوادث الجامعة ٢٧٤ والمنتظم لابن الجوزى فقد جاء فى حوادث سنة ٥٢٢ هـ فى ج ١٠ ص ١٦٩ ان القتال بين جيوش محمد شاه وبين الخليفة الراشد كان « تحت قمرية وقصر عيسى » و ، ج ١٠ ص ١٧٣ — ٤ : « وقف عند قمرية » و « جرى قتال على قمرية » ... الخ .

(٢١٢) ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٢٩٢ .

(٢١٣) ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٢٦ ، وقد توفى عن ٩٥ سنة .

(٢١٤) ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٠٤ .

(٢١٥) منتخب المختار ص ١٤٥ .

(٢١٦) ابن رجب ٢ : ١٩٢ ويكون عمر على بن أبى الجيش يومئذ ١٥ سنة .

(٢١٧) الدرر الكامنة ج ١ ص ١٣٦ .

(٢١٨) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣١٦ .

(٢١٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢١ . ويراد بدار السنة بالمدرسة النبوية : مدرسة الحديث بالمدرسة المستنصرية .

(٢٢٠) ورد « البلخى » خطأ فى الاعلام بتاريخ الاسلام الورقة ١٦٣ من مخطوطة لندن . والصحيح اللخمى كما ورد فى بقية المصادر .

(٢٢١) الغرف العلية الورقة ١٤٨ . ذكر فى تراجم متأخرى الحنفية مع انه شافعى كما أشار الى ذلك ابن رافع ص ١٨٥ وابن حجر ٣ : ٤٨٣ . وكل من ترجم له ذكر انه مدرس المستنصرية الا ابن رافع فانه قال : وحصل مشيخة المستنصرية والافادة بها عند والده . ودرب الخبازين : محلة العاقولية اليوم .

(٢٢٢) فى ابن شهبة ٧٧٨ هـ وليس بصحيح .

(٢٢٣) ذكر ابن شهبة أن ولده غياث الدين بنى عليه تربة ورتب عليها أوقافا . الورقة ١٢٢ .

(٢٢٤) الغرف العلية الورقة ١٤٨ .

(٢٢٥) منتخب المختار ١٨٥ والدرر الكامنة ٣ : ٤٨٣ .

(٢٢٦) الطبقات : الورقة ١٢٢ .

(٢٢٧) الضوء اللامع ج ٢ ص ٢١٨ و ج ٧ ص ١١٤ و ج ١٠ ص : ٢٩٩ .

(٢٢٨) ومن اولاده : ١ — فضل الله . طاف البلاد . ودخل اليمن ، والهند ، والحبشة ثم رجع الى مكة فالقاهرة . ٢ — عبد الرحمن . ولد في جمادى الآخرة سنة ٧٧٦ هـ واخذ عن أبيه وأخيه المحب وغيرهما . وانتقل الى القاهرة . وناب في القضاء . وولى قضاء صفد . ومات في ٩ شعبان سنة ٨٤٠ هـ . راجع الضوء اللامع ٤ : ١٥٧ ، ٣ — المحب أحمد المعروف بابن نصر الله شيخ الحنابلة ، ومفتى الديار المصرية ، والمعيد بالمستنصرية . راجع ترجمته في المعيدين من هذا الكتاب .

(٢٢٩) عند الأستاذ عباس العزاوى نسخة خطية منه كتبت في ربيع الآخر سنة ٨١٦ هـ بقلم يوسف بن يحيى الكرمانى (راجع تاريخ الادب ١ : ٤٩) .

(٢٣٠) الضوء اللامع ٢ : ٢٢٨ و ٧ : ١١٤ و ١٠ : ٢٩٩ .

(٢٣١) ٦ : ٢٩٩ .

(٢٣٢) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٢٢ .

(٢٣٣) راجع ترجمته في شيوخ دار السنة في ص ٢٣٥ من هذا الكتاب . وراجع أيضا ترجمة ابى الحسن القطيعى شيخ دار الحديث المستنصرية في ص ٢٣١ — ٢٣٤ من هذا الكتاب .

(٢٣٤) راجع ترجمته في شيوخ دار السنة في ص ٢٣٦ — ٢٢٨ من هذا الكتاب .

(٢٣٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٦٧ .

(٢٣٦) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢٩٣ .

(٢٣٧) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٤٠ .

(٢٣٨) الدرر ج ٢ ص ١٩٨ .

(٢٣٩) منتخب المختار ص ٣٨ .

(٢٤٠) التلخيص ٤ : ١٦٧ .

(٢٤١) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٤٠ .

(٢٤٢) نسبة الى بيع القلانس أو صنعها . مفردها قلنسوة نوع مما يلبس على الراس في زمن العباسيين .

(٢٤٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٥٣ . والباجسرى نسبة الى باجسرا وقد ذكرها بفتح الجيم . وفي معجم البلدان لياقوت ١ : ٣١٣ بكسر الجيم وهي بليدة في شرقى بغداد على عشرة فراسخ منها . وهى اليوم أبو جسرة تابعة الى بعقوبة . وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والرواية . راجع المنهل الصافى ١ : ٣٧٥ .

(٢٤٤) التلخيص ج ٤ ص ٨٨٥ .

(٢٤٥) من أهل باب الريان شرقى بغداد ولد سنة ٦١١ هـ وتوفى سنة ٦٨٩ هـ .

(٢٤٦) المنهل الصافى ١ : ٣٧٥ — ٣٧٦ منتخب المختار ص ١١٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ .

(٢٤٧) راجع ترجمته في فصل الشيوخ ص ٢٥٠ من هذا الكتاب .

(٢٤٧*) وتوفى مطعونا أى مات بالطاعون .

(٢٤٨) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٤ .

(٢٤٩) راجع ترجمته في شيوخ المستنصرية ص ٢٥٥ من هذا الكتاب .

(٢٥٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٢٣ .

(٢٥١) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٦ .

(٢٥٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٨٨ . والمغيثية مدرسة للحنفية بالجانب الشرقى من بغداد تنسب الى مغيث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلطان السلجوقى الذى تولى الملك سنة ٥١١ هـ والمتوفى سنة ٥٢٥ هـ . راجع تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٧٠٥ — ٧٠٦ الترجمة ٥٥٦ . وتسمى احيانا « الغياثية » نسبة الى اخيه مسعود بن ملكشاه السلطان السلجوقى المتوفى سنة ٥٤٧ هـ .

الباب السادس

مدرسة الطب المستنصرية

الفصل الأول

شروط مدرسة الطب

كان علم الطب من العلوم التي تدرس بالمستنصرية في بناية خاصة تقع تجاه المدرسة المستنصرية أي مقابل باب المدرسة الرئيس . وهي صُفَّة فاخرة تحت الإيوان الذي تكامل[١] في سنة ٦٣٣هـ (١٢٣٥م) وقد اتخذت هذه الصفة مكاناً لتدريس الطب ، ومداواة مرضى المستنصرية على اختلافهم .

جاء في كتاب الحوادث الجامعة[٢] والعسجد المسبوك في أخبار سنة ٦٣٣هـ وفيها , تكامل بناء الإيوان الذي أنشىء مقابل المدرسة المستنصرية ، وعمل تحته صفة يجلس فيها الطبيب . وعنده جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب . ويقصده المرضى فيداويهم .

وذكر ابن العبري[٣] ان طبيب المستنصرية كان يتردد إلى مرضاها في بكرة كل يوم يتفقدهم . وكان يطلق على هذا المكان : البيمارستان[٤] أو المارستان (أي المستشفى) .

وذكر ابن العبري[٥] وابن واصل وغيرهما أنه كان في المستنصرية مخزن فيه : أنواع الأشربة والأدوية والعقاقير . ولا شك في أن هذا المخزن كان بمثابة المختبر الطبي ، أو الصيدلية لها . وقد درست معالم مدرسة الطب ، ولم يبق منها شيء يذكر .

ومما يحسن ذكره في هذا الصدد أن بناء مدرسة الطب المستنصرية بجوار مدرسة الفقه ، ودار السنة ، ودار القرآن ... الخ . كان أمراً ضرورياً وذلك لتسهيل معالجة المرضى في تلك الجامعة الواسعة ، وللاستفادة من الامكانات الأخرى التي امتازت بها المستنصرية كالاستفادة من دار الكتب ، ومن المخزن ، ومن المطبخ الذي كان الطعام يهيأ فيه ويوزع على الطلاب وغيرهم من أرباب هذا الوقف .

ومما يتصل بمدرسة الطب ما ذكره عبد الرحمن الإربلي بصدد ما كان يدرس بالمستنصرية ، فقد عد حفظ قوام الصحة ، وتقويم الأبدان من الأمور التي كانت تحظى بعناية هذه المدرسة وأطبائها .

وكان من شروط مدرسة الطب التي جاءت في كتاب الحوادث الجامعة ، ومختصر الدول ، والعسجد المسبوك ، وذكرها الصفدي نقلا عن ابن الساعي : —

١ — أن يكون بها طبيب حاذق مسلم .

٢ — أن تكون له أسوة النحوي في الخبز واللحم والمشاهرة[٦] .

٣ — أن يكون بها عشرة أنفس من المسلمين يشتغلون عليه بعلم الطب[٧] .

٤ — أن يوصل إليهم من الجرايات أسوة بطلبة الحديث فى الخبز والطبخ والمشاهرة .

٥ — أن يكون الطبيب يطب من يعرض له مرض من أرباب هذا الوقف .

٦ — أن يعطى المريض ما يوصف له من الأدوية والأشربة ، والاكحال السائلة ، والسكر والفراريج ، وغير ذلك .

ويظهر أن المستنصر بالله حين شرط أن يكون فى مدرسته طبيب حاذق مسلم ، وعشرة أنفس مسلمين يشتغلون عليه بعلم الطب ، إنما فعل ذلك بعد أن رأى أن أهل الذمة قد استولوا على الطب ، واستفحل أمرهم وأخذوا يفسدون هذا العلم بقصد الثراء . ويمكننا أن نستنتج ذلك من المذكرة المفصلة التى رفعها ابن فضلان مدرس المستنصرية إلى الخليفة الناصر لدين الله العباسى ، ومما جاء فيها قوله : « ... ومنهم الأطباء أصحاب المكاسب الجزيلة بترددهم إلى منازل الأعيان ، وأرباب الأحوال ، ودخولهم على المتوجهين فى الدولة . والناس يتحملون فيما يعطون الطبيب زائداً على القدر المستحق . وهو أمر من قبيل المروآت فلا ينفكون عن الخلع السنية ، والدنانير الكثيرة ، والطرف فى المواسم ، والفصول مع ما يخطؤن فى المعالجات ، ويفسدون الأمزجة ، والأبدان .

ويخرج الصبى منهم ولم يقرأ غير عشر من مسائل حُنَيْن ، وخمس مسائل من تذكرة الكحالين ، وقد تقمَّص ، ولبس العمامة الكبيرة ، وجلس على مقاعد الاسواق والشوارع على دكة حتى يعرف ، وبين يديه المكحلة والملحدان ، يؤذى هذا فى بدنه ، ويجرب على ذا فى عينه فيفتك من أول النهار إلى آخره ، ويمضى آخر النهار إلى منزله ، ومكحلته مملوءة قُراضة . فاذا عرف بقعوده على الدكة ، وصار له الزبون ، قام يدور ، ويدخل الدور... »[٨] .

الفصل الثانى

مدرسو مدرسة الطب

ومما يؤسف له أشد الأسف أننا لم نجد إلا أخباراً مقتضبة عن ثلاثة من هؤلاء الأطباء وعن طبيب رابع لازم الطب . وأعاد بالمستنصرية ، وعلى ناظر واحد . أما الطلاب الذين كانوا يدرسون الطب عليهم فلم نقف إلا على خبر لاثنين منهم .

وينبغى أن نذكر أن كثيراً من علماء المستنصرية اشتهروا بالطب والتأليف فيه . فقد ذكرنا فى ترجمة « البرزبى » أنه كان رأساً فى الطب . وأنه وصف فى الطب ما يستعمله الانسان ، غير أننا لم نعثر على ما يدل على اشتغالهم بمدرسة الطب المستنصرية .

وإليك ما وجدناه من أخبار أطباء المستنصرية :-

١ — شمس الدين ابن الصباغ
٥٧٧ هـ — ؟/١/٦٨٣ هـ

ورد ذكره فى الحوادث الجامعة فى حوادث سنة ٦٨٢هـ وسنة ٦٨٣هـ وفى منتخب المختار . وذكره الذهبى فى حوادث سنة ٦٨٣هـ .

قال ابن رافع : « ابن الصباغ : المبارك بن المبارك بن عمر الاوانى[٩] أبو منصور المنعوت بالشمس طبيب المستنصرية ، المعروف بابن الصباغ . كان عالماً بالطب ، ماهراً فى صناعته ، له فيه تصانيف . وكان ناهز المئة ، ونيّف عليها » .

قال ابن الفوطى : وكان ممتعاً بسمعه وبصره . توفى فى المحرم سنة ثلاث وثمانين وستمئة »[١٠] .

وجاء فى الحوادث الجامعة[١١] فى حوادث سنة ٦٨٢هـ « وفيها توفى الحكيم أبو منصور ابن الصباغ الطبيب وعمره زيادة عن مئة سنة . وكان ملازم الكتابة والنسخ ، يكتب خطاً حسناً ، ولم يتغير عليه شىء من أعضائه إلى أن مات . وكان طبيباً حاذقاً عالماً » .

ويعود صاحب الحوادث الجامعة فيذكر مرة أخرى أنه توفى سنة ٦٨٣هـ فقد قال « وفيها توفى شمس الدين الصباغ المشهور وعمره مئة وست سنين وكان مبرعاً فى علم الطب »[١٢] .

ويظهر أنه سمع من ابن الصيقل الجزرى « المقامات الزينية » سنة ٦٧٦هـ برواق المستنصرية سمع منها الخطبة والمقامة الثامنة والأربعين برباط القصر .

وجاء فى كتاب : « تجارب السلف » للنخجوانى وهو ترجمة لكتاب الفخرى إلى الفارسية . وكان قد فرغ منه فى سنة ٧٢٤هـ : إن طبيب المستنصرية كان يجلس فى الإيوان صباحاً فيداوى العيون . وجاء فيه أيضاً : فى الوقت الذى كنت أنا الضعيف ، ساكناً فى المستنصرية كان يقوم بتدريس الطب : ابن قيس النصرانى ولكنه كان فى غاية الشيخوخة والضعف . وكان شرف الدين الطبيب يأتى نيابة عنه من الجانب الغربى فيداوى المرضى فى الصفة التى فيها ساعة المستنصرية(١٣) !

٢ ـ سنجر الطبيب

المتوفى فى ٧١٥/٨/١ هـ

مجد الدين أبو على عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الرحمن يعرف بابن الصباغ البغدادى الحكيم ، الطبيب ويعرف أيضاً بسنجر ..

ذكره ابن الفوطى(١٤) فقال : « الحكيم الفاضل ، والطبيب الكامل . اشتغل ، وحصل ، وكتب ، ودأب ، وعاشر الوزراء والملوك . ولازم الصاحب شرف الدين هارون وأباه الصاحب شمس الدين محمد ابن الجوينى سفراً وحضراً » .

وقال : قدم بغداد سنة ثمان وثمانين وستمئة فى أيام السلطان أرغون ومعه فرمان بخزانة كتب المستنصرية ، وان يكون يعتبر الاطباء ، والصيادلة بالعراق أى أن عليه أن يمتحنهم فمن ارتضاه أقره على عمله . ومن لم يرضه يستبدل به من يراه أهلا للتدبير ، والعلاج وحفظ الصحة والمزاج . وهو الآن بصدد من يشتغل عليه فى علم الطب .

ومن جملة من درس عليه علم الطب الطبيب مجير الدين بن كاسو الاسعردى وكان يقيم بالمستنصرية(١٥)

وذكره ابن حجر(١٦) فقال : « سنجر البغدادى الطبيب مجد الدين غلام ابن الصباغ . كان ماهراً فى صناعته . وولى نظر المستنصرية ببغداد ، وغير ذلك . ومات فى أوائل شعبان سنة ٧١٥هـ .

وقال ابن الفوطى : « مجد الدين عبد الحميد ربيب ابن الصباغ »(١٧) .

ويحتمل أنه كان مدرساً للطب فى مدرسة الطب التى بالمستنصرية بالاضافة إلى النظر فى مصالحها ، وخزانة كتبها . ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن الفوطى من أنه كان مشغولا بتدريس الطب والتأليف فيه .

قال ابن الفوطى : وقد شرع فى تصنيف كتاب مفيد يشتمل على أقسام الطب العلمى والعملى . وتوفى ليلة الجمعة غرة شعبان سنة ٧١٥هـ(١٨) .

٣ — علاء الدين الاربلي
المتوفى بعد سنة ٧١٥ هـ

ذكره ابن الفوطي فقال : « علاء الدين علي بن ركن الدين محمد بن عيسى بن مسعود الاربلي ثم البغدادي المتطبب .

قد تقدم ذكر والده ركن الدين . وأما علاء الدين فقد مارس صناعة الطب على أنه طبيب . واشتغل على والده . وتردد إلى المرضى . وكان كثير التّرداد فعرف ، واشتهر » .

وقال : « لما توفي مجد الدين عبد المجيد ربيب ابن الصباغ في غرة شعبان سنة خمس عشرة وسبعمئة ، لم يزل يسعى ويجتهد إلى أن حصل له الجلوس في إيوان الطب تجاه المدرسة المستنصرية »[١٩] .

٤ — ابن الكتبي الشافعي
المتوفى سنة ٧٥٥ هـ

وكان مشهوراً بارعاً في علم الطب . ذكره ابن رجب في مشيخته وقال : العالم الفقيه ، المفتي ، الأصولي الفرضي الطبيب ، الرئيس العلامة . أعاد بالمستنصرية واشتغل ، وصنف ، ولازم الطب .

وقد عددناه من المعيدين على المذهب الشافعي . ومن المحتمل جداً أنه كان من الذين اشتغلوا في مدرسة الطب المستنصرية[٢٠] .

الفصل الثالث

النظار في مدرسة الطب المستنصرية

ابن أبي السعادات الدباس
المتوفى في ٦٤٨/٨/٢١ هـ

قال ابن رجب : «ولى الاعادة ، والإمامة بالحنابلة بالمستنصرية ، ونظر المارستان»(٢١) ولعله مارستان المستنصرية أو المارستان العضدي .

الفصل الرابع

طلاب مدرسة الطب المستنصرية

١ ـ مجير الدين بن كاسو

ويظهر أن مجير الدين بن كاسو الاسعردى كان يدرس الطب على مجد الدين ابن الصباغ بالمستنصرية فقد ذكر ابن الفوطى أن مجير الدين قدم للاشتغال عليه بعلم الطب وكان يقيم بالمستنصرية(٢٢) .

٢ ـ كمال الدين النميرى

يظهر مما ذكره ابن الفوطى أنه رتب فقيها بالطائفة الحنفية واشتغل بعلم الطب على مجد الدين ابن الصباغ أستاذ الطب بمدرسة الطب المستنصرية ولازمه واستفاد به حتى أصبح طبيب بلاده(٢٣) .

هامش الباب السادس

(١) و (٢) الحوادث الجامعة ص ٨٢ والعسجد المسبوك . الورقة ١٥١ والشذرات ٥ : ٢٠٩ . وابن الفوطي ٤ : الورقة ١٢١ .

(٣) مختصر الدول ص : ٤٢٥ .

(٤) تاريخ البيمارستانات فى الاسلام للدكتوراحمد عيسى بك ص : ٤ طبعة دمشق ١٩٣٩ م . والبيمارستان لفظة فارسية من كلمتين : « بيمار »ومعناها مريض و « ستان » ومعناها محل .

(٥) مختصر الدول ص ٤٢٥ . والعسجد المسبوك . الورقة ١٤٩ .

(٦) الغسانى حوادث ٦٣١ هـ ، الورقة ١٤٩ .

(٧) الحوادث الجامعة ص : ٥٩ والبداية والنهاية ١٣ : ١٣٩ و ١٥٩ .

(٨) راجع ترجمة ابن فضلان فى مدرسى الشافعية من هذا الكتاب .

(٩) نسبة الى أوانا وهى بليدة من نواحى دجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ وكثيرا ما يذكرها الشعراء الخلعاء فى أشعارهم . وينسب اليها قوم من أهل العلم .

(١٠) منتخب المختار ص ١٦٤ والذهبى فى حوادث ٦٨٣ هـ .

(١١) ص ٤٣٣ .

(١٢) الحوادث الجامعة ص ٤٤٥ .

(١٣) تجارب السلف ص ٣٤٧ .

(١٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٧٢ — ١٧٣ الترجمة ٣٤٤ .

(١٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣٠٧ الترجمة ٦٤٠ .

(١٦) الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٧٣ . راجع معجم الأطباء ص ٢١٣ .

(١٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٢١ .

(١٨) ابن الفوطى ج ٥ ص ٣٠٧ الترجمة ٦٤٠ .

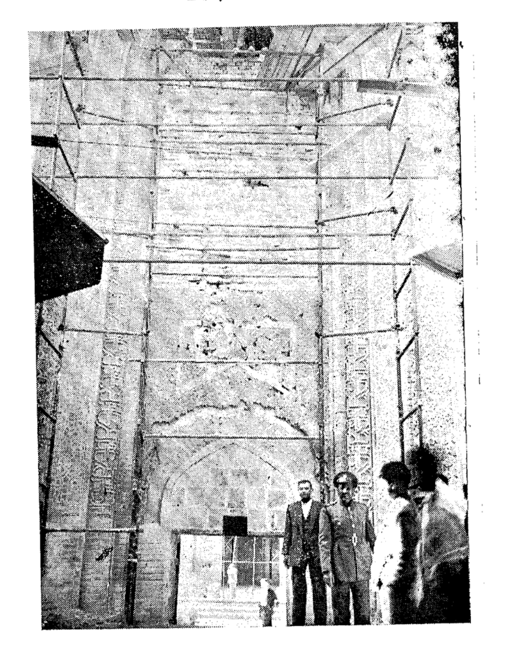
(١٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٢١ .

(٢٠) راجع ترجمته فى معيدى الشافعية .

(٢١) راجع ترجمته فى المعيدين بالحنابلة .

(٢٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣٠٧ الترجمة ٦٤٠ .

(٢٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٧٤ الترجمة ٣٤٦ من حرف الكاف .

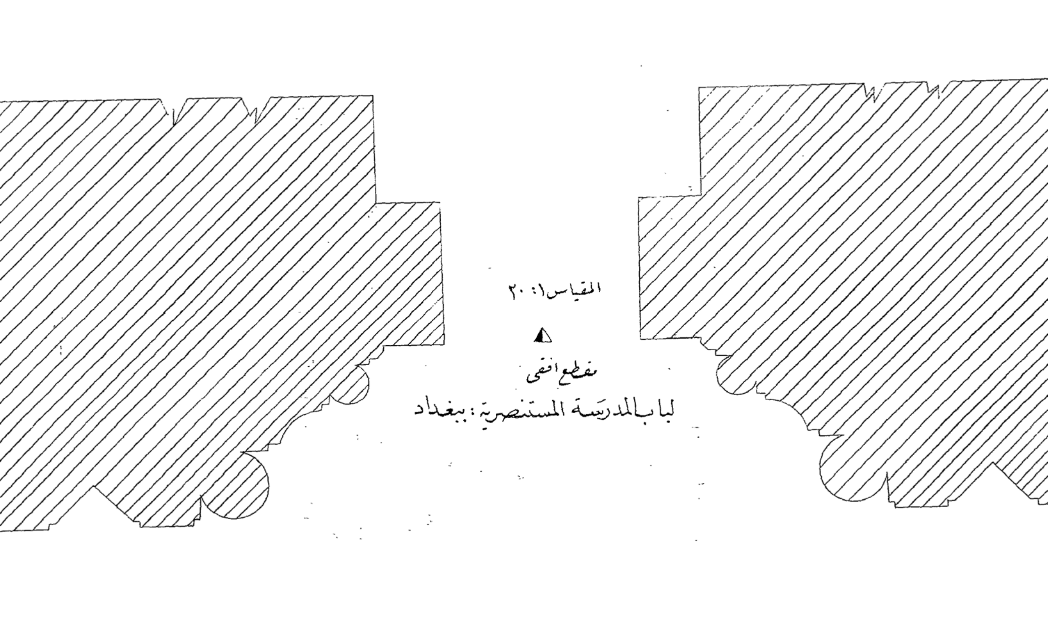


باب المستنصرية الرئيس فى أثناء الصيانة سنة ١٩٦١ م

باب المستنصرية الرئيس قبل مرمته وصيانته ، شوه تشويها بالغا ، وقد اقتلع الانكليز أيام الاحتلال الكتابة الآجرية التى كانت تزين المدخل . وكانت بخط النسخ وكانت محشاة بزخارف فنية على هيأة الزخارف النباتية فى منتهى الجمال . وظلت هذه الكتابة مهملة مدة طويلة الى أن استطاع أستاذنا المرحوم ساطع الحصرى من عرضها فى متحف « القصر العباسى » ثم اعادتها مديرية الآثار العامة الى موضعها الأصلى من باب المستنصرية وهذه الصورة اخذت للباب فى أثناء صيانته سنة ١٩٦١ م استعدادا لاعادة الكتابة اليه .

مقطع أفقى لباب المدرسة المستنصرية

فى هذا المخطط مقطع أفقى لمدخل المستنصرية يمكن أن يقارن به مدخل المدرسة الشرابية ببغداد ، ومدخل المدرسة الشرابية بواسط ، ومدخل المدرسة المرجانية ببغداد من حيث السعة والارتفاع والتحديب والتقعير ، وطراز الزخارف وتنوعها ٠ ويلاحظ أن هذا المدخل قد زخرف جانباه بزخارف آجرية رائعة بارزة نافرة أو عميقة غائرة ، على جدران مسطحة أو مقعرة ، وعلى أعمدة اسطوانية مندمجة ، كما زخرف أعلاه بزخارف وكتابات آجرية غاية فى الروعة والدقة والذوق ٠



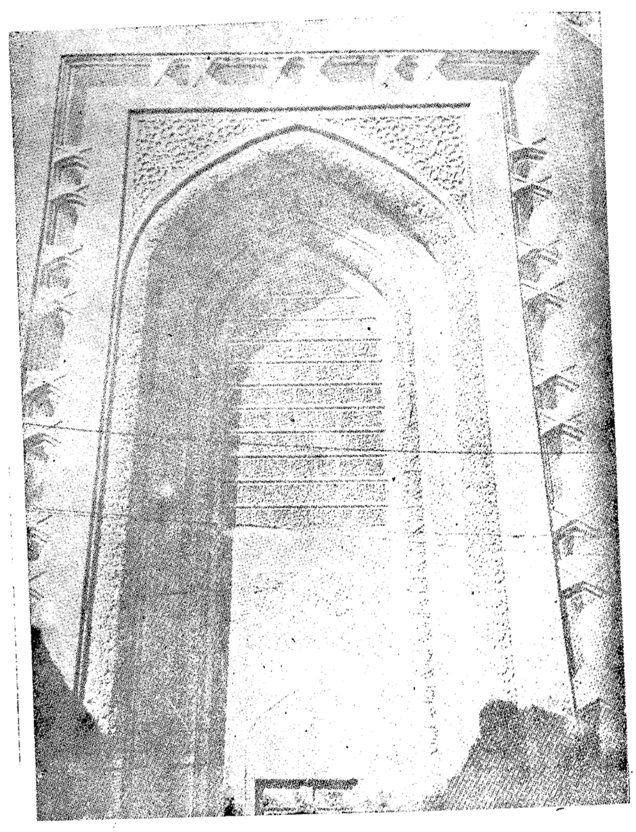
مقطع افقي
لباب المدرسة المستنصرية : ببغداد

هذا هو باب المستنصرية الرئيس بعدالصيانة والترميم واعادة الكتابة التاريخية فى أعلاه . ويلاحظ أن المدخل عال يبلغ ارتفاعه أكثر من ستة عشر مترا وقد زخرف أعلاه وجانباه من الخارج بزخارف آجرية رائعة تمتاز بالدقة والتنوع . وعقد المجاز الذى يلى الباب كأنه أحد الاواوين ، وهو مزخرف من باطنه ومن جبهته المطلة على صحن المدرسة . ويتكون المدخل : من اطار من الآجر غير مزخرف يليه اطار ثان مزخرف بخسفات عميقة متصلة ببعضهاثم اطار ثالث غير مزخرف ثم اطار مدور نافر مزخرف كله . ثم اطار آخر مزخرف يليه حبل زخرفى يكون اطارا مدورا نافرا ايضا وهو بديع للغاية ثم عشرة اسطر فيهاكتابة آجرية من عهد المستنصر بالله العباسى ثم حشوة من الزخرف الآجرى تحت الكتابة وفوق المدخل فى وسط قطعة مزخرفة من الآجر وقد كتبت فيها بالآجر آية كريمة على الشكل الآتى :

جنات عدن الأبواب

مفتحة لهم

والمدخل ذو قوس مدبب كسائر ابواب المدرسة غير انه اكبرها .. وفوق المدخل جبهة يظهر أنها كانت مزخرفة كلها غير انه لم يبق من زخارفها الآجرية شىء يذكر . ويلاحظ وجود فواصل آجرية بين كل اطار وآخر وبين كل سطر وآخر .



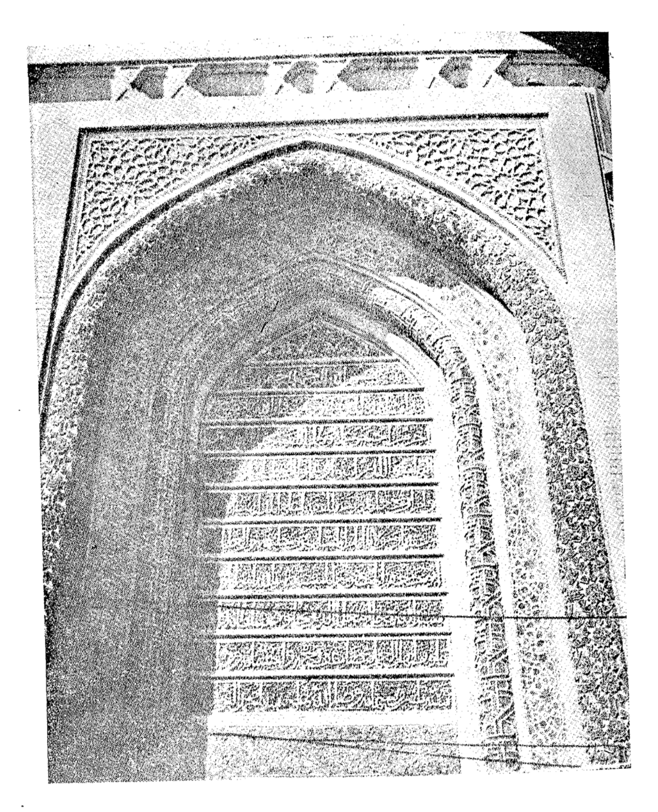
باب المستنصرية الرئيس بعد الصيانة

باب المستنصرية بعد اعادة الكتابة التاريخية اليه

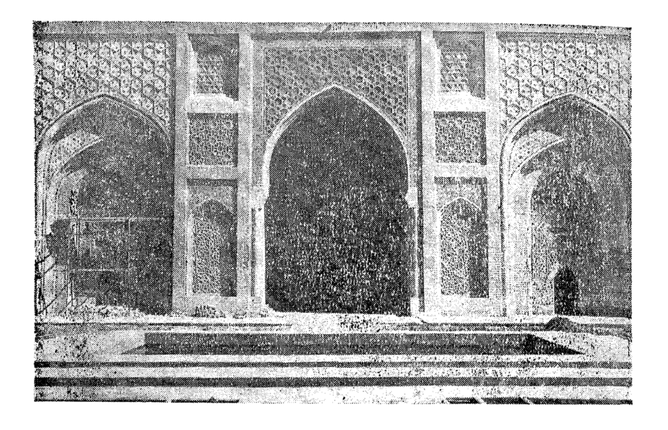
الجزء الأعلى من باب المدرسة المستنصرية بعد صيانته ومرمته واعادة الكتابة التى قلعتها سلطات الاحتلال الانكليزى تمهيدا لنقلها الى بلادهم . ويلاحظ ان أرضية الكتابة تتكون من زخرفة آجرية أقل ارتفاعا من حروف الكتابة وهى زخارف نباتية ، بديعة التكوين ، دقيقة الحفر . ونص الكتابة التاريخية :

بسم الله الرحمن الرحيم

قد أنشأ هذه المدرسة رغبة فى أن الله لا يضيع
اجر من أحسن عملا وطلبا للفوز بجنات الفردوس
التى اعدها للذين آمنوا وعملوا الصالحات نزلا
وأمر ان تجعل مدرسة للفقهاء على المذاهب الأربعة
سيدنا ومولانا امام المسلمين وخليفة رب العالمين
ابو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين
شيد الله تعالى معالم الدين بخلود سلطانه ، وأحيا
قلوب اهل العلم بتضاعف نعمه واحسانه وذلك فى
سنة ثلثين وستماية وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله.

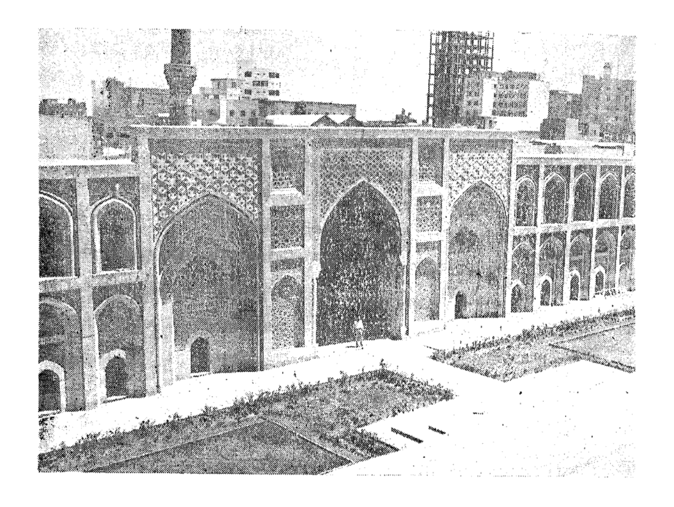


القسم الأعلى من باب المستنصرية الرئيسى بعد اعادة الكتابة التذكارية اليه

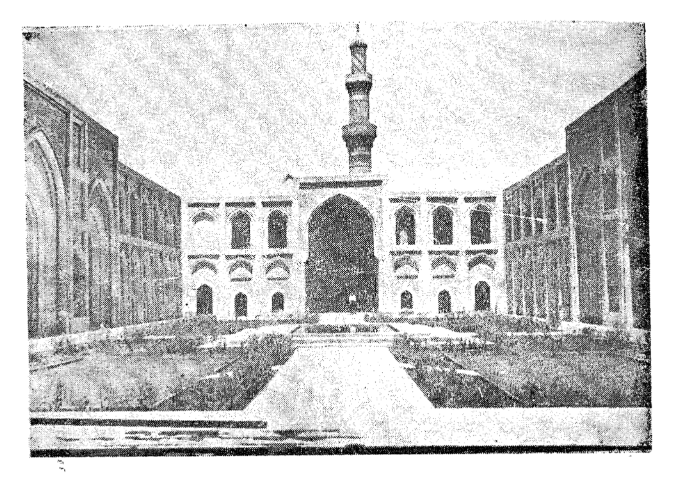


ايوان المدخل من جهة رحبة المدرسة

يظهر على جانبيه حجرتان زخرف وجهاهما ووجها الغرفتين اللتين فوقهما بزخارف حافلة تبلغ بارتفاعها علو الأواوين .



صورة ثانية لايوان المدخل من جهة رحبة المدرسة مع الحجرتين والغرفتين اللتين فوقهما مع اقسام من ربعى الحنابلة والمالكية ·



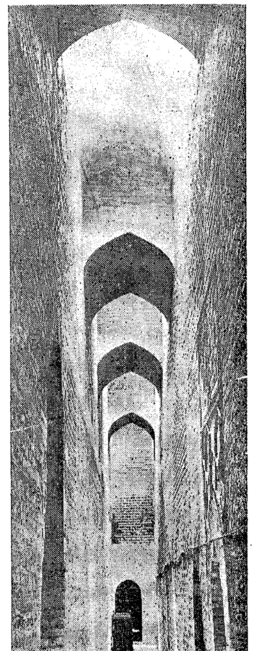
ايوان الشـــافعية بالمستنصرية

منظر عام لربعى الحنابلة والشافعية ، الأول على يمين الداخل من باب المدرســة الرئيس المشرف على « سوق الهرج » اليوم .

والثــانى على يمين جامع المستنصرية . وبين الربعين ايوان فخم بارتفــاع طابقى المدرسة وهو مزخرف بزخارف آجرية جميلة .

ويشاهد فى الصورة ايوان المدخل وهو ايوان فخم مزخرف بزخارف آجرية كانت مغطاة بالجص . وعلى جانبى هذا الايوان حجرتان واسعتان فوقهما غرفتان واسعتان ايضا تغطى الزخارف الآجرية المختلفة جبهتيهما المطلتين على صحن المدرسة .

ويقابل ايوان المدخل والعقدين اللذين على جانبيه : مسجد المدرســة المتكون من ثلاثة عقود زخرف أعلاها وما بينها بزخارف آجرية ايضا .



دهليز المستنصرية

دهليز المستنصرية الذى يفصل بين مدرسة الفقه والقاعات الكبرى التى كانت تتخذ فيما يظهر للادارة والتدريس وربما اتخذت لتدريس الحديث وخزن الكتب .

والدهليز طويل ، شاهق الارتفاع يبلغ طوله ٣٤ مترا و ٦٠ سنتيمترا . كما أن عرضه متر وأربعون سنتيمترا . أما ارتفاعه فيبلغ تسعة أمتار .

وهو يتصل بصحن المدرسة بمجازين يقعان على طرفيه على هيئة حرف . وفيه كوى واسعة فى سقفه تستعمل للانارة والتهوية .

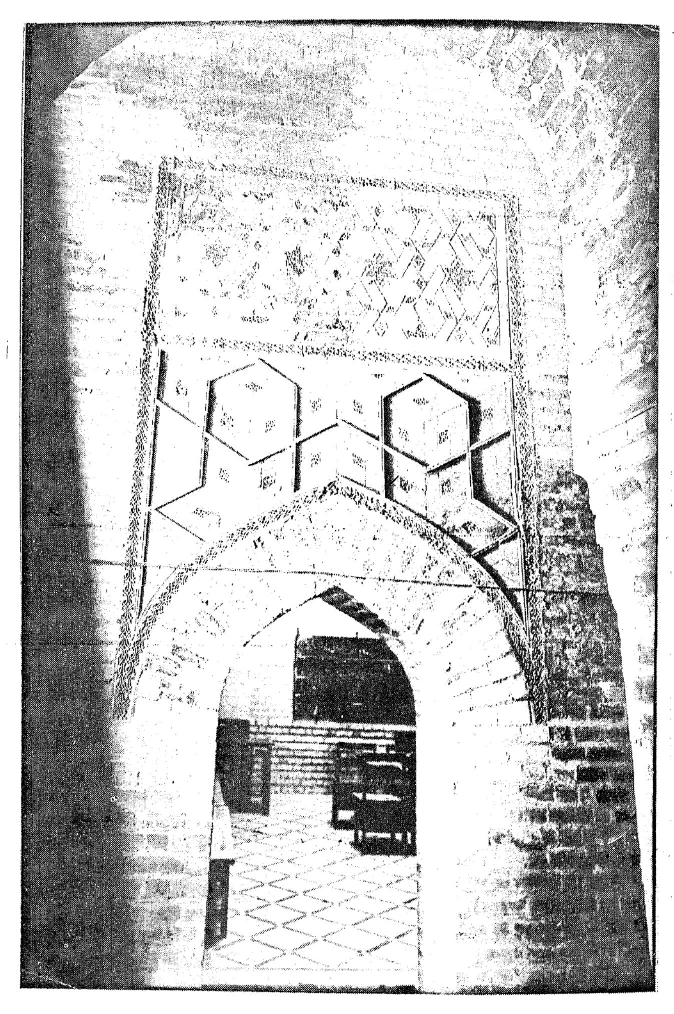
ويشاهد بين القاعات التى تقع فى الحد الأسفل منه قاعة زخرف رتاجها ، ولعلها كانت غرفة الناظر فى مصالح المستنصرية .

ومثل هذا الدهليز تماما يشاهد فى القصر العباسى الذى فى قلعة بغداد وهو البناية التى نرى أنها المدرسة الشرابية .

ويمكن اعتبار هذه الدهاليز أو الممرات الطويلة العالية من مميزات الريازة العباسية ببغداد فى العصر العباسى .

حجرة الناظر فى مصالح المستنصرية

احدى القاعات الكائنة فى الدهليز تواجه المجاز الذى يتصل بصحن المدرسة . وهذه القاعة هى الوحيدة من بين سبع قاعات كبرى زخرف رتاجها مما يدل على انها ربما كانت للناظر فى مصالح المستنصرية .

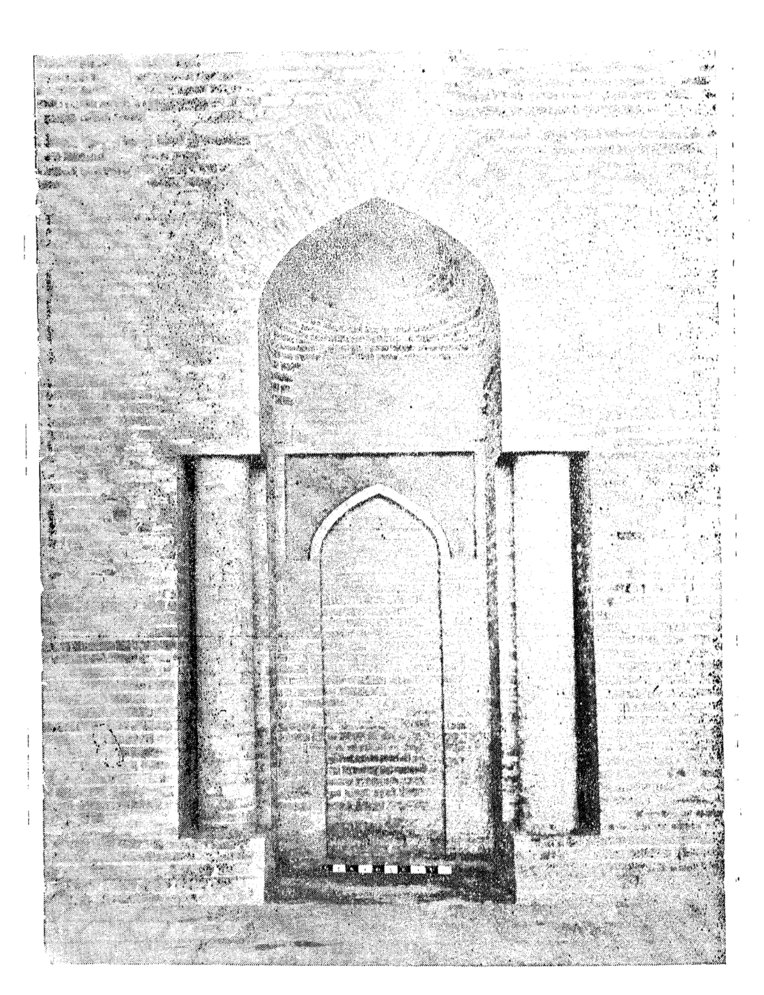


حجرة الناظر في مصالح المستنصرية

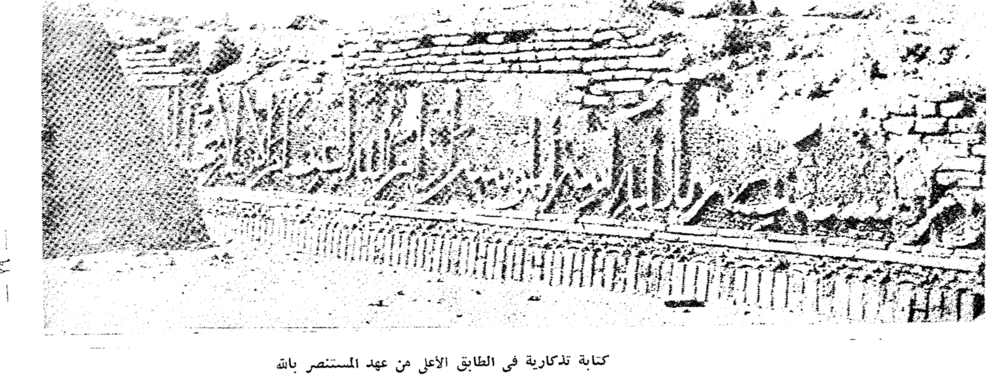
محراب جامع المستنصرية

محراب جامع المستنصرية الواقع فى الضلع القبلية من المدرسة . وقد كان مستورا بمبانى مختلفة شوهت الجامع والمحراب . وبعد صيانة الجامع وترميمه اغلق الشباك الذى استحدث فى القسم الأعلى من المحراب .

ويلاحظ وجود بقايا من القاشانى الأخضر فى أرض المحراب . والمحراب عمودان مندمجان فى جانبيه وهما من الآجر . والمحراب اليوم عار من الزخرفة ويظهر أنه كان غنيا بالزخارف والكتابات الآجرية قياسا على الثروة الزخرفية الآجرية الضخمة التى تملأ جنبات المدرسة والتى تفيض بها المحاريب عادة كمحراب المدرسة المرجانية . ولعل الانخفاض او الخسفة الموجودة فى الجدار المحيط بالمحراب بمساحة واسعة تشير الى أنها كانت للكتابة والزخارف الآجرية النافرة .



محراب جامع المستنصرية



كتابة تذكارية فى الطابق الأعلى من عهد المستنصر بالله

جزء من نطاق الكتابة الآجرية التى كانت تزين جبهة المستنصرية التى تطل على « سوق الهرج » اليوم وهى أعلى من نطاق الكتابة الآجرية المطلة على النهر . وتقع فى نهاية الطابق الثانى قريبا من سطح المدرسة .

ولا شك فى أنها كانت تمتد على طول جبهة المستنصرية المطلة على « سوق الهرج » وعلى جانبى المدخل الرئيس للمدرسة . والكتابة تتكون من حروف كبيرة غرست فى الجدار على طول جبهة المستنصرية المذكورة . وقد ملئت الفراغات الموجودة بين الحروف بصفائح آجرية مزخرفة كذلك بأنواع الزخارف الهندسية الجميلة التى تشبه خلايا النحل . والصورة مما أعطانيه مسيو ڤيوليه H. Violet بباريس سنة ١٩٣٩ م .

وقد اقتلعت هذه الكتابة سنة ١٩٣٦ م بعد الاحتفال الذى أقامه نادى المثنى للمدرسة المستنصرية فى ٢٩–١١–١٩٣٥ م ووضعتها مديرية الآثار فى خان مرجان . ثم نقلتها فى سنة ١٩٤٢ م الى احدى قاعات « القصر العباسى » (أى المدرسة الشرابية) ثم رممتها وأصلحتها ومازالت موجودة هناك .

منارة جامع القصر

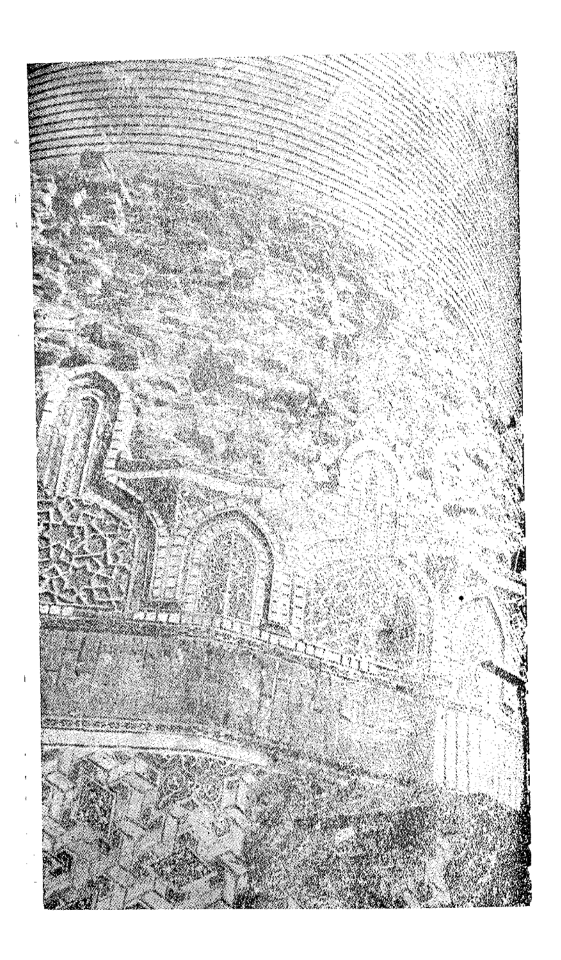
الجزء الأسفل من منارة سوق الغزل تظهر فيه الزخارف الآجرية الجميلة وهى زخارف متنوعة تمتاز بالدقة والذوق .

ومنارة سوق الغزل هى منارة جامع الخلفاء العباسيين المعروف بـ « جامع القصر » تم بناؤها فى سنة ٤٧٩ هـ . واعيد بناؤها بعد سقوط الدولة العباسيه فى سنة ٦٧٨ هـ . وفى سنة ١٩١٧ م ، عزم الانكليز على هدمها ثم أحجموا عن ذلك . وفى سنة ١٩٦٠ م شرعت مديرية الآثار العامة فى صيانتها وترميمها وزخرفتها على اصول زخرفتها الآجرية القديمة .

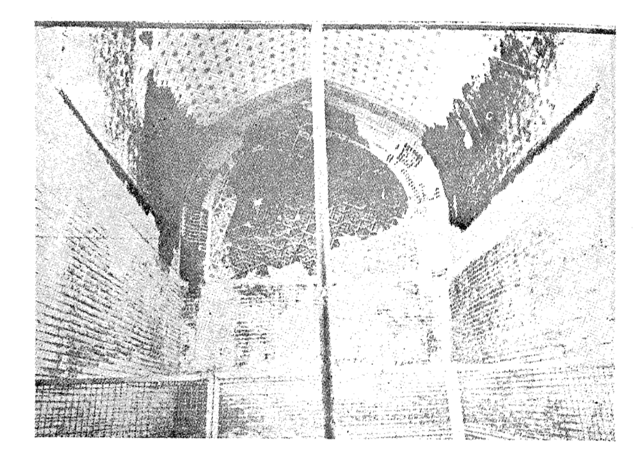
وفى سنة ١٩٦٥ م شرعت وزارة الأوقاف ببناء جامع باسم « جامع الخلفاء » مما يلى هذه المنارة .

وقد اشتهر هذا الجامع بالمناظرات التى كان يقيمها مدرسو المستنصرية على اربع دكات للمذاهب الفقهية الأربعة التى كانت تدرس يومئذ بالمستنصرية .

ولا شك فى أن هذا الجامع كان على الأرض التى تقوم اليوم على بعضها كنيسه اللاتين الواقعة على مقربة من المنارة المذكورة .

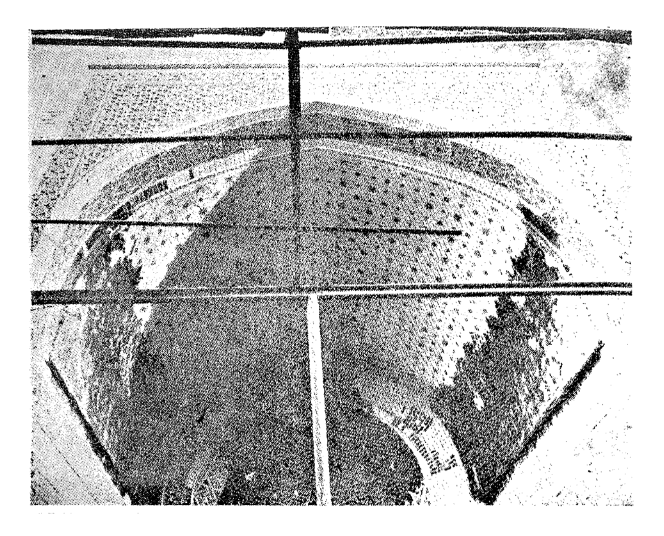


منارة جامع القصر ببغداد



ايوان دار القرآن المستنصرية

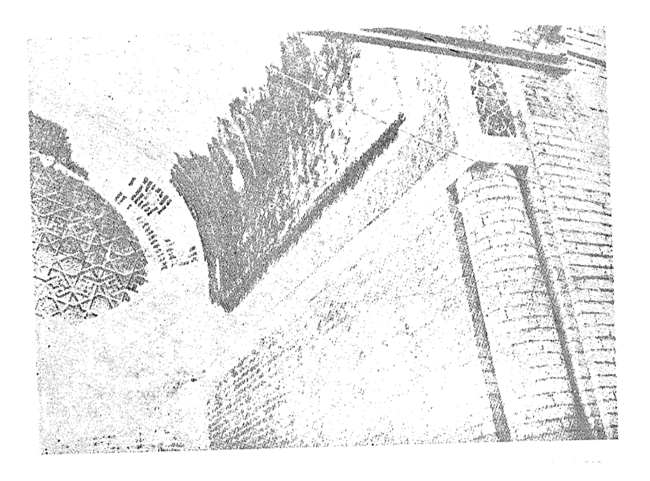
الزخارف الاجرية فى ايوان دار القرآن المستنصرية وتظهر فيهـا علامة الصليب المعقوف وهى من مزايا الزخرفة الاسلامية التى لم تزل فى اكثر جوامع بغداد ودورها . وكان هذا الايوان يعرف بايوان الكاهه جى نسـبة الى عمل نوع من فطائر الحلويات تعرف بـ (الكاهى) وكان قبل الطبعة الأولى لهذا الكتاب مؤجرا لأحد السراجين !! وقد رممته مديرية الآثار العـامة ، واعادت زخرفة الأقســام التى تساقطت زخارفها . والصورة تمثل صدر الايوان وسقفه . وتظهر الزخارف السقفية والجانبية على هيأة نجوم وأشكال هندسية مختلفة لونها أصفر كالذهب فى غاية الدقة والاتقان .



صورة ثانية لايوان دار القرآن المستنصرية

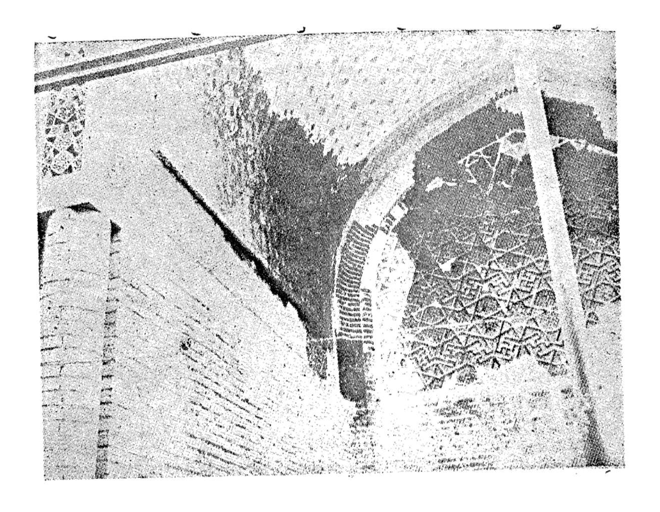
تظهر فيها سدر الايوان المزخرف بالصلبان المعقوفة والنجوم المخلعة المختلفة مع الزخارف النباتية الدقيقة . وهذا الايوان هو الجزء الوحيد الباقي من دار القرآن التي وصفت بانها لم ير مثلها بين المباني الاسلامية ، ولا يستطيع احد ان يدرك وصفها .

وقد عثر على أسس بعض مرافق دار القرآن في سنة ١٩٧٥ م بعد ازالة الدكاكين التي كانت مشيدة فوقها .



الجانب الأيمن من ايوان دار القرآن المستنصرية

صورة جانبية لايوان دار القرآن تظهر فيها زخارف آجرية رائعة مع عمود مندمج في الركن الأيمن من الايوان وقد اخذت الصورة بعد الترميم .



الجانب الأيسر من ايوان دار القرآن المستنصرية

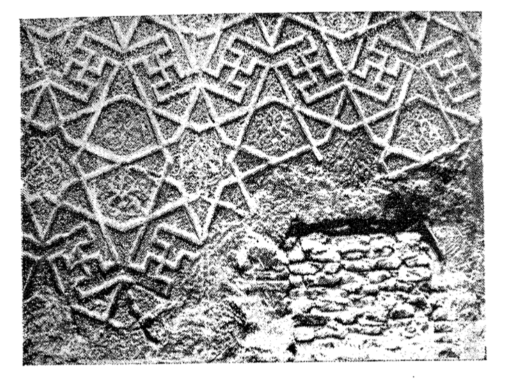
صورة جانبية لايوان دار القرآن تظهر فيها زخارف آجرية جميلة مع عمود مندمج في الركن الأيسر من الايوان . وقد أخذت الصورة بعد الصيانة والترميم .

زخارف آجرية في دار القرآن المستنصرية

خمـائل من الزخارف الآجرية في دار القرآن المستنصرية وهي صفحة طافحـة بالزخارف الهندسـية على هيأة سلاسل من الصـلبان المعقوفة والنجـوم الرباعية والخماسية التي تتكون من ٢٦ ضلعا تحصر بينها زخارف نباتية دقيقة حفرت على صفائح الطابوق الأصفر حفرا دقيقا جدا بحيث تظهر كأنها مطرزات ذهبية .



زخارف آجرية فى دار القرآن المستنصرية



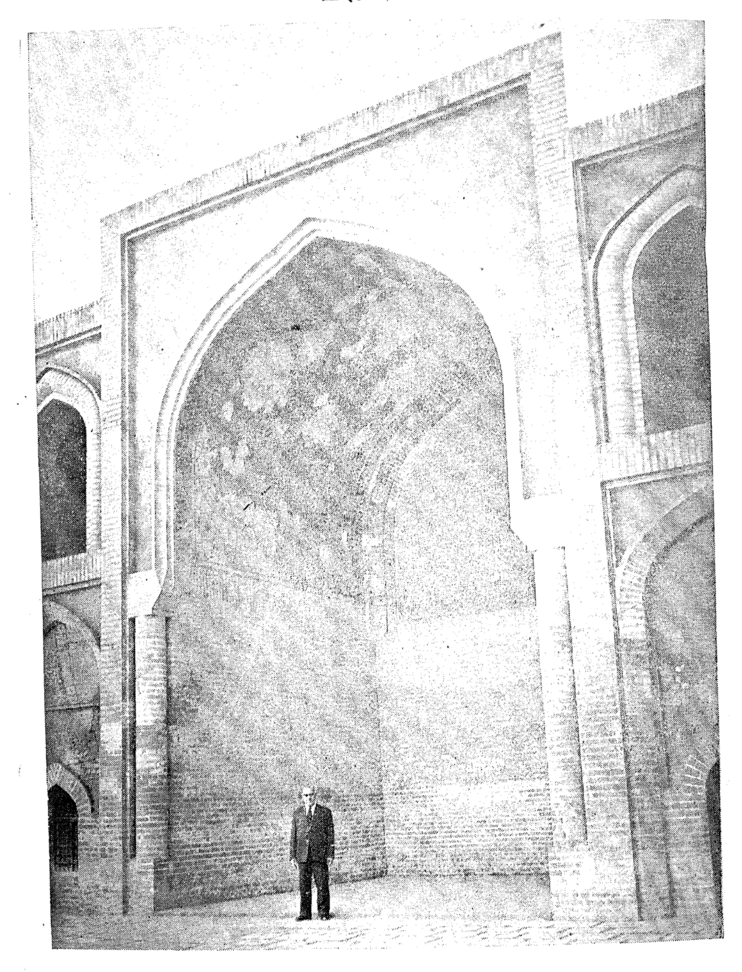
جزء من زخارف دار القرآن المستنصرية

زخارف هندسية وزهرية من الطابوق الأصفر فى ايوان دار القرآن المستنصرية . ويشاهد فيها الصليب المعقوف وهو من مزايا الزخرفة الاسلامية فى العراق حتى اليوم وهو رمز يدل على الخير واليمن والبركة .

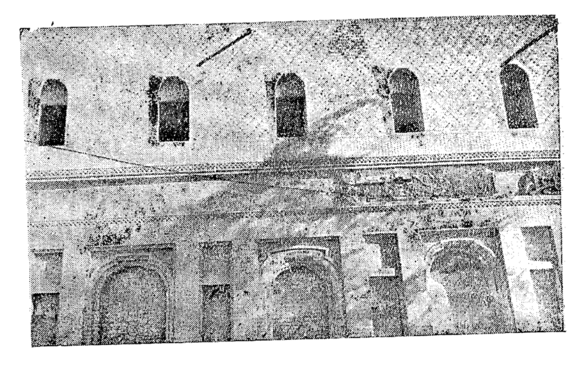
وطريقة عمل الزخارف الآجرية أن ترسم على الآجر ثم تحفر وتفرَّغ ثم تلصق الطابوقة المزخرفة على الجدار المبنى بسُمك معين .

ايوان الحنفية فى المستنصرية

وهو الايوان الذى بين ربعى الحنفية والمالكية . ويبلغ ارتفاعه اكثر من تسـعة امتار ، وعرضه ستة أمتار و ١٠ سنتمترات . كما ان طوله سـبعة أمتار واثنـا عشر سنتمترا . وهو مزخرف بسلاسل ونجوم آجرية جميلة . وفى صدره زخارف آجرية متنوعة .

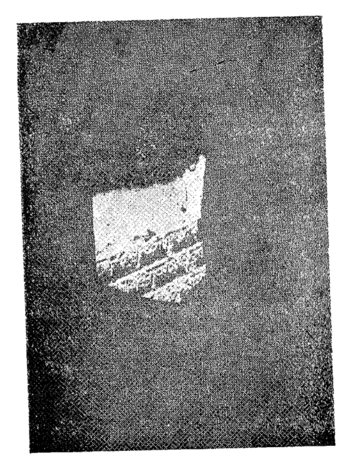


ايوان الحنفيـــة بالمستنصرية



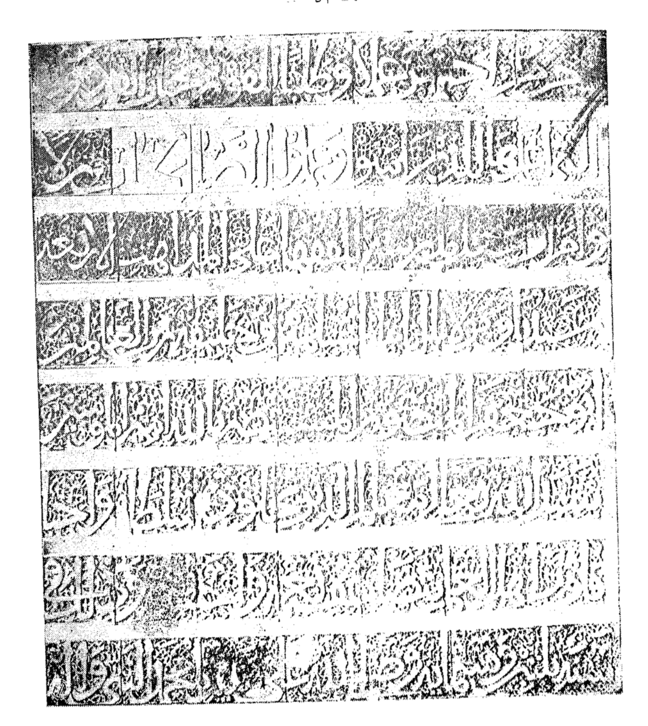
ربع الشافعية المطل على دجلة

منظر لربع الشافعية من جهة النهر . وقد ظهرت فيه الزخارف والكوى والشبابيك التى أظهرتها مديرية الآثار العامة سنة ١٩٥٩ م . وكانت معالمها قد طمست فى العهد العثمانى . والصورة مأخوذة بعد اكمال الترميم .



الكتابة الآجرية فوق مدخل المستنصرية
سنة ١٩١٠ م

هكذا كان النص الكتابى يبدو على باب المدرسة المستنصرية فى سنة ١٩١٠ م عندما زار المهندس هنرى ڤيوليه H. Violet الفرنسى بغداد فى زمن ناظم باشا . وقد كانت فوقها قبة شاهقة هى جزء من السوق التى شيدت على مدخل المستنصرية وجدرها فشوهتها واخفت كثيرا من معالمها . وقد هدمت مديرية الآثار هذه القبة فبرز باب المستنصرية شاهقا ، واعيدت اليه الكتابة الآجرية التى تشهد بوقفيتها على المذاهب الأربعة من عهد المستنصر بالله كما نجد ذلك واضحا فى الصور الأخرى .



نص كتابة المستنصر الاجرية فوق مدخل المستنصرية

الكتابة الاجرية التى كانت فوق مدخل المستنصرية . وقد اقتلعت فى عهد الاحتلال الانكليزى غير ان مديرية الاثار العامة احتفظت بهـا فى « القصر العباسى » وهى من الكنوز الأثرية الثمينة . ويظهر ان باب المستنصرية الذى كانت تزينه هذه الكتابة كان بابا شامخا . ويمكننا ان نعده من أروع المداخل واعجبها زخرفة . وبعد طبع هـذا الكتاب طبعته الأولى سنة ١٩٥٩ م تمكنت مديرية الاثار العامة أن تظهر حقيقته للناس، وتعيد الكتابة الى موضعها بعد اتمام الناقص منها فظهر الباب عظيما شاهقا كما كنا نتـــوقع .

فهرست الصور والمخططات

الجزء الأول

صفحة

محتويات الجزء الأول من تاريخ علماء المستنصرية

الصفحة | المادة

TARIKH
ULAMA AL-MUSTANSIRIYA

A HISTORY OF THE SCHOLARS OF AL-MUSTANSIRIYA

by

PROF. Dr. NAJI MAROUF
Professor of Arab Civilization
Faculty of Arts, Baghdad University
Member of Iraqi Academy
Member of Arabic Language Academy
of Damascus.

Vol. I

Third Edition

Al-Shaab Printing House

Cairo

1396 A.H — 1976 A.D